رضا پاشا کتبخانه‌سی
نمره
[illegible]
٢٧٠
١٥٤٦

من تذكرة ابن حمدون

٩٢

ISTANBUL ÜNIVERSITESI KÜTÜPHANESI

٥٧٠

[redacted]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
اللهم انا نحمدك على ما اوليت من الآلاء والمنن وابليت من البلاء الحسن
وافضلت علينا من انعامك مبديا ومعيدا ونشكرك على ما الهمتنا من الشكر وجعلته
منحة اوفى عدة لنا وذخر ونسألك العصمة من الزيغ والزلل ونعوذ بك من الخطأ والخطل
ونامل منك توفيقا يقينا مزلة العاثرين وتنجينا من مذلة الآيسين اللهم
وكما آتيتنا قلوبا واعية ثم جعلتها الى شكر نعمك داعية وبما خصصتنا من
فضيلة البيان فاكفنا بلوى العجب والافتتان واحرسنا من اساءة نتوهمها احسانا
وعي فافتح نظنه بيانا وارنا ما خفي عنا من عيوبنا وما واراه الهوى عن بصائرنا
وعيوننا وسلمنا من معرة الاقوال وهذرها وجنبنا مضرة الافعال وكدرها
وصل على محمد المختار وعلى آله الابرار صلاة تعلي بها شريف درجته وتنجز
بها وعده في امته حتى يسعهم عفوك السابغ ويوردهم من تجاوزك وصفحك
على منهلك السائغ هذا كتاب جمعته من نتائج الافكار وطرف الاخبار
والآثار ونظمت منه قريبا لنثر دره وضمنته مختار الشعر ومجره واودعته
غرر البلاغة وعيونها وابكار الغرائب وعونها وبدائع الحكم وفنونها وغرائب
الاحاديث وشجونها حين بدل الصفو بالكدر وغيرت بنا الايام وفسد
الزمان وخان الاخوان واوحش الانيس وخيف الجليس وصار مكروه العزلة
مندوبا ومأثور الخلطة محظورا لآثار الوحشة في القلوب فانارتها وحكمت
العقول بفضيلة التخلي واختارتها فوجدت الكتاب خير صاحب وقرين
وافضل رفيق وحديث لا يخون ولا يمين ولا يماكر ولا يناكر ولا يعصي ولا
يأمر المفضي اليه بسره مستنظر الامن والصابح له وادع ساكن مأمون
الهفوة والزلة محمود الخلوة فهو لمن ركن للاعتزال انيس خليل واكرم اخ بر
وصول ولمن سلك الايثار وحكمت عليه الاضطرار تذكرة للناسي وتبصرة
للساهي وكل ممن يجد في هذا الكتاب لمراده مستمتعا ويسلك منه الى مراده
فيها متسعا فيستخرج منه ادبا يفتح من زيادة ويكشف نقابه لبا وحكمة يدعو
اليها مرغبا ومنيرا ومثالا شرودا يورده دليلا لما حوى فيه وشاهدا
وحكاية يتمثل بها ويجعلها قياسا لما يسأل عنه وشبيها واخلاقا كريمة
يحث على اقتنائها وسيرا واخبارا يمثل معانيها ونزوح القلوب لتغني الذكر
بالتفكر فيها ونادرة يجلو بها صدا القلوب ويهز لها عطف السامع المكروب
وغير ذلك فيما هو مشروح في ابوابه وفصوله ومعين تمييزه عن الداب في تطلبه
وتحصيله وشرفت كل باب اذ بدأته بآي من كتاب الله سبحانه وآثار من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمت امامه تحيينا يكون مشيرا الى معناه طبيعة

لمقصده

لمقصده ومغزاه وختمته بطرف من نوادره وملح من غرائبه يستريح اليها المتعب الطليح
كلال الجد وربما نشط بها الذهن الحريص من ملال الجد خلا بالي لانشراح والخاتمة
فانها شرحا لصان ولا نفاذ من هفوات القلب واللسان مومل ان وهو مصروف
عن الاسهاب الممل اذ كان مطية العثار والاردا ومصروف عن الاختصار المخل
فانه مطية الخيبة والاكدا وهما طرفان مذمومان فيهما الافراط وخير الامور
اوسطها وما الموت جهدا في الاختيار ولا يلزمني ان يكون لكل الناس رضى
فقد يروق ما يحبط للرجل لفظ وهو لآخر ويليذ معنى ويجيد سواه اذ به والعالم
في المقاصد شتى الطرق اخاف والاختيارات لها ايتلاف واختلاف وافردت
منه بابا يشتمل على جمل من التاريخ يعرف منه اهل كل زمان واعيان كل اوان
فيسلم مما ابتلي به بعض الفضلا وقد ذكر ان يكاهارون الرشيد زعم انه قصها
على ابن سيرين قصارها جمله بحضرته ضحكه للحاضرين ورد فضله لو كان
في الغابرين ورتبته في خمسين بابا يجمع كل باب منها فصولا متقاربة ومعاني
متناسبة ليقرب على متصفحه ما يريد انتزاعه بمعرفة مكانه ويسرع الى ملتمسه بعلم
مظانه وابتدأته بالمواعظ والآداب الدينية وختمته بالادعية الصالحة المنجية
المروية رجاء ان يحصل له بها ما بينهما من خاتمة الامن ويمحو ويمحص من كتبة
حصائد الالسن ويعفوا وبالله التوفيق فرحم الله امرا وقف من كتابي على خلل
فاصلحه او زلل فاستدركه فاني نقلته والقلب عليل والخاطر كليل والعمر قد
قوض خيمه وارتحل والنذير قد حل من عجالة الزوال ونزل والاحباب قد ذهبوا
والاتراب قد سلفوا وهم لنا فرط سابق وانا ان لطعمهم متبع لاحق فلم
اكد اعاود لحظة ولا تتبعت غلط الوهم واليد وغفر لنا ولمن وقف رحمته
سهو الانماد وعمدها ولغواليات وقصدها انه جواد كريم الباب
الاول في المواعظ والآداب الدينية وهو بعد الآيات المستخرجة من
الكتاب العزيز اربعة فصول الفصل الاول في كلام الرسول صلى الله عليه
وسلم وما ورد من مواعظ وآداب تتعلق بالورع والزهد واتبعته بشيء
من كلام الانبياء عليهم السلام الفصل الثاني من كلام الرسول والعترة
الهاشمية واخبارهم فيما يناسب هذا الباب رضوان الله عليهم اجمعين
الفصل الثالث من كلام الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الفصل
الرابع من كلام التابعين وسائر طبقات الصالحين واخبارهم الباب
الثاني في الآداب والسياسة الدنيوية ورسوم الملوك والرعية وهو
ستة فصول الفصل الاول في الحكم والآداب التي تهذب بها النفوس
ويشترك في اخذها الناس والملوك الفصل الثاني في السياسة الملكية

وما يجب للولاة عليهم للرعية وما يلزمهم من تنقل الاخلاق المرضية الفصل
الثالث في سياسة الوزرا والكتاب واتباع الملوك الفصل الرابع الاداب
والسياسة التي تصلح للجمهور الفصل الخامس اخبار في السياسة والاداب
يقتدى بها وتكون مثالا لطالبها الفصل السادس نوادر تتعلق بهذا
الباب مع بعده عنها وعلى قلة ما فيه الباب الثالث في الشرف والرياسة
ويتضمن هذا الباب ما جا في شرف النفس وعلو الهمة والسودد والحلم وعمل
المغارم وحفظ الجوار وحمى الذمار الباب الرابع في محاسن الاخلاق
ومساويها الباب الخامس في السماحة والجود والبخل واللوم الباب
السادس في الباس والشجاعة والجبن والضراعة ويجي في هذا الباب
اسما المشهورين في الفرسان وقتلهم في الاسلام الباب السابع في
المحافظة والوفا والغدر والملل الباب الثامن في الصدق والكذب
ويتصل به العهود والمواثيق والاقسام المغرية الباب التاسع
في التواضع والكبر الباب العاشر في القناعة والتعفف والحرص والطمع الباب
الحادي عشر في تحصين السر وذم النميمة الباب الثاني عشر ما جا في الغدر
والجور الباب الثالث عشر ما جا في العقل والحمق الباب الرابع عشر في
المشورة والراي خطاؤه وصوابه الباب الخامس عشر في العهود والوصايا
الباب السادس عشر في المدح ويتصل به فضلات الشكر والاعتذار
والاستعطاف الباب الثامن عشر في التهاني ويتصل به تعقد الفتوح
الولاية الخلع الولد المواسم النكاح الفذ ومن سفر الى النوادر الباب
التاسع عشر في المراثي والتعازي ويتصل به الملوك والروسا الاخوان
والاهل الاطفال النسا النوادر والنوادر الباب العشرون في العيادة
والمرض الباب الحادي والعشرون في المودة والاخا والمعاشرة والاستزا
الباب الثاني والعشرون في الهدايا الباب الثالث والعشرون الهجا
ومعدماته وهي ثلاثة فصول العتاب الاستزادة التعريض شكوى
الزمان الباب الرابع والعشرون الاغرا والتحريض الباب
الخامس والعشرون التعريج والتوبيخ الباب السادس والعشرون الوعيد
والتحذير الباب السابع والعشرون في النعوت والصفات وهي
اربعون نوعا نعت الخيل البغال الحمير الابل الفيل الاسد وحش الفلا
وسباعها الغنم والاثنه واماكنه الطير انواع شتى من الحيوان الحية الهوام
الحشرات النسا لباسهن وزينتهن الغلمان السودان السما والنجوم وما
يتعلق بها الليل والصبح وما جا في طوله وقصره السحاب والغيث ومما كان

منها

منها الرياح الخصب والمحل والمياه الغدران والانهار السفن والحر
الرياض والازهار النخل والشجر الحرب والجيش السلاح والخيل انواع القتل
والجراح الابنية والمعاقل الديار والرسوم الفلاة البير والسري الابنان
والمحاورة الغوا في الكتاب والعلم والاتقا النار والحر وما يتنوع منهما
القر والصلا الماكل والاكول القدر الملاهي السواد النوادر الباب
الثامن والعشرون في الشيب والخضاب وهو خمس فصول التعزية بالشيب
التسلي عن حدوثه مدح الخضاب وذمه اخبار المعمرين النوادر الباب
التاسع والعشرون في الغزل والنسيب وهو اثنان وعشرون نوعا شدة الغرام
والوجد الاعراض والهجر الصد الشوق والنزاع ذكر الوداع المسرة باللقا عند
الاياب الطيف والخيال الرقة والنحول البكا والهجود احماد المواصلة ولذة
العناق شكوى الفراق والبين واحمالها الارق والسهاد تعاطي الصبر والتجلد
العزول والوابى وصف المحبوب والرقيب طيب الافواه وصف الثغر اسرار
الهوى واعلانه عشق الحلايل غزل العباد وتشاهدهم فيه اخبار من قتله الكمد
جمل من الغزل والنسيب نوادر من الباب واخبار المغنين الباب
الثلاثون في انواع شتى من الخطب الباب الحادي والثلاثون
في الامثال والاستشهادات الباب الثالث والثلاثون
الحجة البالغة والاجوبة الدامغة الباب الرابع والثلاثون كبوات
الجياد وهفوات الامجاد الباب الخامس والثلاثون في اخبار
العرب وعوايدهم وغرايب سيرهم واوابدهم الباب السادس
والثلاثون في الكهانة والزجر والفال والطيرة والعيافة والفراسة
الباب السابع والثلاثون في البشر بعد العسر والرخا بعد الضر
الباب الثامن والثلاثون ما جا في الغنى والفقر الباب التاسع
والثلاثون في الاسفار والاغتراب ويدخل في هذا الباب الوداع والاياب
وورود الكتاب واصدار الجواب الباب الاربعون في الحوايج
والسعي فيها والشفاعة والوعد والانجاز التعلل الباب الحادي
والاربعون في الحجاب متيسرة ومتصعبة الباب الثاني
والاربعون في الحيل والخداع المتوصل به الى نجح المقاصد والمطالب الباب
الثالث والاربعون في الكناية والتعريض وتتضمن المعاياة والاحاجي
والتورية والاستطراد الباب الرابع والاربعون الخمر والمعاقرة
وما جا في مدحها وذمها واوصافها ونعوتها واخبار معاقريها ومحاسن
الندامى ومساويهم الباب الخامس والاربعون في الغنا والقيان

الباب الثاني والثلاثون في الكتابات

الباب السادس والاربعون في المواكلة والنهم والتطفل واخبار الأكلة
والماكل وهو ستة فصول اداب الاكل والمواكلة الاقتصاد في المطاعم
والعفة عنها الجشع والنهم واخبار الأكلة التطفل واخبار الطفيليين وصفات
الاكلة وفنونها نوادر الباب الباب السابع والاربعون
في انواع الخبز وعجيبها وفنون الاشعار والاخبار وغريبها الباب
الثامن والاربعون في النوادر والمجون وابداء مزح الاشراف والافاضل
وفكاهتهم والرخصة فيه ثم جعلته بعد اثني عشر نوعا نوادر الاعراب
نوادر الشعرا والادبا نوادر الظرفا نوادر المجان النسا نوادر في التعصب
والتجرب نوادر المتنبئين نوادر ذوي العاهات والادوا نوادر الخلفا
نوادر الاعبا والجهلا وعيبهم وتصحيفهم وغلطهم نوادر اللصوص والقصاص
والمخرفين نوادر المجانين نوادر السفل واصحاب المهن والسوقة الباب
التاسع والاربعون جمل من التاريخ الباب الخمسون في الادعية
الصالحة الباب الاول في المواعظ والاداب
الدينية وسيرة السلف الاول الصالح قد حوى الكتاب العزيز الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه من المواعظ والانذار والاداب التي يفوز
ممتثلها وينجو من عمل بها ما فيه عبرة لمن اعتبر ومزدجر لمن وعى فازدجر
وكفاية لمن تفكر في اياته وتدبر وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد كقوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقوله تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن
والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وقوله تعالى وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين
نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون وقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركا لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقوله
تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا

ولا

ولا يظلم ربك احدا وقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها
ونسي ما قدمت يداه وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين ومما ادبنا الله
عز وجل به ودعانا به الى اتباعه وتقبله قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم
ان الله بما تعملون بصير وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما
كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقوله
تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا
والله واسع عليم وقوله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله
وقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسسهم سوء وقوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
وقوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل وقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا
الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم
وصاكم به لعلكم تذكرون وقوله تعالى يا ايها الناس قد جاتكم موعظة من ربكم
وشفا لما في الصدور وشفا لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقوله
عز وجل ان الله يامركم بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى
عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقوله تعالى اقم
الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان
مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله
تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها سات مستقرا ومقاما
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وقوله تعالى والذين لا يشهدون
الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم

لم يجزوا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذريا
تنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما وقوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعى
الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن
يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي
احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين
وقوله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وحسبنا ما شرفنا الكتاب بايراده تفتتح به تيمنا
ونستنجح بركته مقصدنا اذ كان تفصيلا اياته وطلب غاياته شيا لا يدرك
ومنها لا يسلك ونعود الى فصول هذا الباب وهي اربعة **الفصل**
الاول في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم واوامره ومواعظه وننبعه
بنبذة من كلام الانبيا صلى الله عليهم اجمعين ويليه الفصل الثاني في كلام
الرسول صلى الله عليهم والعترة الهاشمية وما جا عنهم ومن اخبارهم مما
يجانس الباب الفصل الثالث في كلام الصحابة واخبارهم رضوان الله عليهم
ثم الفصل الرابع في اخبار التابعين وساير طبقات الصالحين وكلامهم
ومواعظهم وغيرهم الفصل الاول من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم قال
صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم
نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المومن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري
ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد
من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل
الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا
دار الا الجنة او النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يكمل الايمان حتى يكون فيه
خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضا
الله والصبر على بلاء الله انه من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد
استكمل الايمان وقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة في الدنيا قال حلق الذكر ومن كلامه
صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه
من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله اليها ومن حاول امرا بمعصية
الله كان ابعد له مما رجا واقرب مما يتقي ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله
عاد حامده منهم ذاما ومن ارضى الناس بسخط الله وكله اليهم ومن ارضى الله

يسخط

يسخط الناس كفاه الله شرهم ومن احسن سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل
لاخرته كفاه الله امر دنياه ومن كلامه عليه السلام ان في القنوع لسعة وان
في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل اجرا وكل ات قريب وقال
صلى الله عليه وسلم اكثروا من هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه
الله عليكم فرضيتم واجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فاثبتم ان
المنايا قاطعات للامال والليالي مدنيات للاجال وان المرء بين يومين يوم
قد مضى احصي فيه عمله وختم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه...
ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان يكون
اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن
احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يديه
الا انبيكم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده
وجلد عبده الا انبيكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يقيل
عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا الا انبيكم بشر من هذا قالوا نعم
يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يومن شره ان عيسى بن مريم عليه السلام
قام في بني اسرائيل خطيبا فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقال مرة فتظلموهم ولا تظلموا
ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامر ثلاثة امر تبين
رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه
فردوه الى الله وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان يمر بنا هلال وهلال
وما يوقد في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نار فقال لها عروة بن الزبير
اي خالة فباي شي كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والما وقالت
قبض رسول الله وان درعه لمرهونة بثلاثين صاعا من شعير وقالت ما شبع
ال محمد منذ قدموا المدينة من طعام بر ثلاثة ايام حتى لحق بالله وكان
صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه فقيل له تفعل ذلك وقد غفر الله
لك قال افلا اكون عبدا شكورا وقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
قال انس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعا وليست
بالعضبا فقال ايها الناس كان الموت على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم
اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا
كل جايحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال كسبه من غير معصية
ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن اذل نفسه وحسن

خليقته واصلح سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل
من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تعد عنها الى البدعة ومن
كلامه صلى الله عليه وسلم اما رايت الماخوذين على الغرة والمزعجين بعد الطمانينة الذين
اقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات حتى اتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا املوا
ادركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولن
يغني الندم وقد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا وانفق قصدا وقال صدقا
وملك دواعي شهوته ولم تملكه وعصى امرة نفسه فلم تهلكه وقال صلى الله عليه
وسلم اياكم وفضول المطعم فانها تسم القلب بالقسوة وتبطي الجوارح عن الطاعة
وتصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد
الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يشرب القلوب شدة الحرص ويختم
على القلوب بطابع حب الدنيا وهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة ومن
كلامه عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي انه لن يموت عبد حتى
يستكمل رزقه فاجملوا في الطلب لا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيئا
من فضل الله بمعصيته فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته الا وان لكل عبد رزقا
هو ياتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك
له فيه فلم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله لما اراد النبي
صلى الله عليه وسلم ان يبعث معاذا الى اليمن وركب معاذ ورسول الله يمشي
الى جانبه يوصيه فقال له يا معاذ اني اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفا
بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة ورحمة اليتيم وحفظ الجار وكظم الغيظ
وخفض الجناح وبذل السلام ولين الكلام ولزوم الايمان والتفقه في القران
وحب الاخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وانهاك ان تشتم مسلما
وتكذب صادقا او تصدق كاذبا او تعصي اماما عادلا يا معاذ اذكر الله
عند كل حجر وشجر واحدث مع كل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية
ويزيد فيه وعد المريض واسرع في حوائج الارامل والضعفا وجالس الفقرا والمساكين
وانصف الناس من نفسك وقل الحق لا ياخذك في الله لومة لايم ومن كلامه
عليه السلام المومن من امنه الناس والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر
من هجر السو والذي نفس محمد بيده لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه
وقال صلى الله عليه وسلم فضل صلاة الليل على النهار كفضل صلاة السر على صدقة
العلانية وقال صلى الله عليه وسلم ما من والي عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغلولة
يده الى عنقه اطلقه عدله او اوبقه جوره وقال صلى الله عليه وسلم اربع من اوتيهن
فقد اوتي خير الدنيا والاخرة قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وبدنا على البلا

صابرا

صابرا وزوجة لا تبغيه في نفسه وماله حوبا وقال صلى الله عليه وسلم
افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات من رحمته يصيب
بها من يشاء من عباده واسالوا الله ان يستر عوراتكم ويومن روعاتكم ومن كلامه
صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع التحدث بالنعم شكر خشية الله راس
كل حكمة القناعة مال لا ينفد الخير كله السعيد من وعظ بغيره طلب الحلال
جهاد مداراة الناس على انفسهم صدقة كثرة الضحك تميت القلب المومن
من امنه الناس على انفسهم واموالهم المومنون هينون لينون تحفة المومن الموت
الابقاء الايمان كله فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة الويل كل الويل
لمن ترك اهله بخير وقدم على ربه بشر ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية
والقصد في الفقر والغنا والعدل في الغضب والرضا من اشتاق الى الجنة
سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار تنحى عن الشهوات ومن ترقب الموت
لهى عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات من فتح له باب من
الخيرات فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عليه ازهد فيما في ايدي الناس
يحبك الناس اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك عش ما شئت
فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به ما نزعت
الرحمة الا من شقي الناس ما امتلات دار حبرة الا امتلات عبرة ما استرعى
الله عبدا رعية فلم يحطها بنصيحة الا حرم الله عليه الجنة لا تسبوا الاموات
فانهم قد افضوا الى ما قدموا الحليم اياك وما تعتذر منه ان هذه القلوب
تصدى كما يصدى الحديد قيل فما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة القران
كفى بالموت واعظا وبالعبادة شغلا الا رب ساعة شهوة اورثت حزنا
طويلا لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وقال صلى الله عليه وسلم
اكثروا ذكر الموت يسليكم عن الدنيا وعليكم بالشكر يزيد في النعمة واكثروا من
الدعا فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم اياك والبغي فانه من بغي عليه لينصرنه
الله وقال يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم واياك والمكر فان الله قد قضى
ان لا يحيق المكر السيء الا باهله وقال صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش اذا
حكموا عدلوا واذا عاهدوا وفوا واذا استرحموا رحموا من لم يفعل ذلك منهم
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقال صلى الله عليه وسلم من نقله الله من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه الله
بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا انيس من خاف الله اخاف الله منه كل شي

ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء ومن رضي باليسير من الرزق رضي منه
باليسير من العمل ومن زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه و
واخرجه من الدنيا سالما الى دار القرار وقال صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال
عبد الله بن عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال
اعبد الله كانك تراه وكن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ودخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعوده وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو واخاف
فقال عليه السلام لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه
الله ما يرجو وامنه مما يخاف وقال صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد سالته
عن قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة ليس هو الذي يسرق
ويزني ويشرب الخمر وهو في ذلك يخاف الله يا بنت الصديق ولكنه
الذي يصلي ويصوم وهو في ذلك يخاف الله وقال صلى الله عليه وسلم شر
الناس رجل فاجر يقرا كتاب الله لا يرعوي عن شيء منه ومن كلامه صلى الله عليه وسلم
العالم الفاجر فتنة لكل مفتون ومن كلامه صلى الله عليه وسلم الحلال بين
والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهة فمن ترك ما اشتبه عليه الاثم فهو لما
استبان اترك ومن اجترى على ما يشك فيه اوشك ان يواقع ما استبان لمن
يرتع حول الحمى يوشك يواقعه ومن كلامه صلى الله عليه وسلم ان اغبط اوليائي
عندي مومن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه
في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع عجلت منيته وقل
تراثه وقلت بواكيه وقال عمر رحمه الله ما اجتمع عند النبي صلى الله عليه ادمان
الا اكل احدهما وتصدق بالاخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
وخشوع النفاق قالت عايشة وما خشوع النفاق قال يتخشع البدن ولا
يتخشع القلب وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض
شفاههم بمقاريض النار فقلت لجبريل من هولا قال خطباء امتك الذين يقولون
الشي ولا يعملون به وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخوف على امتي
كل منافق عليم باللسان وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال يد الله عليها ترفرف
بالرحمة والرزق والنصر ما لم يرفق خيارهم بشرارهم وما لم يعظم ابرارهم فجارهم
وما لم يميل قراوهم الى امرائهم فاذا فعلوا ذلك فلينتظروا امر الله بالنكال
يضربهم بالفقر والحاجة والذل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا
مدح الفاسق وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدح الفاسق اهتز لذلك العرش
وغضب له الرب تعالى ومما يروى عنه صلى الله عليه وسلم من اثر الدنيا على

الاخرة

الاخرة ابتلاه الله بثلاث هم لا يفارق قلبه ابدا وفقر لا يستغني ابدا وحرص
لا يشبع ابدا ومن مواعظه عليه السلام ايها الناس ان هذه دار التوى
لا دار استوى ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخا ولم يحزن
لشقا الا وان الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى فجعل
بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوضا
فياخذ ليعطي ويبتلي ليجزي وانها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب
فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها لكريه
اجلها ولا تسعوا في عمران دار قد قضى خرابها ولا تواصلوها وقد
اراد منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين وقال
صلى الله عليه وسلم لرجل يوصيه اقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر واقلل
من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك امامك يسرك اللحاق به واقنع
بما اوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض الله عليك بما قد ضمن
لك انه ليس بفايتك ما قسم لك ولست بلاحق ما زوي عنك فلا تك جاهدا
فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه
وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كنت نايمة مع النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس عندي فادركني ما يدرك النسا من الغيرة فتلففت بمرطي
اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا قطنا ولا كتانا فقيل فما كان يا ام المومنين
قالت كان سداه من شعر ولحمته من اوبار الابل قالت فجعلت اطلبه
فالفيته كالثوب الساقط على وجهه من الارض وهو يقول سجد لك خيالي
وسوادي وامن بك فوادي وهذه يدي وما جنيت بها على نفسي انت عظيم
ترجى لكل عظيم فاغفر الذنب العظيم قلت بابي انت وامي يا رسول الله انك
لفي شان واني لفي شان فرفع راسه ثم عاد ساجدا فقال اعوذ بوجهك
الذي اضاءت له السموات السبع والارضين السبع من فجاة نقمتك وتحويل
عافيتك ومن شر كتاب قد سبق واعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك
وبك منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك فلما انصرف عن صلاته
تقدمت امامه حتى دخلت البيت ولي نفس عال فقال ما لك يا عايشة فقلت الله
ورسوله اعلم فاخبرته الخبر فقال ويحها من الركعتين ما ذا لقينا هذه الليلة
ومسح عليهما ثم قال اتدرين اي ليلة هذه الليلة يا عايشة قلت الله ورسوله اعلم
قال هذه ليلة النصف من شعبان فيها يراقب ويثبت الاعمال وقال صلى
الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها المومن ويعمل بها ويعلمها خير من عبادة سنة

وقال صلى الله عليه وسلم اشقيا تنسوا بالوحدة عن جليس السوء وقال لا تدعوا
حظكم من العزلة فان العزلة عبادة وقال صلى الله عليه وسلم ما اسر عبد سريرة
الا البسه الله رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعنه صلى الله عليه وسلم
ان المومن ليذنب الذنب فيدخله الجنة قالوا يا نبي الله كيف يدخله الجنة
قال يكون نصب عينيه تائبا عنه مستغفرا حتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه
وسلم اعجب الناس الي منزلة رجل يومن بالله ورسله ويقيم الصلاة ويوتي
الزكاة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وروى زيد بن ارقم
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
ثم قال اخلاصها ان تحجزه عما حرم الله وروى انس عنه صلى الله عليه وسلم
سبعة تجري للعبد بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او بنى مسجدا
او ورث مصحفا او ترك ولدا صالحا او ترك صدقة تجري له بعد موته
وعنه قال لي رسول الله لا تغفل عن قراة القران اذا اصبحت واذا
امسيت فان القران يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشا والمنكر وقال صلى
الله عليه وسلم حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفد
عناه وفقر لا يدرك غناه وامل لا يدرك منتهاه ان الدنيا
والاخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل
رزقه وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتى ياخذ المرة بعنقه الا وان السعيد
من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه
مما هو الان في يديه قبل ان يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي بجمعه واحتكاره
وقال صلى الله عليه وسلم من لم يتعز بعزاء الله جل وعز تقطعت نفسه عن الدنيا
حسرات ومن لم ير ان لله جل وعز عنده نعمة الا في مطعم ومشرب قل علمه وكثر
جهله ومن نظر الى ما في ايدي الناس طال حزنه ولم يشف غيظه وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البخيل في حياته ويحب السخي بعد موته وقال
صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وقال صلى الله عليه
وسلم لعلي عليه السلام ان من اليقين ان لا ترضي بسخط الله احدا على ما اتاك
الله ولا تذم احدا على ما لم يوتك الله فان الرزق لا يجره حرص ولا يصرفه
كراهة كاره يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا وحشة اشد من العجب وقال
الحسن بن علي عليهما السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما
يريبك الى ما لا يريبك فان الحق طمانينة والكذب ريبة ولن تجد فقد
شي تركته لله وقال صلى الله عليه وسلم من اذنب وهو يضحك دخل النار وهو
يبكي قال سلمان الفارسي رحمه الله جات المولفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي وذووهما فقالوا
يا رسول الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هولاء وارواح
جبابهم يعنون اباذر وسلمان وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف
ولم يكن لهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك واخذنا عنك فانزل الله تعالى
واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه حتى
بلغ نارا احاط بهم سرادقها يتهددهم بالنار فقام نبي الله يلتمسهم حتى
اصابهم في موخر المسجد يذكرون الله تعالى فقال الحمد لله الذي لم
يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع الذين يدعون ربهم من امتي معكم
المحيا ومعكم الممات قال بن عباس لهند بن هالة وكان ربيبا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم صف لنا رسول الله فلعلك ان تكون اثبتنا معرفة
به قال كان بابي وامي طويل الصمت دايم الفكرة متواتر الاحزان اذا تكلم تكلم
بجوامع الكلم لا فضل ولا تقصير اذا حدث اعاد واذا خولف اعرض واشاح يتروح
الى حديث اصحابه يعظم النعمة وان دقت ولا يذم مردودا واما ويتبسم عن مثل
حب الغمام وقال عيسى بن مريم عليه السلام ان اوليا الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها
والى اجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم
وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم وراوه يخرج من بيت مومسة فقالوا
يا مسيح الله ما تصنع عند هذه قال انما ياتي الطبيب المرضى وكان يقول
يا معشر العلما مثلكم مثل الدفلى يعجب ورده من نظر اليه ويقتل طعمه من اكله
كلامكم دوا يبري الدا واعمالكم دا لا يقبل الدوا الحكمة تخرج من افواهكم وليس
بينها وبين اذانكم الا اربع اصابع ثم لا تعيها قلوبكم معشر العلما ان الله
انما بسط ذكر الدنيا لتعلموا ولم يبسطها لكم لتطغوا معشر العلما وكيف يكون
من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلب ليعمل به العلم فوق روسكم
والعمل تحت اقدامكم فلا احرار كرام ولا عبيد اتقيا وقال عليه السلام
حب الدنيا راس كل خطيئة والمال فيه دا كبير قيل يا روح الله فما دواوه قال
ان لا تودي حقه قيل فان ادى حقه قال لا يسلم من الفخر والخيلا قالوا فان
سلم من الفخر والخيلا قال يشغله استصلاحه عن ذكر الله ومن كلامه عليه
السلام الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب متى بعد احدكم من احدهما قرب من
الاخر ومتى قرب من احدهما بعد من الاخر وقال توبوا الى الله ببغض اهل
المعاصي والتمسوا رضوانه بالتباعد عنهم قالوا فمن نجالس قال من يذكركم

الله رؤيته ويزيد في فهمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله وقال داود لابنه سليمان عليهما السلام يا بني إنما يستدل على تقوى الرجل بثلاثة أشياء بحسن توكله على الله فيما نابه وبحسن رضاه فيما أتاه وبحسن صبره فيما فاته قيل لما ابتلى الله عز وجل أيوب عليه السلام بذهاب المال والولد والأهل فلم يبق له شيء أحسن الذكر والحمد لله رب العالمين ثم قال أحمدك رب الأرباب الذي أحسنت إلي قد أعطيتني المال والولد فلم يبق من قلبي شعبة إلا وقد دخله ذلك فأخذت ذلك كله وفرغت قلبي فليس يحول بيني وبينك شيء لمن ذا يعطيه المال والولد فلا يشغله حب المال والولد عن ذكرك لو يعلم إبليس عدوي بالذي صنعت إلي لحسدني قال فلقي إبليس من هذا شيئا منكرا ومما روي عن المسيح عليه السلام قوله البر ثلاثة المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه في غير ذكر الله فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته في غير فكر فقد لها وقيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وأنت على خزائن الأرض فقال أخاف أن أشبع فأنسى الجائع مر المسيح عليه السلام بقوم يبكون على ذنوبهم فقال اتركوها يغفر لكم روي أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال رب ما أحكم الحكم وما أغنى الغنى وما أفضل الشكر فقال جل ثناؤه أحكم الحكم أن تحكم على الناس بما تحكم به لنفسك وأغنى الغنى أن يرضى العبد بما قسم له وأفضل الشكر ذكر الله عز وجل وكان عيسى عليه السلام يقول اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم وإياكم وفضول الدنيا فإن فضول الدنيا عند الله رجس انظروا إلى طير السماء تغدو وتروح وليس معها من أرزاقها شيء لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها فإن زعمتم أنكم أكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش من البقرة والحمير تغدو وتروح وليس معها شيء من أرزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها في الخبر أن لقمان نودي أن اجعلك خليفة في الأرض فقال إن أجبرني ربي فسمعا وطاعة وإن خيرني اخترت العافية فأولاه الله الحكمة وصرفت الخلافة إلى داود عليه السلام فكان إذا رآه داود يقول وقيت الفتنة يا لقمان وقال ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان بن داود بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه

الفصل الثاني كلام القرابة

رضي الله عنهم وآدابهم وآثارهم قد اختلف الرواة فيما جاء من مثل هذه الآداب والمواعظ اختلافا شديدا ونسبوا الكلمة منها إلى جماعة من القرابة والصحابة وكثيرا ما نسبوا فقرا بعينها ولها الناس تارة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وتارة إلى آله وأصحابه رضوان الله عليهم حتى أن الرضي أبو الحسن الموسوي رحمه الله تعالى مع شدة توقيه ومعرفته بكلام أبيه أورد

في

في نهج البلاغة وهو الذي حققه من كلام علي عليه السلام وذكر أخباره وكثيرا ما يحقق أصحاب الحديث أنه كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك غيره فقد نسب شطر من كلامه إلى أولاده رضي الله عنهم ولعل أحدهم كان يذكر الكلمة رواية أو تمثلا عن أبيه فيغفل الراوي الإسناد وقد يقع التوارد كما يتفق في الأبيات في الشعر وروي أن عليا عليه السلام سئل عن سبب اختلاف الناس في الحديث فقال الناس أربعة رجل منافق كذب على رسول الله متعمدا فلو علم أنه منافق ما صدق ولا أخذ عنه وسمع رجل من رسول الله يقول قولا أو رآه يفعل فعلا ثم غاب ونسخ ذلك من قوله وفعله فلو علم أنه نسخ ما فعل به ولو علم الناس أنه نسخ ما قبلوا منه ولا أخذوا عنه ورجل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولا فوهم فيه فلو علم أنه وهم ما حدث ولا عمل به ورجل لم يكذب ولم يهم ولم يشهد ولم يغب وإنما دل هذا على تعسر وكلهم ينزعون إلى غاية ويستقون من قليب واحد وربما كان الكلام فبنور النبوة أشرق ضياؤه ومن شجرتها المباركة اقتبست ناره فإن حقق قارئ هذا الكتاب نقلا يخالف في بعض الكلمات فالعهدة فيه على الرواة وأنا قد بذلت المجهود في الاجتهاد مع شدة تنافر أرباب الإسناد وليس ذلك بقادح فيه إذ المقصود المذاكرة بمعانيه لا نسبته إلى قائليه قال علي بن أبي طالب عليه السلام أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وإن المضمار اليوم وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وإنه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل وخطب عليه السلام فقال اتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم واحذروا الموت الذي إن أقمتم أخذكم وإن هربتم أدرككم ومر في منصرفه من صفين بمقابر فقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وإنا بكم عن قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل منها خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا طوبى لمن ذكر المعاد وأعد للحساب وقنع بالكفاف

وقال لابنه الحسن لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما
رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت
عونا له على ذلك وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ومن كلام له عليه
السلام من العبادة الصمت وانتظار الفرج ومنه اما بعد فان المرء يسره
درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من
آخرتك وليكن اسفك على ما فات منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا
وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت وراى عليه
ازارا مرقوعا فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل له النفس ويقتدي به
المؤمنون بعدي وقال عليه السلام لسلمان الفارسي ان مثل الدنيا كمثل الحية
لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك منها فان المرء العاقل كلما صار منها
الى سرور اشخصته الى مكروه ودع عنك همها ان ايقنت بفراقها قال
كميل بن زياد النخعي اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فاخرجني
الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها
اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك ان الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم
على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا
بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال المال تنقصه
النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل يا ابن زياد معرفة العلم دين يدان به
يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم
حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان المال وهم احياء والعلماء
باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
ان هاهنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير
مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على
اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول
عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او
مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام
السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم
لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم
ذا واين اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله
حججه وبيناته حتى يودعها نظراءهم ويزرعها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم
على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون
وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل

الاعلى

الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا اليهم
ومن كلامه عليه السلام ايها الناس انما الدنيا دار مجاز
والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم
اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم
ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم
لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم قال مجاهد
خرج علينا علي عليه السلام معتجرا فقال جعت جوعا شديدا بالمدينة فخرجت
اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامراة فظننتها تريد بله فاتيتها
فقاطعتها على كل ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي
ثم اتيت الماء فاصبت منه ثم اتيتها فقلت بكفي هذا بين يديها فعدت لي
ستة عشر تمرة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فاكل معي منها ودخل
عليه بعض اصحابه بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقال يا امير
المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال وانت تصنع بنفسك
ما تصنع فقال والله ما ارزاكم شيئا وانها لقطيفتي التي خرجت بها
من منزلي او قال من المدينة وقسم عليه السلام ما في بيت المال على سبعة اسباع
ثم وجد رغيفا فكسره سبع كسر ثم دعا امراء الاجناد فاقرع بينهم قال
الاحنف دخلت على معاوية فقدم الي من الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه
ثم قدم لونا ما ادري ما هو فقلت ما هذا قال مصارين البط محشوة بالمخ قد قلي
بدهن الفستق وذر عليه السكر الطبرزد فبكيت فقال ما يبكيك قلت ذكرت
عليا بينا انا عنده فحضر وقت افطاره فسالني المقام اذ دعا بجراب
مختوم فقلت ما في الجراب قال سويق شعير قلت خفت عليه ان يؤخذ او بخلت
به قال لا ولا احدهما ولكني خفت ان يلته الحسن والحسين بسمن او زيت قلت
محرم هو يا امير المؤمنين قال لا ولكن يجب على ائمة الحق ان يعتدوا انفسهم من
ضعفة الناس لئلا يطغي الفقير فقره فقال معاوية ذكرت من لا ينكر فضله
واشترى عليه السلام بالكوفة تمرا فحمله في طرف ردائه فبادره الناس
وقالوا يا امير المؤمنين نحمله عنك فقال رب العيال احق بحمله وروي انه
عليه السلام ملك اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبآخر سرا
وبآخر علانية فانزل الله عز وجل الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن كلامه
يا ابن آدم اذا رايت ربك سبحانه وتعالى يتابع نعمه عليك فاحذره وقال
من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب ومن كلامه

افضل الزهد اخفا الزهد اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى من
اطال الامل اسا العمل لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرايض سيئة تسوك خير عند
الله من حسنة تعجبك وقال عليه السلام الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب
المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال اوصيكم بخمس لو ضربتم
اليها اباط الابل كانت لذلك اهلا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه
ولا يستحيين احدا اذا سيل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احدا اذا لم يعلم
الشي ان يتعلم وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد لا خير في
جسد لا راس معه ولا في ايمان لا صبر معه وقال عليه السلام عجبت لمن يقنط
ومعه الاستغفار وقال كان في الارض امانان فرفع احدهما فدونكم الاخر
فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الامان
الاخر فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وقال عليه السلام من اصلح ما بينه وبين الله تعالى اصلح الله ما بينه وبين الناس
ومن اصلح امر اخرته اصلح الله امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله
حافظ وقال وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرا فقال نوم على يقين خير
من صلاة في شك وقال عليه السلام لا يترك الناس شيا من دينهم لاستصلاح
دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه وقال عليه السلام كم من مستدرج بالاحسان
اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وقال شتان بين عملين عمل تذهب
لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مونته ويبقى اجره وقال عليه السلام وقد سمع
رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها ثم تذمها انت المتجرم عليها
ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك بمصارع ابايك من البلى ام بمضاجع
امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفا
وتستوصف لهم الاطبا لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم
تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا
دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها
ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملايكة الله ومهبط وحي الله
ومتجر اوليا الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد
اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت ببلايها البلا
وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا
وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون
ذكرتهم فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال عليه السلام
استنزلوا الرزق بالصدقة من ايقن بالخلف جاد بالعطية وقال لكل امرء

عاقبة

عاقبة حلوة او مرة لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن الرحيل وشيك من
ابدى صفحته للحق هلك وقال عليه السلام من اعطي اربعا لم يحرم اربعا
من اعطي الدعا لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار
لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله
عز وجل ادعوني استجب لكم ثم قال في الاستغفار ومن يعمل سوا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لين شكرتم لازيدنكم وقال
في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السو بجهالة ثم يتوبون من قريب فاوليك
يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقال عليه السلام لرجل ساله ان يعظه
لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويرجو التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول
الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع
يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي
يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم ويكره الموت لكثرة
ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب
بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي اذا اصابه بلا دعا مضطرا وان ناله
رخا اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره
بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط
ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سيل استلف المعصية وسوف بالتوبة يصف
العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل
ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا
يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من
طاعة نفسه ما يستحقر من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو
مع الاغنيا احب اليه من الذكر مع الفقرا يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره
يرشد غيره ويغوي نفسه وقال رجل اوصني فقال لا تحدث نفسك بفقر
ولا طول عمر وقال الامل على الظن والعمل على اليقين وسيل عن الايمان
فقال الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وقال عليه
السلام من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضا الله ساخطا ومن اصبح يشكو
مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه
وقال عليه السلام ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة
الاحرار وقال يوم العدل على الظالم اشد من يوم الظلم على المظلوم وقال
احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود وقال افضل الاعمال ما اكرهت

عليه نفسك وقال عليه السلام لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكراً لنعمته وقال ما أكثر العبر وأقل الاعتبار وقال عليه السلام ما المبتلى الذي اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء وقال أقل ما يلزمكم لله تعالى أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وقال عليه السلام في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدراً وأذل شيء نفساً يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد **ومما** ينسب إليه عليه السلام المدة وإن طالت قصيرة والماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لأمس إذا مضى عوده ولا أنت من غد على ثقة وكل ولكل مفارق وكل لكل لاحق واليوم الهائل لكل آزف وهو اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم اصبروا على عمل لا غنى بكم عن ثوابه وارجعوا عن عمل لا صبر لكم عن عقابه فإن الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه واعلموا أنكم في نفس معدود وأمل ممدود وأجل محدود ولا بد للأجل أن يتناهى وللنفس أن يحصى وللأمل أن يطوى وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين قال سويد بن غفلة دخلت على علي عليه السلام بعد ما صار إليه الأمر فإذا هو جالس على مصلى له ليس في داره سواه فقلت يا أمير المؤمنين أنت ملك المسلمين ولا أرى في بيتك أثاثاً ولا متاعاً سوى مصلى أنت جالس عليه فقال يا بن غفلة إن اللبيب لا يتأثث في دار النقلة وأما ما دار هي دار المقامة وقد نقلنا إليها خير المتاع ونحن إليها منقلبون • ومما ينسب إليه •

إذا عقد القضاء عليك أمراً • فليس يحله غير القضاء •
فما لك قد أقمت بدار ذل • ودار العز واسعة الفضاء •
تبلغ باليسير فكل شيء • من الدنيا يؤول إلى انقضاء •

ومن كلامه عليه السلام في وصف فتنة تحلكم بصباعها وتخبطكم بباعها تذيدها خارج من الملة قائم على الفضلة فلا يبقى يومئذ منكم إلا إثفالة كإثفالة القدر أو نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الأديم وتدرسكم درس الحصيد • وتستخلص المؤمن منكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب **ومن كلامه** عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء **ووقف** عليه سائل فقال لأحد ولديه قل لأمك هات لي درهماً من ستة دراهم فقالت هي للدقيق فقال لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه

بما

بما في يديه فتصدق به **ثم مر به** رجل يبيع جملاً فاشتراه بمائة وأربعين درهماً وباعه بمائتين فجاء بالستين إلى فاطمة عليها السلام فقالت ما هذا قال هذا ما وعدنا الله على لسان أبيك من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها **ومن كلامه** عليه السلام لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين محسن يزداد في كل يوم إحساناً ومسيء يتدارك بالتوبة وقال أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه وقال العلم في غير طاعة الله مادة الذنوب **ومن كلامه** عليه السلام اخزن رجل لسانه فإن هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه وإن لسان المؤمن من وراء قلبه وإن قلب الكافر من وراء لسانه لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيراً أبداه وإن كان شراً واراه وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله وهو نقي الراحة من دماء الناس وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل **ومن كلامه** عليه السلام أين الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها وسلبوا السيوف أغمادها وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالأحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون من البكاء خمص البطون من الطوى ذبل الشفاه من الظما صفر الألوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعض الأيدي على فراقهم **ومن كلامه عليه السلام** واعلموا أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون وانقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المربح **ومنه** اتقوا الله معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم وقال عليه السلام كانت العلماء والحكماء والأتقياء يتكاتبون بثلاث ليس معهن رابعة من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله همه في الدنيا **ومن كلامه** عليه السلام عليك بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا يخلق

كثرة البرد ولوح السموم من قال به صدق ومن عمل به سبق وكان عليه السلام
يخرج في الشتاء والبرد الشديد في ازار ورداء خفيفين وفي الصيف في القبا
المحشو والثوب الثقيل لا يبالي فقيل له فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم خيبر حين اعطاني الراية وكنت ارمد تفل في عيني وقال اللهم
اكفه الحر والبرد فما اذاني بعده حر ولا برد **عاد علي عليه السلام**
العلاء بن زياد الحارثي فرأى سعة داره فقال ما كنت تصنع بسعة الدار
في الدنيا انت اليها في الاخرة احوج بلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري
فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت
قد بلغت بها الاخرة **ووقف** على خياط فقال يا خياط ثكلتك الثواكل
صلب الخيوط ودقق الدروز وقارب الغرز فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خان فيه
واحذر السقاطات صاحب الثوب احق بها ولا تتخذ بها الايادي تبطل
بها المكافاة قال نافع بن ابي نعيم كان ابو طالب يعطي عليا عليه السلام
قدحا من لبن يصبه على اللات فكان علي يشرب اللبن ويبول على اللات حتى
سمن فانكر ذلك ابو طالب حتى عرف فولى ذلك عقيلا **نزل الحسن** بن
علي عليه السلام ضيف فاستسلف درهما اشترى به خبزا واحتاج الى
الادام فطلب من قنبر ان يفتح له زقا من زقاق العسل كانت جاءت من اليمن
فاخذ منه رطلا فلما قعد علي عليه السلام ليقسمها قال يا قنبر قد حدث
في هذا الزق حدث قال صدق فوك واخبره الخبر فغضب وقال علي به فرفع
اليه فقال بحق عمي جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن وقال ما حملك على ان
اخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيتناه رددناه قال
فداك ابوك وان كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع
المسلمون بحقوقهم لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ثنيتيك
لاوجعتك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما وقال اشتر به اجود عسل تقدر
عليه قال الراوي فكاني انظر الى يد علي عليه السلام على فم الزق وقنبر
يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر للحسن فانه لا يعلم
قال علي عليه السلام ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتل
اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما
ومضيا على اللقم وصبرا على الالم ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا
يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه
كاس المنون فمرة لنا ومرة لعدونا فلما رأى الله صدقنا انزل

بعدونا

بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا
اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان
عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **استعدى** رجل عمر على
علي عليهما السلام وعلي جالس فالتفت عمر اليه وقال يا ابا الحسن قم واجلس
مع خصمك فقام فجلس مع خصمه فتناظرا وانصرف الرجل ورجع الى مجلسه فتبين
عمر التغير في وجهه فقال يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا اكرهت ما كان قال
نعم قال وما ذاك قال كنيتني بحضرة خصمي فالا قلت يا علي قم فاجلس
مع خصمك فاخذ عمر براس علي وقبل بين عينيه ثم قال بابي انتم بكم هدانا
الله وبكم اخرجنا من الظلمات الى النور **ومن كلامه** عليه السلام ان ابغض
الخلائق الى الله تعالى رجلان رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر
عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة ورجل قمش جهلا
موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عمي بما في عقد الهدنة قد
سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر
حتى اذا ارتوى من اجن واكتنز من طائل جلس للناس قاضيا ضامنا لتخليص
ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشوا رثا من رايه
ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب
ام اخطا ان اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان اخطا رجا ان يكون
قد اصاب جاهل خباط جهالات ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع
يذري الروايات اذراء الريح الهشيم يصرخ من جور قضائه الدماء وتعج
منه المواريث الى الله تعالى قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي عليه السلام
اعدني على اخي عاصم قال وما باله قال لبس العباء يريد النسك قال علي به
فاتي به مؤتزرا بعباءة مرتديا باخرى اشعث الراس واللحية فعبس في وجهه
وقال ويحك اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله اباح
لك الطيبات وهو يكره ان تنال منها شيئا بل انت اهون على الله اما
سمعت الله يقول في كتابه والارض وضعها للانام الى قوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان افترى الله اباح هذا لعباده ليبتذلوه ويحمدوا
عليه فيثيبهم وان ابتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال قال
عاصم فما بالك في خشونة ماكلك وخشونة ملبسك فانما تزينت بزينتك
قال ويحك ان الله فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس
كيلا يتبيغ بالفقير فقره **قال** ابن عباس دخلت على علي عليه السلام
بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة

لها فقال والله هي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا
ومن كلام له عليه السلام ولقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع
بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته
فيه التصاوير فيقول يا فلانة غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت
الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحب
ان تغيب زينتها عن عينه ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع
عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم
ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم
ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس
اليه خرج من الدنيا خميصا وورد الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر فما
اعظم منة الله عندنا حين انعم به علينا سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه
والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال
لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى
وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
مرض الحسن والحسين وهما صبيان فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عمر يا ابا الحسن لو نذرت في ابنيك
نذرا ان عافاهما الله فقال اصوم ثلاثة ايام وكذلك قالت فاطمة وقال
الصبيان نحن نصوم ثلاثة ايام وكذلك قالت جاريتهما فضة
فالبسهما الله عافيته فاصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق
علي عليه السلام الى جار له يهودي اسمه شمعون فاخذ منه جزة صوف تغزل
لها فاطمة بثلاثة اصوع شعير فكلما قدموا فطورهم جاءهم مسكين فاثروه
ليالي صومهم حتى نزلت ويطعمون الطعام على حبه وقال لو راى العبد
الاجل ومصيره لابغض الامل وغروره وقال الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر
وقال من كلام له عليه السلام الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس
بما كسبت رهينة معاشر الناس اتقوا ربكم فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا
يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه اصاب به حراما واحتمل به اثاما
فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين وقال من علم ان كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وقال عليه السلام
ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه

في

في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم
ير ذلك اختبارا فقد ضيع مامولا وقال الفكر مراة صافية والاعتبار منذر ناصح
وكفى ادبا لنفسك تجنب ما كرهته لغيرك وروي انه قل ما اعتدل به المنبر الا قال
امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو
وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الاخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور
الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالاخر الذي ظفر من الاخرة بادنى سهمته وقال رب مستقبل
يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في اخره ومن هذا اخذ الشاعر قوله
يا راقد الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا •
انشد ذلك ابن السكيت تمام الشعر •
افنى القرون التي كانت مسلطة • مر الجديدين اقبالا وادبارا •
يا من يكابد دنيا لا مقام بها • يمسي ويصبح في دنياه سفارا •
كم قد ابادت صروف الدهر من ملك • قد كان في الارض نفاعا وضرارا • **وقال**
عليه السلام الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل
اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز
وقال لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان
الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى
والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم
حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها
فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان
حتى يلصق الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم
الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية وقال عليه الصلاة والسلام الزهد كله
بين كلمتين من القران قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه ومن كلام
له لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن
النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح
واستسلم فاراح ماء اجن ولقمة يغص بها اكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها
كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من
الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل
بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية
في الطوي البعيدة **ومن خطبة** له عليه السلام ذمتي بما اقول رهينة وانا به
زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات

ومنها الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في
النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة
حق وباطل ولكل اهل فلين امر الباطل لقديما فعل ولين قل الحق فربما ولعل ولقلما ادبر شي
فاقبل ومن كلام له عليه السلام فان المرء ما لم يغش دناءة وتظهر فيخشع لها اذا ذكرت
ويغرى به لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له
المغنم ويرفع بها المغرم وكذلك المرء المسلم البري من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين
اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه
وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام
فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير
رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له ومن مواعظه
عليه السلام واتقوا الله عباد الله وبادروا اجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم
بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح
بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم
عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به
وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غايبا
يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز
او الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب
شهوته فان اجله مستور عنه واملة خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية
ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيالها
حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى
شقوة نسال الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن
طاعة الله غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كابة ومن مواعظه عليه السلام
رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه
وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا رمى
عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب
الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل ومنها
فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالاي السواطع وازدجروا بالنذر
البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم
علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل
نفس معها سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومن كلامه
عليه السلام ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها

عقاب

عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها
واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته وله عليه السلام اما بعد
فان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا بمعصيتهم لانه
لا يضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فالمتقون فيها هم اهل
الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم
عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم في البلاء
كالذي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم
طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه
في اعينهم فهم والجنة كمن راها فهم منعمون وهم والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون
قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم
عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم
ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففادوا انفسهم منها اما الليل فصافون
اقدامهم تالين لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا يحزنون ويستثيرون دوا دايهم
فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا فظنوا
نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم فظنوا
ان زفير جهنم وشهيقها في اصول اذانهم فهم حافون على اوساطهم مفترشون
لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله فكاك رقابهم
واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر
فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض وقد خلطوا ولقد خالطهم امر عظيم
لا يرضون من اعمالهم بالقليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون
ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول ربي
اعلم بنفسي مني وانا اعلم بنفسي من غيري اللهم لا تؤاخذني بما يقولون
واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك
ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما
في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة
وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة
وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح
فرحا حذرا من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت
عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته
فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل منزورا اكله سهلا امره حريزا
دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان

كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين
يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً
منكره حاضراً معروفه مقبلاً خيره مدبراً شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور
وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن
يشهد عليه ولا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالألقاب ولا
يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق
إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله
هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته
وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن
دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة وسمع قوماً
من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين فقال لهم إني أكره لكم
أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم حالهم وذكرتم أعمالهم كان أصوب
في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اللهم احقن دماءنا ودماءهم
وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله
ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به ومن كلام له عليه السلام وجعا
أحول لما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء
ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن
تكذبك أو تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن
تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ
موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها داراً
ومحل من لم يوطنها محلاً وإن السعداء بالدنيا هم الهاربون منها فكم حجة يوم
ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك وتثبت
به حجتك وخذ مما لا يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة
وارحل مطايا التشمر **ومن كلام له** والله لأن أبيت على حسك السعدان
مسهداً وأجر في الأغلال مصفداً أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة
ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام وكيف أظلم أحداً من الناس والنفس
يسرع إلى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق
حتى استماحني من بركم صاعاً ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم
كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكداً وكرر علي القول مردداً فأصغيت
إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقتي فأحميت له
حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن

يحترق

يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل أتئن من حديدة أحماها إنسانها
للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه أتئن من الأذى ولا أئن من لظى **وأعجب**
من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية
أو قيئها فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت فقال لا ذا
ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط
أنت أم ذو جنة أم تهجر والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها
على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي
لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ
بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين **ومن كلام له عليه السلام**
فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب
جليل بخير لا يكون معه شر أبداً وشر لا يكون معه خير أبداً فمن أقرب إلى الجنة
من أهلها ومن أقرب إلى النار من عاملها وأنتم طرداء الموت إذا أقمتم له أخذكم
وإن فررتم منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا
تطوى من خلفكم واحذروا ناراً قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها
جديد دار ليس فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة ولا يفرج فيها كربة
وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما
فإن العبد إنما يكون ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وإن أحسن الناس ظناً
بالله أشدهم خوفاً لله **ومن كتاب** له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري
وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها
أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك
إلى مأدبة فأسرعت إليها فيستطاب لك الألوان وتنقل عليك الجفان
وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر إلى
ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه
فنل منه ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإن إمامكم
قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن
أعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها
وفراً ولا أعددت لبالي طمري بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت
عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير
فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها
وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب
المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر منها ولو

بنيت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز
ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او
باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون
غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل

وحسبك داء ان تبيت ببطنة • وحولك اكباد تحن الى القد •
ءاقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا • اشاركهم في مكاره الدهر •

او اكون اسوة لهم في خشونة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة
المربوطة همها علفها والمرسلة شغلها تقممها ومن كلام له عليه السلام
فلا يكن افضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ لذة او شفاء غيظ وليكن اطفاء
باطل او احياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما
بعد الموت وقال ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه
تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله وقال عليه السلام ان اخسر الناس
صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير
على ارادته يخرج من الدنيا بحسرته ويقدم على الاخرة بتبعته وقال اذكروا
انقطاع اللذات وبقاء التبعات ودخل عليه قوم فقالوا يا امير المؤمنين
هذه الاموال فضلت بها هؤلاء الاشراف ومن تخاف فراقه حتى اذا استتب
لك ما تريد عدت الى افضل ما عودك الله من العدل في الرعية والقسم بالسوية
فقال اتامرونني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من الاسلام والله لا افعل
ذلك ما سمر بنا سمير وما اب في السماء نجم لو كان هذا المال لي لسويت بينهم
وكيف وانما هي اموالهم ثم ارم طويلا قال من كان له مال فاياه والفساد
فان اعطاء المال في غير محله تبذير واسراف وفساد وهو يرفع ذكر صاحبه
ويضعه عند الله تعالى ولن يضع امرء ماله في غير حقه وعند غير اهله الا
حرمه الله تعالى شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقي معه منهم من يوده ويظهر
له الشكر فانما هو ملق وكذب فان زلت بصاحبه النعل واحتاج الى معونته
ومكافاته فشر خليل والام خدين فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن
فيه الضيافة وليفك به العاني والاسير وليعط منه الغارم وابن السبيل والفقراء
والمجاهدين وليصبر نفسه على الحقوق وابتغاء الثواب فانه ينال بهذه الخصال
مكارم الدنيا وفضل الاخرة ان شاء الله وقال عليه السلام يوشك ان يفقد
الناس ثلاثا درهم حلال ولسان صادق واخ يستراح اليه كان الحسن
ابن علي بن ابي طالب عليهما السلام يقول في مواعظه ابن ادم عف عن محارم الله
تكن عابدا وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنيا واحسن جوار من جاورك تكن مسلما

وصاحب

وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك بمثله تكن عدلا انه كان بين
ايديكم اقوام يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا اصبح جمعهم
بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا يا ابن ادم انك لم تزل في هدم عمرك
منذ سقطت من بطن امك فخذ مما في يديك لما بين يديك فان المؤمن يتزود
والكافر يتمتع وكان يتلو بعد هذه المواعظ وتزودوا فان خير الزاد
التقوى ومن كلام الحسن بن علي رضي الله عنه ايها الناس نافسوا في المكارم
وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالنجح
ولا تكتسبوا بالمطل ذما فمهما يكن لاحد عند احد صنيعة له راى انه لا يقوم
بشكرها فالله مكافئ له فانه اجزل عطاء واعظم اجرا اعلموا ان حوائج الناس
اليكم من نعم الله عليكم ولا تملوا النعم فتحول نقما واعلموا ان المعروف مكسب
حمدا ومعقب اجرا فلو رايتم المعروف رجلا رايتموه حسنا جميلا يسر
الناظرين ويفوق العالمين ولو رايتم اللؤم رجلا رايتموه سمجا مشوها تنفر
منه القلوب وتغض الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان
اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفا عن قدرته وان
اوصل الناس من وصل من قطعه والاصول على مغارسها بفروعها تسمو فمن
تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا ومن اراد الله تعالى بالصنيعة
الى اخيه كافاه بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو اكثر
منه ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين ومن كلام محمد
ابن علي ايها الناس انكم اغراض تنتضل فيكم المنايا لن يستقبل احد منكم يوما
جديدا من عمره الا بانتقاص اخر من اجله فاية اكلة ليس معها غصص واية
شربة ليس معها شرق ايها الناس ستصلحوا ما تقدمون عليه ثم تظعنون
عنه فان اليوم غنيمة وغدا لا تدري لمن هو اهل الدنيا اهل سفر يحلون
عقد رحالهم في غيرها قد خلت من قبلنا اصول نحن فروعها فما بقاء الفرع
بعد ذهاب اصله اين الذين كانوا اطول منا اعمارا وابعد منا امالا
اتاك يا ابن ادم ما لا ترده وذهب عنك ما لا يعود لا تعدن عيشا منصرفا
عيشا ما لك منه الا لذة تزدلف بك الى حمامك وتقربك من اجلك فكانك
وقد صرت الحبيب المفقود والسواد المخترم فعليك بذات نفسك ودع عنك
ما سواها واستعن بالله يعنك وقال جعفر بن محمد المرء بين ذنب ونعمة
لا يصلحه غير استغفار من هذا او شكر على هذا قيل لعبد الله بن عباس
رجل يكثر من الحسنات والسيئات احب اليك ام رجل يقل من الحسنات ويقل
من السيئات قال ما اعدل بالسلامة شيئا وقال عبد الله قال لي ابي

العباس يا بني ان امير المومنين قد اختصك دون من ارى من المهاجرين والانصار
فاحفظ عني ثلاثا ولا تجاوزهن لا يجربن عليك كذب ولا تغتبن عنده احدا
ولا تفشين له سرا قال العباس رضي الله عنه شهدت مع النبي صلى الله عليه
وسلم حنينا فلما انهزم الناس قال نادِ يا اصحاب السمرة فناديت فوالله
لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي كعطفة البقر على اولادها وقال
العباس لابنه تعلم العلم ولا تعلمه لتماري به ولا لتباهي به ولا تدعه
رغبة في الجهل وزهادة في العلم واستحياء من التعلم اتى زيد بن ثابت
دابته فاخذ عبد الله بن العباس بركابه فقال زيد دعه بالله فقال عبد الله
هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال زيد اخرج يدك فاخرجها فقبلها زيد
وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا عليه السلام وكان عبد الله
يقول تواعظوا وتناهوا عن معصية الله تعالى فان الموعظة تنبيه للقلوب
من سنة الغفلة وشفاء من داء الجهالة وفكاك من رق الهوى وقال ايضا من
استوذن عليه فهو ملكه وقيل له انى لك هذا العلم قال بقلب عقول ولسان
سؤول وقال من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله وجاءه رجل فقال
اريد ان اعظ فقال ان لم تخش ان تفتضح بثلاث ايات من كتاب الله عز وجل
قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقوله للعبد الصالح شعيب وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه احكمت هذه الايات قال لا قال فابدا بنفسك اذا
وقال ايضا رحم الله ملاكا مودتكم وزين مذاكرة العلم وحصون اعراضكم الادب
وعز كرمكم الحلم وصلتكم الوفا وطولكم في الدنيا والاخرة المعروف فاتقوا الله
يجعل لكم من امركم يسرا وسمع كعبا يقول مكتوب في التوراة من يظلم
يخرب بيته فقال ابن عباس تصديق ذلك في كتاب الله تعالى فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا وقال كل ما شئت والبس ما شئت اذا اخطاتك اثنتان
سرف ومخيلة وقال انكم في مر الليل والنهار في اجال منقوصة واعمال
محفوظة من زرع خيرا وشك ان يحصد رغبة ومن عمل شرا وشك ان يحصد
ندامة ولكل زارع لا يسبق بطي بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له بحرصه
ومن اوتي خيرا فالله اتاه ومن وقي شرا فالله وقاه المتقون سادة والعلماء
قادة وقال ذللت للعلم طالبا فعززت مطلوبا وقال علي بن عبد الله بن عباس
من لم يجد مس نقص الجهل في عقله وذلة المعصية في قلبه ولم يستبن موضع
الخلة في لسانه عند كلال حده عند حد خصمه فليس ممن ينزع عن غيه ولا
يرغب عن حال عجزه ولا يكترث لفصل ما بين حجة وشبهة وقال سادة

الناس في الدنيا الاسخياء وفي الاخرة الاتقياء وكان علي بن عبد الله سيدا
شريفا تقيا لانه كان له خمسمائة اصل زيتون يصلي في كل يوم الى كل اصل
منها ركعتين وكان علي بن ابي طالب عليه السلام حين ولد بانتقال الخلافة
الى ولده وقال خذ اليك ابا الاملاك وله في ذلك حكايات كثيرة منها انه دخل
على هشام بن عبد الملك ابناه السفاح وابو جعفر الخليفتان فلما ولى قال
هشام ان هذا الشيخ قد اختل واسن وصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى
ولده فسمع ذلك علي فالتفت اليه وقال اي والله وليملكن هذان ومن
كلام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لا يهلك المؤمن بين
ثلاث خصال شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشفاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسعة رحمة الله عز وجل خف الله عز وجل لقدرته عليك
وخف الله خوفا بالبعد اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج اعظم
من ركوبه وقال انا اعجب لمن يحتمي من الطعام لمضرته ولا يحتمي من الذنب لمعرته
قال ابو حمزة الثمالي اتيت باب علي بن الحسين فكرهت ان اصوت فقعدت
حتى خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد علي السلام ودعا لي ثم انتهى الى حائط
فقال لي يا ابا حمزة ترى هذا الحائط قلت بلى يا ابن رسول الله قال فاني
اتكات عليه يوما وانا حزين فاذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر
في تجاه وجهي ثم قال يا علي بن الحسين ما لي اراك كئيبا حزينا اعلى الدنيا
فهو رزق حاضر ياكل منها البر والفاجر فقلت ما عليها احزن فقال
اعلى الاخرة فهو وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر قلت ما عليها احزن لانه
كما تقول فقال مما حزنك يا علي بن الحسين قلت من الخوف من فتنة ابن الزبير
فقال يا علي بن الحسين هل رايت احدا سال الله فلم يعطه قلت لا قال
فخاف الله فلم يكفه قلت لا ثم غاب عني فقيل لي يا علي هذا الخضر
ناجاك قال ابن شهاب الزهري شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك
ابن مروان من المدينة الى الشام فاثقله حديدا ووكل به حفاظا في عدة
وجمع فاستاذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فاذنوا لي فدخلت
عليه وهو في قبة والقيود في رجليه والغل في يديه فبكيت وقلت وددت
اني مكانك وانت سالم فقال يا زهري او تظن هذا مما ترى وفي عنقي
يكرب بي اما لو شئت ما كان فانه ان بلغ منك ومن امثالك ليذكرني عذاب
النار ثم اخرج يديه من الغل ورجليه من القيد ثم قال يا زهري لا جزت
معهم على منزلين من المدينة قال فما لبثت الا اربع ليال حتى قدم الموكلون
به المدينة يطلبونه فما وجدوه فكنت فيمن سالهم عنه فقال لي بعضهم

انا نراه متبوعا انه لنازل وانا نحن حوله لا ننام نرصده اذا اصبحنا نفقده
فما وجدنا بين محمله الا حديدة قال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد الملك
ابن مروان فسالني عن علي بن الحسين فاخبرته فقال انه قد جاءني يوم فقده
الاعوان فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي فقال لا احب ثم
خرج فوالله لقد امتلا ثوبي منه خيفة قال الزهري فقلت يا امير المؤمنين ليس
علي بن الحسين حيث تظن انه مشغول بنفسه قال حبذا مشغول بشغل مثله
فنعم ما شغل به قال وكان الزهري اذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول
زين العابدين ولما مات علي بن الحسين رضي الله عنه فغسلوه جعلوا
ينظرون الى اثار سود في ظهره فقالوا ما هذا فقيل كان يحمل جرب الدقيق
ليلا على ظهره يعطيه فقراء اهل المدينة وقال محمد بن اسحاق كان ناس
من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين كان معاشهم فلما مات
زين العابدين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل وكان نافع بن جبير
يقول لزين العابدين غفر الله لك انت سيد الناس وافضلهم تذهب الى
هذا العبد فتجلس معه يعني زيد بن اسلم فقال ينبغي للعلم ان يتبع
حيث كان قال محمد بن علي بن الحسين ندعو الله فيما نحب فاذا وقع
الذي نكره لم نخالف الله فيما احب وقال توقي الصرعة خير من سؤال
الرجعة وقال لابنه جعفر يا بني ان الله تعالى خبا ثلاثة اشياء في
ثلثة خبا رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه
وخبا سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه
وخبا اولياءه في خلقه فلا تحقرن احدا فلعل ذلك الولي وقال جعفر
بن محمد بن علي تاخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال
على الله عز وجل هلكة والاصرار امن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وقال ما كل من اراد شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل
من وفق اصاب له موضعا فاذا اجتمع النية والقدرة والتوفيق
والاصابة فهناك تجب السعادة وقال صلة الرحم تهون الحساب
يوم القيامة قال الله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ومما ينسب اليه الصلوة
قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف وزكاة البدن الصيام والداعي بلا
عمل كالرامي بلا وتر واستنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا اموالكم
بالزكاة وما عال من اقتصد والتقدير نصف العيش والتودد نصف
العقل وقلة العيال احد اليسارين ومن حزن والديه فقد عقهما والصنيعة

لا تكون

لا تكون صنيعة الا عند ذي حسب ودين والله منزل الصبر على قدر المصيبة
ومنزل الرزق على قدر المؤنة ومن قدر معيشته رزقه الله ومن بذر
معيشته حرمه الله كان محمد بن علي بن الحسين اذا رأى مبتلى اخفى
الاستعاذة وكان لا يسمع من داره سائلا فيقول يا سائل بورك فيك ولا
يا سائل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن اسمائهم وقيل من اعظم
الناس قدرا قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا وقالوا قارف الزهري
ذنبا فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال له زين العابدين
علي بن الحسين يا زهري لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء اشد
عليك من ذنبك فقال الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال
موسى بن جعفر عليه السلام وجدت علم الناس في اربع اولها ان تعرف
ربك والثانية ان تعرف ما صنع بك والثالثة ان تعرف ما اخرجك من
ذنبك معنى هذه الاربع الاولى وجوب معرفة الله تعالى التي هي
اللطف الثانية معرفة ما صنع بك من النعم التي تتعين عليك لاجلها
الشكر والعبادة الثالثة ان تعرف ما اراده منك مما اوجبه عليك
وندبك الى فعله على الحد الذي اراده منك فتستحق بذلك الثواب
والرابعة ان تعرف الشيء الذي يخرجك من طاعة الله فتجتنبه وقال
علي بن موسى بن جعفر من رضي من الله عز وجل بالقليل من الرزق رضي منه
بالقليل من العمل وقال لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة
ولا يعدم تعجل العقوبة مع ادراع البغي وقال الناس ضربان
بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد وقال محمد بن علي بن موسى كيف يضيع
من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه ومن انقطع الى غير الله وكله الله
تعالى اليه ومن عمل على غير علم افسد اكثر مما يصلح وقال القصد الى الله
تعالى بالقلوب ابلغ من اتعاب الجوارح بالاعمال كتب المنصور
الى جعفر بن محمد لم لا تغشانا كما تغشانا سائر الناس فاجابه ليس لنا
ما نخافك من اجله ولا عندك من امر الاخرة ما نرجوك له ولا انت في
نعمة فنهنيك بها ولا تراها نقمة فنعزيك بها فما نصنع عندك قال
فكتب اليه تصحبنا لتنصحنا فاجابه من اراد الدنيا لا يصحبك ومن اراد
الاخرة لا يصحبك فقال المنصور والله لقد ميز عندي منازل الناس
من يريد الدنيا ممن يريد الاخرة وانه ممن يريد الاخرة لا الدنيا قال
سفين الثوري لجعفر بن محمد حدثني قال جعفر اما انه لا حدثك وما
كثرة الحديث لك بخير يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة فاحببت تمامها

ودوامهما فأكثر من الحمد والشكر عليهما فان الله تعالى قال في كتابه
المبين لئن شكرتم لأزيدنكم واذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار
فان الله تعالى يقول في كتابه المبين استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين يعني في الدنيا والآخرة
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا يا سفيان اذا احزنك امر من
سلطان او غيره فأكثر من لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج
وكنز من كنوز الجنة فعقد سفيان بيده وقال ثلاث واي ثلاث قال
جعفر عقلها والله ابو عبد الله ولينفعنه بها سقط ابن لعلي بن الحسين
عليهما السلام في بئر ففزع اهل المدينة لذلك حتى اخرجوه وكان قائما يصلي
فما زال عن محرابه فقيل له في ذلك فقال ما شعرت كنت اناجي ربا
كريما وكان له ابن عم يأتيه علي بالليل متنكرا فيناوله شيئا من الدنانير
لكن علي بن الحسين لا يصلني لا جزاه الله خيرا فيسمع ذلك ويحتمله ويصبر
عليه ولا يعرفه بنفسه فلما مات علي عليه السلام فقدها فحينئذ علم انه
هو كان فجاء الى قبره وبكى عليه وقيل له ما لك اذا سافرت كتمت نسبك
اهل الرفقة فقال اكره ان اخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا
اعطي مثله قال طاوس رأيت رجلا يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب
ويدعو ويبكي في دعائه فتبعته بعد دعائه حتى فرغ من صلاته فاذا
هو علي بن الحسين فقلت يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا وكذا ولك ثلاثة
ارجو ان تؤمنك من الخوف احدها انك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثانية شفاعة جدك والثالثة رحمة الله فقال يا طاوس اما اني
ابن رسول الله فلا يؤمنني لان الله تعالى يقول وقد سمعت الله عز وجل قال
فلا انساب بينهم يومئذ واما شفاعة جدي فلا يؤمنني لان الله تعالى يقول
ولا يشفعون الا لمن ارتضى واما رحمة الله عز وجل قال الله انها قريب من
المحسنين ولا اعلم اني محسن وقال ايضا كل عين ساهرة يوم القيامة الا ثلا
عيون عين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله تعالى وعين
فاضت من خشية الله تعالى سئل محمد بن علي بن الحسين لما فرض الله تعالى
الصوم على عباده فقال ليجد الغني مس الجوع فيحنو على الضعيف
وقرب الى علي بن الحسين طهوره في وقت ورده فوضع يده على الاناء ليتوضأ
ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يفكر في خلقها حتى
اصبح واذن المؤذن ويده في الاناء كان زيد بن موسى بن جعفر خرج
بالبصرة ودعا الى نفسه واحرق دورا وعاث ثم ظفر به وحمل الى المامون

فنظر

فنظر اليه ثم قال اذهبوا به الى اخيه ابي الحسن علي بن موسى الرضا فتركه
بين يديه ساعة واقفا ثم قال يا زيد سوءة ما انت قائل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سفكت الدماء واخفت السبيل واخذت المال من غير حله
لعله غرك حديث حمقى اهل الكوفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت
فرجها فحرمها وذريتها على النار ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط
والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فلئن اردت ان تنال بمعصية الله ما نالوا
بطاعته انك اذا الاكرم على الله منهم نظر علي بن الحسين عليهما
السلام الى الناس يضحكون في يوم فطر فقال ان الله عز وجل جعل شهر
رمضان مضمارا لخلقه يستبقون الى مرضاته فسبق اقوام
ففازوا وقصر آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي
يفوز فيه المحسنون ويخيب فيه المبطلون اما والله لو كشف الغطا لشغل
محسن باحسانه ومسيء باساءته عن تجديد ثوب وترجيل شعر قال جعفر بن
محمد كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان

الفصل الثالث كلام الصحابة رضي الله عنهم

وما ثور اخبارهم وسيرهم كان ابو بكر رضي الله عنه اذا مدح يقول
اللهم انت اعلم مني بنفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما
يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون وقال
في مرضه لو ارسلت الى الطبيب قال قد رآني فقيل فما قال لك قال اني فعال
لما اشاء ولما استخلف قال للناس انكم قد شغلتموني عن تجارتي
فافرضوا الي فرضوا له في كل يوم درهمين روي عن عبد الرحمن بن عوف
قال دخلت عليه في علته التي مات فيها فقلت اراك بارئا يا خليفة رسول
الله فقال اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين
اشد علي من وجعي اني وليت اموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم انفه
ان يكون له الامر دونه والله لتتخذن نضائد الديباج ولتألمن النوم
على الصوف الاذري كما يألم احدكم النوم على حسك السعدان والذي
نفسي بيده لان يقدم احدكم فيضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض
غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو والله الفجر او البحر فقلت
خفض عليك يا خليفة رسول الله فان هذا يهيضك الى ما بك فوالله
ما زلت صالحا مصلحا لا تأس على شيء فاتك من امر الدنيا ولقد تخليت بالامر
وحدك فما رأيت الا خيرا وقال رجل لابي بكر رضوان الله عليه والله
لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك قال معك يدخل والله لا معي بلغ عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه ان اقواما يفضلونه على ابي بكر رضي الله عنه فوثب مغضبا
حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم اقبل على الناس فقال
الا اخبركم عني وعن ابي بكر انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت
العرب ومنعت شاتها وبعيرها فاجتمع راينا كلنا اصحاب رسول الله ان قلنا
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العرب بالوحي والملايكة
يمده الله تعالى بهم وقد انقطع ذلك اليوم فالزم بيتك ومسجدك فانه لا طاقة
لك بالعرب فقال ابو بكر وكلكم راية هذا فقلنا نعم فقال والله لان اخر من السما
فتخطفني الطير احب الي من ان يكون هذا رايي ثم صعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى
عليه وكبره وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على الناس فقال ايها
الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي
لم يمت ايها الناس ان اكثر اعداوكم وقل عددكم ركبنا الشيطان منكم هذا
المركب والله ليظهرن هذا الدين على الاديان كلها ولو كره المشركون قوله
الحق ووعده الصدق بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
ولكم الويل مما تصفون وكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين ايها الناس لو افردت من جمعكم لجاهدتهم في الله حق جهاده
حتى ابلغ من نفسي عذرا واقتل مقبلا والله ايها الناس لو منعوني عقالا
لجاهدتهم عليه واستعنت بالله ثم نزل فجاهد في الله حق جهاده حتى اذعنت
العرب بالحق وهذا الخبر يدل على قوة اليقين والتشمير في كتاب الله عز وجل
على ما يوجب له التسليم والتقدير **ومن كلامه في خطبته رضي**
الله عنه في يوم الجمعة الوحا الوحا النجا النجا وراكم مطلب حثيث مرة
سريع فكروا عباد الله فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم واين
الشباب الوضاة المعجبون بشبابهم صاروا كلا اين الملوك الذين بنوا الحايط
واتخذوا العجايب تلك بيوتهم خاوية وهم في ظلمات القبور هل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا اين الذين يعطون في مواطن الحرب تضعضع بهم
الدهر وصاروا رميما اين من كنتم تعرفون من ابايكم وابنايكم واخوانكم
وقرابتكم وردوا على ما قدموا وخلوا بالشقاوة والسعادة مما بعد
الموت اعلموا عباد الله ان الله ليس بينه وبين احد من خلقه نسب يعطيه
به خيرا ولا يدفع به عنه سوا الا بطاعته واتباع امره فاذا احببتم ان تسلم
دنياكم واخرتكم فاسمعوا واطيعوا ولا تفرقوا فتتفرق بكم السبل وكونوا اخوانا
كما امركم الله اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وقال في خطبة له تعلمون
ان اكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى

اعطيه

اعطيه حقه وان اضعفكم عندي القوي حتى اخذ منه الحق ايها الناس انما انا
متبع ولست بمبتدع فاذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني وقال اربع
من كن فيه كان من خيار عباد الله من فرح للتايب واستغفر للمذنب ودعا للمدبر
واعان المحسن على احسانه روي انه قال لعمر رضي الله عنهما اني مستخلفك من بعدي
وموصيك بتقوى الله ان لله تعالى عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار
لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تودى فريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت
موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان
يوضع فيه الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة
باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يكون خفيفا
ان الله ذكر اهل الجنة فذكرهم باحسن اعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا ذكرتهم
قلت اني لا ارجوا ان اكون من هولا وذكر اهل النار فذكرهم باسوء اعمالهم
ولم يذكر حسناتهم فاذا ذكرتهم قلت اني اخاف ان اكون من هولا وذكر
العذاب مع اية الرحمة ليكون العبد راهبا لا يتمنى على الله غير الحق ولا يلقي
بيده الى التهلكة فان حفظت وصيتي فلا يكون غايب احب اليك من الموت
وهو اتيك وان اضعت وصيتي فلا يكون غايب ابغض اليك من الموت ولست
بمعجز الله تعالى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبة له انما الدنيا امل
مخترم واجل منتقص وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت ليس فيه تعريج
فرحم الله امرا فكر في امره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه
وقال له المغيرة انا بخير ما ابقاك الله قال انت بخير ما اتقيت الله **وخطب**
فقال اياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسم مودية الى
السقم وعليكم بالقصد في قوتكم فهو ابعد من السرف واصح للبدن واقوى
على العبادة وان العبد لن يهلك حتى يوثر شهوته على دينه وقال على المنبر
اقرووا القران تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله انه لن يبلغ في حق ان يطاع في
معصية الله عز وجل اني انزلت نفسي من مال الله عز وجل بمنزلة والي اليتيم
ان استغنيت عففت وان افتقرت اكلت بالمعروف تقرم البهيمة بتقوى الله
فانه لا ثواب لمن لا نية له ولا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له ومن
كتاب الى ابي موسى اياك يا عبد الله ان تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصيب فلم
يكن لها هم الا السمن وانما حتفها في السمن وحضر باب عمر رضي الله عنه جماعة
منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس فخرج الاذن فقال
ابن صهيب ابن عمار ابن سلمان فتغيرت وجوه القوم قال سهيل لم تتغير وجوهكم
دعوا ودعينا فاسرعوا وابطانا ولين حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله

لهم في الاخرة اكثر وسالت عبد الرحمن حين يلين للناس فقال لان الناس لا يصلح لهم
الا هذا ولو علموا ما لهم عندي لاخذوا ثوبي من عاتقي ومر عمر رضي الله عنه بشاب
فاستسقاه فخاض له عسلا فلم يشرب وقال اني سمعت الله يقول اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا فقال له الفتى انها ليست لكم فاقرا ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على
النار فنحن منهم فشربها وقال كل الناس افقه من عمر وكان يحمل الدقيق على ظهره
الى الفقرا فقال له بعضهم دعني احمله عنك فقال ومن يحمل عني ذنوبي وكتب
الى ابي عبيدة اما بعد فانه لم يقم امر الله تعالى في الناس الا حصيف العقدة
بعيد الغرة ولا يحنق على جرة ولا يطلع الناس منه على عورة ولا ياخذه في الله
لومة لايم وخطب فقال الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم
فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم وطلى بعيرا من الصدقة بالقطران فقال
له رجل لو امرت عبدا من عبيد الصدقة كفاكه فضرب في صدره وقال عبدا
عبد مني وقال كل عمل كرهت من اجله الموت فاتركه ثم لا يضرك متى مت وقال
من راع راعت رعيته واشقى الناس من شقيت به رعيته وقال الناس طالبان
فطالب يطلب الدنيا فارفضوها في نحره فانه ربما ادرك الذي طلب منها
فهلك بما اصاب منها وربما فاته الذي طلب منها فهلك بما فاته منها وطالب
يطلب الاخرة فاذا رايتم طالبا للاخرة فنافسوه وقال استعفروا العيون بالتذكر
وقال ايها الناس انه اتى علي حين وانا احسب ان من قرا القران انما يريد
به وجه الله تعالى وما عنده الا وقد خيل لي اخيرا ان اقواما يقرون القران
يريدون به ما عند الناس الا فاريدوا الله بقراتكم واريدوه باعمالكم
فانما كنا نعرفكم اذ الوحي ينزل واذ النبي بين اظهرنا فقد رفع الوحي وذهب
النبي صلى الله عليه وسلم وانا اعرفكم بما اقول لكم الا فمن اظهر لكم خيرا ظننا به
خيرا واثنينا به عليه ومن اظهر لنا شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه اقدعوا
هذه النفوس عن شهواتها فانها طلاعة تنزع الى شر غاية ان الحق ثقيل مري
وان الباطل خفيف وبي وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرعت
شهوة ساعة اورثت حزنا دايما بعث عمر رضي الله عنه ورب نظرة زرعت
بحلل فقسمها فاصاب كل رجل ثوب ثم صعد المنبر وعليه حلة والحلة ثوبان
فقال ايها الناس الا تسمعون فقال سلمان الفارسي رحمه الله لا نسمع فقال
ولم يا ابا عبد الله قال انك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة فقال لا تعجل
يا ابا عبد الله ثم نادى عبد الله فلم يجبه احد فقال يا عبد الله بن عمر فقال لبيك
يا امير المومنين فقال نشدتك الله الثوب الذي ائتزرت به اهو ثوبك قال نعم
قال سلمان اما الان فقد نسمع وقال عمر رضي الله عنه لو ماتت سخلة على

شاطي

شاطي الفرات ضيعة لخشيت ان اسال عنها وقال السلاطين اربعة امير فامير
قوي ظلف نفسه وعماله فذلك كالمجاهد في سبيل الله يد الله باسطة عليه بالرحمة
وامير فيه ضعف ظلف نفسه وارتع عماله بضعفه فهو على شفا هلاك الا ان يرحمه
الله وامير ظلف عماله وارتع نفسه فذلك الحطمة فهو الهالك وحده وامير
ارتع نفسه وعماله فهلكوا جميعا وقال عمر اللهم ان كنت تعلم اني ابالي اذا قعد
الخصمان بين يدي على من كان الحق قريب او بعيد فلا تمهلني طرفة عين وقال
عمر رضي الله عنه لعبد الله بن ارقم اقسم بيت المال في كل شهر لا بل في كل جمعة
فقال طلحة يا امير المومنين لو حبست شيئا بعده عسى ان ياتيك امر تحتاج اليه فلعزه
تركت عدة لما بعده ان نابت المسلمين فقال عمر كلمة القاها الشيطان على لسانك لقاني
الله حجتها ووقاني فتنتها لتكون فتنة لقوم بعدي اعصي الله العام مخافة
القابل عام قابل اعد لهم ما اعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن كلامه
رضي الله عنه ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه قد ورد
هذا الكلام عن ابي ذر ورد فيما بعد ضع امر اخيك على احسنه لا تظن بكلمة
خرجت من مسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا لا تعاونوا بالحلف بالله فيهينكم
الله لا تعرض فيما لا يعنيك لا تسال عما لم يكن فان فيما كان شغلا اعتزل
عدوك واحترس صديقك الا الامين والامين من خشي الله تخشع عند احذر
القبور وذل عند الطاعة واستعفر عند المعصية واستشر في امورك الذين
يخشون الله حضر معاذ بن جبل الموت قال انظروا اصبحنا فاتي
فقيل له لم نصبح حتى اتي في بعض ذلك فقيل له قد اصبحت فقال اعوذ بالله
من ليلة صباحها الى النار مرحبا بالموت مرحبا بزاير مغيب حبيب جا على فاقة
اللهم اني كنت اخافك وانا اليوم ارجوك اللهم انك تعلم اني لم اكن احب الدنيا
وطول البقا فيها لجري الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة
الساعات ومزاحمة العلما بالركب عند حلق الذكر قالت ام ذر لما حضرت ابا
ذر الوفاة فقال ما يبكيك قلت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة وليس لي ثوب من
ثيابي يسعك كفنا قال فلا تبكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة
من المسلمين وليس من اوليك النفر الا وقد مات في قرية وجماعة من المسلمين
وانا الذي اموت بفلاة والله ما كذبت ولا كذبت فابصري الطريق
فقلت انا وقد انقطع الحجاج فكانت تشتد الى كثيب تقوم عليهم ثم تنظر
ثم ترجع اليه فتمرضه ثم ترجع الى الكثيب فبينما هي كذلك اذا نفر تخب بهم

رواحهم كانهم عليها الرخم فالاحت بعترها فاقبلوا حتى وقفوا عليها قالوا مالك
قالت رجل من المسلمين يموت فتكفنوه قالوا من هو قالت ابا ذر ففدوه بابائهم
ووضعوا السياط في نحورها يستبقون اليه حتى جاؤه فقال لهم ابشروا فحدثهم
وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الخبر انه لو كان
عندي ثوب يسعني كفنا لي ولامراتي لم اكفن الا في ثوب لي او لها انتم
تسمعون اني انشدكم الله والاسلام ان لا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا
او نقيبا او بريدا وليس احد من القوم الا قارف بعض ما قال الا فتى من
الانصار فقال يا عم انا اكفنك لم اصب مما ذكرت شيئا اكفنك في ردائي
الذي علي وفي ثوبين في عيبتي من غزل امي حاكتهما لي قال انت فكفني فكفنه
الانصاري في النفر الذي شهدوه منهم حجر بن الادبر ومالك بن الاشتر في
نفر كلهم يمان **ولما** حضرت سلمان الفارسي الوفاة عرف منه بعض الجزع
فقالوا ما يجزعك يا ابا عبد الله وقد كان لك سابقة في الخير شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مغازي حسنة وفتوحا عظاما فقال يحزنني ان
حبيبي محمدا صلى الله عليه وسلم عهد الينا حين فارقنا فقال ليكف المؤمن
كزاد الراكب فهذا الذي حزنني فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا
وعنه رحمه الله انه اكره على طعام ياكله فقال حسبي اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اكثر الناس شبعا في الدنيا اطولهم
جوعا في الاخرة يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر **كتب**
ابو الدرداء الى اخ له اما بعد فلست في شيء من امر الدنيا الا وقد كان
له اهل قبلك وهو صائر له اهل بعدك وليس لك منه الا ما قدمت لنفسك
فآثرها على المصلح من ولدك فانك تقدم على من لا يعذرك وتجمع لمن لا يحمدك
وانما تجمع لواحد من اثنين اما عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت له
او عامل فيه بمعصية الله فيشقى بما جمعت له وليس والله واحد منهما باهل له
ان تبرد له ظهرك ولا تؤثره على نفسك ارج لمن مضى منهم رحمة الله وثق لمن بقي
منهم رزق الله والسلام قال عبد الله بن مسعود اني لامقت الرجل ان
اراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الاخرة ومن كلام كان يقول ابن مسعود
ايها الناس انكم مجموعون لصعيد واحد يسمعكم الداعي وينفذكم البصر ان
اصدق الحديث كلام الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة
ابراهيم واحسن القصص هذا القرآن واحسن السنن سنة محمد صلى الله عليه
وسلم واشرف الحديث ذكر الله وخير الامور عزائمها وشر الامور محدثاتها
واحسن الهدي هدي الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى الضلالة

ضلالة

ضلالة بعد الهدى وخير العمل ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب وما
قل وكفى خير مما كثر والهى وشر الندامة ندامة يوم القيامة وراس الحكمة مخافة الله
وخير ما القي في القلب اليقين والريب من الكفر والغلول من جمر النار والكنز كي من النار
والشعر من مزامير ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبة
من الجنون وشر المكاسب كل الربا والامر باخره واملك العمل به خواتمه وشر الروايا
روايا الكذب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه ومن
يتال على الله يكذبه ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم
الغيظ ياجره الله ومن يصبر على الرزايا يعقبه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله
به ومن يبتغ الدنيا يعجزه الله ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذبه
وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم
الجمحي على حمص فلما قدم عمر حمص قال كيف وجدتم عاملكم وكان يقال
لحمص الكويفة الصغرى لشكايتهم العمال قالوا نشكو اربعا لا يخرج الينا حتى
يتعالى النهار قال اعظم بها وماذا قالوا لا يجيب احدا بليل قال عظيمة قال
وماذا قالوا وله يوم في الشهر لا يخرج الينا قال عظيمة قال وماذا قال
يغنظ الغنظة بين الايام حتى ياخذه موته قال فجمع عمر بينهم وبينه وقال
اللهم لا تفيل رايي فيه اليوم وما يشكون منه قالوا لا يخرج الينا حتى يتعالى
النهار قال والله اني كنت لاكره ذكره ليس لاهلي خادم فاعجن عجيني ثم اجلس
حتى يختمر ثم اخبز خبزي ثم اتوضا ثم اخرج اليهم قال وما تشكون منه قالوا
لا يجيب احدا بليل قال ان كنت لاكره ذكره اني جعلت النهار لهم وجعلت الليل
لله عز وجل قال وما تشكون قالوا ان له يوما في الشهر لا يخرج الينا فيه
قال ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب ابدلها فاجلس حتى تجف ثم البسها
ثم اخرج اليهم من اخر النهار قال فما تشكون منه قالوا يغنظ الغنظة بين
الايام قال شهدت مصرع خبيب الانصاري وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه
على جذعة فقالوا اتحب ان يكون محمد مكانك فقال والله ما احب ان اكون
في اهلي وولدي وان محمدا شيك بشوكة ثم نادى يا محمد فما ذكرت ذلك
اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وانا مشرك لا اومن بالله العظيم الا ظننت
ان الله لا يغفر لي بذلك الذنب ابدا فتصيبني تلك الغنظة فقال عمر رضي الله
عنه الحمد لله الذي لم يفضل فراستي فبعث اليه بالف دينار وقال استعن بها على
امرك فقالت امراته الحمد لله الذي اغنانا عن خدمتك فقال لها هل لك في
خير من ذلك ندفعها الى من ياتينا بها احوج ما نكون اليها قالت نعم
فدعا رجلا من اهل بيته يثق به فصررها صررا ثم قال انطلق بهذه الى ارملة

فلان والي يتيم آل فلان والي مسكين آل فلان والي مبتلي آل فلان فبقيت منها
دهيبة قال اذا نفقي هذه ثم عاد الي عمله فقالت الا تشتري لنا خادما فما فعل
ذلك المال قال سيأتيك احوج ما تكونين اليه وروي ان عمر رضي الله عنه بعث
لكاتبه اكتب الي عمير فوالله ما اراه الا قد خاننا اذا جاءك كتابي هذا فاقبل
واقبل بما جبيت من فيء المسلمين حتى تنظر في كتابي هذا قال فاخذ عمير جرابه
فجعل فيه زاده وقصعته وعلق اداوته واخذ عنبزته ثم اقبل يمشي من حمص حتى
دخل المدينة فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فدخل على عمر
فسلم عليه فقال عمر ما شانك قال عمير ما ترى من شاني الست تراني صحيح البدن
طاهر الدم الدنيا اجرها بقرنها قال وما معك فظن عمر انه قد جاء بمال فقال
معي جرابي اجعل فيه زادي وقصعتي اكل فيها واغسل فيها راسي وثيابي
واداوتي احمل فيها وضوئي وشرابي وعنزتي اتوكا عليها واجاهد
بها عدوا ان عرض لي فوالله ما الدنيا الا تبع لمتاعي قال عمر فجئت تمشي
قال نعم قال اما كان من احد يتبرع لك بدابة تركبها قال ما فعلوا وما
سالتهم ذلك قال عمر بئس المسلمون خرجت من عندهم قال يا عمر اتق الله قد
نهاك الله عن الغيبة فاني رايتهم يصلون صلاة الغداة قال عمر فاين بعثتك
واي شيء صنعت قال وما سوالك يا امير المؤمنين عن ذلك قال عمر سبحان
الله قال عمير لولا اني اخشى ان اغمك ما اخبرتك بعثتني حتى اتيت البلد فجمعت
صلحا اهلها فوليتهم جبايتهم حتى اذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك
منه شيء لاتيتك به قال فما جئتنا بشيء قال لا قال جددوا لعمير عهدا قال ان
ذلك لشيء لا عملت به لك ولا لاحد بعدك والله ما سلمت بل لم اسلم لقد
قلت لنصراني اي اخزاك الله فهذا ما عرضتني له يا عمر وان اشقى ايامي يوم
خلفت معك يا عمر فاستاذنه فاذن له ورجع الي منزله قال وبينه وبين
المدينة اميال قال عمر حين انصرف عمير ما اراه الا قد خاننا فبعث رجلا يقال له
الحرث واعطاه مائة دينار وقال انطلق الي عمير حتى تنزل به كانك ضيف فان
رايت اثر شيء فاقبل وان رايت حالا شديدة فادفع اليه هذه المائة دينار
فانطلق الحرث فاذا هو بعمير جالس يفلي قميصا الي جنب الحائط فسلم
عليه الرجل فقال له عمير انزل يرحمك الله فنزل ثم ساله فقال من اين جئت قال
من المدينة قال كيف تركت امير المومنين قال صالحا قال كيف تركت المسلمين قال
صالحين قال اليس يقيم الحدود قال بلى ضرب ابنا له على اتي فاحشة فمات من
ضربه فقال عمير اللهم اعن عمر فاني لا اعلمه الا شديدا حبه لك قال فنزل به
ثلاثة ايام وليس لهم الا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون حتى

اتاهم

انا هو الجهد قال له عمير انك قد اجعتنا فان رايت ان تتحول عنا فافعل قال
فاخرج اليه الدنانير فدفعها اليه وقال بعث بها امير المومنين اليك فاستعن بها فصاح
وقال لا حاجة لي فيها ردها فقالت له امراته ان احتجت اليها والا فضعها مواضعها
فقال عمير والله ما لي شيء اجعلها فيه فشقت المراة اسفل درعها فاعطته خرقة فجعلها
فيها ثم خرج فقسمها بين ابناء الشهداء والفقراء ثم رجع والرسول يظن انه يعطيه منها
شيئا فقال له عمير اقرا امير المومنين مني السلام فرجع الحرث الي عمر فقال ما رايت
قال يا امير المومنين حالا شديدة قال فما صنع بالدنانير قال لا ادري فكتب اليه
عمر اذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل فاقبل فدخل على عمر
فقال ما صنعت بالدنانير قال صنعت ما صنعت وما سوالك عنها قال
اقسم بالله لتخبرني ما صنعت بها قال قدمتها لنفسي قال رحمك الله وامر له
بوسقين من طعام وثوبين فقال اما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في
المنزل صاعين من طعام واما الثوبان فقال ان ام فلان عارية فاخذهما
ورجع الي منزله ولم يلبث ان هلك رحمة الله عليه قال الشعبي مر رجل من مراد
علي اويس القرني قال كيف اصبحت قال اصبحت احمد الله تعالي قال كيف الزمان
عليك قال كيف الزمان على رجل ان اصبح ظن انه لا يمسي وان امسى ظن انه لا يصبح
مبشرا بالجنة او مبشرا بالنار يا اخا مراد ان الموت وذكره لم يترك لمومن فرحا
وان علمه بحقوق الله لم يترك في ماله فضة ولا ذهبا وان قيامه بالحق لم يترك
له صديقا قال اويس وان لم يكن محمد النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه
وسلم فيه عليه وذكره بما شرف محله فلهذا اضفته الي ما جا عن الصحابة رضي
الله عنهم اجمعين وقال عبد الله بن مسعود اذا رايتم اخاكم قارف ذنبا
فلا تكونوا اعوانا للشيطان عليه فتقولوا اللهم اخزه اللهم العنه ولكن سلوا
الله العافية فانا اصحاب محمد كنا لا نقول في احد شيئا حتى نعلم على ما يموت
فان ختم له بخير علمنا انه قد اصاب خيرا وان ختم له بشر خفنا عليه لقي هرم
ابن حيان اويس القرني فقال له السلام عليك يا اويس بن عامر فقال
وعليك يا هرم بن حيان قال اما انا عرفتك بالصفة فكيف عرفتني قال عرفت
روحي روحك لان ارواح المومنين تشام كما تشام الخيل فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف قال اني احبك في الله قال ما ظننت ان احدا
يحب غير الله قال اني ربما اشتاق اليك قال ما ظننت ان احدا يستوحش مع
الله قال اوصني قال عليك بالامانة يعني ساحل البحر قال فمن اين المعاش قال اف
خالط الشك الموعظة تفر الي الله بذنبك وتتهمه في رزقك قال رجل لام الدرداء
اني لاجد في قلبي داء لا اجد له دواء واجد قسوة واملا بعيدا قالت اطلع في

الراد الكلام ذكر فقد جاء بالرزق
ولم ياخذ الطعام

العتور واشهد الموتى قال ابو بكر بن حفص جاءت عايشة رضي الله عنها الى ابيها
فرأته يعالج ما يعالج الميت فتمثلت بهذا البيت •
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر •
فنظر اليها كهيئة الغضبان وقال يا بنية ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وهو في قراءة ابن مسعود وجاءت سكرة الحق بالموت
قال اي بنية اني كنت اثرتك بحايط وانه كان في نفسي منه شي فرديه قالت
فرددته قال يا بنية انا ولينا امر المسلمين فلم ناخذ لهم درهما ولا دينارا ولكنا
اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا
وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا
البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا انا مت فابعثي بهن الى عمر فجاء الرسول
وعنده عبد الرحمن بن عوف فبكى عمر حتى سالت دموعه على الارض وقال يرحم
الله ابا بكر لقد اتعب من بعده ارفعهن يا غلام فقال عبد الرحمن بن عوف
سبحان الله يا امير المومنين تسلب عيال ابي بكر حبشيا وبعيرا ناضحا وجرد قطيفة
ثمنه خمسة دراهم قال فما تامر قال آمر بردهن على عياله فقال يخرج منهن
ابو بكر عند الموت واردهن انا على عياله لا يكون والله ذلك ابدا الموت اسرع
من ذلك **وكتب** سلمان الفارسي رحمه الله الى ابي هريرة انك لن تكون
عالما حتى تكون متعلما ولن تكون بالعلم عالما حتى تكون عاملا **وكتب**
به ايضا ان نافرت الناس نافروك وان تركتهم لم يتركوك واقرضهم من عرضك
ليوم فقرك وكفى بك ظالما الا تراك مخاصما **واشترى** من رجل بالمداين
شيئا وهو اميرها فلم يعرفه فقال احمل معي هذا يا علج فكان من يلقاه
يقول ادفعه الى ايها الامير والرجل يعتذر وهو يقول لا والله لا يحمله الا العلج
حتى بلغ منزله **وكان** ابو ذر يقول انما مالك لك او للجايحة او للوارث
فلا تكن اعجز الثلاثة **وشتمه رجل** فقال له ابو ذر يا هذا لا تغرق في
سبنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافي من عصى الله فينا باكثر من ان
نطيع الله فيه **وقال** ابو ذر ما تقدر قريش ان تغلبني والله للذل احب
الي من العز ولبطن الارض احب الي من ظهرها **ولما** بنى معاوية خضرا دمشق
احطها ابا ذر فقال كيف ترى ما ههنا قال ان كنت بنيتها من مال الله
عز وجل فانت من الخاينين وان كنت بنيتها من مالك فانت من المسرفين قال
ابو الدردا رضي الله عنه اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني مومل الدنيا
والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري اساخط
ربه ام راضي وابكاني هول المطلع وانقطاع الامل وموقفي بين يدي الله عز

وجل

وجل لا ادري ايامر بي الى الجنة ام الى النار **سال رجل** بلالا وقد اقبل
من الحلبة فقال من سبق فقال المقربون قال انما اسالك عن الخيل قال وانا
اجيبك عن الخير قال رجل لعمار بن ياسر رحمه الله ايها الاجدع وكانت اذنه
قد اصيبت في سبيل الله فقال عيرتني باحب اذني الي **كان بين سعد**
بن ابي وقاص وبين خالد بن الوليد كلام فذهب رجل ليقع في خالد عند
سعد فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا قال عمر في كلام له والعلم يستوجب
الخشوع وعدم الخوف دليل على تعطيل القلب من المعرفة والخوف ثمرة العلم
والرجا ثمرة اليقين ومن طمع في الجنة اجتهد في طلبها ومن خاف من النار
اجتهد في الهرب منها وللحب علامات وللبغض علامات فمن وجدناه يعمل
عمل اهل الجنة استدللنا على شكله ولو وجدنا رجلا يستدبر مكة ذاهبا ثم
زعم انه يريد الحج لم نصدقه **ومر** عمر على معاذ بن جبل وهو قاعد عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم يبكي فقال ما يبكيك يا معاذ لعلك ذكرت اخاك ذكرته
الله كذلك قال لا ولكن ابكاني شي سمعته في مجلسي هذا او مكاني هذا
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير الريا شرك وان الله يحب الاتقيا
الاخفيا الابرار الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم
مصابيح الهدى يخرجون من كل سودا مظلمة **من كلام لقمان** يا بني انك
حين سقطت من بطن امك استدبرت الدنيا واستقبلت الاخرة فانت
لما استقبلت اقرب منك لما استدبرت **وقال** يا بني كيف ينهل الناس عما
يوعدون وهم كل يوم يسراع الى الموعد يذهبون قال هرم بن حيان
لاويس القرني اوصني فقال له اويس ادع الله ان يصلح لك دينك وقلبك
فما تجد عليك شيا اشد منهما بينما قلبك مقبل اذ هو مدبر وبينما هو مدبر
وبينما هو مدبر اذ هو مقبل ولا تنظر في صغر الخطية ولكن انظر في عظم من عصيت
فانك ان عظمتها فقد عظمت الله وان صغرتها فقد صغرت امره قال له هرم
صلنا بالزيادة فقال له اويس قد وصلتك بما هو خير من الزيادة الدعا
بظهر الغيب ان الزيارة قد يعرض فيها الريا والتزين **كان** معيقيب
على بيت مال عمر فكسح بيت المال يوما فوجد فيه درهما فدفعه الى ابن لعمر
قال معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاءني يدعوني فجيت واذا
الدرهم في يده فقال ويحك يا معيقيب اوجدت في نفسك علي شيا او ما لي
لك قلت وما ذاك قال اردت ان تخاصمني امة محمد في هذا الدرهم يوم
القيامة **كتب** عمر الى ابي موسى اذا اتاك كتابي هذا فاعط الناس
اعطياتهم واحمل الي ما بقي مع زياد فلما كان عثمان كتب الى ابي موسى بمثل

ذلك ففعل فجاء زياد بما معه فوضعه بين يدي عثمان فجاء ابن لعثمان فاخذ
استبدالا من فضة فمضى بها فبكى زياد فقال له عثمان ما يبكيك قال اتيت امير
المومنين عمر بمثل ما اتيتك به فجاء ابن له فاخذ درهما فامر به فانتزع منه حتى
بكا الغلام وان ابنك هذا قد جاء فاخذ فلم ار احدا قال له شيئا فقال
عثمان ان عمر كان يمنع اهله وان مثل عمر يليا **حدث زيد بن اسلم**
عن ابيه عن جده قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى اشرفنا على ناء فاذا
نار توقد بصرار فقال يا ابا اسلم اني احسب هولاء ركبا قصر بهم الليل
والبرد انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول حتى اتينا اليهم فاذا امراة
توقد تحت قدر ومعها صبيان يتضاغون فقال عمر السلام عليكم
اصحاب الضوء وكره ان يقول النار ادنوا قالت نعم اذن بخير او دع قال
ما بالكم قالت قصر بنا البرد والليل قال فما بال هولاء الصبية يتضاغون
قالت الجوع قال فما هذه القدر قالت ما اسكتهم به الله بيننا وبين عمر
قال وما يدري عمر قالت يتولى امرنا ثم يغفل عنا فاقبل علي وقال انطلق بنا
فخرجنا نهرول حتى اتينا دار الدقيق فاخرج عدلا من دقيق فيه كبة من شحم
فقال احمله علي فقلت انا احمله عنك قال انت تحمل وزري عني يوم القيامة
لا ام لك فحمله علي فحملته عليه فخرجنا نهرول حتى لقينا ذلك العدل عندها
ثم اخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول للمراة ذري علي وانا احركه يعني اسوطه
وينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت انظر الى الدخان يخرج من
خلل لحيته حتى نضج فاخذ من الشحم فادمها به ثم قال ابغيني شيئا فجاءت
بصحفة فافرغ القدر فيها ثم جعل يقول لها اطعميهم وانا اسطح لك يعني
ابرده لك حتى اكلوا وشبعوا عندها فضل ذلك فقالت له جزاك الله خيرا
انت اولى بهذا الامر من امير المومنين قال قولي خيرا اذا جئت امير المومنين
وجدتني هناك ثم تنحى قريبا وربض مربض السبع فقلت ان لك لشانا غير
هذا فلم يكلمني حتى رايت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا فقام وهو
يحمد الله ثم اقبل علي فقال يا ابا اسلم اني رايت الجوع ابكاهم فاحببت ان
لا انصرف حتى ارى منهم مثل الذي رايت **اغتاضت عايشة** رضي الله
عنها عن خادمها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفا **لما** بنى سعد
ابن ابي وقاص منزله بالعقيق فنزله تركت مجالس اخوانك ما شاوا قال للناس
ونزلت بالعقيق فقال رايت اسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت
الاعتزال فيما هناك عافية قال خارجة بن مصعب ختم القران في الكعبة
اربعة من الايمة عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير

وابو

وابو حنيفة قال عمر رضي الله عنه جالسوا التوابين فانهم ارق افيدة وقال
رضي الله عنه يا ابن ادم لا يشغلنك الناس عن نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم
ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك ما عملت قال اذا اسات فاحسن فاني
لم ار شيئا اشد طلبا ولا اسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم
قال ابو ذر لغلامه ارسلت الشاة على علف الفرس قال اردت ان اغيظك قال
لاجمعن مع الغيظ اجرا انت حر لوجه الله قال الحسن كان عطا سلمان الفارسي
خمسة الاف وكان اميرا على زها ثلاثين الفا من المسلمين وكان يخطب في عباة
يفرش نصفها ويلبس نصفها فاذا اخرج عطاوه تصدق به وياكل من سفيف
يده **كان ابو بكر رضي الله عنه يقول** اذا حضرت الصلاة قوموا الى
ناركم التي اوقدتموها فاطفوها **وجه** عمر الى ملك الروم بريدا فاشترت امراة
عمر ام كلثوم بنت علي طيبا بدينار وجعلته في قارورتين واهدته الى امراة ملك
الروم فرجع البريد القارورتين من الجواهر فدخل عليها عمر وقد صبته في حجرها
فقالت من اين لك هذا فاخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين فقالت وكيف
وهو عوض هديتي قال بيني وبينك ابوك فقال علي لك منه بقيمة دينارك
والباقي للمسلمين لان بريد المسلمين حمله **مر ابن عمر** براع مملوك فاستباعه
شاة فقال ليست لي فقال اين العلة فقال اين الله فاشتراه واعتقه فقال
اللهم قد رزقتني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر قال الفضيل ما ينبغي
لك ان تتكلم بفمك كله عمر بن الخطاب كان يطعمهم الطيب وياكل الغليظ
ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطيهم الحق ويزيدهم واعطى رجلا
عطاوه اربعة الاف درهم وزاده الفا فقيل له الا تزيد ابنك كما تزيد
هذا فقال ان هذا ثبت ابوه يوم احد ولم يثبت ابو هذا **قال** الحسن
اتى عمر رضي الله عنه مال كثير فاتته حفصة فقالت يا امير المومنين حق قرابتك
فقد اوصى الله بالاقربين فقال يا حفصة انما حق قرابتي في مالي فاما مال
المسلمين فلا يا حفصة نصحت قومك وغششت اباك فقالت تجر ذيلها قال ابو
الدردا ما من مومن الا والموت خير له وما من مومن الا والموت خير له وما
من كافر الا والموت شر له فمن لم يصدقني فان الله تعالى يقول وما عند الله خير
للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم **قال**
ابن عمر تضرعت الى الله تعالى سنة ان يريني ابي في النوم حتى رايته وهو يمسح
العرق عن جبينه وسالته فقال لولا رحمة الله لهلك ابوك انه سالني عن عقال
بعير الصدقة وعن حياض الابل فكيف الناس تسمع ذلك عمر بن عبد العزيز فصاح
وضرب بيده على راسه وقال فعل هذا بالتقي الطاهر فكيف بالمترف عمر بن عبد العزيز

الفصل الرابع في أخبار التابعين

وسائر طبقات الصالحين وأخبار زهدهم رضي الله عنهم وكلامهم ومواعظهم
قال الحسن البصري لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث أنه لم يتمتع
بما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد **لما** قدم عليه كتب سفيان الثوري
إلى أخ له واتخذ رجلا لمنزلته فإن الزهادة فيها أشد من الزهادة في الدنيا وقيل
لسفيان أيكون الرجل زاهدا ويكون له المال قال نعم إذا ابتلي صبر وإذا أعطي
شكر **أتى رجل** بعض الزهاد فقال له الزاهد ما جاء بك قال بلغني زهدك
قال أفلا أدلك على من هو أزهد مني قال من هو قال أنت قال وكيف ذلك
قال لأنك زهدت في الجنة وما أعد الله فيها وزهدت أنا في الدنيا على فنائها
وذم الله إياها فأنت أزهد مني **ولما ولي** عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة
بدأ بلحمته وأهل بيته وأخذ ما كان في أيديهم فسمى أعمالهم المظالم ففزع بنو
أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان فأرسلت إليه إنه قد عناني أمر لا بد من لقائك
فيه فأتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال لها يا عمة أنت أولى
بالكلام لأن الحاجة لك فتكلمي فقالت تكلم يا أمير المؤمنين قال إن الله تبارك
وتعالى بعث محمدا رحمة لم يبعثه عذابا إلى الناس كافة ثم اختار له ما عنده
فقبضه إليه وترك لهم نهرا شربهم فيه سواء ثم قام أبو بكر رضوان الله عليه
فترك النهر على حاله ثم قام عمر فعمل على أمر صاحبه فلما ولي عثمان اشتق من ذلك
النهر نهرا ثم ولي بعد عثمان معاوية فاشتق منه الأنهار ثم لم يزل ذلك النهر
يشتق منه ومروان ويزيد وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلي
وقد يبس النهر الأعظم وإن يروي أصحاب النهر حتى يعود النهر الأعظم إلى ما كانت
عليه فقالت له قد أردت كلامك ومذاكرتك فأما إذا كانت هذه مقالتك
فلست بذاكرة لك شيئا أبدا ورجعت إلى بني أمية فقالت ذوقوا وبال أمركم
في تزويجكم عمر بن الخطاب وأم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
ولما حضر ابن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله فلما رآهم استعبر وقال بأبي وأمي
من خلفتهم بعدي فقرا فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين فتعقب فعلك
وأغنهم فما يمنعك أحد في حياتك ولا يرتجعه الوالي بعدك فنظر إليه نظر مغضب
متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم إياه في حياتي وأشقى به بعد وفاتي إن ولدي
بين رجلين إما مطيع لله فالله تعالى مصلح شأنه ورازقه ما يكفيه أو عاص له فما
كنت لأعينه على معصيته يا مسلمة إني حضرت أباك حتى دفن فحملتني عيني عند
قبره فرأيته قد أفضى إلى أمر من الله تعالى فراعني فعاهدت الله تعالى أن لا أعمل
بمثل عمله إن وليت وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي وأرجو أن أفضي إلى

عفو

عفو من الله وغفران قال مسلمة فلما دفن حضرت دفنه فلما فرغ من شأنه حملتني عيني
فرأيته فيما يرى النائم في روضة خضراء فيحاء وأنهار مطردة وعليه ثياب بيض
فأقبل علي وقال يا مسلمة لمثل هذا فليعمل العاملون هذا أو نحوه وكتب إليه
الحسن البصري لما استخلف من الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز فقيل له إن
الرجل قد ولي وتغير فقال لو علمت أن غير ذلك أحب إليه لا تبعت محبته ثم كتب
أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل قال فمضى الرسول بالكتاب
إليه فإنه لعنده ينتظر الجواب إذ خرج يوما غير جمعة حتى صعد المنبر واجتمع الناس
فلما كثروا قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنكم في أسلاب الماضين
وسيرثكم الباقون حتى تصير إلى خير الوارثين كل يوم تجهزون غاديا إلى الله
ورائحا قد حضر أجله وطوى عمله وعاين الحساب وخلع الأسلاب وسكن التراب
ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ثم وضع يده على وجهه فبكى مليا ثم رفعها فقال
يا أيها الناس من وصل إلينا بحاجته لم نأل له خيرا ومن عجز فوالله لوددت أنه
وآل عمر في العجز سواء قال ثم نزل فكتب إلى الحسن أما بعد فكأنك بآخر من
كتب عليه الموت قد مات والسلام قال المعروف بحسن القصاب كنت أجلب
الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فمررت براع وفي غنمه نحو من ثلاثين ذئبا
فحسبتها كلابا ولم أكن رأيت الذئاب قبل ذلك فقلت يا راعي ما ترجو بهذه
الكلاب كلها فقال يا بني إنها ليست كلابا إنما هي ذئاب فقلت سبحان الله
ذئب في غنم لا يضرها فقال يا بني إذا صلح الرأس على الجسد بأس **عمر بن**
عبد العزيز بالشام على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم بثلاث كلمات
فقال أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم واعملوا لآخرتكم تكفوا أمر
دنياكم واعلموا أن رجلا ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق في الموت والسلام عليكم
ولما مات عبد الملك ابن جعل يثني عليه فقال مسلمة يا أمير المؤمنين
لو بقي كنت تعهد إليه قال لا قال ولم وأنت تثني عليه قال أخاف أن يكون زين
في عيني ما زين في عين الوالد من الولد **وروي** أن مولى لعمر قال له وقد رجع من
جنازة سليمان ما لي أراك مغتما قال لمثل ما أنا فيه يغتم له ليس أحد من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم في شرق الأرض وغربها وأنا أريد أن أؤدي إليه حقه
غير كاتب إلي فيه ولا طالبه مني **وقال** عمر لرجل من جلسائه لقد أرقت تفكرا
قال فيم يا أمير المؤمنين قال في القبر وساكنه إنك لو رأيت الميت بعد ثالثة في قبره
لاستوحشت منه من قربه وطول الأنس به منه ولو رأيت بيتا يجول فيه الهوام
ويجري فيه الصديد وتخرقه الديدان مع تغير الريح وبلى الأكفان بعد حسن
الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب ثم شهق شهقة خر مغشيا فقالت فاطمة ويحك

وخطب

يا مزاحم اخرج هذا الرجل عنا فلقد نغص على امير المؤمنين الحياة منذ ولي فلبثته لو تركه
قال فخرج فجاءت فاطمة فصبت على وجهه الماء وتبكي حتى افاق من غشيته فراها تبكي
فقال لها ما يبكيك يا فاطمة قالت يا امير المؤمنين رايت مصرعك بين ايدينا فذكرت مصرعك
بين يدي الله عز وجل وتخليك من الدنيا وفراقك لنا فذاك الذي ابكاني فقال
حسبك يا فاطمة فلقد ابلغت ثم مال ليسقط فضمته اليها وقالت بابي انت يا امير
المؤمنين ما نستطيع ان نعلمك بكل ما نجد ذلك في قلوبنا فلم يزل على حاله تلك حتى
حضرته الصلاة فصبت على وجهه ماء ثم نادته الصلاة الصلاة يا امير المؤمنين
فافاق فزعا **وكتب** عمر بن عبد العزيز الى اهل الموسم اما بعد فاني اشهد الله وابرا
اليه في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر اني بريء من ظلم من ظلمكم وعدوان
من اعتدى عليكم ان اكون امرت بذلك او رضيته او تعمدته الا ان يكون وهما مني
او امرا خفي علي لم اتعمده وارجو ان يكون ذلك موضوعا عني مغفورا لي اذا علم
مني الحرص والاجتهاد الا وانه لا اذن لمظلوم دوني وانا معول على كل مظلوم الا
واي عامل من عمالي رغب عن الحق ولم يعمل بالكتاب والسنة فلا طاعة له عليكم
قد صيرت امره اليكم حتى يراجع الحق وهو ذميم الا وانه لا دولة بين اغنيائكم ولا
اثرة على فقرائكم في شيء من فيئكم الا وايما وارد ورد في امر يصلح الله به خاصا
وعاما من هذا الدين فله ما بين مائة دينار الى ثلاثمائة دينار على قدر ما نوى
من الحسبة وتجشم من المشقة فرحم الله امرا لم يتعاظمه سفر يحيي الله به حقا لمن وراءه ولولا
ان اشغلكم عن مناسككم لرسمت امورا من الحق احياها الله وامورا من الباطل
اماتها الله عنكم وكان الله هو المتوحد بذلك فلا تحمدوا غيره فانه لو وكلني الى
نفسي كنت كغيري والسلام وقال عمر ما احب ان يخفف عني الموت لانه اخر ما
يوجر عليه المسلم وقال رجاء بن حيوة قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة
اثنا عشر درهما كذا قميصه ورداؤه وقباؤه وسراويله وعمامته وقلنسوته
وخفيه **وقيل** انه كان في امارته بالمدينة اذا غسل ثيابه اعطى غاسلها دراهم
ممن يغسل ثيابه بعدها من كثرة الطيب وكان يلبس الرقيق من الثياب ويبالغ في
اثمانها **وقال عمر** لجلسائه اخبروني باحمق الناس قالوا رجل باع اخرته بدنياه
فقال لهم الا انبئكم باحمق منه قالوا بلى قال رجل باع اخرته بدنيا غيره **وروي**
انه اتي بعنبرة من اليمن فوضع يده على انفه بثوبه فقال له مزاحم انما هو ريحها يا امير
المؤمنين قال ويحك يا مزاحم وهل ينتفع من الطيب الا بريحه وانما اقتدي في ذلك
بعمر بن الخطاب لما حمل اليه الكافور من فتح العراق فانه فعل مثل هذا الفعل فيه
وقال مثل هذه المقالة **ولما كانت** الصرعة التي هلك فيها عمر بن عبد العزيز دخل
اليه مسلمة بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين انك افقرت افواه ولدك من هذا

المال

المال نحن تركتهم لا شيء لهم فلو اوصيت بهم الي والى نظرائي من اهل بيتك
فقال اسندوني ثم قال اما قولك اني افقرت افواه ولدي من هذا المال
فاني والله ما منعتهم حقا هو لهم ولم اعطهم ما ليس لهم واما قولك لو
اوصيت بهم الي والى نظرائي من اهل بيتي فان وصيي ووليي فيهم الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين **بني** احد رجلين اما رجل يتقي الله فيجعل له
مخرجا واما رجل مكب على المعاصي فاني لم اكن اقويه على معصية الله ثم بعث اليهم
وهم بضعة عشر رجلا ذكرا قال فنظر اليهم وذرفت عيناه فبكى ثم قال
افديتهم الذين ذكرتهم تركتهم عيلى لا شيء لهم بل بحمد الله قد تركتهم بخير اي بني
انكم لن تلقوا احدا من العرب ولا من المعاهدين الا ان لكم عليهم حقا اي بني
ان اباكم مثل بين امرين بين ان تستغنوا ويدخل ابوكم النار او تفتقروا
ويدخل ابوكم الجنة اجابته ان تستغنوا او يدخل ابوكم النار قوموا عصمكم
الله **لما حضر** عبد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمدا فاوصاه وقال
يا بني اني ارى داعي الحكم فلا يقلع وحقا ان من مضى لا يرجع ومن بقي
فاليه ينزع يا بني ليكن اولى الامور بك تقوى الله في السر والعلانية
والشكر لله وصدق الحديث والنية فان الشكر مزيد والتقوى خير زاد
كما قال الحطيئة

ولست ارى السعادة جمع مال • ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا • وعند الله للاتقى مزيد
وما لا بد ان ياتي قريب • ولكن الذي يمضي بعيد

وقال بعضهم الايام ثلاثة فامس حكيم مؤدب ابقى فيك موعظة وترك
فيك عبرة واليوم ضيف كان عندك طويل الغيبة وهو عنك سريع الظعن وغد
لا تدري من صاحبه وانشد الرياشي

حتى متى انت في الايام تحسبها • وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نامله • لعله اجلب الايام للحين

وقال الاقرع بن معاذ

وقد هون الدنيا علي واهلها • منازل قد بادت وباد قرونها
واني رايت للمنايا رهينة • وان المنايا لا يفك رهينها

وقال ايضا

بكت ام رهط ان تشتت رهطها • وان اصبحوا منهم شعوب وهالك
فقلت كذا كل الناس ماض وهالك • وباك قليلا بعده ثم ضاحك
وما ان بي اليوم حبا فانني • على قنن من غارب الموت وارك

قال خالد بن صفوان ان الاهتم اوفدني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد

الملك وتدا اتهل العراق فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وحاشيته وجلسائه فنزل في ارض قاع صحصح في عام مرقد بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض زينتها قال وهو في احسن منظر قال وقد ضرب له سرادق من خز كان يوسف بن عمر صنعه له بالين فيه فسطاط فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز احمر مثلها عمامتها وقد اخذ الناس مجالسهم قال فاخرجت راسي من ناحية السماط فنظر الي شبه المستنطق لي فقلت اتم الله نعمه عليك يا امير المومنين وجعل ما قدرك من هذا الامر راشدا وعاقبة ما تؤول اليه حمدا اخلصه الله لك بالتقى وكثره لك بالنماء ولا كدر عليك ما ولا خالط سروره بالاذى فلقد اصبحت للمومنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون في مظالمهم ويفزعون في امورهم وما اجد شيئا هو يا امير المومنين ابلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان اذن امير المومنين اخبرته به قال فاستوى جالسا وكان متكيا فقال هات يا ابن الاهتم قال يا امير المومنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير وكان قد اعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فابعد النظر ثم قال لجلسائه هل رايتم مثل ما انا فيه وهل اعطي مثل ما اعطيت قال وعنده رجل حملة الحجة والمضي على ادب الحق ومنهاجه قال ولم تخل الارض من قائم لله عز وجل بحجة في عباده فقال ايها الملك انك قد سالت عن امر افتاذن في الجواب عنه قال نعم قال ارايت الذي انت فيه اشي لم تزل فيه ام شي صار اليك قال كذلك هو قال فلا اراك الا اعجبت بشي يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون عند حسابه مرتهنا قال ويحك فاين المهرب واين المطلب قال اما ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله على ما ساءك وسرك واحبك وارمضك واما ان تضع تاجك وتلبس اطمارك وتعبد ربك حتى ياتيك اجلك قال فاذا كان السحر فاقرع علي بابي فاني مختار احد الرايين فان اخترت ما انا فيه كنت وزيرا لا يعصى وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا يخالف فقرع اليه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه ولبس امساحه وتهيا للسياحة فلزما والله الجبل حتى اتاهما اجلهما وهو حيث يقول عدي بن زيد العبادي اخو بني تميم

ايها الشامت المعير بالدهر • ا انت المبرا الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام • بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون خلدن ام • من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان • ام اين قبله سابور
واخو الحضر اذ بناه واذ • دجلة تجبى اليه والخابور

شادة:

شادة مرمرا وشيده كلسا • فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد • الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذا • اشرف يوما وللهدى تذكير
سره ماله وكثرة ما يملك • والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما • غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة • وارتهم هناك القبور
ثم اضحوا كانهم ورق جف • فالوت به الصبا والدبور

قال فبكى والله هشام حتى اخضلت لحيته وبل عمامته وامر بنزع ابنيته ولزم قصره فاقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان وقالوا ما اردت الى امير المومنين افسدت عليه لذته ونغصت عليه باديته فقال اليكم عني فاني عاهدت الله الا اخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل قال الحسن بن الحسن البصري المومن يصبح ويمسي حزينا ولا يسعه الا ذلك لانه بين مخافتين بين ذنب قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما يصيبه فيه من المهالك قال الحسن حق لمن يعلم ان الموت مورده وان القيامة موعده وان القيام بين يدي الله تعالى مشهده ان يطول حزنه ومن كلام الحسن رحمه الله وقد يدلك على شر هذه الدار ان الله زواها عن انبيائه واحبائه اختيارا وبسطها لغيرهم اعتبارا واغترارا فيظن المغرور بها والمفتون عليها انه انما اكرمه بها ونسي ما صنع بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيه ورسوله وبموسى المصطفى بكلامه ومناجاته فاما محمد فشد الحجر على بطنه من الجوع واما موسى الكليم فرئي خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله وما سال الله يوم اوى الى الظل طعاما من جوعه ولقد جاءت الروايات عنه ان الله اوحى اليه يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وان شئت ثنيت بصاحب الروح والكلمة ففي امره عجيبة كان يقول ادمي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف ودابتي رجلي وسراجي بالليل القمر وصلاي في الشتاء مشارق الشمس وفاكهتي وريحاني ما انبتت الله في الارض للسباع والانعام ابيت وليس لي شي وليس احد اغنى مني ولو شئت لربعت سليمان بن داود فلبسه ونعم ما في العجب كان ياكل خبز الشعير في خاصته ويطعم اهله الخشكار ويطعم الناس الدرمك فاذا جنه الليل لبس المسوح وغل اليد الى العنق وبات باكيا حتى يصبح كل هذا منهم يبغضون ما ابغض الله ويصغرون ما صغر الله ويزهدون فيما زهدهم ثم اقتص الصالحون بعد مناهجهم واخذوا باثارهم والزموا انفسهم التكرر والعبر والطغو

والطغو

والتفكر وصبروا في مدة الأجل القصير عن متاع الغرور والذي إلى الفناء يصير
ونظروا آخر الدنيا وكم ينظروا إلى ظاهرها ونظروا إلى عاقبة مرارتها ولم ينظروا
إلى عاجلة حلاوتها وأنزلوها من أنفسهم بمنزلة الميتة التي لا يحل الشبع منها
في حال الاضطرار إليها فأكلوا منها بقدر ما رد النفس ومن كلام الحسن لا تغتر
يا ابن آدم بقول من يقول المرء مع من أحب فإنه من أحب قوماً تبع آثارهم واعلم
أنك لن تلحق بالأخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تأخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم
فتسلك مسلكهم وتأخذ طريقتهم وإنما ملاك الأمر أن تكون على استقامة
والله إنما هلك من هلك حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا
الآثار وقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا ابن آدم أما رأيت اليهود
والنصارى وأهل الأهواء المردية يحبون أنبياءهم وليسوا معهم لأنهم
خالفوهم في العمل والقول وسلكوا غير طريقتهم فصار موردهم إلى النار
فنعوذ بالله من ذلك قال الله عز وجل فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب
يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله
يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق وقال
ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون
الله ولياً ولا نصيراً وقال ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم
الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور وقال وأن ليس للإنسان إلا
ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى ولما ولي عمر بن هبيرة العراق
أرسل إلى الحسن البصري وإلى الشعبي فأمر لهما ببيت فكانا فيه شهراً ونحوه
ثم إن الخصي غدا عليهما ذات يوم فقال إن الأمير داخل عليكما فجاء عمر يتوكأ
على عصا له فسلم ثم جلس معظماً لهما فقال إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك
يكتب إلي كتباً أعلم أن في إنفاذها الهلكة فإن أطعته عصيت الله وإن
عصيته أطعت الله فهل ترى لي في متابعتي إياه فرجاً فقال الحسن يا أبا عمرو
أجب الأمير فتكلم الشعبي فانحط في حبل ابن هبيرة فقال ما تقول أنت يا أبا
سعيد فقال أيها الأمير قد قال الشعبي ما قد سمعت قال ما تقول أنت قال
أقول يا عمر بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله فظ غليظ لا يعصي
الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك يا عمر بن هبيرة إن تتق الله
يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله يا عمر
ابن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد
الملك نظرة مقت فيغلق بها باب المغفرة دونك يا عمر بن هبيرة لقد أدركت
ناساً من صدر هذه الأمة كانوا على الدنيا وهي مقبلة أشد إدباراً من إقبالكم

عليها

عليها وهي مدبرة يا عمر بن هبيرة إني أخوفك مقاماً خوفكه الله فقال ذلك
لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال فأما من خاف مقام ربه يا عمر بن هبيرة
إن تك مع الله في طاعته يكفك الله بوائق يزيد بن عبد الملك وإن تك مع يزيد بن عبد
الملك على معصية الله يكلك الله إليه قال فبكى عمر بن هبيرة وقام بعبرته
فلما كان الغد أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما فأكثر منه ما للحسن وكان
في جائزة الشعبي بعض الإقتار فخرج الشعبي إلى المسجد فقال أيها الناس من
استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذي نفسي بيده ما علم
الحسن شيئاً جهلته ولكن أردت وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه قال
هشام بن بشر قلت لعمرو بن عبيد صف لي الحسن فقال كان إذا أقبل فكأنه
قد جاء من دفن أمه وكان زفير جهنم في أذنيه وكان قد قعد قعود الأسير
لضرب عنقه وقال هشام بن حسان كان رجل من أهل البصرة جابر بن زيد
فلما ظهر الحسن جاء رجل كأنما كان في الآخرة يخبر عما رأى وعاين قال
عون بن ذكوان صلى بنا زرارة بن أوفى في صلاة الصبح فقرأ يا أيها المدثر حتى
إذا بلغ منها إلى قوله فإذا نقر في الناقور خر ميتاً روي أن محمد بن
سيرين ركبه دين فقال إني لأعرف الذنب الذي حمل علي به الدين ما هو قلت
لرجل منذ أربعين سنة يا مفلس فحدث بهذا الحديث أبو سليمان الداراني قال
قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندري
من أين نؤتى روي أن ثابتاً البناني بكى حتى كادت عينه تذهب فجاءوا
برجل يعالجها فقال أعالجها على أن تطيعني فقال على أي شيء قال على أن
لا تبكي قال فأي خيرهما إن لم تبكيا وأبى أن يتعالج اجتمع مالك بن دينار
ومحمد بن واسع فقال مالك إني لأغبط رجلاً معه دين ليس معه شيء من الدنيا
راضياً عن ربه فانصرف القوم عنهما وهم يرون أن محمداً أقوى الرجلين
قال رجل لمحمد بن واسع أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا
والآخرة فقال كيف لي بذلك قال ازهد في الدنيا كان أيوب
السختياني يقول ليتق الله رجل إن زهد فلا يجعلن زهده عذاباً على
الناس فلأن يخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه وكان أيوب ممن يخفي زهده
قال حماد بن زيد دخلنا عليه مرة فإذا هو على فراش مجلس أحمر فرفعته
أو رفعه بعض أصحابه فإذا خصفة محشوة بليف وكان يقول والله ما صدق
عبد إلا سره ألا يشعر بمكانه وقال له رجل يوماً أوصني يا أيوب فقال أقلل الكلام
قال عون بن عبد الله كان أخوان في بني إسرائيل فقال أحدهما لصاحبه
ما أخوف عمل عملته عندك فقال ما عملت عملاً أخوف عندي من أني مررت بين

فراجي تسيل فاخذت من احدهما سنبلة ثم ندمت فاردت ان القيها في
الفراح الذي اخذتها منه فلم ادر اي الفراجين هو فطرحتها في احدهما فاخاف
ان اكون طرحتها في الفراح الذي لم اخذها منه فما اخوف على علته انت عندك
قال لا اذا وقفت الى الصلاة اخاف ان اكون احمل عليهما يعني احدى رجلي
دون ما احمل على الاخرى قال وابوهما يسمع كلامهما فقال اللهم ان كانتا
صادقتين فاقبضهما اليك قبل ان تفتنا فماتا قال يزيد بن هارون
اي هو لا افضل الابرار افضل كان زبيدا النامي اذا كانت ليلة مطيرة
اخذ بشعلة من نار وطاف على صبيان الحي فقال الا وكف عليكم البيت اتريدون
نارا فاذا اصبح طاف على تجار الحي ويقول الكم في السوق حاجة اتريدون
شيئا وروي ان منصور بن المعتمر صام ستين يوما
سنة قام ليلها وصام نهارها وكان يبكي وتقول له امه يا بني تنكت قتيلا
فيقول انا اعلم بما صنعت بنفسي فاذا كان الصبح كحل عينيه ودهن راسه وبرق
شفتيه وخرج الى الناس قال عبدالله بن محمد صحبت فضالة بن عبيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اوصني رحمك الله قال احفظ عني ثلاث
خصال ينفعك الله بهن ان استطعت ان تعرف ولا تعرف فافعل وان استطعت
ان تسمع ولا تكلم فافعل وان استطعت ان تجلس ولا يجلس اليك فافعل قال
الاعشى ميمون بن قيس •

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا •
ندمت على ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا •

وقال عمر بن الخطاب

اري شنيئا الناس لا يسأمونها • على انهم فيها عراة وجوع •
اراها وان كانت قليلا كانها • سحابة صيف عن قليل تقشع •

اهدى رجل نصراني الى الاوزاعي جرة عسل وقال له يا ابا عمرو تكتب له
الى والي بعلبك فقال ان شئت رددت الجرة وكتبت لك والا قبلت الجرة
ولا اكتب لك قال فرد الجرة وكتب له فوضع عنه ثلاثين دينارا قال صالح المري
وقفت على باب دار المور يا في حين خربت فعرض لي فيها بضع عشر ابيات فبكيت
مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكم تركوا من جنات وعيون وما اشبه
ذلك قال فاني لذاك اذ خرج علي اسود من ناحيتها فقال يا ابا عبدالله هذه
سخطة مخلوق على مخلوق فكيف بسخط الخالق ثم ذهب فاتبعته فلم ار احدا
وقال صالح قال لي عطاء يا بشر اشتهي الموت ولا ان لي فيه راحة غير اني قد علمت
ان الميت قد حيل بينه وبين الاعمال فاستراح من ان يعمل معصية فيحتطب على

نفسه

على نفسه والحي في كل يوم هو من وجل وآخر ذلك كله الموت وكان عطا
السلمي اذا فرغ من وضوءه انتفض وارتعد وبكا بكاء شديدا فيقال له
في ذلك فيقول اني اريد ان اقدم على امر عظيم اريد ان اقوم بين يدي الله
وكذلك كان يصيب علي بن الحسين زين العابدين فيقال له في ذلك
فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم ومن اريد ان اناجي وروي ان عبد
الواحد بن زيد لقي عتبة بن ابان الغلام برحبة القصابين في يوم شات
شديد البرد فاذا هو يترشح عرقا فقال له عبد الواحد عتبة قال نعم
قال فما شانك ما لك تعرق في مثل هذا اليوم قال خير قال فقال لا تنس
الذي بيني وبينك والاخا الا ما اخبرتني قال اني والله ذكرت ذنبا
اصبته في هذا المكان فهذا الذي ذكرته من اجل ذلك وكان راس ماله
عتبة فلسا يشتري بالفلس خوصا فاذا اعمله باعه بثلاثة فلوس
ففلس يتصدق به وفلس يتخذه راس ماله وفلس يشتري به شيئا يفطر
عليه وما زالت عتبة تشتهي لحما فقال لها اني ادعي علي الى قابل فما زال
يدافعها سبع سنين حتى اذا كان في السابعة اخذ دانقا ونصفا فلانسا
فاتا بها صديقا له من اصحاب عبد الواحد بن زيد خبازا فقال يا اخي ان نفسي
تنازعني لحما منذ سبع سنين وقد استحييت منها كم اعدها واخلف
فخذ لي رغيفين وقطعة من لحم بهذا الدانق والنصف فلما اتاه به اذا هو
بصبي قال يا صبي الست ابن فلان وقد مات ابوك قال بلى فجعل يبكي ويمسح
راسه وقال قرة عيني من الدنيا ان تصير شهوتي في بطن هذا اليتيم فما ولد
ما كانت معه ثم قرأ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا كان يجالس
سفيان الثوري رجل ضرير فاذا كان شهر رمضان يخرج الى السواد فيصلي بالناس
فيكسى ويعطى فقال سفيان اذا كان يوم القيامة اثيب اهل القرآن من قراءتهم
ويقال لمثل هذا قد تعجلت ثوابك في الدنيا فقال يا ابا عبدالله تقول لي مثل
هذا وانا جليس لك قال اني اخاف ان يقال لي يوم القيامة هذا كان جليسك
افلا نصحته وقال سفيان لو ان النفس استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحا وشوقا
الى الجنة وخوفا من النار وكان سفيان بمكة فمرض فعاده الاوزاعي
فدخل عليه عبد الصمد بن علي فحول وجهه الى الحائط فقال الاوزاعي لعبد الصمد
ان ابا عبدالله سهر البارحة فلعله ان يكون نائما فقال سفيان لست بنائم
فقام عبد الصمد فقال الاوزاعي لسفيان انت مستثقل لا يحل لاحد ان يصحبك
وعند الله قال لا تنظر الى وجه الظالم خطيئة ولا تنظروا الى الائمة المضلين الا بالانكار
من قلوبكم كي لا تحبط اعمالكم قال وقد ذكروا له امر السلطان وطلبهم اياه •

ابن يزيد وان اني اخاف هوا نهم انما اخاف كرامتهم قال عبد الرحمن بن مهدي ما
عاشرت في الناس رجلا هو ارق من سفيان الثوري قال ابن مهدي وكنت ارمقه
في الليلة بعد الليلة فما كان ينام الا في اول الليل ثم ينتفض فزعا مرعوبا
ينادي النار النار شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات كانه يخاطب رجلا
هو في البيت ثم يدعو بما الى جانبه فيتوضا ثم يقول على اثر وضوئه اللهم انك
عالم بحاجتي غير معلم بما اطلب وما اطلب الا فكاك رقبتي من النار الهي ان الجوع
قد ارقني والخوف علم يؤمنني وكل هذا من نعمك علي وكذلك فعلت بي وليك
واهل طاعتك الهي قد علمت انه لو كان لي عذر في التخلي ما اقمت مع الناس طرفة
عين ثم يقبل على صلاته وكان البكا يمنعه من القراة حتى اني كنت لا استطيع مما
قراته من كثرة بكايه وما كنت اقدر ان انظر اليه استحيا وهيبة منه ورأى
سفيان ياكل الطعام وقال اني لم انهكم عن الاكل ولكن انظر من اين تاكل
وادخل وانظر من اين تاخذ وتكلم وانظر كيف تكلم كيف لا نهاكم عن الاكل
والله عز وجل يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا وعن سفيان
الثوري انه رأى رجلا قريبا من المنبر فقال له شغلتني يا فلان تقربك من
المنبر ما خفت ان يقولوا قولا فيجب عليك رده فقال له الرجل اليس يقال
ادن واستمع قال ذلك لابي بكر وعمر والخلفا فاما هؤلا فتباعد عنهم
حتى لا تسمع كلامهم ولا ترى وجوههم وروي ان عليا والحسن ابني صالح
وامهما قد جزوا الليل ثلاثة اجزا فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم
الحسن الثلث ثم ينام وتقوم امهما الثلث فماتت امهما فجزا الليل بينهما
فكان يقومان به حتى الصباح ثم مات علي فقام به الحسن كله وكان
الحسن بن صالح لا يقبل من احد شيا فيجي اليه صبيته وهو في المسجد فيقولون انا جايع
فيعللهم بشي حتى يذهب الخادم الى السوق فيبيع ما غزلت هي وهو الا بقية
من الليل ثم تشتري قطنا وتشتري شيا من الشعير فيجي به وتطحنه ثم تعجنه
وتخبز ما ياكل الصبيان والخادم ويرفع له ولاهله لافطارهما فلم يزل
كذلك حتى مات رحمه الله وقال الحسن بن صالح لما احتضر اخي علي بن صالح
رفع بصره ثم قال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن اولئك رفيقا ثم خرجت نفسه قال فنظروا الى جنبه فاذا
ثقب في جنبه قد وصل الى جوفه وما علم به احد من اهله روي ان داود
ابن نصير الطاي رحمه الله لقي رجلا فساله عن حديث فقال دعني فاني اخرج
نفسي وكان سفيان اذا ذكر داود قال ابصر الطاي امره وقال رجل
يا ابا سليمان ما ترى في الرمي فاني احب ان اتعلمه قال ان الرمي حسن

ولكن

ولكن هي ايامك فانظر بم تقطعها قال عبد الله بن ادريس قلت لداود الطاي
اوصني قال اقلل من معرفة الناس قلت زدني قال ارض باليسير من الدنيا مع سلامة
الدين كما رضي اهل الدنيا بالدنيا مع فساد الدين قلت زدني قال اجعل الدنيا
كيوم صمته ثم افطر على الموت وقال احمد بن نصر العجلي اتيت داود
الطاي وهو في دار واسعة خربة ليس فيها الا بيت وليس على البيت باب
فقال له بعض القوم يا ابا سليمان انت في دار موحشة فلو اتخذت لهذا البيت بابا
اما تستوحش فقال حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا قال عطا
ابن مسلم الحلبي عاش داود عشرين سنة بثلثماية درهم ينفقها على نفسه فاتاه
ابن اخيه فقال يا عم تكره التجارة قال لا قال فاعطني شيا اتجر به قال
فاعطاه ستين درهما قال فمكث شهرا ثم جاه بعشرين ومائة درهم فقال هذه
ربحها فقال انت تربح كل شهر للدرهم درهم ينبغي ان يكون عندك بيت مال
اردت ان تخدعني رده على راس مالي وقالت مولاة لداود الطاي لو
طبخت لك دسما قال فافعلي فطبخت له شحما ثم جاته به فقال لها ما فعل
ايتام بني فلان قالت على حالهم قال اذهبي به اليهم فقالت له قد تبكيك
انما تاكل هذا الخبز بالما من المطهرة قال اني اذا اكلته كان في الحش واذا
اكله هولا كان عند الله مذخورا ودخل رجل على داود الطاي فقال
يا ابا سليمان بعت كل شي حتى التراب وبقيت تحت نصف سقف فلو سويت
هذا السقف يكفك من الحر والبرد والمطر فقال داود اللهم غفرا كانوا يكرهون
فضول النظر كما يكرهون فضول الطعام ربما عندنا ساخرج عني فقد شغلت
قلبي اني ابادر جفوف القلم وطي الصحيفة وقال يا ابا سليمان لو ما عطشنا
قال اخرج فاشرب فجعل يدور في الدار لا يجد ما فرجع اليه فقال يا ابا
سليمان ما في الدار حب ولا جره فقال اللهم غفرا ليس هاهنا ما تخرج بلدتمس فاذا
دن من هذه الاصيص الذي يتقل فيه الطين وخزفة اسفل كوز فخذ تلك
الخزفة فعرف بها فاذا ما حار كانه قدر على لم يقدر ان لم يسيغه فرجع اليه
فقال يا ابا سليمان هذا الحر الناس يكادون ينسلخون من شدة الحر ودن
مدفون في الارض وكوز مكسور فلو كانت جريرة وكله فقال داود حب
جيري وجره مدار هو وقلال متقشة وجارية حسنا وباص يغني بالباص
والدراهم وفضول لو اردت هذا الذي يشغل القلب لم استحق نفسي هاهنا
انما طلقت نفسي عن هذه الشهوات وسجنت نفسي حتى يخرجني مولاي من سجن
الدنيا الى روح الاخرة فقال يا ابا سليمان تبتغي هذه الخرا بين تنام ولسر لك سطح
قال اني لاستحي من مولاي ان يراني اخطو خطوة التمس راحة نفسي في الدنيا

في الدنيا حتى يكون مولاي هو الذي يرجيني من الدنيا وقال داود الياس سبيل انما لنا هذه ولكن القلوب تحن الى الرجا وقال ابراهيم بن بشار الخراساني الصوفي خادم ابراهيم بن ادهم قلت لابراهيم يا ابا اسحاق كيف كان اوايل امرك حتى صرت الى ما صرت اليه فقال غير ذا اولى بك فقلت له هو كما تقول رحمك الله ولكن اخبرني لعل الله ينفعنا به يوما فقال اشتغل بالله فسالته الثالثة فقلت يا ابا اسحاق ان رايت قال كان ابي من اهل بلخ وكان من ملوك خراسان والمياسير وحبب الي الصيد فخرجت راكبا فرسي وكلبي معي فبينا انا كذلك ثار ارنب او ثعلب فحركت فرسي فسمعت نداء من وراي ليس لذا خلقت ولا بذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم ار احدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فاسمع نداء من قربوس سرجي يا ابراهيم ما لذا خلقت ولا بذا امرت فوقفت فقلت انتهيت جاءني نذير من رب العالمين والله لا عصيت الله بعد يومي هذا ما عصمني ربي فرجعت الى اهلي فخليت عن فرسي ثم جئت الى راع لابي فاخذت منه جبة وكسا والقيت ثيابي عليه ثم اقبلت الى العراق فعملت بها اياما فلم يصف لي منها شي من الحلال فسالت بعض المشايخ عن الحلال فقالوا عليك ببلاد الشام فصرت الى مدينة يقال لها المنصورة وهي المصيصة فعملت بها اياما فلم تصف لي شي من الحلال فسالت بعض المشايخ فقال ان اردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس فان فيها المباحات والعمل الكثير فتوجهت الى طرسوس فعملت فيها اياما انظر البساتين واحصد الحصاد فبينما انا قاعد على باب البحر اذ جاءني رجل فاكراني انظر له بستانا فكنت في البستان اياما كثيرة فاذا انا بخادم قد اقبل ومعه اصحابه فقعد في مجلسه ثم صاح يا ناطور فقلت هو ذا انا قال فاذهب فاتنا من اكبر رمان تقدر عليه واطيبه فذهبت فاتيته باكبر رمان فاخذ الخادم رمانة فكسرها فوجدها حامضة فقال لي يا ناطور انت في بستاننا منذ كذا وكذا تاكل فاكهتنا وتاكل رماننا ولا تعرف الحلو من الحامض قال ابراهيم قلت والله ما اكلت من فاكهتك شيا ولا اعرف الحلو من الحامض فاشار الخادم الى اصحابه فقال الا تسمعون كلام هذا ثم قال اتراك لو كنت ابراهيم بن ادهم ما زاد على هذا وانصرف فلما كان من الغد ذكر صفتي في المسجد فعرفني بعض الناس فجا الخادم ومعه عنق من الناس فلما رايته قد اقبل مع اصحابه اختفيت خلف الشجر والناس داخلون فاختلطت معهم وهم داخلون وانا هارب هذا كان اوايل امري وخروجي من طرسوس الى بلاد الرمال وكان ابراهيم ابن ادهم يعمل بفلسطين بكرا فاذا مر به الحسن الى مصر وهو يستقي الماء فقطع

الدلو والقاه في البير لئلا يستقيهم وكانوا يضربون راسه يسالونه الطريق وهو يتحارس عليهم لئلا يدلهم قال علي بن بكار كنا جلوسا بالمصيصة عند الجامع وفينا ابراهيم بن ادهم فقدم رجل من خراسان فقال لنا ايكم ابراهيم ابن ادهم فقال القوم هذا وقال انا هو قال ان اخوتك بعثوني اليك فلما سمع ذكر اخوته قام فاخذ بيده فنحاه فقال ما جابك قال انا مملوكك معي فرس وبغلة وعشرة الف درهم بعث بها اليك اخوتك فقال ان كنت صادقا فانت حر وما معك فلك اذهب فلا تخبر احدا قال ابراهيم المسالة مسالتان مسالة على ابواب الناس ومسالة يقول الرجل الزم المسجد واصلي واصوم واعبد الله فما جاني شي قبلته فهذه شر المسالتين وهذا قد الحف في المسالة قال شقيق ابن ابراهيم مر ابراهيم بن ادهم في اسواق البصرة فاجتمع الناس اليه فقالوا يا ابا اسحاق ان الله يقول في كتابه ادعوني استجب لكم ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا فقال ابراهيم يا اهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة اشيا اولها عرفتم الله ولم تودوا حقه والثاني قراتم كتاب الله ولم تعملوا به والثالث ادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها والسادس قلتم نخاف النار ورهنتم انفسكم بها والسابع قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والثامن اشتغلتم بعيوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع اكلتم نعمة الله ولم تشكروها والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابراهيم بن ادهم لم يصدق الله من احب الشهرة قال ابراهيم بن بشار كنت يوما من الايام مارا مع ابراهيم بن ادهم في الصحرا فاتينا على قبر مسنم فترحم عليه وبكى فقلت قبر من هو قال هذا قبر حميد بن جابر امير هذه المدن كلها كان غرقا في بحار الدنيا ثم اخرجه الله منها ولقد بلغني انه سر ذات يوم بشي من ملاهي ملكه ودنياه وغروره وفتنته ثم نام في مجلسه مع من يخصه من اهله فرا رجلا واقفا على راسه وبيده كتاب فناوله اياه ففتحه فاذا فيه مكتوب بالذهب لا توثرن فانيا على باق ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك وخدمك وعبيدك ولذاتك وشهواتك فان الذي انت فيه جسيم لولا انه عديم وهو ملك لولا ان بعده هلك وهو فرح وسرور لولا انه لهو وغرور وهو يوم لو كان يوثق له بغد فسارع الى امر الله تعالى فان الله تعالى يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين قال فانتبه فزعا وقال هذه تنبيه من الله وموعظة فخرج من ملكه لا يعلم به

احد وقصد هذا الجبل فتعبد فيه فكلما بلغني قصته وحدثت بامره قصدته
فحدثني بسيره امره وحدثته بسيره وامري فما زلت اقصده حتى مات ودفن
هاهنا رحمه الله وقال ابراهيم الزهد ثلاثة اقسام فزهد فرض وزهد
فضل وزهد سلامة فالفرض الزهد في الحرام والفضل الزهد في الحلال
والسلامة الزهد في الشبهات ومن كلام الحسن البصري يا ابن ادم بع دنياك
باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا يا ابن ادم اذا
رايت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رايتهم في الشر فلا تغبطهم به
الثواء هاهنا قليل والبقا هناك طويل وامتكم اخر الامم وانتم اخر امتكم
وقد اسرع بخياركم فماذا تنتظرون المعاينة وكان قد هيهات هيهات
ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الاعمال قلايد في اعناق بني ادم فيالها
موعظة لو وافقت من القلوب حيوة انه والله لا امة بعد امتكم ولا نبي بعد
نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم
وانما ينتظر باولكم ان يلحق اخركم من راى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد
راه غاديا ورايحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم
فشمر اليه فالوحا الوحا والنجا النجا علام تعرجون ايتنم ورب الكعبة
ان الله قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على علم به اختاره لنفسه وبعثه
برسالته وانزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده
ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه اهل الارض واتاه منها قوتا
وبلغه ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فرغب اقوام عن
عيشه وسخطوا ما رضي له به فابعدهم الله واسحقهم ابن ادم طا
الارض بقدمك فانها عما قليل قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك
منذ سقطت من بطن امك رحم الله رجلا تفكر نظر فتفكر وتفكر فاعتبر
واعتبر فابصر وابصر فصبر فقد ابصر اقوام فلم يصبروا فذهب الجزع
بقلوبهم فلم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا الى ما فارقوا يا ابن ادم اذكر
قوله وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل عليك من
جعلك حسيب نفسك لقد رايت اقواما كانوا من حسناتهم اشفق ان
ترد عليهم منكم من سيئاتكم ان يعذبوا عليها وكانوا فيما احل الله لهم
في الدنيا ازهد منكم فيما حرم الله عليكم يا ابن ادم ليس الايمان بالتحلي
ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقته الاعمال وكان يقول
لا يستحق احد حقيقة الايمان حتى لا يعيب احدا بعيب هو فيه ولا يامر باصلاح

عيوبهم

آخرهم

عيوبهم حتى يبدا باصلاح ذلك في نفسه فانه اذا فعل ذلك لم يصلح عيبا الا
وجد في نفسه عيبا فينبغي ان يصلحه فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب
غيره وانك ناظر الى عملك خيره وشره فلا تحتقرن شيا من الخير وان صغر فانك اذا
رايته سرك مكانه ولا تحقرن شيا من الشر وان صغر فانك اذا رايته ساءك مكانه
وكان يقول اهل الدنيا يبذلون دنياهم لاهل العلم رغبة في علمهم فاصبح اهل
العلم اليوم يبذلون علمهم لاهل الدنيا رغبة في دنياهم فرغب اهل الدنيا بدنياهم
وزهدوا في علمهم لما راوا من سوء موضعه عندهم وكان يقول لا اذهب الى
من يواري عني غناه ويبدي الي فقره ويغلق دوني بابه ويمنعني ما عنده وادع
من يفتح لي بابه ويبدي لي غناه ويدعوني الى ما عنده دخل ابو حازم الاعرج
على بعض ملوك بني مروان فقال يا ابا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر الى
ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك فلا تاخذه الا بحقه قال ومن
يطيق ذلك قال فمن اجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس اجمعين قال ما مالك
قال مالان ثقتي بما عند الله والياس مما في ايدي الناس قال
ارفع الينا حوايجك قال هيهات رفعتها الى من لا يحول الحوايج دونه فان
اعطاني منها شيا قبلت وان زوى عني منها شيا رضيت ومن كلام
الفضيل يا ابن ادم انما يفضلك الغنا يومك امس قد خلا وغد لم يات فان
صبرت يومك احمدت امرك وقويت على غدك وان عجزت عن يومك ذممت امرك
وضعفت عن غدك وان الصبر يورث البر وان الجزع يورث السقم وبالسقم
يكون الموت وبالبر تكون الحياة وقال بكر بن عبد الله المزني الدنيا ما مضى
منها فاحلام وما بقي منها فاماني وقال عامر بن عبد قيس الدنيا والدة
للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري وكل
مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار وقيل من تذكر
قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباده قال هاني بن قبيصة لحرقة
بنت النعمان وراها تبكي ما لك تبكين قالت رايت لاهلي غضارة ولما
دار فرحا الا وامتلت حزنا ونظرت امراة الى اعرابية حولها عشرة من بنيها
كالصقور فقالت لقد ولدت لامكم حزنا طويلا وباع عبد الله بن عتبة
ابن مسعود ارضا بثمانين الفا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا
قال انا اجعل هذا المال ذخرا لي عند الله واجعل الله ذخرا لولدي واحتال
وقسم المال قال الحسن ما اعطي رجل من الدنيا شيا الا قيل خذه ومثله من الحرص
قال قتادة يعطي الله العبد على نية الاخرة ما شاء من الدنيا والاخرة ولا
يعطي على نية الدنيا الا الدنيا وقيل اشيا يستوي فيها الملوك والسوقة

والعلية والسفلة الموت والروح ويشبه هذا المعنى قول عبد الله الزهري •
والمعطيان حسين بن تميم • وسوا فرمستر ومغل •
سال الحجاج اعرابيا عن اخيه محمد بن يوسف فقال كيف تركته قال عظيما سمينا
قال ليس عن هذا سالتك قال تركته ظلوما غشوما قال اوما علمت انه اخي
قال اتراه بك اعز مني بالله قال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابنه يا بني لا يلهينك
الناس عن نفسك فان الامر خالص اليك دونهم انك لم ترى شيا هو اشد طلبا ولا
اسرع دركا من توبة حديثة لذنب قديم قال احمد بن عاصم الانطاكي اصلح
ما بقي يغفر لك ما مضى قال المكي كنت عند سفيان بن عيينة وجا رجل فقال
ان جاري قد اذاني وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من اذى جاره
ملكه الله داره فقال انت هذا في كتاب الله عز وجل قال الرجل واين ذلك
رحمك الله قال قال الله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننهم
الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فقام المكي فقبل
راسه قال حذيفة المرعشي دخلت مكة مع ابراهيم بن ادهم فاذا بشقيق
قد حج في تلك السنة فاجتمعنا في الطواف فقال ابراهيم لشقيق على اي شي
اصلتم اصلكم قال اصلنا اصلنا على انا اذا رزقنا اثرنا وان منعنا صبرنا
فقال ابراهيم هكذا تفعل كلاب بلخ قال له شقيق فعلى ما ذا اصلتم قال
اصلنا على انا اذا رزقنا اثرنا واذا منعنا شكرنا فقام شقيق فجلس بين
يدي ابراهيم وقال انت استاذنا قال محمد بن ابي عمران سمعت حاتما
الاصم وكان من جملة اصحاب شقيق البلخي وساله رجل فقال على ما بنيت امرك
هذا في التوكل على الله قال على خصال اربع علمت ان رزقي لا ياكله غيري
فاطمانت به نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان
الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني لا اخلوا من عين الله حيث كنت
فانا مستحي منه ومر عصام بن يوسف بحاتم الاصم وهو يتكلم في مجلسه فقال
يا حاتم تحسن تصلي قال نعم قال كيف تصلي يا حاتم قال اقوم بالامر وامشي
بالخشية وادخل بالنية واكبر بالعظمة واقرا بالترتيل والتفكر واركع بالخشوع
واسجد بالتواضع واجلس للتشهد بالتمام واسلم بالسبيل والسنة واسلمها
بالاخلاص الى الله تعالى وارجع على نفسي بالخوف اخاف ان لا تقبل مني واحفظه
بالجهد الى الموت قال تكلم فانت تحسن تصلي قال فضيل بن عياض اذا اراد
الله ان يتحفك لعبد سلط عليه من يظلمه وقال اعلم الناس بالله اخوفهم له
قال الفضل بن الربيع حج هارون الرشيد فاتاني فخرجت اليه مسرعا فقلت

يا امير

يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك قال ويحك قد حك في نفسي شي فانظر
لي رجلا اساله فقلت سفين بن عيينة قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت
الباب فقال من ذا قلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا فقال يا امير المومنين لو ارسلت
الي اتيتك قال خذ لما جيناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال
نعم قال ابا عباس اقض دينه قال فلما خرجنا قال ما اغنى صاحبك شيا انظر لي رجلا اساله
قلت هاهنا عبد الرزاق بن همام قال امض بنا اليه فاتيناه فكانت حالته كحالة
سفيان بن عيينة فقلت هاهنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه
فاذا هو قائم يصلي يتلوا اية من القران يرددها فقرعت الباب فقال من ذا
قلت اجب امير المومنين فقال ما لي ولامير المومنين قلت سبحان الله اما عليك طاعة
اليس فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة فاطفا السراج ثم التجا الى زاوية
من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف هارون اليه
قبلي فقال يا لها من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي
ليكلمنه الليلة بكلام من قلب نقي فقال له خذ لما جيناك له رحمك الله فقال
ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي
ورجا بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلا فاشيروا علي فعد الخلافة
بلا وانت عددتها واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة
من عذاب الله فصم الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال له محمد بن
كعب ان اردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين ابا واوسطهم
اخا واصغرهم عندك ولدا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك وقال
له رجا بن حيوة ان اردت النجاة من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك
واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت فاني اخاف عليك اشد الخوف يوم
تزل فيه الاقدام فهل معك مثل هذا او من يشير عليك مثل هذا فبكا هرون بكا
شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق با امير المومنين فقال يا ابن الربيع
تقتله انت واصحابك وارفق به انا ثم افاق فقال له زدني رحمك الله فقال
يا امير المومنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه كثرة النوم فكتب
اليه عمر يا اخي اذكرك سهر اهل النار في النار مع خلود الابد فان ذلك
يطرد بك الى ربك نائما ويقظانا واياك ان ينصرف بك من عند الله فيكون
اخر العهد وانقطاع الرجا قال فلما قرا الكتاب وطوى البلاد حتى قدم
على عمر فقال له ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا اعود لولاية حتى
القى الله تعالى قال فبكا هرون بكا شديدا ثم قال له زدني رحمك الله
فقال يا امير المومنين ان العباس عم المصطفى جا الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله امرني على امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الامارة
حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل فبكى هرون
بكاء شديدا وقال له زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه انت الذي يسألك الله
عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فاياك
ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك قال النبي صلى الله عليه
وسلم من اصبح لهم غاشا لم يرح رايحة الجنة فبكى هارون وقال له
عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان ساءلني والويل
لي ان ناقشني والويل لي ان لم الهم حجتي قال انما اعني من دين العباد قال
ان ربي لم يامرني بهذا انما امرني ان اصدق واطيع امره فقال وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له خذ هذه الف
دينار انفقها على عيالك وتقوّ بها على عبادتك فقال له سبحان الله انا
ادلك على طريق النجاة وانت تكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت
فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال هارون يا عباس اذا
دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امراة من
نسايه فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال
فتفرجنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون من كسبه
فلما كبر نحروه فاكلوا لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فعسى
ان يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس على السطح على باب الغرفة فجاء
هارون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ
خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف
رحمك الله فانصرفنا قال زهير بن عباد كان فضيل بن عياض ووهيب
ابن الورد وعبد الله بن المبارك جلوسا فذكروا الرطب فقال ابن المبارك
يرحمك الله هذا اوانه قالا ولم تاكله قال لا ولم قال بلغني ان عامة اجنّته
مكن من الصوافي والقطايع فكرهتهما فقال عبد الله يرحمك الله اوليس قد
رخص في الشري من السوق اذ لم تعرف الصوافي والقطايع منه الاصناف
على الناس خبزهم اذ ليس عامة ما ياتي من قمح مصر انما هو من الصوافي والقطايع
ولا احسبك تستغني عن القمح فسهل عليك قال فصعق فقال فضيل لعبد الله
ما صنعت بالرجل فقال ابن المبارك ما علمت ان هذا المخوف فدا عطيه فلما افاق
وهيب قال يا ابن المبارك ادعني من ترخيصك لا جرم لا اكل من القمح الا كما ياكل
المضطر من الميتة فزعموا انه نحل جسمه حتى مات هزالا قال عبد الله بن المبارك

رب

رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية قال محمد بن صبيح بن
السماك كتب الحجاج من اخواني من اهل بغداد صف لي الدنيا فكتبت اليه اما
بعد فانه حفها بالشهوات وملاها بالافات مزج حلالها بالمونات وحرامها
بالتبعات حلالها حساب وحرامها عقاب قال يوسف بن اسباط لو ان
رجلا في زمننا الدنيا مثل ابي ذر وسلمان وابي الدرداء ما قلنا انه
زاهد لان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف
اليوم قال عبد الله بن عبد العزيز العمري يلزم الجبان كثيرا وكان لا يخلو
من كتاب كان معه ينظر فيه فقيل له في ذلك فقال انه ليس شي اوعظ من قبر
ولا اسلم من وحده ولا انس من كتاب قال بشر بن الحارث بلغني ان بنتا
لفتح الموصلي عريت فقيل له الا تطلب من يكسوها قال لا ادعها حتى يرى
الله عريها وصبري عليها قال فكان اذا كان ليالي الشتا جمع عياله
ومال بكسايه عليهم ثم قال اللهم افقرتني وافقرت عيالي باي وسيلة
توسلتها اليك وانما تفعل ذلك باوليايك واحبابك فهل انا منهم حتى افرح
قال بشر بن الحارث الحافي اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم
وقد روي هذا الكلام بعينه عن ابن عباس او غيره من القدما وقال بشر
سمعت خالد الطحان وهو يذكر ويقول اياكم وسراير الشرك فقيل وكيف
سراير الشرك قال ان يصلي احدكم فيتنظر في ركوعه وسجوده حتى تلحظه
الحدق وقال بشر اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك قال ابراهيم الحربي
حملني ابي الى بشر بن الحرث فقال يا ابا نصر ابني هذا مستهتر بكتابة
الحديث والعلم فقال له يا بني هذا العلم ينبغي ان تعمل به كله من كل
مايتين خمسة مثل زكاة الدراهم وقال له ابي يا ابا نصر تدعو له قال
دعا وكذا ابلغ فان دعا الوالد للولد كدعا النبي لامته قال ابراهيم
فاستعجبت كلامه فانا مار الى صلاة الجمعة فاذا بشر يصلي في قبة الشعر
فقمت وراه اركع فقام رجل رث الحال والهيئة فقال يا قوم احذروا
ان اكون صادقا وليس مع الاضطرار اختيار ولا ينبغي السكوت عند
العدم ولا السوال مع الوجود ثم فاته رحمكم الله قال بشر فرايت اعطاه
قطعة دانق قال ابراهيم فقمت اليه فاعطيته درهما وقلت اعطني القطعة
قال لا افعل قلت هذان درهمان فقال لا افعل قال ومعي عشرة دراهم
صحاحا قلت هذه عشرة دراهم قال لي يا هذا واي شي رغبك في دانق
تبذل فيه عشرة صحاحا قال قلت هذا رجل صالح قال فقال لي تاتي
معروف هذا ارغب ولست استبدل بالنعم نعما واياك اكل هذا فرج عاجل

ومنية قاضية قال ابراهيم فقلت انظروا معروف من بيد من و قلت يا شيخ دعوه
فقال مرحبا الله فليك ولا امانة حتى يمت حسنك وجعلك ممن يشتري نفسه
بكل شي و لا يبيعها بشي وروي ان اخت بشر بن الحارث تصدت احمد بن حنبل
فقالت انا قوم نغزل بالليل ومعاشنا منها و بمر بنا مشاعل بني طاهر ولاة
بغداد ونحن على السطح فنغزل في ضوها الطاقة و الطاقتين افتحله لنا ام
تحرمه علينا فقال لها من انت قالت اخت بشر قال اه يا ال بشر لا اعدمتكم
لا ازال اسمع الورع الصافي من قبلكم قال معروف لابي توبة وقد حضرت الصلاة
صل بنا فقال ان صليت بك هذه الصلاة لا اصلي بكم الثانية فقال معروف
وانت تطمع ان تعيش الى الصلاة الثانية نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير
العمل وعنه قال اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عنه باب
الجدل وقبل له في علته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فاني احب
ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا قال احمد بن الحواري سمعت
ابا سليمان الداراني يقول من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه
واعقبه الحلم وسخت نفسه في نفقته و قلت وساوسه في صلاته قال منصور
ابن عمار سبحان من جعل قلوب العارفين اوعية الذكر و قلوب اهل الدنيا
اوعية الطمع و قلوب الزاهدين اوعية التوكل و قلوب الفقرا اوعية القناعة
و قلوب المتوكلين اوعية الرضا و قال سلامة النفس في مخالفتها وبلاوها
في متابعتها و قال منصور بن عمار حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة
فخرجت في ليلة مظلمة فاذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو
يقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك فقد عصيتك اذ
عصيتك وما انا بنكالك بجاهل ولكن خطيئة عرضت واعانني عليها شقاي
وغرني سترك المرخى علي و قد عصيتك بجهدي وخالفتك بجهلي فالان من
عذابك من يستنقذني وبحبل من اتصل ان انت قطعت حبلك مني واشباباه
واشباباه فلما فرغ من قوله تلوت اية من كتاب الله نارا وقودها
الناس والحجارة الاية فسمعت دكة لم اسمع بعدها حسا فمضيت فلما
كان من الغد رجعت فاذا انا بجنازة قد اخرجت فاذا عجوز قد ذهبت منتها
يعني قوتها تسال عن الميت ولم تكن عرفتني فقالت هذا رجل لا جزاه الله
الا جزاه مر بابني البارحة وهو قايم يصلي فتلا اية من كتاب الله عز وجل
فتفطرت مرارته فوقع ميتا رحمه الله قصد الحسن بن حي شابا كان ينقطع اليه ٤
فخرج الحسن حتى اتى منزله فدق عليه الباب فخرج اليه الشاب فقال له يا اخي
ما لك لم اراك منذ ايام فقال له يا اخي ان هذه الدار ليست دار لقا انما هي

دار عمل و انكفا ثم اغلق الباب في وجهه قال فما راه الحسن بعد ذلك اليوم حتى
اخرجت جنازته و قال محمد الكتاني سمعت اشياخنا يقولون اذا عرض
لك امران لا تدري ايهما فيه الرشاد فانظر ايهما اقرب الى هواك فخالفه فان
الحق في مخالفة الهوى قال ابو الحسن السري بن المغلس السقطي وهو خال
ابو القاسم الجنيد و استاذه كل الدنيا فضول الا خمس خصال خبز يشبعه
وما يرويه وثوب يستره وبيت يكنه و علم يستعمله و قال من استعمل التسوف
طالت حسرته يوم القيامة مذلة النفوس و في اكتسابها الاخرة عزها فيا عجبا
لمن يختار المذلة في طلب ما يفني عن العز في طلب ما يبقى وكان يقول اذا سكن
الخوف في القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه و قال بديل بن ميسرة العقيلي
من اراد بعمله وجه الله اقبل الله عليه بوجهه واقبل بقلوب عباده اليه ومن
عمل لغير الله صرف الله عنه وجهه و اقبل بقلوب عباده اليه ومن عمل لغير الله
صرف الله عنه وجهه وصرف بقلوب العباد عنه قال ابو يزيد البسطامي ان
في الطاعات من الافات ما لا تحتاجون معه الى ان تطلبوا المعاصي و قال
ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر و قال من سمع الكلام
ليتكلم به مع الناس رزقه الله فهما يكلم به الناس ومن سمعه ليعامل به ربه
رزقه الله فهما يناجي به ربه و قال ابو حازم الاعرج ان عوفينا من شر
ما اعطينا لم يضرنا ما فقدنا مما زوي عنا قيل قد بعثت الينا بنت لوكلمنا رجالا
عشيرتك فاشتروا لك خادما يكفيك مهنة بيتك قالت والله اني
لاستحيي ان اسال الدنيا من يملكها فكيف اسالها من لا يملكها دخل
ناسك على صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال له طب نفسا فانك تلقى رحيما
قال اما ذنوبي فارجو ان يغفرها الله لي وليس اهتمامي الا لمن ادع من
بناتي قال له صاحبه الذي ترجوه لمغفرة ذنبك فارجوه لحفظ بناتك قال
بكر بن عبد الله اطفيوا نار الغضب بذكر نار جهنم قال ابن ابي عدي صام
داود بن ابي هند اربعين سنة لا يعلم به اهله وكان خرازا يحمل معه غداه
من عندهم يتصدق به في الطريق و يرجع عشيا فيفطر معهم قدم سليمان
ابن عبد الملك المدينة و عمر بن عبد العزيز عامله عليها قال فصلى بالناس
الظهر ثم فتح المقصورة و تقدم سند الى المحراب فاستقبل الناس بوجهه فنظر
الى صفوان بن سليم الزهري على غير معرفة فقال يا عمر من هذا ما رايت سمتا
احسن منه قال يا امير المومنين هذا صفوان بن سليم قال يا غلام كيس فيه
خمس مائة دينار فاتني به فقال لخادمه ترى هذا الرجل القايم يصلي
فوصفه للغلام حتى اثبته فخرج الغلام بالكيس حتى جلس الى صفوان فلما

نظر صفوان اليه ركع وسجد ثم سلم فاقبل عليه وقال له ما حاجتك قال أمرني
امير المؤمنين وهو ذا ينظر اليك ان ادفع لك هذا الكيس ويقول لك
استعن بهذا على زمانك وعلى عيالك فقال صفوان للغلام ليس انا الذي
بعثك قال الغلام الست صفوان بن سليم قال بلى انا صفوان بن سليم قال
فاليك ارسلت قال اذهب فاستثبت فاذا ثبت فهلم فقال الغلام امسك
الكيس معك واذهب انا قال لا اذا امسكت فقد اخذت فولى الغلام واخذ
صفوان نعليه وخرج فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة وكان ابو مسلم
الخولاني يقول كان الناس ورقا لا شوك فيه وانتم اليوم شوك لا ورق
فيه قال ابو حازم سلمة بن دينار عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر واذا
عزم العبد على ترك الاثام اتته الفتوح وقال كل نعمة لا تقرب من الله فهي
بلية وقال قاتل هواك كما تقاتل عدوك وقيل له ما مالك قال ثقتي بالله
واياسي مما في ايدي الناس وقال قليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وان
كثيرها ينسيك قليلها وان كنت تطلب من الدنيا ما يكفيك فادنى ما فيها
يجزيك وان كنت لا يغنيك ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك ودخل
سليمان بن عبد الملك حاجا فقال هل بها احد ادرك عدة من الصحابة فقيل
نعم ابو حازم فارسل اليه فلما اتاه قال يا ابا حازم ما هذا الجفا قال واي
جفا رايت مني يا امير المؤمنين قال وجوه الناس اتوني قال والله ما عرفتني
قبل هذا ولا انا رايتك فاي جفا رايت مني فالتفت سليمان الى الزهري
فقال اصاب الشيخ واخطات انا ثم قال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال
عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة فتكرهون الخروج من العمران الى الخراب قال صدقت
يا ابا حازم ليت شعري ما لنا عند الله غدا قال اعرض عملك على كتاب الله عز وجل
قال اين اجده في كتاب الله قال قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال سليمان ليت شعري
كيف العرض على الله غدا قال ابو حازم اما المحسن كالغايب يقدم على اهله واما
المسيء كالابق يقدم على مولاه فبكى سليمان حتى علا نحيبه واشتد بكاؤه فقال
يا ابا حازم كيف لنا ان نصلح قال تدعون عنكم الصلف وتقسمون بالسوية
وتعدلون في القضية فقال وكيف الماخذ من ذلك قال تاخذه بحقه وتضعه
بحقه في اهله فقال يا ابا حازم من افضل الخلايق قال اولوا المروة والنهى قال
فما اعدل العدل قال كلمة صدق عند من تخافه قال فما ترجوه او اسرع
الدعا اجابة قال دعا المحسن للمحسن قال فما افضل الصدقة قال جهد
المقل الى البايس لا يتبعها من ولا اذى قال يا ابا حازم من اكيس الناس قال

رجل

رجل ظفر بطاعة الله فعمل بها ثم دل الناس عليها قال فمن احمق الناس قال
رجل انحط في هوى اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال يا ابا حازم
هل لك ان تصحبنا وتصيب منا ونصيب منك قال كلا قال ولم قال اني اخاف
ان اركن اليكم شيا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات ثم
لا يكون لي منه نصير قال يا ابا حازم ارفع الي حاجتك قال نعم تدخلني الجنة
وتخرجني من النار قال ليس ذلك الي قال فما لي حاجة سواها قال يا ابا حازم
فادع الله لي قال نعم اللهم ان كان سليمان من اوليائك فيسره الى
خير الدنيا والاخرة وان كان من اعدائك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى
قال سليمان قط قال ابو حازم قد اكثرت واطنبت ان كنت اهله وان لم
تكن اهله فما حاجتك ان ترمي عن قوس ليس لها وتر قال سليمان يا ابا
حازم ما تقول فيما نحن فيه قال او تعفيني يا امير المؤمنين قال بل نصيحة
تلقيها الي قال ان اباك غصبوا الناس هذا الامر عنوة بالسيف عن غير
مشورة ولا اجماع من الناس وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا ولو
شعرت ما قالوا وقيل لهم فقال رجل من جلساء سليمان بيس ما قلت قال
ابو حازم كذبت ان الله اخذ على العلماء الميثاق ليبيننه للناس ولا
يكتمونه قال يا ابا حازم اوصني قال نعم اوصيك واوجز نزه الله وعظمه
ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك ثم قام فلما ولى قال
يا ابا حازم هذه مائة انفقها ولك عندي مثلها كثير فرمى بها وقال
والله ما ارضاها لك فكيف ارضاها لنفسي اني اعيذك بالله ان يكون
سؤالك اياي هزلا وردي عليك بذلا ان موسى بن عمران لما ورد ماء مدين
قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فسال موسى ربه ولم يسال الناس
ففطنت الجاريتان ولم يفطن الرعاة كما فطنتا له فاتتا اباهما وهو شعيب
عليه السلام فاخبرتاه خبره قال شعيب ينبغي ان يكون هذا جايعا وقال
لاحديهما اذهبي فادعيه فلما اتته غطت وجهها ثم قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فكره موسى عليه السلام ذلك واراد ان لا يتبعها
فلم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان في ارض مسبعة وخوف فخرج معها
وكانت امراة ذات عجز وكانت الرياح تضرب ثوبها فتصف لموسى عليه
السلام عجزها فيغض مرة طرفه ويعرض اخرى فقال يا امة الله كوني خلفي
فدخل على شعيب والعشا مهيا فقال فقال موسى لا قال له شعيب الست
جايعا قال بلى ولكني من اهل بيت لا يبيع شيا من عمل الاخرة بملء الارض
ذهبا واخشى ان يكون هذا اجر ما سقيت لهما فقال شعيب لا يا بني

ولكن

هذه عادة لي ولا بأس أن نقري الضيف ونطعم الطعام قال فجلس ثوبي فأكل
قال كانت هذه المائة دينار عوضا مما قد حدثتك قال الميتة والدم ولحم الخنزير
في حال الاضطرار احل منه قال كانت من مال المسلمين فلي فيها شركا ونظرا ان
وازيتهم والا فلا حاجة لي فيها ان بني اسرائيل لم يزالوا على الهدى حيث كان
امراؤهم يأتون الى علمائهم رغبة في علمهم فلما نكسوا وتعسوا سقطوا من
عين الله عز وجل وآمنوا بالجبت والطاغوت كان علماؤهم يأتون الى امرائهم
وشاركوهم في دنياهم وشركوا معهم في فتنتهم قال ابن شهاب يا ابا حازم
اياي تعني وبي تعرض قال ما اياك اعتمدت ولكن هو ما تسمع قال سليمان
يا ابن شهاب تعرفه قال نعم جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة قط قال ابو حازم
انك نسيت الله فنسيتني ولو احببت الله لاحببتني قال ابن شهاب يا ابا
حازم تشتمني قال سليمان ما شتمك ولكن انت شتمت نفسك اما علمت ان للجار
على الجار حقا كحق القرابة فلما ذهب ابو حازم قال رجل من جلساء سليمان
يا امير المؤمنين تحب ان يكون الناس كلهم مثل ابي حازم قال لا حج سليمان
ابن عبد الملك حتى جلس الى جنب طاوس بن كيسان فلم يلتفت اليه فقيل
له اجلس اليك امير المؤمنين فلم يلتفت اليه فقال اردت ان تعلم ان لله
عبادا يزهدون فيما في يديه قال معروف الكرخي ضاحك يعترف بذنبه
خير من باك يدل على ربه **استقبل** عامر بن عبد قيس رجل يوما حليه فقال
من سنو يا شيخ قال المغرورون قال محمد بن واسع ما اشتهي من الدنيا الا على
ثلاث بلغة من عيش ليس لاحد علي فيها منة ولا لله علي فيها تبعة وصلاة
في جماعة اكفى سهوها ويدخر لي اجرها واخ اذا ما اعوججت يقومني قال
مكحول ان كان في الجماعة الفضل كان في العزلة السلامة قال واصل بن
عطاء المؤمن اذا جاع صبر واذا شبع شكر قال الحسن انكم لا تنالون ما تحبون
الا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تأملون الا بالصبر على ما تكرهون
وقال ان اهل الدنيا دققت بهم المعالج ووطئ الناس اعقابهم فكم ذا
ذل المعصية في قلوبهم وقال لا تزول قدما ابن ادم حتى يسال عن ثلاث
شبابه فيما ابلاه وعمره فيما افناه وماله فيما انفقه ومن اين اكتسبه
قال محمد بن عمرو بن علقمة سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول
ما انعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه من ذلك الجنة الا كان ما
عاضه الله افضل مما انتزع ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وكتب عمر الى الجراح بن عبد الله الحكمي وهو عامله ان استطعت ان تترك
مما احل الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم الله فافعل فانه من استوعب

الحلال

الحلال كله تاقت نفسه الى الحرام **قال** عمر لخالد بن صفوان عظني واوجز
فقال خالد يا امير المؤمنين ان اقواما غرهم ستر الله وفتنهم حسن الثنا
فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك اعاذنا الله واياك ان نكون بالستر
مغرورين وبثنا الناس مسرورين وعما افترض الله تعالى متخلفين ومقصرين
والى الاهوا مايلين فبكا ثم قال اعاذنا الله واياك من اتباع الهوى قال
محمد بن ربيعة العكلي

اذا قطع الدنيا الغني واجنه • من الارض رمس ذو تراب وجندل
راى انما الدنيا غرور وانما • ثواب الغني في صبره والتوكل

وقال الاخطل

والناس همهم الحياة ولا ارى • طول الحياة يزيد غير خبال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد • ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقال اخر

يعيل والايام تنقص عمره • كما تنقص النيران من طرف الزند

وقال اخر

لكل اناس مقبر بفنائهم • فهم ينقصون والقبور تزيد
هم جيرة الاحيا واما محلهم • فدان واما الملتقى فبعيد

وقال اخر

كل امرئ مصبح في اهله • والموت ادنى من شراك نعله

وقال بشار

كيف يبكي لمحبس في طلول • من سيبلي لحبس يوم طويل
ان في البعث والحساب لشغلا • عن وقوف بكل رسم محيل

وقال ابن اذينة الكناني

نراع اذا الجنائز قابلتنا • ويحزننا بكاء الباكيات
كروعة ثلة لمغار سبع • فلما غاب عادت راتعات

وكان محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله

من زهاد الفقهاء روي عنه انه قال ما حلفت بالله تعالى قط لا صادقا
ولا كاذبا وروي عنه انه كان يقسم الليل ثلاثة اجزاء ثلث للعلم وثلث للصلاة
وثلث للنوم **واما ابو حنيفة** رضي الله عنه فكان يحيي نصف
الليل فسمع انسانا يقول هذا يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل
كله وقال انا استحيي من الله ان اوصف بما ليس في من عبادته وقال الربيع
كان الشافعي يختم القران في شهر رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة وقال

الشافعي ما شبعت منذ ستة عشر سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب
ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة. **وسئل**
عن مسألة فسكت فقيل الا تجيب رحمك الله فقال حتى ادري الفضل في سكوتي او في
الجواب **وروى** عبد الله بن محمد البلوي قال كنت انا وعمر بن نباته
جلوسا نتذاكر العباد والزهاد فقال لي عمر ما رايت اورع ولا افصح من محمد
ابن ادريس الشافعي خرجت انا وهو والحرث بن لبيد الى الصفا وكان الحرث تلميذ
الصالح المري فافتتح يقرا وكان حسن الصوت هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون فرايت الشافعي قد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا
شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من مقام الكذابين
واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت هيبة المشتاقين
الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال
فقمنا وانصرفنا فلما دخلت بغداد وكان هو بالعراق فقعدت على الشط
اتوضا للصلاة اذ مر بي رجل فقال لي يا غلام احسن وضوءك احسن الله
اليك في الدنيا والاخرة فالتفت فاذا انا برجل يتبعه جماعة فاسرعت
في وضوءي وجعلت اقفو اثره والتفت الي وقال هل لك من حاجة
فقلت نعم تعلمني مما علمك الله شيئا قال لي اعلم ان من صدق الله نجا ومن
اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى
من ثواب الله غدا الا ازيدك قلت بلى قال من كان فيه ثلاث خصال
فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ
على حدود الله تعالى الا ازيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي
الاخرة راغبا واصدق الله في جميع امورك تنج مع الناجين ثم مضى فسالت
من هذا فقالوا هذا الشافعي **وسئل** عن الربا فقال على البديهة
الربا فتنة عقدها الهوى حبال الابصار قلوب العلما فنظروا اليها بسوء
اختيارهم النفوس فاحبطت اعمالهم وقال الشافعي ايضا اذا خفت على
عملك العجب فاذكر رضا من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب
ترهب واي عافية تشكر واي بلاء تذكر فانك اذا فكرت في واحدة من هذه
الخصال صغر في عينك عملك **وكان الشافعي** ممن يريد بالفقه وجه
الله لا السمعة والرياسة ولذلك قال وددت ان الناس ينتفعوا بهذا العلم
وما نسب الي منه شيء فقال ما كلمت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدد
ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وحفظ وما كلمت احدا قط
وانا ابالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه **وكان** ابو حنيفة

رحمه

رحمه الله طويل الصمت دايم الفكر قليل المحادثة للناس **وذكر** عند بن
المبارك فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها
قال الربيع بن عاصم ارسلني يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت بابي حنيفة عليه
فاراده على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا وقيل لابي حنيفة قد
امر لك ابو جعفر امير المؤمنين بعشرة الف درهم قال فما رضي ابو حنيفة فلما
كان في اليوم الذي يتوقع ان يؤتى بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم
يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر
ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة اي عادته كذلك فقال ضعوا المال في هذا
الجراب في زاوية البيت ثم اوصى ابو حنيفة لابنه اذا انا مت ودفنتموني
فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقال له هذه وديعتك
التي اودعتها ابا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله
على ابيك لقد كان شحيحا على دينه قال حكيم الدنيا تراد لثلاثة اشيا
العز والغنا والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن ترك السعي
استراح **قيل** للحسن ان اباذر كان يقول الفقر احب الي من الغنا
والسقم احب الي من الصحة وقال الحسن رحم الله اباذر واما انا فاقول
من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن في غير الحال التي اختارها الله له
زفت معاذة الى صلة فبات ليلة الزفاف يتهجد فقيل له فقال ادخلت
بيتا فذكرت النار يعني الحمام ثم ادخلت بيتا فذكرت الجنة يعني بيت العروس
فما زال فكري فيهما حتى اصبحت **كان عبد الله** بن مرزوق نديما
المهدي فسكر يوما ففاتته الصلوات فجاءته جارية بجمرة فوضعتها
على رجله فانتبه مذعورا فقالت لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار
الاخرة فقام وقضى الصلوات وتصدق بما معه وذهب يبيع البقل
فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا تحت راسه لبنة وما تحت جنبه شيء
فقال انه لم يدع احد شيئا الا عوضه الله منه بدلا فما عوضك مما تركت
قال الرضا بما انا فيه قال سفيان بن عيينة ما من عمل ارجى عندي
من العزلة قال الفضيل رجل لا يخالط هؤلاء ولا يزيد على المكتوبة افضل
عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل
الله ويخالطهم **صحب** رجل الربيع ابن خثيم فقال اني لا ارى
الربيع لم يتكلم منذ عشرين سنة الا بكلمة تصعد وكان لا يتكلم من الفتنة
فلما قتل الحسين عليه السلام قالوا ليتكلمن اليوم فقالوا يا ابا يزيد قتل
الحسين قالوا وقد فعلوا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم سكت **كان وكيع** يقول ما خطرت الدنيا منذ اربعين سنة ولا سمعت حديثا قط فنسيته قيل وكيف ذلك قال لاني لم اسمع شيئا الا عملت به **كان يزيد بن ابان** الرقاشي من اصحاب الحسن يبكي عامة ليله ونهاره حتى سقطت اشفار عينيه فقال له ابنه لو خلقت النار لاجلك ما زدت على ما تصنع فقال وهل خلقت النار الا لي ولامثالي **حال** محمد اليمني ثوبا قد تسوق فيه فرد عليه بعيب فبكا فقال له المشتري لا تبك فقد رضيت به فقال ما ابكاني الا اني تسوقت فيه فرد علي بالعيب فاخاف ان يرد علي عملي الذي عملته في اربعين سنة **كان** عمر بن جبيبا اذا فرغ من تهجده قال الرواح الرواح السبا السباق فسيعلم اين الماء والظل من يسبق الى الماء بنجا ومن يسبق الى الظل يصح **وكان** في بستان له مع غلام له فاذن المؤذن فقال الغلام الله اكبر فقال سبقتني اليها انت حر ولك هذه النخلة قال ابو جعفر بن عبد القادر المقدسي سالت حبيبا عن حد الزهد فقال استصغار الدنيا فلما وليت دعاني فقال بل محو الدنيا من القلب قال سكين بن موسى كنت مجاورا بمكة وكان بها مجنون ينطق بفنون الحكمة فقلت له اين تاوي بالليل قال الى دار العز يا فقلت ما اعرف بمكة دار العز قال يا سكين تلك المقابر قلت اما تستوحش في الليل وظلمته قال اذا ذكرت القبور ووحشتها هان علي الليل وظلمته قيل الزهادة في الدنيا قصر الامل لا اكل الغليظ ولا لبس الشملة **قيل** للحسن ما اجمل المروة قال ان ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وكان يقول من سانة خطيئته ولم يستغفر غفر له **كان** مالك بن دينار يمر بالسوق فيرى ما يشتهيه فيقول يا نفس اصبري ما احرمك ما تريدين الا لكرامتك علي وقال له رجل من جيرانه ما تشتهي قال ان نفسي لتنازعني الى شي منذ اربعين سنة رغيف ابيض ولبن في زجاج فاتاه به فجعل ينظر اليه ثم يقول واشتهيت شهوتي في عمري كله حتى اذا الربيق في عمري الا مثل طم الجار احدها انظروا يتبعه الا فلان قال دفعوا اليه وما تت بشهوته قال الثوري اذا مررت بدورهم يعني السلاطين فلا تنظر اليها فانما بنوها لينظر اليها ثم تلا قوله ولا تمدن عينيك الاية **قيل** سعيد بن المسيب من ماذا تخشى من السلطان ولم يقبله الثوري وقال اني لا اعلم انه حلال لي ولكن اكره ان يقع لهم في قلبي مودة وقيل له لو دخلت عليهم وتحفظت قال اتامرني ان اسبح في البحر ولا تبتل ثيابي

محمد بن هاني ..

وتما

وما الناس الا ظاعن ومودع • وثاو قريح الجفن يبكي لراحل •
فهل هذه الايام الا كما خلى • وهل نحن الا كالقرون الاوايل •
نساق من الدنيا الى غير دائم • ونبكي من الدنيا على غير طايل •
وما عاجل نرجوه الا كاجل • وما اجل نخشاه الا كعاجل •

نظر سريع الاهوازي الى شاب من اولاد الملوك وهو يتوقى الاطعمة ويتقي الحر والبرد فقال له يا بن ادم لم تفعل هذا قال لاخاف الموت قال كانك تريد ان تصير الى دار تتمنى فيها الموت فلا تقدر عليه وكتب رجل الى عبد الله ابن الزبير لما دعا الى الخلافة يعظه اما بعد فان للتقوى في اهلها علامات يعرفونها ويعرفون بها انفسهم من صبر على البلا ورضي بالقضا وشكر النعمة وذل لحكم القران وانما الامام السوق يحمل اليها ما زكي فيها فمن كان من اهل الحق اتاه اهل الحق بحقهم ومن كان من اهل الباطل اتاه اهل الباطل بباطلهم فانظر الى الامام من انت **لما احتضر** معاوية جعلوا يقلبونه فقال انكم حولا قلبا ان نجا من عذاب الله ثم قال ان تحاسب يكن حسابك يارب عذابا • لا طوق لي بالعذاب • او تجاوز فانت رب رحيم • عن مسي ذنوبه كالتراب •

ولما احتضر المنصور قال يا ربيع بعنا الاخرة بنوم وقال الرشيد عند موته واحيائي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المامون لما احتضر يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه **وروي** ان عبد الملك قال حين ثقل وراي غسالا لا يلوي ثوبا بيده وددت اني كنت لا اعيش الا بما اكتسب يوما بيوم فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه **وروي ايضا** انه قال عند موته واشار الى الدنيا ان طويلك لقصير وان كثيرك لقليل وان كنا منك لفي غرور **ونظر** هشام بن عبد الملك لما احتضر الى بنيه وهم يبكون قال جاد هشام لكم بالدنيا وجدتم له بالبكا وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما كسب ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له وانشد لابي العتاهية وقيل لابي نواس

والموت لا يخفى على احد • ممن راى وكانه يخفى •
ولقد مررت على القبور فما • ميزت بين العبد والمولى •

وقال سليمان ابن الوليد

رب معروس بعا شره • عد ستند كف مغترسه •
وكذلكا الدهر ماتمه • اقرب الاشيا من عرسه •

من كلام سفيان الثوري فيما اوصى به علي بن الحسين السلمي عليك بالصدق في المواطن كلها واياك والكذب والخيانة ومجالسة اصحابها فانها وزر

كله وإياك بالخفي والربا في القول والعمل فإنه شرك بعينه وإياك والعجب فإن
العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب ولا تأخذن دينك إلا ممن هو مشفق على دينه فإن
مثله كمثل طبيب به داء لا يستطيع أن يعالج نفسه وينصح لنفسه كيف يعالج داء
الناس وينصح لهم فهذا الذي لا يشفق على دينه كيف يشفق على دينك وليكن
جليسك ممن يزهدك في الدنيا ويرغبك في الآخرة وإياك ومجالسة الذين
يخوضون في حديث الدنيا فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك وأكثر ذكر
الموت وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك واسأل الله السلامة لما بقي من
عمرك وانصح لكل مؤمن إذا سألك في أمر دينه وإياك أن تخون مؤمنا فمن خان
مؤمنا فقد خان الله ورسوله وإذا أحببت أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك
وإياك والخصومات والجدال والمراء فإنك تصير ظلوما خوانا أثيما وعليك بالصبر
في المواطن كلها وإياك والحدة والغضب فإنهما يجران إلى الفجور والفجور يجر إلى النار
ولا تمارين عالما فيمقتك وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة والانقطاع عنهم سخط
ودع كثيرا مما يريبك إلى ما لا يريبك تكن سليما وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكن
حبيب الله وأقل الفرح والضحك بما تصيب من الدنيا تزد قوة عند الله
واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك وإذا
هممت بأمر من أمر الآخرة فشمر إليها وأسرع من قبل أن يحول بينك وبينها الشيطان
كن طاهر القلب نقي الجسد من الذنوب والخطايا نقي اليدين من المظالم سليم القلب من الغش
والمكر والخيانة خالي البطن من الحرام فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت كف بصرك
عن الناس لا تمشين لغير حاجة أقل العثرة واقبل المعذرة لا تبغض أحدا ممن
يطيع الله صل من قطعك وصل رحمك وتجاوز عمن ظلمك تكن رفيق الأنبياء والشهداء
وأقلل دخول السوق فإنهم ذئاب عليهم ثياب وفيها مردة الشياطين من الجن
والإنس وإذا دخلتها فقد لزمك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنك لا ترى
فيها إلا منكرا فقم على طرفها فقل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقد بلغنا أنه يكتب لقائلها بكل من في
السوق فأعجمي وفصيح عشر حسنات ولا تجلس فيها واقض حاجتك وأنت قائم يسلم
لك دينك وإياك أن تبارز فكل الدسم فإنه أتم فيها لعقلك ولا تمنعن نفسك من
الحلاوة فإنها تزيد في الحلم وعليك باللحم ولا تدمن عليه ولا تدعه أربعين يوما
فإنه يسيء خلقك وعليك بالعدس فإنه يغزر الدموع ويرق القلب وعليك باللباس
الخشن تجد حلاوة الإيمان وعليك بقلة الأكل تملك سهر الليل وعليك بالصوم
يسد عليك باب الفجور ويفتح عليك باب العبادة وعليك بقلة الكلام يلن قلبك

وعليك

وعليك بطول الصمت تملك الورع ولا تكونن حريصا على الدنيا ولا حاسدا ولا تكن
طعانا تنج من ألسنة الناس وكن رحيما تكن محببا إلى الناس وارض بما قسم الله لك
تكن غنيا وتوكل على الله تكن قويا ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم يحبك الله
ويحبك أهل الأرض وكن متواضعا تستكمل أعمال البر ولا تدع أيامك ولياليك
وساعات من عليك باطلا وعليك بذكر الموت يهون الله عليك المصائب لا تحقرن
شيئا من المعروف انظر بأي حال يكون أوقات أمرك تتقي الله في السر والعلانية
واخش خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث ثم الوقوف بين يدي الجبار عز وجل
ويحاسب بعملك ثم المصير إلى أحد الدارين إما جنة خالدة وإما نار فيها
ألوان العذاب مع خلود لا موت فيه وارج رجاء من يعلم أنه يعفو ويعاقب
يقال إنه كان في عضد بزرجمهر مكتوب إن كانت الحظوظ بالجد فما الحرص
وإن كانت الأشياء غير دائمة فما السرور وإن كانت الدنيا غرارة فما الطمأنينة
وروي عن البغدادي أنه قال لما كانت محنة غلام الخليل ونسب إلى
الصوفية الزندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم فأخذ فيهم أبو الحسين أحمد بن
محمد المعروف بالنوري وكان صوفيا متكلما فأدخلوا على الخليفة فأمر
بضرب رقابهم فتقدم النوري مبتدرا إلى السياف ليضرب عنقه فقال له
ما دعاك إلى الابتدار إلى القتل من بين أصحابك فقال آثرت حياتهم على حياتي
هذه اللحظة فتوقف السياف والحاضرون عن قتله ورفع أمرهم إلى الخليفة
فردهم إلى قاضي القضاة وهو يومئذ إسماعيل بن إسحاق فسأل النوري عن
مسائل في العبادات من الطهارة والصلاة فأجابه ثم قال له وبعد هذا
لله عباد يسمعون بالله وينطقون بالله ويصدرون بالله ويوردون بالله
ويأكلون بالله ويلبسون بالله فلما سمع إسماعيل كلامه بكى بكاء طويلا ثم دخل على
الخليفة فقال إن كان هؤلاء زنادقة فليس على الأرض موحد فأمر بتخليتهم
وسأله السلطان يومئذ من أين يأكلون فقال لسنا نعرف الأسباب التي
تستجلب بها الأرزاق نحن قوم مدبرون قال يزيد بن الصيقل العقيلي وكان
لصا فتاب

وإن امرأ ينجو من النار بعد ما • تزود من أعمالها لسعيد
إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت • حميمك فاعلم أنها ستعود

وقال الحسين بن مطير الأسدي

وقد تخدع الدنيا فيمسي غنيها • فقيرا ويغني بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الأمر الحرام فإنه • حلاوته تفنى ويبقى مريرها
فكم قد رأينا من تكدر عيشة • وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها

وكم طامع في حاجة لا ينالها • وكم آيس منها أتاه بشيرها

وقال كعب بن زهير

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني • سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها • فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل • لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

ويروى مخبوء له القدر أي مجموع من قولك خبأت الماء في الحوض إذا جمعته

وقال آخر

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره • فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة • وإن أقبلت كانت كثيرا همومها

وقال آخر

إن المساءة للمسرة موعد • أختان رهن للعشية أو غد
فإذا سمعت بهالك فتيقنن • أن السبيل سبيله فتزود

وقال المسيب بن واضح صحبت ابن المبارك مقدمه من الحج فقال لي يا مسيب ما أتى فسادا لعامة الأمة قبل الخاصة قلت وكيف ذلك رحمك الله قال لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم على طبقات خمس فالطبقة الأولى هم الزهاد والثانية العلماء والثالثة الغزاة والرابعة التجار والخامسة الولاة فأما الزهاد فهم ملوك هذه الأمة وأما العلماء فهم ورثة الأنبياء وأما الغزاة فهم أسياف الله عز وجل وأما التجار فهم الأمناء وأما الولاة فهم الرعاة فإذا كان الزاهد طامعا فالتائب بمن يقتدي وإذا كان العالم راغبا فالجاهل بمن يهتدي وإذا كان الغازي مرائيا فمتى يظفر بالعدو وإذا كان التاجر خائنا فعلام يؤتمن الخونة وإذا كان الراعي ذئبا فالشاة من يحفظها قال عمر بن عبيد للمنصور في موعظة له طويلة مشهورة إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وإن هذا الذي أصبح في يدك منها لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل إليك فاحذر ليلة تمخض بيوم هو آخر عمرك فبكى المنصور وقال له سل حاجتك قال نعم يا أمير المؤمنين لا تعطني حتى أسألك ولا تدعني حتى آتيك قيل لزاهد كيف سخت نفسك عن الدنيا قال إني أيقنت أني خارج منها كارها فأحببت أن أخرج منها طوعا قال الفضيل يا رب إني لأستحيي أن أقول توكلت عليك لو توكلت عليك لما خفت ولا رجوت غيرك وسئل الفضيل عن الزهد فقال هو حرفان في كتاب الله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقف أعرابي على قبر هشام وخادم له يقول ما لقينا بعدك فقال أما إنه لو نشر لأخبركم أنه لقي أشد مما لقيتم قال مطرف لئن يسألني ربي لم لا فعلت أحب

الى

إلى من أن يسألني لم فعلت وقف بعضهم على قبر بعض الجبابرة فقال أيها الجبار كم من نفس قتلتها طلبا للراحة فيها أصبحت اليوم وهو أكبر شغلك كان الفضيل ابن عياض يوما خلف الإمام يصلي وسمع سورة الرحمن فجعل يبكي وابنه ينادي أما سمعت قوله تعالى حور مقصورات في الخيام فقال يا بني لكني سمعت يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام دخل لص على بعض الزهاد فلم ير في داره شيئا فقال له يا هذا أين متاعك قال حولناه إلى الدار الأخرى قال بعضهم رأيت صوفيا بالبادية فقلت له أين الزاد فقال قدمته إلى المعاد ودخل قوم منزل عابد فلم يجدوا شيئا يقعدون عليه فلما خرجوا قال لهم لو كانت دار مقام لاتخذنا لها أثاثا قال ابن السماك خف الله تعالى كأنك لم تطعه وارج الله تعالى كأنك لم تعصه وقال آخر ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت وتفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت كتب أخ إلى عابد بلغني تفرغك للعبادة فما سبب المعاش فكتب إليه قال سفيان إذا أردت أن تعرف الدنيا فانظر عند من هي وقال آخر اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها وللآخرة كذلك قال يحيى بن معاذ الوعد حق الخلق على الله فهو أحق من وفا والوعيد حقه على الخلق فهو أحق من عفا قيل لبعضهم كيف أصبحت قال آسفا على أمسي كارها ليومي متهما لغدي قيل لآخر لم تركت الدنيا قال لأني أمنع من صافيها وأمتنع من كدرها وقيل لآخر ما الذي تطلب فقال الراحة قيل فهل وجدتها قال قد وجدت أني لا أجدها في الدنيا كان يحيى بن معاذ يقول يا أيها الناس لا تكونوا ممن يفضحكم يوم موتكم ميراثه ويوم القيامة ميزانه وقال آخر اصبروا عباد الله على عمل لا غنى بكم عن ثوابه واصبروا على عمل لا صبر لكم على عقابه كان بعض التابعين يقول أصبحت في أجل منقوص وعمل محفوظ والموت في رقابنا والنار من ورائنا ولا ندري ما يفعل الله بنا قال أبو حازم عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة قال مطرف بن عبد الله لا تنظروا إلى خفض عيشهم ولين طعامهم ولباسهم ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم قال قتادة يعطي الله تعالى العبد على نية الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطيه على نية الدنيا إلا الدنيا وقال آخر إذا ابتليت أن تدخل مع الناس إلى سلطان فإذا أخذوا في الثناء فخذ في الدعاء كتب ناسك إلى ناسك يستوصفه الدنيا والآخرة فكتب إليه الدنيا حلم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث نتقل إلى أجداث رأى بعض العبا

رجلا يضرب غلاما فوعظه ونهاه فقلب السوط واخذ يضرب العابد ويتسارع
الناس اليه فقال دعوه فقد امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر واحتاج اصبر
الان على ما اصابني فبذلك نطق الكتاب **كان معروف** الكرخي يقول
لنعش الله تعالى انيسك وجليسك وموضع شكواك فان الناس لا يضرون ولا
ينفعون ولا يعطون ولا يحرمون وان شفا ما نزل بك من المصايب كتمانه
بنى ملك في بني اسرايل مدينة فتنوق في بنايها ثم صنع للناس طعاما ونصب
على باب المدينة من يسال عنها فلم يعبها احدا الا ثلثة عليهم الاكسية فانهم
قالوا رايناها عيبين فسالهم فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال فهل تعلمون
دارا تسلم من هذين العيبين قالوا نعم الاخرة فخلى ملكه وتعبد معهم زمانا
ثم ودعهم فقالوا هل رايت منا ما تكرهه قال لا ولكن عرفتموني فانتم
تكرموني فاصحب من لا يعرفني قال الحسن لقد وقذتني كلمة سمعتها من
الحجاج فقيل له وان الكلام من الحجاج ليقذك قال نعم سمعته يقول على هذه
الاعواد ان امرا ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لحري ان تطول
عليها حسرته قالوا لما حج الحجاج نزل بعض المياه ودعا بالغدا فقال
لحاجبه اطلب من يتغدى معي واساله عن بعض الامر فنظر الحاجب فاذا
هو باعرابي في شملتين من شعر نايم فضربه برجله وقال له ائت الامير
فاتاه فقال له الحجاج اغسل يدك للغدا قال انه دعاني من هو خير
منك فاجبته قال من هو قال الله دعاني الى الصوم فصمت قالوا في مثل
هذا اليوم الحار قال نعم ليوم احر منه قال فافطر وتصوم غيره قال
ان ضمنت لي البقا قال ليس ذلك الي قال فكيف تسالني عاجلا باجل لا تقدر
عليه قال انه طعام طيب قال انك لم تطيبه ولا الخباز ولكن طيبته
العافية **ذكرت** الدنيا عند الحسن فقال احلام نوم او كظل زايل
ان اللبيب بمثلها لا يخدع • وكان يتمثل

اليوم عندك دلها وحديثها • وغدا لغيرك كفها والمعصم

قال عبد الله بن المخارق الشيباني

كم من مؤمل شي ليس يدركه • والمرء يزري به في دهره الامل
يرجو الثواب ويرجو الخلد مجتهدا • ودون ما يرتجي الاقدار والاجل

وقال محمد بن الحسين الاسدي

اذا طمحت الى مل يطمح • لغرض دونه اجل سريع

وقال عبدة بن الطبيب

ان الحوادث يخترمن وانما • عمر الفتى في اهله مستودع

يشبع

يشبع ويجمع جاهدا مستهترا • جدا وليس باكل ما يجمع

وقال الحجاج بن عمرو

يرجون ايام السلامة والغنى • وتغتالهم من دون ذاك غوايله

روي ان عابدا قدم قرصين ليتعشى فعرض له سايل فاعطاه احدهما ثم
قال ما ذاك يشبعني ولا هذا يشبعني ولان يشبع واحد خير من ان يجوع
اثنان ثم ناوله القرص الاخر فلما نام راى في منامه فقيل له سل حاجتك
فقال ان يغاث الناس وكان ابو مسلم الخولاني يقول لا يغرنكم من ربكم طول
التنبيه وحسن الطلبة فان اخذه اليم شديد قال مجاهد في قوله عز وجل
سيماهم في وجوههم من اثر السجود هو الخشوع قالت اعرابية في الموقف
سبحانك ما اضيق الطريق على من لم تكن دليله واوحشه على من لم تكن
انيسه **قيل** لاعرابي كيف اصبحت قال كيف يصبح من يفنى ببقايه ويسقم
بصحته ويوتى من مامنه سمع يحيى بن خالد نوح بن قدامة ينشد في صفة
الدنيا • حتوفها رصد وشربها رنق • وعيشها نكد وملكها دول •
فقال لقد انتظم هذا الشعر صفة هذه الدار تم الكتاب الاول وبه الحمد والمنة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نفتتح

الحمد لله مبدع الاشيا بمتقن فطرته • ومودعها لطايف حكمته ومصرف
الاقدار على مشيته • ومدبرها بقدرته خلق خلقه اغيارا واجناسا
ورتبهم منازل واصنافا • وجعل بعضهم لبعض سخريا وفضلهم في الرزق
فكانوا فقرا وغنيا فارضى كلا بما قسم ليسكنوا اليه متبوعا • وتابعا وشرع
لهم في دينه سببا ستر احوالهم بما تتابعها حتى دانت الرعية لملوكها • وانادتها
واعطت طوعا وكرها اذ لبل مقاديمها فانتظم بذلك فيهم التدبير •
وجرى عليهم حكم القضا بحتمه • **احمده** على ما بطن من نعمه وظهر واشكره
على ما اعلن من مواهبه واسر حمد امرئ بما سبق من فضله وليس شاكر
لما عم من جوده ونشر واشهد منه صدق البصيرة فيما ادبنا من الامثال
والحكمة وحسن السريرة فيما الزمنا به من طاعة الولاة والايمة واساله
الصلاة على نبيه خير البشر • وخاتم الانبيا والنذر قام في امته بشيرا
ومنذرا وداحضا كيد الكفر وله مدمرا • ومجاهدا في دينه ومشمرا
واوجب عليهم استخلاف قايم من بعده واحتياطا لهم ونظرا • وجمعا لكل
امرهم • فلم يجعله هملا ولا نبيرا • وعلى اله واصحابه الناطقين برشد الحكمة
وصوابه •

الباب الثاني في الاداب

والسياسة الدنيوية ورسوم الملوك والرعية هذا الباب يشتمل

علي بابي الحكم وقوابل الاداب التي نطق بها العلما والحكما طبا للقلوب
وشفا للالباب واصناف السياسة التي هي قوام العالم وبها انتظام
مصالحهم وما يلزم منها طبقات الناس على اختلافها وتنوعها وما جا
في ذلك من تمثيل الحكما واخبار ولاة الامور في اداتهم وسياستهم ومن
كلامهم من ابنائهم وغيرهم وهو ستة فصول **الفصل الاول**
في الحكم والاداب التي نطق بها العلما والحكما تهذيبا للنفوس يشترك فيها
اللابس والملبوس **الفصل الثاني** السياسة والاداب الملكية وما
يجب عليهم من حقوق الرعية ويلزمهم من سبل الاخلاق المرضية **الفصل**
الثالث سياسة وزرا الملوك واتباع السلطان وادابهم على اختلافهم
الفصل الرابع الاداب والسياسة التي تصلح للجمهور **الفصل**
الخامس اخبار في السياسة والاداب يقتدى بها ويكون مثالا لمن
طلبها **الفصل** السادس نوادر تتعلق بهذا الباب على قلتها فيه
وبعد عنهما **فقد حوى** كتاب الله سبحانه من فنون السياسة
واقسامها ما يغني متدبره ويكفي متامله كالقصاص الذي جعل لنا
فيه الحياة والحدود التي عصم بها الانفس والاموال والاعراض من
شرع الجنايه والزكاة العايدة بفضل الاغنيا على الفقرا منة ليجعلهم
فيما انزل الله عليهم من رزقه شركا وكالطاعة المفترضة على الرعية
للرعاة والعدل الموجب لهم على الولاة وحقوق النسا في القسمة
والتعديل على الرجال وما يلزمهن لهم من حفظ الفروج ولزوم الحجاب
وغير ذلك مما يخرج عن هذا الكتاب ولا يليق ايراده به وهو بحر الحكمة التي جعلها
الله شفا للاسقام والاوصاب وجلا للافهام والالباب لا يدرك قراره
ولا تحصى اثاره ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب
كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت
الحمير وقوله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا
يغتب بعضكم بعضا يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين كل حزب بما لديهم فرحون ان الله
لا يحب الفرحين وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ونقتصي ذلك وترتيبه يخرج
الكتاب عن نمطه الموضوع له **الفصل الاول** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحكمة ضالة المومن وقال علي بن ابي طالب عليه السلام لكل جواد
كبوة ولكل حكيم هفوة ولكل نفس ملة فاطلبوا لها طرايف الحكمة وقال

الفكر

الفكر يورث نورا والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة وقال ابن مسعود رضي الله
عنه اكبر من ان يحصى فخذوا من كل شي احسنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اسا اليها **ومن كلامه عليه السلام**
كرم الرجل دينه ومروته عقله وحسبه عمله خير الامور اوساطها • كل
ميسر لما خلق له • زر غبا تزدد حبا • الوحدة خير من جليس السو • البركة
في الحركة • صلوا ارحامكم ولو بالسلام • من كثر سواد قوم فهو منهم • ما قل
وكفى خير مما كثر والهى • ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس • ويقارب
هذا المعنى قول علي بن ابي طالب عليه السلام ليس الخير ان يكثر مالك وولدك
ولكن الخير ان يعظم حلمك ويكثر علمك وقال ابو بكر الصديق رضوان الله عليه صنايع
المعروف تقي مصارع السو وقال علي كرم الله وجهه استغن عمن شئت تكن نظيره
واحتج الى من شئت فانت اسيره وافضل على من شئت تكن اميره اخذ هذا
المعنى الاول الشاعر فقال •

واذا ما الرجا سقط بين الناس • فالناس كلهم اكفا •

قال لقمان لابنه ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا
عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب اذا لاقى الاقران ولا اخاك
الا عند حاجتك اليه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه احبكم الينا
قبل ان نخبركم احسنكم سمتا فاذا تكلمتم فابينكم منطقا فاذا اختبرناكم
فاحسنكم فعلا وفي رواية احبكم الينا احسنكم اسما فاذا رايناكم فاجملكم
منظرا فاذا اخبرناكم فاحسنكم مخبرا **من كلام الحافظ** وينسب الى غيره
خير الدنيا والاخرة التقوى والغنى وشر الدنيا والاخرة الفقر والفجور
قال الحرث بن اسد المحاسبي الظالم نادم وان مدحه الناس والمظلوم
سالم وان ذمه الناس والقانع غني وان جاع والحريص فقير وان ملك
الدنيا وقال يحيى بن معاذ الرازي لا يعجبك حلم امري حتى يغضب ولا امانته
حتى يطمع فانك لا تدري على اي شي يقع خطب علي عليه السلام
فقال في خطبته اعجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد
من خلافها فانه سنح له الرجا هاج به الطمع وان هاج به الطمع اهلكه
الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ
وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحذر وان اصابته
مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة
شغله البلا وان جهد به الجوع اقعده الضعف فكل تقصير به مضر وكل
افراط له مفسد **ومن كلامه** عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من

الشرك والصلاة تنزيها من الكبر والزكاة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تصحيحا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلم امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة وقال صدر الجاهل في نعت وقال الاستدلال على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه من تعدى الحق ضاق مذهبه من اقتصر على قدره كان ابقى له هلكة امرئ لم يعرف قدره المرء مخبو تحت لسانه • فيه كل امرئ ما يحسنه بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا • ربما اخطأ البصير قصده وابصر الاعمى رشده قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل اذا تغير السلطان تغير الزمان نعم طارد الهم اليقين قيل لبعض الحكماء من اسوأ الناس حالا قال من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته قال يحيى بن طالب •

اذا انت لم تفكر لنفسك خاليا • احاط بك المكروه من حيث لا تدري •

وقال قيس بن الخطيم •

وفي لا غنى الناس عن متكلف • يرى الناس ضلالا وليس بمهتدي •
وما المال والاخلاق الا معارة • فما استطعت من معروفها فتزود •
متى ما تقد بالباطل الحق يابه • وان قدت بالحق الرواسي تنقد •
اذا ما اتيت الامر من غير بابه • ضللت وان تدخل من الباب تهتد •

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان كان الشغل مجهدة فان الفراغ مفسدة • وقال سقراط السبب الذي به ادرك العاجز حاجته هو الذي اقعد الحازم عن طلبته وقال فرفوريوس لو تميزت الاشياء باشكالها لكان الكذب مع الجبن والصدق مع الشجاعة والراحة مع الياس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص والعز مع القناعة والانس مع العفاف والسلامة مع الوحدة وقال ايضا لا يرفع احد فوق درجته الا فسد الا ترى ان دودة الخل اذا جعلت في العسل تموت وقال اخر السهر الذ للمنام كما ان الجوع ازيد في طيب الطعام وهذا مطرد في كل نعمة تزداد طيبا وموقعا اذا جاءت بعد ضدها وقال اخر من عرف الايام لم يغفل الاستعداد وقال حكيم من اليونانيين السعادات كلها في سبعة اشياء حسن الصورة وصحة الجسم وطول العمر وكثرة العلم وسعة ذات اليد وطيب الذكر والتمكن من

الصديق

الصديق والعدو وقال معاوية الدنيا بحذافيرها الخفض والدعة وقال بعض الادباء وسئل عن العيش فقال في ثلاث الغنى لا بلند بعيش ابدا قال زدني قال لا احد من يملأ الكلام على كمال تقسيمه واستغرقه المعنى مما اخذه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو اصل كل حكمة وما هو من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه له قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها قيل لسقراط ما الشيء الذي لا يستغنى عنه قال التوفيق قيل لم لم تقل العقل قال العقل مما هو عقل لا يجدي عاجلا واجلا دون التوفيق الذي به يهتدي الى ثمرة العقل ويناله روحه والانتفاع به قال صالح بن جناح العبشي

الا انما الانسان غمد لقلبه • ولا خير في غمد اذا لم يكن نصل

قال فيلسوف كثير من الامور لا تصلح الا بقرنائها لا ينفع العلم بغير ورع ولا الحفظ بغير عقل ولا الجمال بغير حلاوة ولا الحسب بغير ادب ولا السرور بغير امن ولا الغنى بغير كفاية ولا الاجتهاد بغير توفيق وقال علي عليه السلام من كشف ضره هانت عليه نفسه ومن كلامه صلى الله عليه وسلم الفقر يخرس الفطن عن حجته • المقل غريب في بلدته • العجز آفة الورع • نعم القرين الرضا العلم وراثة كريمة البشاشة حبالة المودة اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره • واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم ومثله قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة • وان خالها تخفى على الناس تعلم •

ومن كلامه كرم الله وجهه امش بدائك ما مشى بك قلوب الرجال وحشية فمن تالفها بالاحسان اقبلت اليه ومن تالفها بالاساءة ادبرت عنه من حذرك كمن بشرك اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الاية ثم قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وقال في صفة الغوغاء الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم قال يرجع اصحاب المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه ومن كلامه من لان عوده كثفت اغصانه وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال من

يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة ومعناه ان ينفقه في سبيل الله •
والخير وللمروات كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزا عليه عظيما كبيرا الحجر
المغصب في الدار رهن على خرابها وقد روي ذلك وعن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ازدحم الجواب خفي الصواب الخط باق من لا باتيه •
قليل تدوم عليه ارجى من كثير كل معاجل يتمنا لنا لا نظار وكل موجل
يتعلل بالتسويف كفى بالاجل حارسا وقال لسايل ساله عن معضلة اسال
عن معضلة تفقها ولا تسال تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم
وان العالم المتعنت شبيه بالجاهل وقال ايضا قيام الدنيا باربعة عالم
يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف من التعلم وغني لا يبخل بمعروفه وفقير
لا يبيع دينه فاذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من التعلم واذا
بخل الغني بماله شره الفقير الى الحرام ففسدت الدنيا بكثرة الجهال والفجار
وقال عليه السلام الفقير الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يومنهم من
مكر الله ولا يويسهم من روح الله ولا يرخص لهم في معاصي الله تعالى لكل امرئ
في ماله شريكان الوارث والحوادث صوا بالراي بالدول ويذهب بذهابها
العفاف زينة الفقر الشكر زينة الغنى من نظر في عيب نفسه اشتغل عن •
عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به •
ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السو
اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاوه ومن كثر خطاوه قل حياوه ومن قل •
حياوه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار •
من طلب شيا ناله او بعضه وقال الا ان من البلا الفاقة واشد من
الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم
سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن
تقوى القلب المنيبة ولا الدنية التقلل ولا التوسل وسيل ايما افضل
العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن
جهتها والعدل سايس عام والجود عارض خاص والعدل اشرفهما
وافضلهما وقال يغلب المقدار على التقدير حتى يكون الافة في التدبير •
وقد قارب ابن الرومي في هذا المعنى قوله •
غلط الطبيب علي غلطة مورد • عجزت محالته عن الاصدار •
والناس يلحون الطبيب وانما • غلط الطبيب اصابة المقدار •
وقال اذا انقضت المدة كان الهلاك في العدة وروي ان خالد يحيى
ابن خالد دخل على الرشيد في ولما ابتدات حالة في الفساد قراه متغديا

فرجع

فرجع فاستعاذه الرشيد وقال يا يحيى اتتني خاليا فانهضني فقال
يا امير المومنين ما اعتمدت الا سرتك ولكن اذا انقضت المدة كان الحتف في
الحيلة قال عمرو بن مروان بن محمد عرض ابي بظهر الكوفة ثمانين الف عربي
ثم قال بعمان وثق بكثرة العدد والعدد اذا انقضت المدة لم تغن
العدد ولا العدة وقال علي كرم الله وجهه رب مغبون يحسن القول
فيه ومن كلامه عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب
دنيا وقالت العرب ما الدنيا كالما المالح متى يزدد صاحبه منه شربا
يزدد عطشا وظما قال ابرويز انما الكلام اربعة سوالك الشي وسوالك
عن الشي وامرك بالشي وخبرك بالشي فهذه دعائم الكلام ان التمس لها
خامس لم يوجد وان نقص منها رابع لم تتم فاذا طلبت فاسجح واذا امرت
فاحتم واذا اخبرت فحقق واذا سالت فاوضح وقال الاصمعي سمعت
اعرابيا يقول كما ان الصديق يحول بالجفا عدوا كذلك العدو يحول
بالصلة صديقا وقال اخر شر المال ما لا ينفق منه وشر الاخوان
الخاذل في الشدايد وشر السلطان من خافه البري وشر البلاد ما ليس فيه
خصب ولا امن قال افلاطون لا تخبروا اولادكم على اذابكم فانهم
مخلوقون لزمان غير زمانكم وقال اذا اقبل الرييس استجاد الصانع
واذا ادبر استغره الاعدا اذا اخبث الزمان كسدت الفضايل •
وضرت ونفقت الرذايل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف
المعسر واذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقدار نفسه تنكر على الناس اذا
استعمل على الرييس الذنفاق لمن دونه ضاعت عوارفه قيل احق
الناس بالهوان المحدث لمن لا يسمع منه والداخل بين اثنين في حديث
لم يدخلاه فيه والاتي دعوة ولم يدع اليها وطالب المعونة من عدوه
والمتعرض في نواله قبل الادب تربيا لمن قل عقلا والاحمق شراقيل
ابو مسعود من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه سيلت
اعرابية ما السرور فقالت كفاية في وطن وسلامة في بدن روي
ان انيسا وطارقا ابني جندل من رجال كلب وفدا الى ملك من
ملوك غسان وكان قد بلغه عنهما عقل واحب ان يمتحنهما فقال
يا انيس ما انكى الاشيا للقلوب فقال فقر مكب وضرع الى غير محب
قال يا طارق ما اضر الاشيا على الملوك قال عدو يسري مكايده وجليس
حبا بله وصديق يود ظاهره ويعوك باطنه فقال فما ادرا العضا
قال ابن العم الحسود وكالسبع الرصيد بسان اثرت وبنج ان اخفيت

قال يا ابنيّ ما الشفا العاجل قال الخليلة الورها خطابها عوا ورضاها
بكا وسخطها احبوا قال يا طارق ما شر مصحوب قال اللسان الذي
لا يسنده الحجي ولا يردعه النهي قال يا ابنيّ ما الداء الذي لا شفا له
قال الحسد الذي لا انقضاء له قال يا طارق ما الداء العيا قال التخل بالممكن
الموجود والاسف على الغايب المفقود قال يا ابنيّ ما العار الذي لا يرخص
قال استلام الجار والعجز عن حماية الدمار قال يا طارق ما اكرم الاخلاق
قال الجود في الاثرا والاصلاق قال يا ابنيّ ما الشرف قال احتمال المغارم
واجتناب المحارم قال يا طارق ما العز قال جد بالعشيرة وكثرة النفير
والمعاونة علي القليل والخطير قالوا يا ابنيّ ما الكرم قال الوفا بالذمم والبذل
في اللازم قال يا طارق ما الشجاعة قال دفاعك عما لا يلزمك ذمامه واقدامك
حين نكره الاقدام قال يا ابنيّ ما احلى الاشيا للمقت قال العجب والطرق والخرق
فقال الملك وابيكما لقد انتجتما ادبا وتروتما لبا واحسن صلتهما قال
معاوية افة المروة الكبر واخوان السوء وافة العلم النسيان وافة الحلم الذل
وافة الجود السرف وافة القصد البخل وافة المنطق الفحش وافة الدين
العجب وافة الظرف الصلف وافة الحيا الضعف وافة الجلد الكسل وافة
الرزانة الكبر وافة الصمت العي قال عبد الملك بن مروان اربعة لا يستحيي
من خدمتهم السلطان والوالد والضيف والدابة وقالوا اطلبوا معيشة
لا يقدر سلطان جاير على غصبها قيل وما هي قال الادب وكان يقول
اللحن هجنة علي الشريف والعجافة الراي قال سهل بن هارون ليس الريب
قالوا الشقاق من عاش غير محتمل المنزلة ذو فضل على نفسه وعلى الناس فهو
ان طال عمره قصير العمر قد يبلغ الخصم والغنم ويركب الصعب من الاذلول
له والكلام الاول والاخير من امثال العرب المعني في الشاف ان
يشرب الرجل الشفافة كلها وهي بقية فيها لما في الاناء يقول قد يروي
الشارب قبل بلوغ تلك ويعني المثلين الحض على الرضا بيسير الحاجة
اذا اعوزه جليلها قال مسلمة بن عبد الملك ما حمدت نفسي على ظفر ابتدايته
بعجز ولا لمتها علي مكروه ابتدايته بحزم وقال مروان ظاهرنا الرياش
والفصاحة قال ابو العباس السفاح اذا عظمت القدرة قلت الشهوة
وقل تبرع الا ومعه حق مضاع وكان يقول ان المقدرة تصغر الامنية
لقد كنا نستكثر امورا اصبحنا نستقلها لا قل من صحينا ثم نجد نشكر قال
بعضهم انشد المعتصد

وما الادب الموروث لا در دره * اذا لم تؤيد باخر مكتسب

وكان بعد ذلك اذا راي هاشميا لا ادب له ينشد البيت ويقول الاداب

خير

خير من الانساب والاعمال من الاموال قال سعد بن العاص موطنان لا اعتذر
فيهما من العي اذا سالت حاجة لنفسي واذا كلمت جاهلا وقال الولاية تظهر
المحاسن والمساوي قالت العدم الفاقة بلا والحرب بلا وقرب العدو
بلا وفراق الاحبة بلا والسقم بلا وراس البلا بلا كلها الموت نظر هذا المعني
عمران بن حطان الخارجي فقال

لا يعجز الموت شي دون خالقه * والموت فان اذا ما ناله الاجل
وكل كرب امام الموت منقشع * للموت والموت فيما بعده جلل

الجاهل لا يجد للبلا حسا كما لا يبتدي في الرخا معروفا ولا صبر له في
ايام الشدة كما لا يروي به له في ايام السلامة ولا يصدق بالحق كما لا يبرح
عن الكذب اذا كان السخط عن علة كان الرجا مرجوا واذا كان عن غير
علة انقطع الرجا لان العلة اذا كانت الموجدة في ورودها كان
الرجا في مصدرها فالعلة لها وفرع وذهاب يوخذ احيانا والباطل
قايم موجود لا يفقد علي حال ما احسن ما لمح هذا المعني العباس بن
الاحنف فنقله الي الغزل واختصر اللفظ فقال

لو كنت عاتبة لكن لو عتبي * املي رضاك وزرت غير مجانب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

وقالوا لا خير في القول الا مع الفعل ولا في المنظر الا مع المخبر ولا في
المال الا مع الجود ولا في الصديق الا مع الوفا ولا في الفقه الا مع
الورع ولا في الصدقة الا مع حسن النية ولا في الحياة الا مع الصحة
والامن والسرور قال رجل لهشام بن عبد الملك يا امير المومنين احفظ عني
اربعا فيهن صلاح ملككم واستقامة رعيتك لا تعدن عدة لا تثق
من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقي وان كان سهلا اذا كان المنحدر
وعرا واعلم ان للاعمال جزا فاحذر العواقب وللامور تغتاب فكن على
حذر وقالوا الموت فيما يجمل خير من الحياة فيما يقبح نظر الي هذا المعني
بعض فتيان بني امية وهم يحاربون عبد الله بن علي وراه عبد الله مجدا
في الحرب فاعطاه الامان فلم يقبله وتقدم يقاتل وهو يقول

والشعر لعقيل بن علقمة المري

اذل الحياة وذل الممات * وكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احدهما * فسيرا الي الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل ونظر هذا الشعر الي قول حكيم الموت في قوة وعز خير
من الحياة في ذل وعجز قيل اشيا ليس لها ثبات ولا تواصل ولا تقاطع

العمام وخلة الاشرار وعشق النسا والثنا الكاذب والمال الكثير قيل
من ابتلي بمرض في جسده او بفراق احبته واخوانه وبالغربة حيث لا يعرف
حبيباً ولا منطلا ولا يرجوا اياباً او بفاقة تضطره الى مسالة فالحياة
له موت والموت له راحة قال عبد الله بن سالم رايت بالابنا رجلا من الزهاد
من الصابيين وهم لا يوسنون بعقاب ولا حساب فلم ار رجلا اعقل ولا ازهد
منه فقلت له فيم هذا الزهد في الدنيا وانت لا ترجوا ثوابا ولا تخشى عقابا قال
انتحم منها بشي لا انفرادي لا اصيب من الدنيا شيا الا دعاني اكثر منه فلما رايت
ذلك تمنعت بقطع الاسباب بيني وبينها قال بعض الزهاد من عمل بالعافية فيمن
دونه رزق العافية فيمن فوقه **قيل** لبعض الحكما ما الاشيا الناطقة الصامتة
قال الدلايل المخبرة والمواعظ قال بطليموس الثاني خذ والدر من البحر والذهب
من الحجر والمسك من الفار والحكمة ممن قالها لكل حريق مطفي فالما للنار والدوا
للسقم والصبر للحزن ونار الحقد لا تخبوا ابدا قال المحبل

وتقول عاذلتي وليس لها بغد … ولا ما يعده علم
ان الثرا هو الخلود وان … المرء يكرب يومه العدم
اني وجدك ما يخلدني … ماية يطير عفاؤها ادم
ولين بنيت لي المشعر … في هضب يقصر دونه العصم
لتنقبن عني المنية ان الله … ليس لحكمه حكم
اني وجدت الامر ارشده … تقوى الاله وشره الاثم

وقال بعض بني تميم حضرت مجلس الاحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون
في امر لهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما اجتمعوا في امرهم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الكرم مع الحزم ما اقرب النقمة من اهل البغي لاخير
في لذة تعقب ندما لن يهلك من قصد ولن يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من
امن الزمان خانه ومن تعظم عليه اهانه دعوا المزاح فانه يورث الضغاين
وخير القول ما صدقه العمل احتملوا لمن ادل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم
اطع اخاك وان عصاك وصله وان جفاك انصف من نفسك قبل ان ينتصف منك
واياكم ومشاورة النسا واعلموا ان كفر النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم ومن الكرم
الوفا بالذمم ما اقبح القطيعة بعد الصلة والجفا بعد اللطف والعداوة بعد الود
لا تكونن على الاساة اقوى منك على الاحسان ولا الى البخل اسرع منك الى البذل
واعلم ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك فانفق في حق ولا تكونن خازنا لغيرك
واذا كان الغدر في الناس موجودا فالثقة بكل احد عجز اعرف بالحق لمن عرفه لك
واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قال فما رايت كلاما ابلغ منه فقمت

وقد

وقد حفظته قال المتوكل الليثي

الشعر لب المرء يعرضه … والقول مثل مواقع النبل
منها المقصر عن رميته … ونوافذ يذهبن بالخصل

وقال آخر

ان الكلام من المرء في غير كنهه … لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها

وقال الاضبط بن قريع

لكل ضيق من الهموم سعة … والمسي والصبح لا فلاح معه
فصل حبال البعيد ان وصل الحبل … واقص القريب ان قطعه
فاقبل من الدهر ما اتاك به … من قر عينا بعيشه نفعه
ولا تهين الفقير علك ان … تخضع يوما والدهر قد رفعه
قد يجمع المال غير اكله … ويأكل المال غير من جمعه

قالت عايشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
اتمثل بهذين البيتين

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما … فتدركه العواقب قد نما
يجزيك او يثني عليك وان من … اثنى عليك بما صنعت كمن جزا

فقال صلى الله عليه وسلم اعيدي علي قول اليهودي قاتله الله لقد اتاني
جبريل برسالة ربي عز وجل ايما رجل صنع الى اخيه صنيعة فلم يجد لها الا
الثنا فقد كافاه **وقد** روي هذا الشعر لغريض اليهودي وروي ايضا
لورقة بن نوفل وروي ايضا لزيد بن عمرو بن نفيل قال محمد بن لبيد
العكلي

بكل صروف الدهر قد عشت حقبة … وقد حلبتني بيتها كل محمل
وقد عشت منها في رخا وغبطة … وفي نعمة لو انها لم تحول
اذا الامر ولى فاتعظ من طلابه … لعقلك واطلب سيب اخر مقبل
فانك لا تدري اذا كنت راجيا … في الريث نجح الامر ام في التعجل
ولا تمش في الحرب الضرا ولا تطع … ذوي الضعف عند المازق المتحفل
ولا تشتم المولى وسمع اذاته … فانك ان تفعل تسفه وتجهل
ولا تخذل المولى لسو بلايه … فيبقى بكل الاعدا مولاك ثوكل

فانما لا قلاطون الذكر في الكتب عمر لا يبيد فالاخرندون الايام صحايف اعماركم
فخلدوها احسن اعمالكم ومثله قول المتنبي

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته … ما فاته وفضول العيش اشغال

قيل لخالد بن يزيد بن معاوية ما اقرب
شي الاجل قيل فما ابعد شي قال الامل قيل فما اوحش شي قال الميت

قيل فما انس شي قال الصاحب الموافق قال ابو العتاهية
من سابق الدهر كبا كبوة • لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا • واجر مع الدهر كما يجري
ليس لما ليست له حيلة • موجودة خير من الصبر
وقال بشر بن المعتمر
حيلة ما ليست له حيلة • حسن عزا النفس والصبر
والجيد في هذا قول من قال اذا احزنك امر فانظر فان كان مما فيه حيلة
فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع وقال اخر
وللدهر ايام فكن في لباسها • كلبسته يوما اجد واخلقا
فكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم • وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا
وقال اخر
اذا المرء ولاك الهوان فاوله • هوانا وان كانت قريبا اواصره
ولا تظلم المولى ولا تضع العصا • عن الجهل ان طارت اليك بوادره
وقال النابغة الجعدي
ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
ومثله للمتنبي
من الحلم ان تستعمل الجهل دونه • اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وقال كعب بن عدي
سلا العصاب على البري بماحيني • حتى يكون لغيره تنكيلا
والجهل في بعض الامور اذا عدى • مستخرج للجاهلين عقولا
قال المهلب بن ابي صفرة عجبت لمن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الاحرار
بفعله قال عبد الله بن المعتز افقر الولد وعادك قال القاهر من عمل خيرا او
شرا بدا بنفسه قال الراضي من طلب عزا بباطل اورثه الله ذلا بحق قال عبد الله بن
يحيى بن خاقان عقل الكاتب في قلمه قال اوس بن حارثة احق من شركك في النعم
شركاؤك في المكاره اخذ المعنى ابو تمام فقال ويرويان لابراهيم بن العباس
وان اولى البرايا ان تواسيه • عند السرور الذي واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا • من كان يالفهم في المنزل الخشن
قال عبد الله بن ابي بكر من حدث نفسه بطول البقا فليوطنها على المصائب
قال ارسطاطاليس من اجمل اليأس من الشي استغنى عنه وقيل له لم لا تجمع الحكمة
والمال فقال لعز الكمال وقال اخر من اكل ما لا يشتهي اضطر الى الامتناع مما
يشتهي

يشتهي لا استقلالا لما يضر خير من الاستكثار مما ينفع وقال ابو اسحاق
المروزي من تعوذ الفقر ثم استغنى فلا ترجون فضله كانه ينظر الى ما قال
من ولده الفقر ابطره الغنى قال حكيم بقدر السمو في الرفعة يكون وجيب الوقعة
نظر الى هذا المعنى ابن الرومي فقال
لا تغبطن المترفين فانهم • على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب
وقال اخر
لا تغلبنا الشهوة ولا يحكم علينا الشره ولا العذرة لسطوة ولا الفقر
بذلة ولا الغنى بعزة ولا الضر بضجر ولا النعمة ببطر قال امير المومنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ثلاث من الفواقر جار مقامة ان راى
حسنة دفنها وان راى سيئة اذاعها وامراة ان دخلت اليها لسنتك وان
غبت عنها خانتك وسلطان ان احسنت لم يحمدك وان اسات قتلك
ومن كلام علي عليه السلام يا بني انه من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب
غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بيرا وقع فيها ومن هتك
حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره
ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه على الناس شتم ومن خالط العلما وقر ومن
خالط الانذال حقر ومن اكثر من شي عرف به والسعيد من وعظ بغيره
وليس مع قطيعة الرحم نما ولا مع الفجور غنا وراس العلم الرفق وافة الخرق
كثرة الزيارة تورث الملالة ومن كلام الحسن بن علي رضي الله عنه المعروف
ما لم يتقدمه مطل ولم يتبعه من الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم
النعمة محنة فان شكرت كانت كنزا وان كفرت صارت نقمة قال الحسين بن
علي عليهما السلام الامين امن والبري جري والخاين خايف والمسي مستوحش
وقال ما لك ان لم يكن لك كان عليك فلا تبق عليه فانه لا يبقي عليك وكله
قبل ان ياكلك قال علي بن الحسين من ما منه في الحذر يكتفي اللبيب بوحي
الحديث وينبو عن قلب الجاهل ولا ينتفع بالقول وان كان بليغا مع سوء
الاستماع قال محمد بن علي بن الحسين كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو
قال موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس نارا فعاد نبيا مرسلا وقال
ايضا ما عرف الخير من لم يتبعه ولا عرف الشر من لم يجتنبه وقال اخر
اعرف الخير لتعمل به واعرف الشر لئلا تقع فيه وقيل لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه ان فلانا لا يعرف الشر قال ذلك احرى ان يقع فيه قال محمد بن
علي ايضا ما اقبح الاشر عند الظفر والكابة عند النايبة والغلظة على
الفقير والقسوة على الجار ومشاحنة القريب والخلاف على الصاحب وسو

الخلق على الأهل والاستطالة بالقدرة والجشع مع الفقر والغيبة للجليس
والكذب في الحديث والسعي بالمنكر والعذر من السلطان والحلف من ذي
المروة من ساد فوق قدره استحق الحرمان صلاح من جهل الكرامة في هوانه
المسترسل موقي والحزين ملقي وقال جعفر بن محمد من اخلاق الجاهل الاجابة
قبل ان يسمع والمعارضة قبل ان يفهم والحكم بما لا يعلم فقال موسى بن جعفر
من لم يجد للاساءة مضضا لم يكن للاحسان عنده موقع وقال ما استتب
اثنان الا انحط الاعلى من الاثنين الى الاسفل وقال اخر ما اشتبه اثنان الا غلب الأشهما
وقال موسى ايضا من تكلف ما ليس من عمله ضاع عمله وخاب امله من ترك التماس
المعالي لانقطاع رجائه لم ينل جسيما ومن انظره النعم وقرره زوالها وقال محمد
ابن علي بن موسى اذا نزل القضا ضاق الفضا سوء العادة كمين لا يؤمن احسن من
العجب بالقول وكفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة لا يضرك سخط من رضاه
الجور تمنع عن التي اذا منعته لعلة صحبته اذا اعطيته وقال الحسن ابنه شر من
الرزية سوء الخلف منها اقبل مع امر ولي ثم انقضا به راكب الحرون اسير نفسه
والجاهل اسير لسانه المرا يفسد الصداقة القديمة ويحلل العقدة الوثيقة واقل
ما فيه المغالبة والمغالبة اس اسباب القطيعة وقال علي بن موسى ان للقلوب
اقبالا وادبارا ونشاطا وفتورا فاذا اقبلت ابصرت وفهمت واذا ادبرت
كلت وملت فخذوها عند اقبالها ونشاطها واتركوها عند ادبارها وفتورها وقيل
اذا كان زمان العدل فيه اغلب من الجور فحرام ان تظن باحد خيرا حتى ترى
ذلك منه قال محمد بن علي بن موسى خير من الخير فاعله واجمل من الجميل قايله وارجح
من العلم حامله وشر من الشر جالبه واهول من الهول راكبه وقال الحسن ابنه من مدح
غير المستحق للمدح فقد قام مقام المتهم وقال ادفع المسالة ما وجدت التحمل
يمكنك فان لكل يوم خبرا جديدا قال الحسن بن محمد ايضا حسن الصورة جمال
ظاهر وحسن العقل جمال باطن وقال ان للحيا مقدارا فان زاد عليه فهو
حصر وللجود مقدارا فان زاد عليه فهو سرف وللحزم مقدارا فان زاد عليه فهو تهور
وقال جعفر بن محمد الادب عند الاحمق كالماء العذب في اصول الحنظل كلما ازداد
ريا ازداد مرارة وقال صاحب كليلة ودمنة الادب يذهب عن العاقل السكر
ويزيد الاحمق سكرا كالنهار يزيد البصير بصرا ويزيد الخفافيش سوء بصر قال عبيد
الله بن عمر ان تتواضع تبغضه فلو يكن وقال بعض ملوك الهند من ودك لامر ابغضك
عند انقضائه وقال اخر من كانت له نفعة في مضرتك لم يخل من عداوتك وقال
اخر لا احتمل حتى تمكن القدرة وقال انوشروان اذا لم يكن ما تريد فارد ما
يكون وقال الحرث بن ابي سمرة الغساني اذا التقى الفيتان بطل الخيار فالك

رستم

رستم اذا اردت ان تطاع فسل ما يستطاع وليشبه قول عمرو بن معدي كرب
اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع من كلام ارسطاطا
طاليس اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان الهلاك دون بلوغ الشهوة
الزمان ينشي ويلاشي فنا كل قوم سبب لكون اخرين يسير من صبا الحسن
خير من كثير من حفظ الحكمة ونقله المتنبي الى ضياح فقال

فان قليل الحب بالعقل صالح • وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقال قد يفسد العضو لصلاح اعضا كالكي والفصد اللذين يفسدان
الاعضا لصلاح غيرها ومثله قول المتنبي

لعل عتبك محمود عواقبه • وربما صحت الاجسام بالعلل

وقال الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية
لخوف معاد او علة سياسية لخوف سيف وقال المتنبي والظلم من شيم
النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم وقال علل الافهام اشد من علل
الاجسام وقال ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك ولدك وعبدك وزوجك فسبب
صلاح حالهم التعدي عليهم وقال من نظر بعين العقل وراي عواقب الامور
قبل بوادرها لم يجزع لحلولها وقال اذا لم تتجرد الافعال من الذم كان
الاحسان اساة وقال الخوف من وقوع المكروه المدة خور في الطبع
وقال من لم يقدر على فعل الفضايل فليكن فضايله ترك الرذايل وقال
من جعل الفكر في موضع البديهة فقد اضر بخاطره وكذلك مستعمل البديهة
في موضع الفكر وقال افراط التوقي اول موارد الخوف قال عمر بن عبد
العزيز قيدوا النعم بالشكر وقيدوا العلم بالكتاب قال الخليل بن احمد كن على
مدارسة ما في قلبك احرص منك على حفظ ما في كتبك وقال ايضا اجعل ما في
كتبك راس مال وما في صدرك للنفقة ومن امثال العرب خير العلم ما
حوضر به يقول ما حفظ يكون للمدا وقال صالح الترجمي

وما عاجلات الطير تدني من الفتى • نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ورب امور لا تضيرك ضيرة • وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه • على نايبات الدهر حين تنوب

وقال الصلتان العبدي

اشاب الصغير وافنى الكبير • كر الغداة ومر العشي
اذا ليلة هرمت يومها • اتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا • وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته • وتبقى له حاجة ما بقي

وقال شبيب بن البرصا

تبين ادبار الامور اذا مضت • وتقبل اشباها عليك صدورها
ترجى النفوس الشي لا تستطيعه • وتخشى من الاشيا ما لا يضيرها

وقال الحرث بن كلدة

لا تكسع الشول باغبارها • انك لا تدري من الناتج
واصبب لاضيافك البانها • فان شر اللبن الوالج
بينا الفتى يسعى ويسعى له • باح له من امره خالج
يترك ما رقح من عيشه • يعيث فيه همج هامج

وقال احيحة بن الجلاح

فما يدري الفقير متى غناه • ولا يدري الغني متى يعيل
ولا تدري اذا ازمعت امرا • باي الارض يدركك المقيل

وقال بشر بن سليمان بن عامر بن حوت بن قشير

ولم ار مثل الخير يتركه امرؤ • ولا الشر يا تيه امرؤ وهو طايع
ولا كالبقا الله خير بقية • واحسن صوتا جين يسمع سامع
ولا كالمني لا يرجع الدهر طايلا • لو ان الفتى عنهن بالحق قانع
ولا كد تهابالمرء في نار غيره • ليشغله عن شانه وهو ضايع

ابو بكر العرزمي الكوفي

لسان الفتى نصف ونصف فواده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وكاين ترى من ناطق لك صامت • زيادته او نقصه في التكلم

وقال الرضي الموسري

وما الدهر الا نعمة ومصيبة • وما الخلق الا امن وجزوع
ويوم رفيق الطرتين مصفق • وخطب حرار المصر بين قطوع
عجيبة ليشري بنا وهو واقف • ويا كل من اعمارنا ويجوع

وقال ايضا

لا تطلبا لغاية القصوى فتحرمها • فان بعض طلاب الربح خسران
والمرء في عزه وتنت الجزم منجرة • والازدياد بغير العقل نقصان
واجعل يديك مجاز المال تحظ به • ان الاشحا للوراث خزان

وقال تابط شرا

عاذ لنا ان بعض اللوم معنفة • وهل متاع وان ابقيته باق
سدد خلالك من مال تجمعه • حتى تلاقي الذي كل امرئ لاق
لتقرعن على السن من ندم • اذا تذكرت يوما بعض اخلاق

ابو النشناش احد لصوص بني تميم

اذا المرء لم يسرح سواما ولم ترح اليه • ولم يبسط له الوجه صاحبه
فللموت خير للفتى من حياته • فقيرا ومن مولى تعاف مشاربه
فلم ار مثل الفقر ضاجعه الفتى • ولا كسواد الليل اخفق طالبه
فعش معذرا او مت كريما فانني • ارى الموت لا يبقي على من يطالبه

وبعدهما بيتان اوردناهما في الفصل الرابع من هذا الباب وسمع عبد الملك ابن مروان قوله فلم ار مثل الفقر فقال لو ورث الكعبة وقال المتوكل الليثي

لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم
والهم ان لم تمضه لسبيله • دا تضمنه الضلوع مقيم

وقال رجل من بني قريع

متى ما يرى الناس الغني وجاره • فقير يقولوا عاجز وجليد وحدود
وليس الغنى والفقر من حالة الفتى • ولكن احاظ قسمت وجدود
اذا المرء اعيته المروة ناشيا • فمطلبها كهلا عليه شديد
وكاين راينا من غني مذمم • وصعلوك قوم مات وهو حميد

وقال اخر

وانك لا تدري اذا جا سايل • اانت بما تعطيه ام هو اسعد
عسى سايل من حاجة ان منعته • من اليوم سولا ان يكون له غد
وفي كثرة الايدي عن الجهل زاجر • وللحلم ابقى للرجال واعود

محمد بن هانى

صه كل ات قريبا لمدا • وكل حياة لها منتهى
ولم كالمرء وهو اللبيب • يرى ملء عينيه ما لا يرى
وليس النواظر الا القلوب • فاما العيون ففيها العمى
ومن لي بمثل سلاح الزمان • فاسطو عليه اذا ما سطا
يجد بنا وهو رسل العنان • ويدركنا وهو داني الخطا

قال الحكما لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران ونحوا عند قسا عور من المال وكثرته فقال وما حاجتي الى الذي يعطيه الحظ ويحفظه اللوم ويهلكه السخا وقال عدي بن زيد العبادي من قصيدة

اعاذل من تكتب له النار يلقها • كفاحا ومن يكتب له الفوز يسعد
اعاذل ان الجهل من لذة الفتى • وان المنايا للرجال بمرصد
اعاذل ما ادنى الرشاد من الفتى • وابعده منه اذا لم يسدد

اعاذل ما يدريك ان منيتي * الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد
اعاذل من لا يحكم النفس خاليا * عن الغي لا يرشد لطول التفند
كفى زاجرا للمرء ايام دهره * تروح له بالواعظات وتغتدي
فنفسك فاحفظها من الغي والردى * متى تغوها يغو الذي بك يقتدي
وان كانت النعما عندك لامرئ * فمثلا بها فاجز المطالب وازدد
اذا ما امرؤ لم يرج منك هوادة * فلا ترجها منه ولا دفع مشهد
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فان القرين بالمقارن مقتد
اذا انت طالبت الرجال نوالهم * فعف ولا تاخذ بجهد فتنكد
وما المرء الا حيث يجعل نفسه * فابصر لعينيك امرا حيث تعمد
اذا ما رايت الشر يبعث اهله * وقام جناة الغي للغي فاقعد

وقال حكيم اذا كانت الغاية الزوال فما الجزع من تصرف الاحوال من رضي عن نفسه يسخط الناس عليه وقال رجل للشعرا احب ان تهدي اليك عيوبك فقال اما من ناصح فنعم واما من شامت فلا بشار

وان خطا من سعى يجد * ما ضر ثقل النوك ضعفا لكد
الحر يلحى والعصا للعبد * وليس للملحف مثل الرد

وانصف يكفيك من التعدي قال حكيم رب مغبوط بنعمة هي داؤه ورب محسود على حال هي بلاؤه ورب مرحوم من سقام هو شفاؤه ومن كلامهم من ضاق قلبه اتسع لسانه ومن اغتر بالعدو الاريب خان نفسه من لم يركب المصاعب لم ينل الرغايب من ترك التوقي فغدا يستسلم لقضا السوء من لم تؤدبه المواعظ ادبته الحوادث من لم يعرف قدره او شكا ان يبذ من لم يدبر ماله اوشك ان يفتقر قال الاحنف كل ملك غدار وكل دابة شرود وكل امراة خون قال حكيم لذات الدنيا معدودة منها لذة ساعة ولذة يوم ولذة ثلاث ولذة شهر ولذة سنة ولذة دهر فاما لذة ساعة فالجماع واما لذة يوم فمجلس الشراب واما لذة ثلاث فلين البدن بعد الاستحمام واما لذة الشهر فالفرح بالعروس واما لذة السنة فالفرح بالمولود الذكر واما لذة الدهر فلقا الاخوان مع الجدة وقال اخر الشكر محتاج الى القبول والحسب محتاج الى الادب والسرور محتاج الى الامن والقرابة محتاجة الى المودة والمعرفة محتاجة الى التجارب والشرف محتاج الى التواضع والنجدة محتاجة الى الجد كان لقمان عند داود عليه السلام وهو يسرد الدرع فجعل يرى شيئا لا يدري ما هو فمنعه حكمته عن السؤال فلما فرغ صبها عليه وقال نعم اداة الحرب هذه فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله اردت ان اسالك فكفيتني وقال لقمان لابنه

يا بني

يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل ومن كلامهم ما تم كذب من قال ان الشر يطفي الشر فان كان صادقا فليوقد نارا عند نار فلينظر هل تطفي احداهما الاخرى يا بني الخير يطفي الشر كما يطفي الماء النار ومن كلامهم لا تنافس امراء على سر ولا تتخذ من تزيدها للحكمة ولا تتسلق من شيئين اثنين قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اشقى الناس الملوك فراى ممن حضره استبعادا لذلك فقال عجلون وجلون اما علمتم ان الملك اذا ملك قصر اجله ووكلت به الروعة والحزن وكثر في عينه قليل ما في يد غيره وقل ما في نفسه كثير ما عنده

الفصل الثاني

في السياسة والاداب الملكية وما يجب للولاة عليهم للرعية وما يلزمهم من تفضيل الاخلاق قال العلما مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا ينتظم امر الدين الا بالدنيا فانها الطريق الى الاخرة وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمالهم والاعمال تنحصر الى ثلاثة اقسام احدها اصول هي قوام العالم لا غنا للاغلب منهم عنها وهي اربعة الزراعة وهي للمطعم والحياكة وهي للملبس والبنا وهو للمسكن والسياسة وهي للتاليف والاجتماع والتعاون على بقية الاعمال وضبطها القسم الثاني ما يهيئ هذه الاعمال ويعين عليها كالحدادة يعد بها الات الزراعة والغزل يعد به محل الحياكة القسم الثالث ما يتمم به الاصول ويزينها كالخبز للزراعة والخياطة واشرف هذه الصناعات اصولها واشرف اصولها السياسة اذ كانت حافظة نظام الكل فتستدعي هذه الصناعة من الكمال ما لا تستدعيه سائر الصناعات ولذلك يستخدم صاحبها سائر الصناع وخلق الله تعالى الدنيا زادا للمعاد ليتناول الناس منها ما يؤدي بهم الى الاخرة فلو تناولوها بالعدل انقطعت الخصومات ولكنهم تناولوها بالجور وهنا بغت الشهوات ونجمت الاهويا فتولدت بينهم المنازعات فاحتاجوا الى سلطان يسوسهم ويضبط امورهم ولولا وازع السلطان لغلب قويهم ضعيفهم ولم يكن دافع عن قتل ولا وازع عن غضب وقد قال ازدشير الدين والملك توامان والدين اصل والملك حارس وما لا اصل له فمهدوم وما لا حارس له فضايع وقد دلت الشرايع والعقول على وجوب مقتضى مقتدى به في كل زمان واوان وما راينا ملة ولا دولة خلت من ذلك حتى العرب سكان البيد والقفار والجايلين مع الوحش في الفلوات فانهم لما لم يجمعهم مكان ولا يضمهم سلطان جعلت كل فرقة منهم لها سيدا من فضلائها وذوي ارائها يرجعون اليه في حربهم وبما يرون بامره ويزدجرون بزجره وكانت تجتنبا

فهم ملوك اكثرهم لهم مطيعون ولذلك قال حكيم من شعرا بعض لا يصلح
الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا وعلى حسب اخلاق
السلطان يكون الزمان قال رسول صلى الله عليه وسلم اثنان في الناس
اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس العلما والامرا قالت الحكما الملوك
ثلاثة ملك دين وملك حزم وملك هوى اما ملك الدين فانه اذا قام لرعيته
دينهم وكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم ارضاهم
بذلك وانزل الساخط منهم بمنزلة الراضي في التسليم والاقرار واما ملك
الحزم فانه يقوم على الامر ولا يسلم من الطعن ولن يضير طعن الذليل مع حزم
القوي واما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر وقالوا الملك محتاج من
الناس الى كثير منهم وهم محتاجون الى واحد منه ومن ههنا وجب ان يوازي
حلمه احلامهم ويوازن فهمه افهامهم وان يعمهم بعدله ويغمرهم بفضله
ويكفيهم كفاية الجفون لنصولها والكنائن لسهامها وقال علي بن ابي طالب
عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدوا بتعليم نفسه ومؤدبها
احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم ومن كلام له يذكر فيه حق الولاة والرعية
بعضهم لبعض اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق
مثل الذي عليكم والحق اوسع الاشيا في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري
لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري
عليه لكان ذلك خالصا لله تعالى دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل
ما جرت عليه صروف قضايه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاهم
عليه مضاعفا للثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه
من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض لا ببعض واعظم ما افترض
سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها
الله تعالى على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية
الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية
الى الوالي حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت
معالم العدل فصلح بذلك الزمان وطمع في بقا الدولة ويئست مطامع الاعدا
واذا غلبت الرعية اليها واجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم
الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام
وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل
الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك
وحسن التعاون عليه بقال ان جم سبيل وهو الثالث من ملوك الفرس ملك الاقاليم

وصف

وصف الناس وطبقهم وعمل اربع خواتيم خاتما للحرب والشرط وكتب عليه
الانا وخاتما للخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة وخاتما للبريد
وكتب عليه الوحا وخاتما للمظالم وكتب عليه العدل فبقيت هذه الرسوم في ملوك
الفرس الى ان جا الاسلام وقال ازدشير بن بابك في عهده المشهور اعلموا انه
من يشا الاسير يسيره الا فرطت له نفل ومن يشا منكم بعث العيون على نفسه فاذا كان ما
فلم يكن للناس ما علم بعينه واعلموا ان لباس الملك ومطعمه متقارب للباس السوقة
ومطعمهم وبالحري ان يكون فرحهما بما نالا من ذلك واحدا وليس تفضل الملك
على السوقة الا بافتنايه المحامد وقدرته على ذلك فان الملك اذا شا احسن
وليست السوقة كذلك اجعلوا حدثكم لاهل المراتب وحباركم لاهل الجهاد
وبشركم لاهل الدين وسركم عند من يلزمه خيره لكم شره قال ابن المقفع فيما
يتادب به السلطان انك ان تلتمس رضا جميع الناس تلتمس ما لا يدرك
وكيف يتفق لك رضا المختلفين ام ما حاجتك الى رضا من رضاه الجور
والى موافقة من موافقته الضلالة والجهالة فعليك بالتماس رضى الاخيار
وذوي العقول فانك متى تصب ذلك تضع عنك مونة ما سواه احرص ان
تكون خبيرا باموال عمالك فان المسيء يفرق من خبرتك قبل ان تصيبه عقوبتك
وان المحسن يستبشر لعلمك فيه قبل ان ياتيه معروفك ليعرف الناس من اخلاقك
انك لا تعاجل بالثواب ولا بالعقاب فان ذلك ادوم لخوف الخايف ورجا
الراجي قال صاحب كليله ودمنه راس الحزم للملك معرفته باصحابه وانزالهم
منازلهم واتهام بعضهم على بعض فانه ان وجد بعضهم الى هلاك بعض
سبيلا والى تهجين بلا المبتلين واحسان المحسن والتغطية على اسا
المسيئين سارعوا اليه الى ذلك واستجابوا لمحاسن امور المملكة وهجنوا محارج
رايه ولم يبرح منهم حاسد قد افسد ناصحا وكاذب قد اتهم امينا ومحتال
قد اعطب بريا وليس ينبغي للملك ان يتقدا قبل الثقة في نفسه بغرام من يعرفه
بل ينبغي في فضل علمه وبسطه عليه الحيطة على رايهم فيهم والمحاماة على حرمتهم
وذمامهم وان لا يسرع الى افسادهم ولا يعتمد مع ذلك في زلة ان زلها
احد منهم ولم يزل جهال الناس يحسدون علماوهم وجبناوهم شجعانهم
ولياميهم كرامهم وفجارهم ابرارهم وشرارهم خيارهم وقال سابور بن
ازدشير في عهده الى ولده ولكن وزيرك مقبول القول عندك قوي المنزلة
لديك يمنعه مكانه منك وما يثق به من لطافة منزلته من الخشوع لاحد والضراعة
لاحد والمداهنة لاحد في شي مما تحت يده ولتبعثه الثقة بك على محض
النصيحة لك والمنابذة لمن اراد غشك وانتقاصك حقك وان اورد عليك

رياً لك ولا يوافق الصواب عندك فلا تجبهه جبه الظنين ولا تزده
عليه بالتهجم فيفت في عضده ذلك ويقبضه على ابتدائك كما رأى بلوح له صوابه
بل اقبل ما ارتضيت من قوله وعرّفه ما تخوفت من ضرر الرأي الذي انصرفت عنه
لينتفع بأدبك فما يستقبل الرأي فيه واحذر كل الحذر أن ينزل بهذه سواه ممن يطيف
بك من خدمك وخاصتك وأن يسهل لأحد منهم إلى الانبساط بالنطق عندك
والإفاضة في أمر ولايتك ورعيتك فإنه لا يوثق بصحة رأيهم ولا يؤمن الانتشار
فيما أفضى من أسرارهم قال أبو اسحاق الصابي في كلام جمعه من كلام الحكماء الملك
باصطفاء رجاله أحق منه باصطفاء أمواله لأن كل درهم يستدرك خلفه قال علي عليه
السلام يجب على الوالي أن ينزل كل أحد منزلته أن يتفقد أعوانه ويتعهد أمور
حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسيء ولا يترك أحدهما بغير جزاء فإنه إن
ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسد الأمر وضاع العمل ومن كلام
له عليه السلام في المعنى ازجر المسيء بثواب المحسن أخذ المعنى ابراهيم بن العباس
فقال إذا كان للمحسن من الثواب ما ينفعه وللمسيء من العقاب ما يقمعه بذل
المحسن ما عنده رغبة وانقاد المسيء للحق رهبة كتب ابرويز الى ابنه
شيرويه وهو في حبسه لا توسع على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم
فيضجوا منك اعطهم عطاء قصداً وامنعهم منعاً جميلاً ووسع عليهم في الرجاء
ولا توسع عليهم في العطاء وروي أن المنصور لما سمع هذا الكلام قال في
عقبه صدق الأعرابي أجع كلبك يتبعك فقام أبو العباس الطوسي فقال
يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك فسكت المنصور
وعلم أنها كلمة لم يخطئ كتب ارسطاطاليس الى الاسكندر املك الرعية
بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فإن طلبك ذلك باحسانك ادوم بقاء منه
باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فتخطها الى القلوب بالمعروف واعلم ان
الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم من ان
تفعل وهذا بخلاف ما روي عن معاوية ان رجلا اغلظ له فحلم منه فقيل له
اتحلم عن مثل هذا فقال انا لا نحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين
سلطاننا وقال بعض ملوك العجم انما املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا
وافحص عن الاعمال لا عن السرائر وقد قال من قبلنا اسوس الناس من قاد ابدان
الرعية الى طاعته بقلوبها وقال الوليد بن عبد الملك لابيه يا ابت ما السياسة
قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها
واحتمال هفوات الصنائع قال صاحب كليلة ودمنة اذا عرف الملك ان رجلا
يساويه في المنزلة والرأي والهمة والمال والتبع فليصرعه فان لم يفعل

فهو

فهو المصروع وقال معاوية لا يبقى بين الملك وبين أن يملك جميع رعيته أو
يملكه جميعهم إلا الحزم أو التواني قال صاحب كليلة ودمنة لا ينبغي للملك أن
يثق بهذه الأصناف ممن قد عوقب العقوبة الكبيرة في غير جرم أو من ناله الضرر
العظيم منهم أو من عزلوه عن ولايته وعمله كانا في يده ومن سلبوه ماله وعقاره
ومن كان في مكان التنفذ عندهم فأقصوه وقطعوا طمعه وذو المروءة والنبل
إذا أنزل عن منزلته ومن قدم عليه نظراؤه والمظلوم الطالب للنصفة عن المنصف
ومن يرجو المنفعة والصلاح بمضرة السلطان ومن استقبل بما يكره في المحافل
وذو الحرص الغليل الممنوع والمذنب الراجي للعفو فلم يعف عنه قيل مضار السلطان
من قبل ستة أشياء الحرمان والفتنة واللهو والفظاظة والزمان والخرق فأما
الحرمان فأن يحرم صالح الأعوان ويعطاها منقوصة فاسدة منها صالحو الوزراء
من أهل الرأي والنصيحة والأمانة ومنها الأجناد ومنها الأموال ومنها
البلد ومنها الحصون ومنها البرد والرسل وأما الفتنة فتهييج بعض الأعوان
وأحواجه إلى الخروج على الملك وشغب الجند وتحاربهم وأما اللهو فالإغرام بالنساء
والشراب أو الملاعب والصيد إغراماً يستغرق الفراغ وأما الفظاظة فإفراط
الخشونة حتى يجمح اللسان بالشتم واليد بالبسط والاتزار بما ليس له بحق
وأما الزمان فهو ما يصيب الناس من السنين من الغرق والحرق والوباء وكثرة
الأمطار والبرد وقلة الأمطار وشدة البرد والحر بإفراط أو كثرة الهوام التي
يكون لها نقص الثمرات أو الموتات وأما الخرق وسوء التدبير فأن يعامل الأعداء
في موضع السلم بالحرب وفي موضع الحرب بالسلم والموادعة وفي المواضع التي
يحتاج فيها إلى المكيدة والصبر والحذر والتدبير بالخطا والمغالبة والغلظة
وترك السياسة قيل أهل الحزم من الملوك يجعلون لكل ذنب عقوبة فللذنب
السر عقوبة ولذنب العلانية عقوبة العلانية ومن كتاب ابرويز إلى
ابنه شيرويه اجعل عقوبتك على اليسير من الخيانة كعقوبتك على الكثير منها
فإذا لم يطمع منك في الصغير لم يجترأ عليك في الكبير واردد البريد في الدرهم
ينقص من الخراج ولا تعاقبن على شيء كرزقك على ارجائه وقال لصاحب
بيت ماله إني لا أحتملك على خيانة درهم ولا أحمدك على حفظ ألف ألف لأنك
إنما تحقن بذلك دمك وتعزز به أمانتك وإنك إن خنت قليلاً خنت كثيراً
وقال زياد أحسنوا إلى أهل الخراج فإنكم لا تزالون سماناً ما سمنوا من كلام
ابن المقفع ليس للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته وليس له أن
يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد وليس له أن يبخل لأنه
أقل الناس عذراً في خوف الفقر وليس له أن يكون حقوداً لأن خطره قد عظم

عن المجازاة لكل الناس وليس ان يكون حلافا واحق الناس باتقاء الايمان
الملوك وانما يحمل الرجل على الحلف احدى خلال اما مهانة يجدها في نفسه
وضرع وحاجة الى تصديق الناس اياه واما عي بالكلام حتى يجعل الكلام
محشوا بالايمان ونطقه وصلا واما تهمة قد عرفها من الناس لحديثه
فهو ينزل نفسه بمنزلة من لا يقبل قوله الا بعد جهد اليمين
واما عبث في القول وارسال اللسان على غير روية ولا تقدير ولا
حسن تقدير له فتعود قول السداد والتثبيت ليعلم الولاة ان الناس
يصفون الولاة بسوء العهد وبنسيان الود فليكابد نقض قولهم
وليبطل عن نفسه وعن الولاة صفات السوء التي يوصفون بها ليتفقد
الوالي فيما يتفقد من امور رعيته فاقة الاحرار والاخيار فليعمل في
سدها وطغيان السفلة منهم فليقمعه وليستوحش من الكريم الجائع واللئيم
الشبعان فانما يصول الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع ولا يحسن بالوالي
ان يحسد من دونه فانه اقل عذرا في ذلك من السوقة التي انما تحسد من فوقها
وكل لا عذر له لا يولعن الوالي بقول الناس في سوء الظن وليجعل لحسن
الظن من نفسه نصيبا موفورا يروح به عن قلبه ويصدر به اعماله لا
ينبغي للوالي التثبت عند قوله وفعله وعطائه فان الرجوع عن الصمت
احسن من الرجوع عن الكلام وان الاقدام على العمل بعد التاني فيه
احزم من الامساك عنه بعد الاقدام عليه وان العطية بعد المنع احسن
من المنع بعد العطاء وكل الناس محتاجون الى التثبت واحوجهم اليه الملوك
الذين ليس لقولهم وفعلهم دافع ولا عليهم مستحث وقد جمع ابو اسحاق
ابراهيم الصابي فقرا ضمنها الملك العادل اولى بالتاني في حكوماته
والتثبت في عزماته لانه ان اخذها على شبهة وامضاها على غير بينة
لم يكن له دافع عنها ولم يجد ابطالها من مساعد عليها الملك المنعم اذا فاض
المكارم واعتقد الجرائر ارتبط بذلك خلوص نية من قرب منه وهم الاقل
وانفساح الامل ممن بعد عنه وهم الاكثر فيستخلص حينئذ ضمائر الكل من حيث
لم يصل معروفه الا الى البعض الملك تلزمه الحقوق باليسير سعي الساعين
لها واقصر من الجار له لانهم ان انتظرهم ان يعتقدوا عليه المنن
الجمة وان يسبغوا عليه النعم الضخمة لم يكن لهم بذلك طاقة ولم يكن به
اليهم فاقة لكن المحل الذي حله والمكان الذي تبوأه يوجبان عليه
ان يكون على القليل من الذمام محافظا وبعين الرعاية له ملاحظا
الملك اذا وعد وفى واذا وعد عفا الملك اذا استكفى احد ثقاته

امر

امرا شكل عواقبه وبينته المجازاة فانتشر ذلك الامر عليه من جنبة لم يال جهدا في
طلب نظائره والسعي لانتقامه فواجب ان يحجم اولا ان يزم فانه ان ذممه قبضه
وقبض نظراءه على الدأب في المصالح والطلب للمناجح وحفظهم من قصور الهمم
ما يعود وهنه عليه وتتعلق شكايته به لانهم يشغلون عن التوصل الى ما يرونه
بالتحرز مما يضرهم الملك يتوصل اليه كل من شكر له ويجنب عليه وهم طبقات ثلاث
فمنهم من ذنبه مغفور بعذره فقد اماطه عنه واخرجه سليما منه ويقال
اقر بالذنب طاعة وامسك عن العذر هيبة ولا يخشى ان تقتصر بهذه
حاله ان تسقط اللائمة عنه دون ان تجب المحمدة له ومنهم من ذنبه واضح
وعذره معوز ولكنه فرد لا اخ له وفذ لا توام معه والاولى به ان تقال
اذا اعترف بالحوبة واخلص في التوبة ومنهم المتردد في هفواته
والمكرر في عثراته الجارية عادته ان يكسر التوبة اذا تاب وينسخ عقد
الانابة اذا اناب فذاك الذي يعاقب بالاطراح ولا يطمع منه في الفلاح
الملك من غلط من اتباعه فاتعظ اشد انتفاعا منه ممن لم يغلط ولم يتعظ
فان الاول كالقادح اذ بينته العثرة واصلحته الندامة والثاني كالذي
هو راكب للغرة وراكن الى السلامة والعرب تزعم ان العظم اذا جبر
من كسره عاد صاحبه اشد نشاطا واقوى يدا وقال ابن المقفع فيما
يتأدب به السلطان عود نفسك الصبر على ما خالفك من راي ذوي
النصيحة والتجرع لمرارة قولهم وعذلهم ولا تسهلن سبيل ذلك الا لاهل
الفضل والمروة والعقل في ستر لئلا ينتشر من ذلك ما يجري به سفيه
او يستخف به شانئ اعلم ان رايك لا يتسع لكل شي ففرغه للمهم مما يعنيك
وان مالك لا يتسع للناس فاخصص به اهل الحق وان كرامتك لا تطيق
العامة فتوخ بها اهل الفضل وان ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك
وان دأبت فيهما فاحسن قسمتهما بين عملك ودعتك واعلم ان ما شغلت
من رايك بغير المهم ازرى بك في المهم وما صرفت من مالك في الباطل
فقدته حين تريده للحق وما عدلت به من كرامتك الى اهل النقص اضر بك
في العجز عن اهل الفضل ان كان سلطانك عند جده دولة فرايت امرا
استقام بغير راي او عونا اجزى بغير نيل او عملا نجح بغير حزم فلا يغرنك
ذلك ولا تستنيمن اليه فان للامر الجديد مما يكون له حلاوة في قلوب
قوم ومهانة في قلوب قوم اخرين فيعين قوم على نفسهم ويعيي قوم
بما قبلهم ويستتب ذلك الامر غير طويل ثم يصير الشوك الى حقائقها
واصولها فما كان من الامر بغير اركان وثيقة ولا دعائم محكمة اوشك

ان يتدانى و يتصدع لا يكون برد الكلام والسلام ولا يبلغن افراط البشاشة
فان احداهما من الكبر والاخرى من السخف ومن كلام الحكماء اذا كان الملك محصنا
للاسرار متخيرا الصالح الوزراء مهيبا في نفس العامة بعيدا ان يعلم ما في نفسه
لا يتبدل منه ذو حرمة بحرمته ولا يضيع عنده عمل لما ينفق وما ينفذ كان جديرا
لا يسلب صالح ما اوتي قال سهل بن هارون للسلطان سكرات فمنها الرضا
عن بعض من يستوجب السخط والسخط على بعض من يستوجب الرضا ولذلك قيل
قد خاطر من لج في البحر واشد منه مخاطرة صاحب السلطان الملك صبي الرضا
كهل الغضب يأمر بالقتل وهو يضحك ويستاصل شافة القوم وهو يمزح
يخلط الجد بالهزل ويتجاوز في العقوبة قدر الذنب ربما اخذ بالذنب اليسير
وربما اعرض صفحا عن الخطب الكبير اسباب الموت والحياة معلقة بطرف لسانه
لا يعرف المر العقوبة فيتقي ولا يوثق على بادرة فيتمنى يخطئ فيصوب
ويصيب فيفرط مفتون الهوى فظ الخليقة اخرق العقوبة لا يتبعد من ذي الخاصة
به ما يعلم من عنايته وطول صحبته ان يقبله بخطره ومن خطرات موجدته ثم
لا ينفك ان يخطئ الية مكانه ويبتنا في الرجال من صغر فلا الثاني بالاول
يعتبر ولا الملك عن مثل ما فرط منه ينزجر قال صاحب كليلة ودمنة السلطان
لا يقرب الرجال على قرب ابائهم ولا يباعدهم لبعدهم ولكن ينزلهم على قدر
ما عند كل امرئ منهم فيما ينتفع به وقد يكون الجرذ في البيت جارا مجاورا
فينفى اذ كان ضارا موذيا ولما كانت في البازي منفعة وهو وحشي اقتني
واتخذ قال ابن المقفع حاجة الوالي الى رايان راي يقوي به سلطانه ورأي
يزينه في الناس ورأي القوة اولاهما بالتقديم واحقهما بالاثرة ورأي
التزيين احضرهما حلاوة واكثرهما اعوانا مع ان الزينة من القوة والقوة من الزينة
ولكن الامر ينسب الى معظمه وقال بعض الولاة ان الناس على دين الامير لا يبالي به
فليكن للدين والمودة عنده نفاق فيستكسد بذلك الدناءة والفجور في افاق
الارض وقال افلاطون في معناه الملك كالبحر يستمد منه الانهار فان كان عذبا
عذبت وان كان ملحا ملحت وقد اكثر المتاخرون في هذا المعنى وقال ابو الفضل
ابن العميد صنفة كل زمان مستخشنة من سمعها باسلطانه وقال سيف الدولة علي بن
حمدان السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق فيها كتب برويز الى ابنه شيرويه من
الحبس ليكن من تختاره لولايتك امرا كان في ضعة فرفعته وذا شرف وجدته مهضوما
فاصطنعته ولا تجعله امرا اصبته بعقوبة فاتضع عنها ولا امرا اطاعك بعد
ما اذللته ولا احدا ممن يقع في خلدك ان ازالة سلطانك خير له من ثبوته واياك
ان تستعمل ضرعا غمرا كثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه في غيره ولا كبيرا مدبرا قد

اخذ

اخذ الدهر من عقله كما اخذت الجسم من سنه قال لقيط الايادي في مثله

فقلدوا امركم لله دركم • رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا •
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده • ولا اذا عض مكروه به خشعا •
ما زال يحلب در الدهر اشطره • يكون متبعا طورا ومتبعا •
حتى استمرت على شزر مريرته • مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا •

القحم الشيخ المسن والضرع الضعيف الصغير •

استشار عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم فقال له بعض اصحابه
عليك باهل العذر الذين ان عدلوا فهو ما رجوت فيهم وان قصروا قال
الناس قد اجتهدت ثم كتب علي بن ابي طالب عليه السلام الى اهل البصرة من
كتاب له وليس احد منكم الى المسيء منكم لا وقد بكم وعفت لا يكون يوم
الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي
النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي هذا الغزل
الفضل والفعل والعدل لا كما قال زياد والله لاخذن الولي بالولي والسمي
بالسمي حتى يلقى الرجل صاحبه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد قال عبد
الملك بن مروان لاخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر تفقد كاتبك وحاجبك
وجليسك فان الغايب يخبره عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج
من عندك يعرفك بجليسك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا
بعث عاملا اشترط اربعا لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا ياكل النقي
ولا يتخذ بوابا وكان زياد اذا ولى رجلا قال له خذ عهدك وسر الى
عملك واعلم انك مصروف راس سنتك وانك تصير الى اربع خلال فاختر
لنفسك انا ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك
من معرتنا امانتك وان وجدناك خائنا قويا استهنا بقوتك واحسنا
على خيانتك ادبك فاوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين
جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك قويا امينا زدناك في عملك ورفعنا
لك ذكرك وكثرنا مالك واوطانا عقبك وكان عبد الملك اذا اراد
ان يولي رجلا عمل البريد سال عن صدقه ونزاهته ويقول لمن اراد ان يوليه
كذبه يشككك في صدقه وشرهه يدعوه الى الخون في كتابه ويحملنه بهجم
بن فوقه على ما يومه ويديمه

ولى المهدي الربيع بن

ابي الجهم فارس فقال له يا ربيع اثر الحق والزم القصد وارفق بالرعية
واعلم ان اعدل الناس من انصف الناس من نفسه واجور من ظلمهم لغيره قال
المنصور الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاث خلال افشاء السر والتعرض للحرم والقدح

في الملك كان يقال طاعة السلطان على اربعة اوجه على الرغبة والرهبة والمحبة
والديانة كان انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد
موضع اربعة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتي بالعهد وقع فيه سس خيار
الناس بالمحبة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة وسس سفلة الناس
بالاخافة قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله اني لاجمع ان اخرج للمسلمين امرا من
العدل فاخاف ان لا تحتمله قلوبهم فاخرج لهم معه طمعا من طمع الدنيا
فان نفرت القلوب من هذا سكنت الى هذا كتب الوليد ابن عبد الملك الى
الحجاج يامره ان يكتب له بسيرته فكتب اليه اني ايقظت رايي وانمت هواي
فادنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في امره وقلدت
الخراج الموفر لامانته وقسمت لكل خصم من نفسي قسما يعطيه حظا من نظري
ولطيف عنايتي وصرفت السيف الى النطف المسيء فخاف المريب صولة العقاب
وتمسك المحسن بحظه من الثواب قال معاوية مهما كان في الملك فلا ينبغي
ان يكون فيه خمس خصال لا ينبغي ان يكون كذابا فانه اذا كان كذابا
فوعد بخير لم يرج او وعد بشر لم يخف ولا ينبغي ان يكون بخيلا فانه اذا
كان بخيلا لم يناصحه احد ولا تصلح الولاية الا بالمناصحة ولا ينبغي
ان يكون حديدا فانه اذا كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية ولا
ينبغي ان يكون حسودا فانه اذا كان حسودا لم يشرف احدا ولا يصلح الناس
الا على اشرافهم ولا ينبغي ان يكون جبانا فانه اذا كان جبانا اجترى
عليه عدوه قال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير حتى المراة
فتشير عليه بالشي فياخذ به وفي كتاب التاج ان بعض ملوك العجم استشار
وزراه فقال احدهم لا ينبغي للملك ان يستشير منا احدا الا خاليا
فانه اموت للسر واحزم للراي واجدر بالسلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض
فان افشا السر الى رجل واحد اوثق من افشائه الى اثنين وافشاوه الى ثلاثة كافشائه
الى العامة لان الواحد رهن بما افشي اليه والثاني يطلق عنه ذلك الرهن
والثالث علاوة فيه واذا كان الرجل سره عند واحد كان احرى ان لا يظهر
رهبة منه ورغبة اليه واذا كان عند اثنين دخلت الشبهة على الملك
واتسعت على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد
وان اتهمهما اتهم بريا بجناية مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا
ذنب له وعن الاخر ولا حجة عليه وما جاء في المشورة من الاخبار والاشعار
وكلام الحكما قد ذكر في موضع اخر اذ ليس هذا موضعه والذي ذكرنا يليق
بهذا الموضع وفيه كفاية يقال لا يكون الملك ملكا حتى يعاقب على صغير

الذنوب

الذنوب ويعفوا عن كبيرها ومثله قول الشاعر

تعفوا الملوك عن العظيم من الذنوب بفضلها
ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها

وقال ابرويز اطع من فوقك يطعك من دونك وقال النجاشي الملك
يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم قال عمر بن هبيرة الملوك يشتمون بالافعال
لا بالاقوال ويستفهمون بالايدي لا بالالسن وسئل المعتمد بن علقمة

وتجهل ايدينا ويحلم راينا ونشتم بالافعال لا بالتكلم

قال مروان بن محمد لما احيط به والتفاف على دولته ما نصرت كيف ما ظفر
ونعمة ما شكرت فقال له خادمه باسيل وكان من اشراف الروم فوقع عليه
شي من اغفل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر والخفي حتى يظهر اصابه
هذا قال قابوس لذة الملوك فيما لا تشاركهم فيه العامة من معالي الامور
قال انوشروان ان العدو الضعيف المحترس من العدو القوي المغتر بالعدو
الضعيف المحترس من العدو القوي المغتر بالعدو وقال صالح بن سليمان
لا تصغر واحدا فان العزيز ربما شرق بالذباب روي ان عبد الملك
ابن مروان كتب الى الحجاج لا تولين الاحكام بين الناس جاهلا بالاحكام
ولا حديدا يشتط عند الخصام ولا طماعا يقرب اهل الغنى ويبش
باهل السعة فتكسر بذلك افئدة ذوي الحاجة ويقطع المستضعفين عن الادلا
بالحجة والابلاغ في النصفة واعلم ان الجاهل لا يعلم والحديد لا يفهم
والطائش القلق لا يعقل والطمع الشره لا ينتفع عنه بالحجة ولا تغني قبله
البينة قال مرمرجوية ملك طخارستان لنصر بن سيار ينبغي ان يكون
للامير ستة اشيا وزير يثق به ويفضي اليه بسره وحصن يلجا اليه اذا فزع
فيجاه يعني فرسا وسيف اذا نازل الاقران لم يخشه وذخيرة خفيفة
المحمل اذا نابته اخذها وامراة اذا دخل اليها اذهبت همه وطباخ اذا
لم يشته الطعام صنع له شيئا يشتهيه

العتابي في الرشيد

امام له كف تضم بنانها • عصى الملك ممنوعا من البري عودها •
وعين محيط بالبرية طرفها • سواء عليها قربها وبعيدها •

وقالوا من حق الملك ان يفحص عن احوال الرعية وكان اردشير يتمشى
قال لا رفعهم او وضعهم كان عندك في الرعية هذه الليلة كيت وكيت
حتى كان يقال ياتيه ملك من السما وما ذاك الا لتجسسه وتيقظه وكان
عمر رضي الله عنه علمه بمن ناى عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد
واقتفى معاوية اثره وكذلك زياد وتعرف الى زياد رجل فقال

ان تعرف الي وانا اعرف بك منك بابيك وامك واعرف بهذا البرد الذي عليك ترعب
الرجل حتما رعد كتب علي بن ابي طالب عليه السلام عهدا لمالك بن الاشتر
النخعي حين ولاه مصر جمع فيه من محاسن التقوى والسياسة على بعد اقطارها
وجدته يغني عن كثير من كلام الحكما والعلما وهو مع فرط الاطالة مامون
الملالة لجمعه بين البلاغة البارعة والمعاني الرائعة ولولا رغبة الناس في
نفائس الحكم وميل النفوس الى التنقل في الالفاظ لاكتفيت بايراد هذا
العهد من غيره اذ كان حاويا لاسباب الاداب والسياسات جامعا للاسباب
التي تلزم الملوك والولاة والعهد هذا ما امر عبد الله علي امير المومنين مالك بن الحرث
الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح
اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع امر به في
كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها
واضاعتها وان ينصر الله تعالى بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل
بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها
عند الجمحات فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني
قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس
ينظرون من امورك ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت
تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده
فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما
لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت واشعر
قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا
تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط
منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطا فاعطهم
من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم
ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك
بهم لا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يد لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه
ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها
مندوحة ولا تقولن اني مؤمر امر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة
للدين وتقرب من الغير فاذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة ومخيلة
فانظر الى عظم ملك الله تعالى فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك
فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفي اليك بما عزب عنك
من عقلك اياك ومساماة الله عز وجل في عظمته والتشبه به في جبروته فان

الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن
خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد
الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله
حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة
على ظلم وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها
لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة
يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخا
واقل معونة في البلا واكره للانصاف واسال بالالحاف واقل شكرا عند
الاعطا وابطا عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل
الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعدا العامة من الامة
فليكن صغوك معهم وميلك اليهم وليكن ابعد رعيتك منك واشناهم
عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق ان يسترها
فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم
على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله عليك ما تحب ستره
من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنهم سبب كل وتر وتغاب
عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان
تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك
الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان
البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله عز وجل شر وز
رائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الاثام فلا يكونن لك
بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف
ممن له مثل ارائهم ونفاذهم وليس عليه مثل اصارهم واوزارهم ممن لم
يعاون ظالما على ظلمه ولا اثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك
معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك
وحفلاتك ثم ليكن اثرهم عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون
منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل
الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله
لان كثرة الاطرا يحدث الزهو ويدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء
عندك بمنزلة واحدة فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان
وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم
انه ليس شيء ادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات

عنهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع
لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق
من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك
عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة
وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر
سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء ان
الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى لبعضها عن بعض فمنها
جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها
عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس
وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه
صلى الله عليه وسلم عهدا منه محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين
الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا
بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم
ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من
القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون
عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات
فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق
بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة
الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر
ما يصلحه فول من جنودك انصحهم في نفسك لله تعالى ولرسوله ولامامك
جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء
وينبو على الاقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي
الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة
والسخاء والسماحة فانهم جماع الكرم وشعب العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده
الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا
تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا
تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا
ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك
من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم
من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم
يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة

استثقال

استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم وافسح في امالهم وواصل
من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن
فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ ما ابلى ولا
تضمن امرأ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ
الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تصغر من بلائه ما كان
عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من
الامور فقد قال الله تعالى لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول
الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك
في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا
يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم
دون اقصاه اوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة
الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا
يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه
وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة
لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك
فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل
فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا
ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم
اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة الكرم
فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في
عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح
انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك
او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء
عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة
والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة
اجتمعت بها عندك اخباري وبك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة
في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة
وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم
صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال

على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب
الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد
وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن شكوا ثقلا وعلة أو انقطاع
شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو
أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون به
في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتمجيدك باستفاضة
العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة بهم
بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم ثم بما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه
عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم فإن العمران يحتمل ما حملته وإنما يؤتى من خراب
الأرض من إعواز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء
وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في عمل كتابك فول على أمورهم خيرهم واخصص
رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق ممن
لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة
عن إيراد مكاتبات عمالك وإصدار جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك
ويعطي منك ولا تضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقده عليك ولا
يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم
لا يكون اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فإن الرجال
يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة
والأمانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في أثر
وأعرفهم بالأمانة وجها فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره
واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها
ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته ثم استوص بالتجار وذوي
الصناعات وأوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه
فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك
وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فإنهم
سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي
بلادك واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا
للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة على العامة وعيب على الولاة فامنع
الاحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم منع منه وليكن البيع بيعا سمحا
بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة
بعد نهيك إياه فنكل به وعاقب في غير إسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى

من

من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأولي البؤسى والزمنى فإن هذه
الطبقة قانعا ومعترا فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم
قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد فإن للأقصى
منهم مثل الذي للأدنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم نظر
فإنك لا تعذر بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهم ولا تشخص همك عنهم
ولا تصعر خدك وتفقد أمور من لا يصل إليك ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال
ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم ثم اعمل
فيهم بالإعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى
الإنصاف من غيرهم وكل فأعذر إلى الله بأداء حقه إليه وتعهد أهل اليتم
وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة
ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة
فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي
الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع
فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك
حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في غير موطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير
متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والأنف يبسط الله
بذلك عليك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت
هنيئا وامنع في إجمال وإعذار ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها
منها إجابة عمالك بما يعيي عنه كتابك ومنها إصدار حاجات الناس عند
ورودها عليك مما تحرج به صدور أعوانك وأمض لكل يوم عمله فإن لكل
يوم ما فيه واجعل فيما بينك وبين الله تعالى أفضل تلك المواقيت وأجزل
تلك الأقسام وإن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية
وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة
فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك
كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ وإذا قمت في صلاتك
للناس فلا تكن منفرا ولا مضيعا فإن في الناس من به العلة وله الحاجة
وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال
صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما وأما بعد هذا فلا تطولن
احتجابك عن رعيتك فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة
علم بالأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم

الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل
وانما الوالي بشر لا يعلم ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات
تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك
بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى
بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات
الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة
ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم
مؤونة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك
وحامتك قطيعة ولا يطمعن فيك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس
في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك
وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن
في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته
بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم
بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ به حاجتك من
تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح
دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك
بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك
حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط
عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه
ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت
آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون
المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن
بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله
عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته
ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا
تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد والتوثقة
ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك
على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان
تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك واخرتك اياك والدماء
وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى
لزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ

بالحكم

بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك
بدم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله ولا عذر لك عند الله ولا
عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن فان ابتليت بخطأ وافرط عليك سوطك
او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة
سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك
والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان
في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك
والتزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن
يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله
والناس قال الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اياك
والعجلة في الامور قبل اوانها والتسقط فيها عند امكانها واللجاجة
فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه
واوقع كل عمل موقعه واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي
عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما
قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك
وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف
البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك
من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر
ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى
الله عليه وسلم او فريضة في كتاب الله عز وجل فتقتدي بما شاهدت
مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا
واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى
هواها ومن هذا العهد وهو آخره وانا اسأل الله تعالى بسعة رحمته وعظيم
قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة
على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر
في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة
والشهادة انا اليه راغبون قال بعض العباسيين كلمت المامون في
امراة خطبتها وسألته النظر اليها فقال يا ابا فلان فصفها وحالها
وفعلها فوالله ان زال يصفها ويصف احوالها حتى بهت ورفع اليه
رجل بيتا لاجرا الرزق فقال له كم عيالك فزاد في العدد فلم يوقع ثم
كتب اليه في السنة الثانية فصدق فوقع ابو الفتح البستي اذا تحدا

ملك باللهو مشتغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب • لم تر الشمس •
في الميزان هابطة • لما غدا برج اللهو والطرب •
قال عبد الله بن الحكم انه قد يصطحب من السلطان رجلان رجل احسن
في محسنين فأثيبوا ورجل اساء في مسيئين فعوقب وعفي عنهم فينبغي للسلطان
ان يحترز منهم **كتب** عمر بن عبد العزيز الى عامله ان لا تعاقب عند صدور
غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فعاقبه على قدر
ذنبه لا تجاوز خمسة عشر سوطا وكان ربما اذا اغضبه رجل حبسه ثلاثة
ايام ثم يدعا به فان راى عقوبته عاقبه وان لم ير عقوبته خلى سبيله
قيل لبعض المجوس ما الظلم عندكم قال تحكك الجارح بغير فاس واذا بتك
الحديد بغير نار اهون عندنا من رياضة مستصعب قد خفا عن التقويم
وكانت الملوك تختار لرسايلها العاقل الجميل الوجه **قيل** لحكيم اي الرسل
انجح قال الذي له جمال وعقل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
ابردتم الي بريدا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم

الفصل الثالث سياسة الوزرا والكتاب

واتباع السلطان في خدمته ولا بهم واداب نفوسهم فالواجب من صحب
الملوك وقرب منهم فينبغي ان يكون جامعا للخلال المحمودة فاولها
العقل فانه راس الفضايل والعلم فانه من ثمار العقل ولا يليق بصحبة
الملك باهل الجهل والود فانه خلق من اخلاق النفس يولد العدل
في الانسان لذويه وده والنصيحة وهي نابعة للود وهو الذي يبعث
عليها والوفا فانه شيمة لا يتم الصحبة الا بها وحفظ السر وهو من صدق
الوفا والعفة عن الشهوات والاموال والصرامة وهي شدة القلب
فان الملوك لا يجوز ان يصحبهم اولوا النكول ولا يبالي الجسيم من الامور
الا الشجاع النجد والصدق فان من لا يصدق يكذب ومضرة الكذب
لا تبلى في وحسن الزي والهيئة فان ذلك زين يعني بها الملك والبشر في
اللقا فانه يتالف به قلب من يلاقيه وفي الكلوح تنفر عن عبر ريبة والامانة
تستحفظ ورعاية الحق فيما يستودع والعدل والانصاف فان العدل
يصلح السراير ويجمل الظواهر وبه يخاصم الانسان نفسه اذا دعت الى ما
لا يحسن ركوبه وينبغي له ان يجانب اضداد هذه الخلال وان لا يكون
حسودا فان الحسد يفسد ما بينه وبين الناس وليفرق بين الحسد
والمنافسة فانهما يشتبهان على من لا يعقل وان يخلوا من اللجاج والحك
فان ذلك يضر بالانقياد اذا وقع فيها اشتراك وان لا يكون بذاخا

ولا

ولا متكبرا فان البذخ مرد لا يل بسقوط النفس والكبر مردود الى المقت وان
لا يكون حريصا فان الحرص من ضيق النفس وشدة الطيش والعدوان
الصبر وينبغي ان لا يكون نديما وجمالا يقبل الروح فانها صفة لا
تليق بمن يلا في الملوك والا يكون سببا للمقت من غير جرم وبالجملة الفضايل
والاخلاق المحمودة كثيرة واولى الناس بتطلبها وابانها الملوك كما هم الغاية
ثم ابناعهم ثم ساير الرعية وينبغي لمن صحب السلطان ان ياخذ نفسه
من جميع شغله فياخذ من طعامه وشرابه ونومه ولهوه ونسايه لا كما يفعل
الاغماد الجهال بخدمة السلطان فان احدهم كلما ازداد عملا نقص من
ساعات نصيبه وعمله فزادها في ساعات عنده وعمله وشهوته وعيشه
قالوا ولتكن حاجتك في الولاية ثلاث خصال رضى ربك ورضى سلطانك
ورضى صالح من تلي عليه ولا عليك ان تلهوا عن المال والذكر فسيأتيك
منهما ما يكفي ويطيب فاجعل هذه الخصال مكان ما لا بد منه واجعل
المال والذكر مكان ما انت واجد منه بل لا تحدثن لك صحبة السلطان
بجيلك اخا فاجعله رتبا وان زادك فزده وان استطعت ان تجعل صحبتك
منهم لمن قد عرفك قبل ولايته بصالح مروتك فافعل فان الوالي لا علم له
بالناس الا ما قد كان علم قبل ولايته فاما اذا ولي فكل الناس يحرص ان يلقاه
بالتزين والتصنع له وكلهم محتال لان يثني عليه عنده بما ليس فيه غير ان الاوغاد
والارذال اشد له تصنعا وعليه مثابرة وفيه تمحلا فلا يمتنع الوالي وان كان
بليغ الراي والنظر من ان تنزل عنده كثيرا من الاشرار بمنزلة الاخيار وكثيرا
من الخونة بمنزلة الامنا وكثيرا من الغدرة بمنزلة الاوفيا ويغطي عنه كثيرا
من اهل الفضل الذين يصونون انفسهم عن التصنع والتمحل اذا نزلت من الوالي
بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثر من الدعاء له في كل كلمة فان ذلك يشبه
حال الوحشة والغربة الا ان تكلم على روس الناس فلا بالدعا وقره وعظمه اذا
اردت ان يقبل منك فصحح رايك ولا تشوبه بشي من الهوى فان الراي يقبله منك
العدو والهوى يرده عليك الصديق تبصر ما في الوالي من الاخلاق التي
يحب ويكره ويرضى ولا يرضى ثم لا تكابره بالتحويل عما يحب ويكره الى ما يحب
ويكره فانها رياضة صعبة قد تحمل على الاباء والقلى وقلما يقدر على رد رجل
بالمكابرة والمناقضة فان لم يكن جمح به اعز السلطان فكيف اذا جمح به ولكن
تعينه على احسن رايه وتزينه وتقويه عليه فاذا قويت المحاسن كانت هي التي
تكفيك المساوي واذا استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب
هو الذي تبصره مواقع الخطايا بالطف من تبصيرك واعدل من حكمك في نفسه فان

الصواب في يديه يؤيد بعضه بعضا ويدعوا بعضه الى بعض واذا كنت لا مكابرا
لحفك الخطر ولم تبلغ مما تريد لا يكن طلبك ما عند السلطان بالمسلة ولا تستبطيه
وان ابطا ولكن اطلب ما عنده بالاستحقاق له والاستناية وان طالت الاناة فانك
اذا استحققته اتاك من غير طلب والا اذا لم تستبطه كان اعجل له لا تخبرن الوالي
لك عليه حقا وانك تعتد عليه بلا وان استطعت ان لا تنسى حقك وبلاك فافعل
وليكن ما تذكره به تجديدك له النصيحة والاجتهاد والا يزال ينظر منك الى اخر
يذكر بالاول فان السلطان اذا انقطع عنه الاخر نسي الاول وان ارحامهم
منقطعة وحبالهم منصرمة الا من رضوا عنه في يومهم وساعتهم اعلم ان اكثر
الناس عدوا وزير السلطان وذو المكانة عنده لانه منفوس عليه مكانه
كما ينفس على الملك ملكه ومحسود كما يحسد عليه غير انه يجترا عليه ولا يجترا على الملك
لان حساده اخبا الملوك الذين يشاركونه في المداخل والمنازل وهم حضور وليسوا
كعدو الملك الناي عنه المكتتم عداوته فهم لا يغفلون عن نصب الحبائل له فالبس
لها ولاولئك عدتهم سلاح الصحة والاستقامة ولزوم المحجة فيما تسر وتعلن
ثم روح عن قلبك حتى كان لا عدو لك ولا حاسد جانب المسخوط عليه والظنون
به عند السلطان ولا يجمعنك واياه منزل ولا مجلس ولا تظهرن له عذرا ولا
تثنين عليه خيرا فانك اذا رايته قد بلغ في الاعتاب مما سخط عليه ما ترجوا ان يلين
له الوالي فاستيقنت ان الوالي قد تحقق مباعدتك اياه وشدتك عليه فضع عذره
عند الوالي واعمل في ارضائه بالرفق واللطف اذا اصبت الجاه عند الوالي وكانت
له خاصة منزلة فلا يحدثن ذلك تغيرا على اهله واعوانه واستغنا عنهم فانك
لا تدري متى ترى ادنى جفوة فتذل لهم وفي تلون الحال في ذلك من العار ما
فيه وان استطعت ان تعرف صاحبك انك تنحله صواب رايك فضلا عن صوابه
فتسند ذلك اليه وتزيينه به فافعل فان الذي انت به اخذا افضل من الذي
انت به معط اذا سال الوالي غيرك فلا تكن انت المجيب فان استلابك الكلام خفه
منك واستخفاف بالمسؤول والسائل فما انت قايل ان قال لك السايل ما اياك سالنا
او قال لك المسؤول عند المسالة يعارضه فيما دونك فاجب واذا عم السايل بمسيلة
الجلسا فلا تسابقهم بالجواب ولا تواثب الكلام فان في ذلك مع الشين والتكلف
والخفة انك سابقتهم الى الجواب صار كلامك خصما فيتعقبونه بالعيب والطعن واذا
لم تعجل بالجواب وخليته للقوم اعرضت كلامهم على قلبك ثم تدبرته وفكرت فيما
عندك ثم هيات من تفكرك ومحاسن ما سمعت جوابا راضيا ثم استدبرت به اقاويلهم
حين تصيخ الاسماع ويهدا عنك الخصوم فان لم يبلغك الكلام اكتفي بغيرك وانقطع
الحديث قبل ذلك فلا تكونن من الغبن عند نفسك فوت ما فاتك من الجواب فان صيانة
القول خير من سوء موضعه وان كلمة واحدة من الصواب تصيب بها موضعها خير من

ماية

ماية كلمة اوتيتها في غير فرصتها وموضعها مع ان الكلام العجلة والمبادرة موكل
به الزلل والعثار وسوء التقدير وان ظن صاحبه انه اتقن واحكم اذا كلمك الوالي
فاصغ لكلامه ولا تشغل طرفك عنه بالنظر ولا اطرافك بالعمل ولا قلبك بحديث
النفس وتعهد ذلك واحذره من نفسك وارفق بنظرايك من وزرا السلطان
ودخلايه فاتخذهم اخوانا ولا تتخذهم اعدا ولا تنافسهم في الكلمة تتقربون
بها والعمل يومرون به فانما في ذلك احد رجلين اما ان يكون عندك فضل
ما عند غيرك فسوف يبدوا ذلك منك ويحتاج اليك ويلتمس منك وانت
مجمل واما ان لا يكون ذلك عندك فما انت مصيب من حاجتك عندهم
بمقاربتك وملاينتك وما انت واجد في موافقتك اياهم وتبيك لهم من
موافقتهم اياك وليتهم لك افضل مما انت مدرك بالمنافرة والمنافسة لهم
اعلم ان السلطان يتقبل من الوزرا التخيل ويعده منهم شفقة ونظرا ويحمدهم
عليه وان كان دخولا فان كنت مجملا غششت صاحبك بفساد مروته وان
كنت مستجماما من اضرار ذلك بمنزلتك فالراي لك تصحيح النصيحة والتماس
المخرج بان لا يعرف منك ميلا الى شي من هواك لا تكونن صحبتك السلطان الا
بعد رياضة نفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك من
ذلك وتنزيين الامور على اهوايهم دون هواك وعلى ان لا تكتمهم سرك ولا
تستطلع ما كتموك وتخفي ما اطلعوك عليه من الناس كلهم تخفي نفسك الحديث
به وعلى الاجتهاد في رضاهم والتلطف بحاجتهم والتثبت بحجتهم وا
والتصديق لمقالتهم والتزيين لرايهم وقلة الاستقباح لما فعلوا اذا اساوا
وكثرة الاحسان لما فعلوا اذا احسنوا وكثرة النشر لمحاسنهم وحسن الستر
لمساويهم والمقاربة لمن قاربوا وان كانوا بعدا والمباعدة لمن باعدوا
وان كانوا قربا والاهتمام بامرهم وان لم يهتموا به والحفظ له وان ضيعوه
والذكر له وان نسوه والتخفيف عنهم لمونتك والاحتمال لمونتهم
والرضا منهم بالعفو وقلة الرضا من نفسك لهم بالمجهود انك لا تامن انف
الملوك ان اعلمتهم ولا تامن عقوبتهم ان كتمتهم انك ان لم تستعتبهم لم تامن
عقوبتهم وان زايلتهم لم تامن قلة تعقدهم انك ان استامرتهم حملت الامور
عليهم وان قطعت الامور دونهم لم تامن فيها مخالفتهم انك لا تامن
غضبهم ان صدقتهم ولا تامنهم ان كذبتهم كن مع السلطان ولو كان حذرا
ان قربوك امينا ان ايتمنوك وعلمهم كانك تتعلم منهم وادبهم كانهم
ادبوك واشكرهم ولا تكلفهم الشكر كن بصيرا باهوايهم موثرا لمنافعهم
ذليلا ان ضاموك راضيا ان اسخطوك والا فالبعد منهم كل البعد والحذر

كمل الحذر هذه جملة من كلام القدما في ادب لاتباع الملوك على اختلاف
طبقاتهم ولا حاجة بنا الى تخصيص طايفة بما ينبغي لها فعله وتوخيه ويجب
عليها تركه وتجنبه فان الادب والسياسة يشترك فيهما اهل الجنس ثم يوخذ
كل منهما بقدر حظه من الولاية ولو اردنا ذلك لخرج عن معنى هذا الكتاب
ولكان مصنفا مخصوصا به محتملا جنيدا التجنيس والتفريع **وسنذكر**
من كلام الخلفا وملوك الاسلام وما اخذوه على اتباعهم ورسموه لهم ما يحصل به
المقصود ان شا الله تعالى وقد قالت الحكما القدما اذا وجدت عن صحبة
السلطان غنى فاغن نفسك عنه واعتزله جهدك فان من ياخذ للسلطان بحقه
يحمل الفضيحة في الدنيا والوزر في الاخرة وقال علي بن ابي طالب عليه السلام
صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموضعه وهو اعلم بموضعه وقال
زياد بن ابيه يوما لاصحابه من انعم الناس عيشا قالوا الامير قال فولوا الامير
واصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لروعة وان لقعقعة لجام البريد لروعة
ولكن انعم الناس عيشا رجل لا نعرفه ولا يعرفنا له صنعة يمونه فانا ان عرفناه
اشهرناه لبليه وانغصناه تجارة وقال حكيم انما يستطيع عمل السلطان
وصحبتهم رجلان اما رجل فاجر ينال لحاجته بفجوره ويسلم بصيانته واما
رجل بهيمي مغفل لا يحسده احد فاما من اراد صحبتهم بالصدق والنصيحة
والعفاف لا يخلط ذلك بمصانعة فقل ما يستقيم له صحبتهم فانه يجتمع عليه
عدو السلطان وصديقه بالبغي والعداوة اما صديق السلطان فينافسه
واما عدو السلطان فيضطغن عليه بصحبته وغناه عنه فاذا اجتمع هذان
الصنفان عليه كان بعرض الهلاك وقيل ثلاثة لا يستطيعها احد الا بمعونة
من ارتفاع همة وعظم خطر صحبة الملوك وتجارة البحر ومناجزة العدو وقيل
ان ابتليت بصحبة وال لا يريد صلاح رعيته فاعلم انك قد خيرت بين خلتين
ليس فيهما خيار اما الميل مع الوالي على الرعية فهذا هلاك الدين واما الميل
مع الرعية على الوالي فهذا هلاك الدنيا ولا حيلة لك الا الهرب والموت ولا
ينبغي لك وان كان الوالي غير مرضي السيرة اذا علقت حبالك حباله
الا المحافظة عليه الا ان تجد الى الفراق الجميل سبيلا وقال افلاطن اذا ثقل
على الرييس الوعظ ولج في ترك الانقياد للناصح واثر التفويض واحتقر العدو
فاطلب الخلاص منه وقال ينبغي للعاقل ان يكون مع سلطانه كراكب البحر ان
سلم من الغرق لم يسلم من الفرق فاما ما جات به الاثار والاخبار من الخوف على
اتباع السلطان والتحذير من ممالاته والنهي عن العمل معه فمما لو تكلفناه لاراد
كتابا مفردا وقد جا بعض ذلك في الباب الاول وهذا بين واضح لان الشريعة

جات

جات برفض الدنيا والتقلل منها والاكتفا بما تزود للاخرة والتحوب مما يكون
به التبعات ولا شي ادعى الى ذلك من خدمة السلطان لا سيما في هذا الاوان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اذا امرنا رجلا وفرضنا له رزقا فما
اصاب من شي بعد كان غلولا وفي حديث اخر من ولي لنا شيا فلم تكن له امراة
فليتزوج ومن لم يكن له مسكن فليتخذ مسكنا ومن لم يكن له مركب فليتخذ مركبا
ومن لم يكن له خادم فليتخذ خادما فمن اعد سوى ذلك جا يوم القيامة غالا
سارقا **ولعلي عليه السلام** من كتاب الى بعض عماله اما بعد فانك ممن
استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف
فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق
اوفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك
والن لهم جانبك واس بينهم في اللحظة والاشارة والتحية حتى لا يطمع الاقويا
في حيفك ولا يياس الضعفا من عدلك **ومن كلام** الحكما للكاتب على الملك
ثلاث رفع الحجاب عنه واتهام الوشاة عليه وافشا السر اليه قال ابرويز
لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث واجتهد النصيحة واحترس بالحذر فان
لك علي ان لا اعجل عليك حتى استاني لك ولا اقبل عليك قولا حتى استيقن ولا
اطمع فيك فتغتال لا تدعن ان ترفع الي الصغير فانه يدل على الكثير هذب
اموري ثم القني بها واحكم لسانك ثم راجعني به لا تجترين علي فاتنغص
ولا تنقبض تنقبض مني فاتهم ولا تمرض بما تلقاني به ولا تخدجنه
واذا فكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تعذر ولا تستعينن بالفضول
فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن على التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا
تلبسن كلاما بكلام ولا تبعدن معنى عن معنى وللكتاب اداب تخصهم
ليس هذا موضعها ومكانهم من العلوم والسياسة وحسن التدبير واصالة
الراي ووضع الاشيا مواضعها اجل من ان ننبه عليه اذا كان تجمعهم
ادوات الكتابة وشروطها فاما من تحلى بالاسم دون المعنى فخارج عن
هذا الاطراء وقد قال حكيم لبنيه يا بني تزينوا بزي الكتاب فان فيهم ادب
الملوك وتواضع السوقة وقد ذكرهم عبد الحميد بن يحيى مولى العلا بن وهب
العامري في رسالة له يوصيهم فيها بمحاسن الافعال نحن نقتصر على ذلك
في وصفهم وما ينبغي لهم ان يتادبوا به وهو اما بعد حفظكم الله يا اهل
هذه الصناعة فان الله تعالى جعل الناس من بعد الانبيا والمرسلين صلوات الله
عليهم اجمعين ومن بعد الملوك المكرمين سوقا وصرفهم في صنوف الصناعات التي سبب
معايشهم منها فجعلكم معشر الكتاب في اشرف الصناعات اهل الادب والمروة والحلم

والروية وذوي الاخطار والهمة وسعة الذرع في الافضال والصلة بكم
ينتظم الملك وبسياستكم يصلح الله سلطانهم ويجتمع فيهم وتعمر بلدانهم محتاج
اليكم الملك في عظيم ملكه والوالي في سني قدره موقعكم منهم موقع اسماعهم
التي بها يسمعون وابصارهم التي بها يبصرون والسنتهم التي بها
ينطقون وايديهم التي بها يبطشون ثم اذا التاثت الامور الى مواليها وكان
الى محاصلها [illegible] دون اهليهم واولادهم وقرابتهم ونصحائهم
فامتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم سربال النعمة عليكم
وليس احد من اهل الصناعات كلها احوج الى اجتماع خلال الخير المحمودة و
وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم ايها الكتاب انكم على ما سبق به
الكتاب من صفتكم فان الكاتب محتاج من نفسه ومحتاج من صاحبه الذي
يثق به في مهمات اموره ان يكون حليما في موضع الحلم حكيما في موضع
الحكمة مقداما في موضع الاقدام محجاما في موضع الاحجام لينا في موضع اللين
شديدا في موضع الشدة موثرا للعفاف والعدل والانصاف كتوما للاسرار
وفيا عند الشدايد عالما بما ياتي ويذر ويضع الامور مواضعها قد نظر في
كل صنف من صنوف العلم فاحكمه وان لم يحكمه شدا منه شدوا يكتفي به
يكاد يعرف بغريزة عقله وحسن ادبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده
وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيعد لكل امر عدته ويهيئ له هيئته
فتنافسوا معشر الكتاب في صنوف العلم وتفقهوا في الدين وابدوا بعلم كتاب
الله عز وجل والفرايض ثم العربية فانها ثقاف السنتكم ثم اجيدوا الخط
فانه حلية كتبكم وارووا الاشعار واعرفوا معانيها وغريبها وايام العرب
والعجم واحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تسمو اليه هممكم ولا
يضعفن نظركم في علم الحساب فانه قوام كتاب الخراج منكم وارغبوا بانفسكم
عن المطامع سنيها ودنيها وسفساف الامور ومحاقرها فانها مذلة للرقاب
مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم واربؤوا بانفسكم عن السعاية والنميمة وما
فيه اهل الخيانة والدناءة واياكم والعظمة والكبر فانها عداوة مجتلبة بغير احنة
وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصلوا عليها فانها شيم اهل الفضل
والنبل من سلفكم فان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى ترجع
اليه حاله فان اقعد الكبر احدكم عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه وعظموه وشاوروه
واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن الرجل منكم على من اصطنعه
واستظهر به ليوم حاجته احدب واحوط منه على ولده واخيه فان عرضت في العمل
محمدة فليصرفها الى صاحبه وان عرضت مذمة فليحملها دونه وليحذر السقطة
والزلة

والزلة والملال عند تغير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب اسرع منه الى
القراء وهو لكم افسد منه لها وابذلوا وفقكم الله ذلك من انفسكم في حال
الرخا والشدة والاحتباس والاساءة والغضب والرضا والسراء والضرا
والحرمان والمواساة فنعمت السمة هذه لمن توسم بها من اهل هذه الصناعة
الشريفة واذا ولي الرجل منكم او صير اليه من امر خلق الله وعياله امر
فليراقب الله تعالى ذكره وليوثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا وللمظلوم
منصفا فان الخلق عيال الله واحبهم الى الله ارفقهم على عياله وليكن بالحق
حاكما وللاشراف مكرما وللفيء موفرا وللبلاد عامرا وللرعية
متالفا وليكن في مجلسه متواضعا حليما لينا في استخلاص خراجه
واستقصاء حقوقه رفيقا ان شاء الله واذا صحب احدكم الرجل فليستشف
خلايقه كما يستشف الثوب ليتنزه لنفسه واذا عرف حسنها وقبيحها
اعانه على ما يوافقه من الحسن واحتال لصرفه عما يهواه من القبيح بالطف حيلة
واحسن مداراته ورفقه فقد عرفتم ان سايس البهيمة اذا كان حاذقا
بسياستها التمس معرفة اخلاقها فان كانت رموحا اتقاها من قبل
رجلها وان كانت حرونا لم يهجها اذا ركبها واذا كانت شبوبا
اتقاها من ناحية يديها وان خاف منها عضاضا توقاها من قبل راسها
وان كانت حرونا [illegible] هواها في طريقها فاذا استمرت
عطفها فيسلس عليه قيادها وفي هذا الوصف من سايس البهيمة ورفق
سياسته دليل وادب لمن ساس الناس وعاملهم وخدمهم وصحبهم والكاتب
بفضل ادبه وشريف صناعته ولطف حيلته ومعاملته من الناس من يحاوره
ويناظره ويفهم عنه ويخاف سطوته اولى بالرفق بصاحبه ومداراته وتقويم
اوده من سايس البهيمة التي لا تحير جوابا ولا تعرف خطا ولا صوابا الا
بقدر ما يصيرها اليه سايسها وصاحبها الراكب فارفقوا رحمكم الله في
ذلك النظر واعملوا فيه الروية والفكر تامنوا ممن صحبتموه باذن الله النبوة
والاستثقال والجفوة ويصير منكم الى الموافقة وتصيروا منه الى المواساة
والشفقة ان شاء الله عز وجل ولا يجاوزن الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبسه
ومركبه ومطعمه ومشربه وثيابه وخدمه وغير ذلك من فنون امره قدر حقه
فانكم مع ما فضلكم الله به من شرف صناعتكم خدم لا تحملون في خدمتكم
على التقصير وخزان وحفظة لا تحتمل منكم التضييع والتبذير واستعينوا
على عفافكم بالقصد في كل ما عددت عليكم فنعم العون عونكم على صيانة
دينكم وحفظ اماناتكم وصلاح معاشكم واحذروا متالف السرف وسوء

عاقبة الزلل فانهما يعقبان الغم ويذلان الرقاب ويفضحان اهلهما ولاسيما
الكتاب والامور اشباه وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤتنف عملكم
بما سبقت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير اوضحها محجة واصدقها حجة
واحمدها عاقبة واعلموا ان للتدبير آفة وصدا واتقوا لا يجتمعان في احد ابدا
وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ عمله ورويته فليقصد الرجل منكم
في مجلس تدبيره قصد الكافي من منطقه وليوجز في ابتدائه وليأخذ بمجامع حججه
فان ذلك مصلحة لعقله ومجمعة لذهنه ومدفعة للتشاغل عن اكثاره وان لم
يكن الاكثار عادة ثم وضع موضعه في ابتداء كتاب او جواب بحاجته فلا باس
ولا يدعون الرجل صنع الله تعالى ذكره في امره وتأييده اياه بتوفيقه الى
العجب المضر بدينه وعقله وادبه فانه ان ظن منكم ظان او قال قائل
ان ذلك الصنع لفضل حيلته وانما له راي وحسن تدبير كان متعرضا لان
يكله الله الى نفسه فيصير بها الى غير كاف ولا يقل احد منكم انه ادب واعقل
واحمل لعبء التدبير والعمل من اخيه في صناعته فان اعقل الرجلين عند
ذوي الالباب العاقلان صاحبه اعقل منه واحمقهما الذي يرى
انه اعقل من صاحبه ليعجب هذا بنفسه وينبذ ذلك العجب وراء ظهره اذ كانت الآفة
العظمى من آفات عقله ولكن قد يلزم من الرجال ان يعرف فضل نعم الله عز وجل
من غير عجب برايه ولا تزكية لنفسه ولا تكاثر على اخيه وكفوه ويشكر الله ويحمده
بالتواضع لعظمته والخضوع وانا اقول في آخر كتابي هذا كما قد سبق المثل من يلزم
الصحة يلزمه العمل وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيه من
ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته في آخره وختمته به تولانا الله واياكم
معشر الكتاب بما يتولى به من سبق علمه في اسعاده وارشاده فان ذلك
اليه وبيده والسلام عليكم ورحمة الله فاما القضاء والمظالم من اكبر اسباب
السلطان ومتوليهما اعلى منزلة من اعوانه وكتب الفقهاء الى بمكان ذلك
وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحث نقتصر عليه اما بعد فان القضاء
فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له
واس بين الناس في مجلسك ووجهك وعدلك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا
ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح بين
المؤمنين جائز الا صلحا احل حراما وحرم حلالا لا يمنعك قضاء قضيته
اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق
قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم فيما يتلجلج في صدرك
مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الامثال والاشباه فقس الامور عند

ذلك

ذلك واعمد الى اقربها الى الله عز وجل واشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا
غائبا او بينة امدا ينتهي اليه فان احضر بينته اخذت له بحقه والا استحللت
عليه القضية فان ذلك انفى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا
في حد او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله عز وجل
تولى منكم السرائر ودرأ بالبينات والايمان واياك والقلق والضجر والتأذي
بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق في مواطن يعظم الله به الاجر ويحسن
به الذخر فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق
للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله قال الزهري ثلاث اذا كن في
القاضي فليس بقاض اذا كره اللوائم واحب المحامد وكره العزل وقال ابن وهب
اذا لم يكن في القاضي ثلاث خصال فليس بقاض بتاتا وان كان عالما
ولا يسمع شكية من احد الا ومعه خصمه ويقضي اذا علم عزل عمر بن عبد
العزيز قاضيا فقال له لم عزلتني فقال بلغني ان كلامك اكثر من كلام الخصمين
قال الاسكندر لصاحب حرسه انك مستودع روحي فاحفظ هذه المنزلة
لنفسك وقال لحاجبه انك مالك وجهي فانف قذاه اعرف لك وقال لطباخه
انك مسلط على روحي فاجتهد احتفظ وقال لكاتبه انك متصرف عقلي
فاحفظني بك وقال لنديمه انك وصلة انسي فاحفظ اليم والذبول يدع
تزهدي فيك واستراحي اليك والسلام كان الفضل بن الربيع يقول مسالة
عن حال الملوك من تحية النوكى فاذا اردت ان تقول للملك كيف اصبحت فقل
صبحك الله بخير وان اردت ان تقول كيف تجدك فقل انزل الله عليك الشفا والرحمة
فانك اذا قلت كيف تجدك فاما اجابك فقد الزمته مؤونة الجواب واما
سكت عنك وذلك شديد لمن يفعل وكان الفضل هذا نبيلا عاقلا ومعروفا
بخدمة الملوك قال له المهدي انك قد وليتك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل
الستر بيني وبين خواصي سبب ضغنهم علي بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم
ابنا الدولة فانهم اولى بالتقديم وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا
اذا وصلوا فيه اعجلهم ضيقه عن التلبث وحثهم عن التمكث قال الفضل
ابن سهل لحاجبه انك تستخرج مني السر والعلانية وربما ذكرت الرجل فاسأت
فلا تزيدن ذلك فيك ولا تغيرن له بما سمعت فلعل ذلك غاية عفوي له وقال
زياد لحاجبه يا عجلان اني قد وليتك هذا الباب وعزلتك عن اربع
عزلتك عن المنادي اذا دعا للصلاة فلا سبيل لك عليه ومن طارق الليل
فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فانه ان ابطأ
ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطباخ اذا فرغ من طعامه قال الحجاج

دلوني على رجل أوليه الشرطة فقيل له أي الرجال تريد فقال أريده دائم العبوس
طويل الجلوس سمين الأمانة عجف الخيانة لا يحنق في الحق على جرة يهون عليه سبال
الأشراف في الشفاعة فقيل له عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي فأرسل إليه
يستعمله فقال لست أقبلها إلا أن تكفيني عيالك وولدك وحاشيتك فقال
يا غلام من طلب منهم حاجة فقد برئت منه الذمة قال الشعبي فلا والله ما رأيت
صاحب شرطة قط مثله كان لا يحبس إلا في الدين وكان إذا أتي برجل قد نقب
بحديدة أو شهر سلاحا قطع يده وإذا أتي بنباش حفر له قبرا ودفنه فيه وإذا
أتي برجل قد أحرق على قوم منازلهم أحرقه وإذا أتي برجل شك وقد قيل
إنه لص ولم يكن منه شيء ضربه ثلاثمائة سوط فربما أقام أربعين ليلة لا يؤتى
بأحد فضم إليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة

وحدث

المأمون يوما فضحك إسحاق بن إبراهيم المصعبي فقال له يا أبا إسحاق أوهكذا
لشرطتي وتفتح فاك قال إنما لضحك جنده وأسواده وسيفه ثم قال أنت
بالشراب أولى فضعوا منديلا على فمه فقال إسحاق أقلني يا أمير المؤمنين
قال قد أقلتك فما ضحك إسحاق بعدها وقد كتب علي عليه السلام كتبا إلى
عماله في الحرب والصدقات وغيرها وفصلنا وقفتم فيها على سبيل الهداية
وبصر عم من تنبه النهاية تحصل لنا لو توقف عليها التأديب المغني عن التمثيل
بغيرها ما وصى به معقل بن قيس الرياحي حين نفذه إلى الشام مقدمة له
اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن إلا من قاتلك
وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر أول الليل فإن الله جعله سكنا
وقدره مقاما فأرح فيه بدنك وروح ظهرك فإذا وقفت حين ينبطح الفجر فسر
على بركة الله فإذا رأيت العدو فقف من أصحابك وسطا ولا تدن من القوم
دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الناس حتى
يأتيك أمري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم وكتب
إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام
الله واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن
لك إلى الناس سفير إلا لسانك ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن
لقائك بها فإنها إن ذيدت عن بابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها
وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة
مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن
قبلنا ومر أهل مكة ألا يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله تعالى يقول سواء العاكف
فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير أهله وفقنا الله

وإياك

وإياك والمحاباة والسلم وقال لزياد وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على
فارس في كلام طويل كان بينهما نهاه عن تقدم الخراج استعمل العدل واحذر
العسف والحيف فإن العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف ومن كلام
له كان يوصي به المصدق انطلق على تقوى الله عز وجل فإذا قدمت على الحي
فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم
بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية ثم تقول عباد الله أرسلني إليكم ولي الله
وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه فإن
قال قائل لا فلا تراجعه وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو
توعده أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كانت ماشية
أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول
متسلط عليها ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها
فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا
تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فإن استقالك
فأقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا
تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا
من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ولا
توكل بها إلا ناصحا شفيقا وأمينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا
متعب ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به فإذا أخذها
أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك
بولدها ولا يجهدها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه
على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن
نبت الأرض إلى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف
والأعشاب حتى يأتينا بها بإذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا
مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن ذلك أعظم
لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله تعالى قال معوية لعامل له كل قليلا تعمل
طويلا والزم العفاف يلزمك العمل وإياك والرشا يشتد ظهرك عند الخصام
وقال البحتري يذكر ولاية الحسن بن مخلد

ولي السياسة واسطا ... بين التسهل والتشدد
كالسيف يقطع وهو مسلول ... ويرهب حين يغمد

ومن كلام البديع فيما يوصى به أتباع السلطان

ما وصى به الرشيد الأصمعي لما عزم على تأديبه قال له يا عبد الملك

انت احفظ منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا في ملا ولا تسرع الى تذكيرنا في خلا واتركنا
حتى نبتديك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب قدر استحقاقه فلا تزدد واياك
والبدار الى تصديقنا او شدة العجب بما يكون منا وعلمنا من العلم ما نحتاج
اليه على عتبات المنابر وفي اعطاف الخطب وفواصل المخاطبات ودعنا من غريب
روايته وحوشي الكلام وغرايب الاشعار واياك واطالة الحديث الا ان نستدعي
ذلك ومتى رايتنا صادفين عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع
بالخطا ولا اضجار بطول الترداد قال الاصمعي انا الى حفظ هذا الكلام احوج
مني الى كثير من البر وقال عتبة بن ابي سفيان لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك
لولدي اصلاح نفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما
استحسنته والقبيح ما استقبحته علمهم كتاب الله تعالى ورههم من الحديث
اشرفه ومن الشعر اعفه ولا تكرههم على علم فيملوه ولا تخرجهم من علم الى علم
فان ازدحام العلم في السمع مضلة للفهم وعلمهم سير الحكما وهددهم
بي ولا تتكل على عذر مني فاني اتكل على كفاية منك قال سهل بن هارون ليس
يواظب على باب السلطان احد فيلقي عنه الانف ويحتمل الاذى ولا يكظم
الغيظ ويرفق بالناس الا خلص الى حاجته وقيل انه رئي ابو يوسف القاضي
على باب الرشيد والشمس تنقله من ظل الى ظل فقيل له امثلك مع علمك وفضلك
يقف هذا الموقف فانشد

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولا يكرم النفس الذي لا يهينها

قال ابن عباس قال لي ابي يا بني اني ارى امير المومنين عمر يستخلفك ويستشيرك
ويقدمك على كثير من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واني اوصيك بخلال
ثلاث لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده احدا قال
الشعبي قلت لابن عباس كل واحدة منها خير من الف قال اي والله ومن
عشرة الف وقال العتبي ما لم قبال السلطان نعيب واعراضه مذله وقال
اخر السلطان اذا ارضيته اتعبك واذا اغضبته اعطبك قال الفضل
ابن سهل من احب المنزلة عند سلطانه فليكتم ومن احب المزيد من النعم فليشكر قال
احمد بن ابي خالد للمامون لما هم ان يستوزره اجعل بيني وبين العامة منزلة يرجوها
الصديق ويخافها العدو فما بعد الغايات الا الافات فقال ابو عبيد الله
كاتب المهدي الى جعفر بن محمد رسولا وكتابا يقول حاجتي اليك ان تهدي
الي من تبصرني على مداراة هذا السلطان وتدبير امري كما جئت الي دعائك
لي فقال لرسوله احذر ان يعرفك السلطان بالطعن عليه في اختيار الكفاة
وان اخطا في اختيارهم او مصافاة من باعدهم وان قربت الا واصر

بينك

بينك وبينه فانا الاولى نغريه بك والاخرى توحشه منك ولكن بتوسط
الحالين وليكف عن عيب من اصطفوا والامساك عن تقريظهم عنده ومخالطة
من اقصوا بالتناي عن تقريبهم واذا كدت فتان في مكايدتك واعلم ان من
حلل حيلته كمن حتفه باكثر من كدحها في عدوه ومن صحت حيلته بالصبر
والرفق كان فيها ان يبلغ بها ارادته وينفذ فيها مكايده واعلم ان لكل شي
حدا فان جاوزه كان سرفا وان قصر عنه كان عجزا فلا يبلغ بك نصيحة السلطان
الى ان تعادي حاشيته وخاصته فان ذلك ليس من حقه ولكن الاقضى
لحقه والادعى الى السلامة اليك ان تستصلحهم له فتكون كما اذا فعلت
شكرت نعمته وامنت سطوته وطلت عدوك عنده واعلم ان عدو السلطان عليك
اعظم مونة منه عليه وذلك انه يكيده في الاخص فالاخص من كفاته واعوانه
فيحصي مثالبهم ويتبع اثارهم وهذا الكلام قد سبق اكثر معانيه ايرادها
في اماكن متفرقة من هذا الفصل الا اني وجدته هاهنا احوى وابلغ فلزمني
اثباته

الفصل الرابع الاداب والسياسة التي تنفع الجمهور

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبه على تواضع اداب النفس
وبين ما هو جملة للتفصيل الذي اكثر فيه الناس لا مال اعود من العقل ولا وحدة
اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا حزم كالتقوى ولا قرين كحسن ولا
ميراث كالادب ولا فايدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح
كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا
علم كالتفكر ولا عبادة كادا الفرايض ولا ايمان كالحيا والصبر ولا حسب
كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة كالمشاورة فاحفظ الراس وما حوى
والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى وقال صلى الله عليه وسلم اغد
عالما او متعلما او محبا او سايلا ولا تكن الخامس فتهلك وقال صلى الله
عليه وسلم من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم
يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته ومن كلامه
صلى الله عليه وسلم العارية مودات والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم
غارم وهذا الكلام مخرجه مخرج الخبر والمراد به الامر ومن كلامه صلى الله عليه
وسلم من يزرع الشر يحصد ندامة من مشى منكم الى طمع فليمش رويدا دع ما
يريبك الى ما لا يريبك اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث مداراة الناس
صدقة الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين لا تظهر الشماتة
باخيك فيرحمه الله ويبتليك لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا
عباد الله اخوانا عليكم بالرفق فانه ما خالط شيا الا زانه ولا فارقه الا شانه

ترك الشر صدقة • اياك وما تعتذر منه وما اكثر ما تحت هذه الكلمة الوجيزة من
المعاني ومن كلامه صلى الله عليه وسلم لو ان ابن ادم هرب من رزقه كما يهرب من
الموت اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه قال
انس توفي رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ابشر بالجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او لا تدرون فلعله تكلم بما لا يعنيه او بخل
بما لا ينفعه ومن كلامه صلى الله عليه وسلم من كنوز البر كتمان المرض والمصايب
والصدقة وقد روي عن سفين الفاظ تقارب هذه قال ثلاثة من الصبر لا تحدث
بمصيبتك ولا بوجعك ولا تزكي نفسك وقال علي بن ابي طالب عليه السلام بكثرة
الصمت تكون الهيبة وبالنصفة تكثر المواصلة لك وبالافضال تعظم الاقدار
وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المون يكون السودد وبالسيرة العادلة تقهر
المناوي والحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه وقال ايضا من حاسب نفسه
ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر • ومن ابصر فهم ومن
فهم علم ومن كلامه عليه السلام اتقوا اشرار النسا وكونوا من خيارهن على حذر
لا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر ومن ترك القصد جار وله
عليه السلام اداب كثيرة ماثورة في هذا الباب سنذكرها متفرقة ان شا
الله تعالى قال محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى الانقباض عن الناس
مكسب للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرنا السو فكن بين المنقبض •
والمنبسط قيل عشر خصال في عشرة اصناف من الناس اقبح منها في غيرهم الضيق
في الملوك والغدر في الاشراف والكذب في القضاة والخديعة في العلما والغضب
في الابرار والحرص في الاغنيا والسفه في الشيوخ والمرض في الاطبا والتهمة في
الفقرا قال اكثم بن صيفي فيما وصى به اهله تباعدوا في الديار وتواصلوا في المزار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استودع الله عبدا عقلا الا استنقذه يوما ما
وقال علي عليه السلام لابنه الحسن يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت
معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم
الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك
ومصادقة البخيل فانه يبعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة
الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب
يقرب عليك البعيد ويقرب عنك القريب وكان الحسن بن ابي الحسن يقول
لسان العاقل من ورا قلبه واذا عرض له القول نظر فان كان صوابا قال
والا امسك ولسان الاحمق امام قلبه فاذا عرض له القول قاله له او عليه
وقد روي هذا الكلام او قريبا منه عن علي بن ابي طالب عليه السلام وسيل

الحسن عن العاقل من اتقى الله تعالى وتمسك بطاعته فقال له رجل فمعوية قال
تلك الشيطنة تلك الفرعنة ثم قال يشبه بالعقل وسمع سفين الثوري رجلا في
مجلسه يقول كان معوية عاقلا فقال العقل لزوم الحق وقول الصدق
وقيل لعلي عليه السلام صف لنا العاقل فقال يضع الشي مواضعه فقيل
فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني انه لا يضع الشي مواضعه ومن كلامه
كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك وقال الحلم غطا ساتر
والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك وقيل
ظن العاقل كهانة وقال جعفر بن محمد كل الاشيا تحتاج الى العقل والعقل
يحتاج الى الادب فقيل ما هو قال الدول • وانشد الخليل •

اذا كمل الرحمن للمر عقله • وان كان محصورا عليه مكاسبه

ويزري به في الناس قلة عقله • وان كرمت اعراقه ومناسبه

يعيش الفتى بالعقل في الناس انه • على العقل يجري علمه ومناسبه

ومن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

البلا موكل بالمنطق من حرز لسانه رفعه الله تعالى شانه وقال
علي عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت صرت في
وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة
وقد قال ايضا لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال
محمد بن المنكدر لان اسمع احب الي من ان اتكلم لان المستمع ينتفع والمتكلم
يتوقى وقيل لرجل من كلب طويل الصمت بحق ما سمتك العرب خرس العرب فقال
اسكت لا سلم واسمع فاغتنم وقال الحسن بن علي ما اكثر من الهيبة الصامت
وقال ابو بكر بن عياش اجتمع اربعة من الملوك ملك فارس وملك الروم وملك
الهند وملك الصين فتكلموا باربع كلمات كانما رمي بها عن قوس واحدة •
فقال احدهم انا على قول ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال الاخر
الكلمة اذا قلتها ملكتني واذا لم اقلها ملكتها وقال الاخر لا اندم على ما لم
اقل وقد اندم على ما قلت وقال الاخر عجبت لمن يتكلم بالكلمة اذا رفعت عليه
واذا لم ترفع عليه لم تنفعه ومنه قول الشاعر

والقول لا تملكه اذا نمى • كالسهم لا يملكه رام رمى

وقال الاخر •

فداوِ تُه بالعلم والمر قادر • على نفسه ما دام في كفه السهم

والى هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول وانك على ابتلاع ما لم يوقع اقدر منك
على رد ما اوقعت وقال الحطيئة جرير •

عجبت لازراء العيي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما

وقال ابو نواس

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
ربما استفتحت بالنطق مغاليق الحمام

قال ابن عباس رحمه الله الهوى اله معبود وقرا افرايت من اتخذ الهه هواه ويكفي من ذم الهوى قوله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ومن كلام جعفر بن محمد عليه السلام الهوى يقظان والحزم نائم وقال عمرو بن العاص لمعوية من اصبر الناس قال من كان رايه رادا لهواه وقال اعرابي الهوى الهوان ولكن غلط باسمه وقال اخر العقل وزير ناصح والهوى خادم كذوب

وقال الشاعر

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى ... الى بعض ما فيه عليك مقال
وقال الا اعص الهوى واطع من شئت وقال الاخطل
وانا امرؤ لا ينثني عن غواية ... اذا ما اشتهتها نفسه لجهول
وقال زد شبرا تعد الراي على الهوى وقال اخر
وانك ان اعطيت بطنك سوله ... وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقال عمرو بن العاص

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ... ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه يسيرا واصبحت ... اذا ذكرت امثاله تملا الفما

وقال ابن المقفع اذا اشتبه امران لا تدري ايهما اصوب فانظر ايهما اقرب الى هواك فخالفه فان اكثر الصواب في مخالفة الهوى وقال المعتصم اذا بصر الهوى بطل الراي وقال الحسين بن علي عليهما السلام اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق واصبر عما تحب مما يدعوك اليه الهوى وقال جعفر بن محمد من كان الهوى مالكه والعجز راحته عاقاه عن السلامة واسلماه الى الهلكة ومما قيل في ذم الهوى والتحذير منه ما يوفي على الاحصاء وانما يذكر من الشي ما يتفق قال مضرس بن ربعي فلا تهلكن النفس لوما وحسرة ... على الشي سداه لغيرك قادره
فلا تياس من صالح ان تناله ... وان كان يوشا بين ايد تبادره
وما فات فاتركه اذا عز واصطبر ... على الدهر ان دارت عليك دوايره
فانك لا تعطي امرا حظ غيره ... ولا تترك الشق الذي انت ناظره

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجال ثلاثة والنسا ثلث فامراة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين اهلها على الدهر ولا تعين على اهلها وقلما

تجدها

تجدها واخرى وعا للولد لا تزيد على ذلك واخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشا والرجال رجل عاقل اذا اقبلت الامور واشتبهت تامل فيها امره وبرك عند رايه واخر ينزل به الامر فلا يعرفه فياتي ذوي الراي فيقول عند رايهم واخر جاير بائر لا ياتمر رشدا ولا يطيع مرشدا يقال لا تغبطن بسلطان مع غير عدل ولا بغنى من غير حل ولا ببلاغة في غير صدق منطق ولا بجود في غير اصابة موضع ولا بادب في غير اصالة راي ولا بحسن عمل في غير حسبة وقيل الكامل من لم يبطره الغنى ولم يستكن للفاقة ولم تهده المصايب ولم يامن من الدواير ولم ينس العاقبة ولم يغتر بالشبيبة واعلم ان عيبنا العيوب وخرابة المحارم الشباب والبطش والجدال والغنى والسنق والعجز وشرب الخمر وكظة الطعام وكثرة النوم وانتشار الهم واستعمال الجهل وعادة السوء فقاتل كلا بما يقمعه ويقذعه قالوا العدل لا بد منه في كل الاشيا حتى ان الجور يحتاج الى العدل وضربوا لذلك مثلا في قطاع الطريق والمجتمعين على ظلم قالوا لو لم ينتصفوا فيما بينهم لم يستعملوا الواجب فيما يقسمونه لانتقض امرهم وانحل نظامهم قال ميمون بن مهران ثلاث المومن والكافر فيه سوا الامانة تؤديها الى من يامنك عليها من مسلم وكافر وبر الوالدين قال الله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا والعهد تفي به لمن عاهدت من مسلم وكافر قال معاوية لابنه ابتغوا المعروف عند ذوي الاحساب تستميل به قلوبهم وتعظم به في اعينهم وتكف به عنك عادية شرهم قال الاقيشر

اذا المرء لاقى الاربعين ولم يكن ... له دون ما ياتي حيا ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي اتى ... وان مد اسباب الحياة له العمر

وقال حارثة بن بدر الغداني

اذا الهم امسى وهو داء فامضه ... ولست بممضيه وانت تعادله
فلا تنزلن امر الشديدة بامرئ ... اذا رام امرا عوقته عواذله
اذا ما قبلت الشي علما فقل به ... واياك والامر الذي انت جاهله
وقل للفواد ان نزا بك نزوة ... من الروع افرخ اكثر الروع باطله

وقال اخر

واسكت عن بعض ما في جوانحي ... وقد عنه من مرما يخرج
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة ... اذا جعلت اسرار نفسي تطلع

وقال اخر واظنها لبعض اليهود

واني لاستبقي اذا العسر مسني ... بشاشة وجهي حين تبلى المنافع

فاعني تري قومي ولو شيت نولوا * اذا ما تشكي الملحف المتضارع

مخافة ان القي اذا جيت زائرا * وترجعني نحو الرجال المطامع

فاسمع منا او اشرف منعما * وكل مصادي نعمة متواضع

وحدث للاحنف بن قيس حديثا ان كان صحيحا او مصنوعا ففيه ادب وسياسة لجمهور الناس في مقاصدهم ومنصرفاتهم **قيل** دخل الاحنف علي معاوية فذكر اهل العراق وحسن رايهم وميسون بنت بحدل الكلبية ام يزيد تسمع كلامه فلما انصرف قالت يا امير المومنين احب ان تاذن لقوم من اهل العراق عليك وتجعلني بحيث اسمع كلامهم فقال لاذنه انظر من بالباب فقال له بنو تميم قال ادخلهم فدخلوا وفيهم الاحنف فقال له معاوية اقرب ابا بحر وضربت لميسون فيه بحيث تسمع كلامهم فقال له يا ابا بحر كيف زيك لنفسك قال افرق الشعر واقص الشارب واقلم الاظفار وانتف الابط واحلق العانة وادمن السواك فانه مطهرة للفم مرضاة للرب وزيادة في حسنات الصلوات واغتسل في كل جمعة فانه كفارة ما بين الجمعتين قال وكيف زيك في لبسك قال اعرض النعلين واقصر الكمين واوسع الردا واشمر الازار والزم الوقار قال وكيف زيك في مشيتك قال اوطي قدمي علي الارض في ترسل وانقلهما علي مهل وادعهما بعيني واقل التلفت حولي قال فكيف زيك اذا دخلت علي من فوقك من غير الامرا قال اطرق الحيا وادع البكا واقل الكلام وارد السلام قال فكيف زيك اذا دخلت علي نظرايك قال انازعهم الكلام بسمت واقا وضحم الحديث في تثبيت واجنبهم اذا سالوا وانصت لهم اذا قالوا ولا اجود فيما جالوا قال فكيف زيك اذا دخلت علي امرايك قال اسلم من غير اشارة وانتظر الاجابة فان قربني تقربت وان اومي الي تباعدت قال فكيف زيك مع اهلك قال اعفني يا امير المومنين قال عزمت عليك لتفعلن قال احسن الخلق واظهر البشر واللين واوسع النفقة فان المراة خلقت من ضلع اعوج قال فكيف زيك اذا اردت مباضعتها قال من هذا استعفيتك قال نشدتك لما قلت قال اكلمها حتي تنشط والثمها حتي تطرب فاذا كان الذي تعلم طرحت علي ظهري وفاية تغيبني فاذا استقرت النطفة في قرارها قلت اللهم اجعلها ميمونة مباركة ولا تجعلها شقية مشاركة وصورها احسن صورة ثم اقوم الي الوضو فافيض الما علي يدي وتزابراضيه علي جسدي سبعا ثم احمد الله علي ما اعطاني من النعمة السابغة والحلال الطيب فقال له معاوية لقد احسنت في الجواب فسلني حاجتك قال حاجتي يا امير المومنين ان تتقي الله في الرعية وتعدل

بينهم

بينهم بالسوية ثم نهض فلما ولي قالت ميسون لو لم يكن بالعراق الا هذا لكفاهم قال فلا ظن ينبغي للذين ياخذون علي ايدي الاحداث ان يدعوا لهم موضعا للعذر لئلا يضطروا الي القحة بكثرة التوبيخ وقال بعض الاستلاميين ليس من العدل سرعة العذل قال علي عليه السلام في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب **ومن كلامه عليه السلام** الاحتمال قبر العيوب من رضي عن نفسه كثر الساخط قرنت الهيبة بالخيبة والحيا بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير من اسرع الي الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه وقد قال جعفر بن محمد لا تتبع اخاك بعد القطيعة وتبعد فيه فتنسد عليه طرق الرجوع اليك ولعل التجارب ان ترده اليك وقال الشاعر

لا ادفع ابن العم يمشي علي شفا * وان بلغتني من اذاه الجنادع

ولكن اواسيه وانسي ذنوبه * لترجعه يوما الي الرواجع

وافرشه مالي واحفظ غيبه * وارعاه غيبا بالذي هو سامع (قيل قاطع)

وحسبك من جهل وسوء صنيعة * معاداة ذي القربي وان الود رابع

فالبس تراك الاهل ليسلم صدورهم * فلا بد يوما ان تروع الروايع

وقال ابو هلال الاسدي ويروي لابي النشناش التميمي

ودع عنك مولي السو والدهر انه * سيكفيكه ايامه ونوايبه

ونلقي عدوا من سواك يرده * اليك فتلقاه وقد لان جانبه

ولما بلغ سيف الدولة علي بن حمدان قول ابي الطيب المتنبي وهو بمصر

وان بليت بود مثل ودكم فانني بفراق مثله قمن

ومن كلام علي كرم الله وجهه اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة التوقي اعظم مما تخاف منه اغض علي القذي والا لم ترض ابدا من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق من ظن بك خيرا فصدق ظنه من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوا وانت تجد لها في الخير محملا الغيبة جهد العاجز

سال رجل رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يوصيه ويوجز فقال له لا تغضب وقد قيل اياك وعزة الغضب فانها تصير الي ذل الاعتذار وقال ابن المقفع اذا حاججت فلا تغضب فان الغضب يدفع عنك الحجة ويظهر عليك الخصم بسو في وجهك وعينيك فلا يرين الوالي منك اختلاطا ولا غيره لذلك ولا غيظا ولا تنكرت له فيدخل عليك من ذلك شبيه بالريبة

موكدة لما قال فيك العايب وان اضطررت الى الجواب فاياك وجواب الانتقام والغضب وعليك بجواب الوقار والحلم والحجة ولا تشكن فيان القوة والغلبة للحليم وقال الشاعر

ولم ار عقلا تم الا بشيمة • ولم ار علما تم الا على ادب

ولم ار في الاشيا حين بلوتها • عدوا للب المرء اقوى من الغضب

قيل من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد خان نفسه وقال صاحب كليله ودمنه خير الاعوان والاخوان اشدهم مبالغة في النصيحة وخير الاعمال احمدها عاقبة وخير الثنا ما كان على افواه الاخيار وخير الاصدقا من لا ينافق وخير الاخلاق اعونها على الورع وافضل السلطان ما لم يخالطه بطر واغنى الاغنيا ما لم يكن للحرص اسيرا واعجز الملوك اخذهم بالهوينا واقلهم نظرا في العواقب وقال من بلغ حسيما فلم يبطر • ومن اتبع الهوى فلم يعطب • ومن جاور النسا فلم يفتتن • ومن صحب فلم يعتب • ومن طلب الى اللييم فلم يهن • ومن واصل الاشرار فسلم وقال الحسن العباس عند تشابه الامور واعتبر ما انت فيه بما بقي وما يكون بما قد كان وكفى بذلك علما واقنع بحسب المرء ان يكون بما اوتي قانعا وابصر حيث تضع رجلك لا تطأ بها دحيضا فتزلق واحسن الروغان عند جولة الطالب وافرق بين العدو والصديق • واترك الهما انا ازلهما اما الصديق فتفضله وتقضي حقه واما العدو فتحذره وتتباعد عنه واحذر محل السو وان موه لك بعض الكذب فقد ينثر الحب في الشباك لا من كرامة الطير والكلمة اللينة من العدو في حال ضرورة فاحذرها وقس بما في نفسه لك بما في نفسك له وكفى بذلك دليلا وقيل ليس صلح العدو بموثوق به على حال فان الما وان اطيل اسخانه فليس يمنعه ذلك من اطفا النار ومثل الكلام الاول قول محمد بن علي بن موسى بن جعفر للمتوكل في كلام دار بينهما لا تطلبن الصفا ممن كدرت عليه ولا النصح ممن صرفت سو ظنك اليه فانما قلب غيرك لك كقلبك له وهذا الكلام ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو منبع كل حكمة الذنب لا ينسى والبر لا يبلى وكن كيف شيت فكما تدين تدان قال عبد الله ابن الحسن لابنه يا بني اياك ومعادات الرجال فانه لا يعدمك مكر حليم او مفاجاة ليم وقيل من وجد متنفرا معوزا فلم يستنزح منه ما اصابته الندامة من حين يقوى عدوه اذا اضطر الى ذلك ويصا تعد ونظرله وده ويرى الاستيما اليه اذا لم يجد من ذلك بدا ثم يعجل الانصراف عنه حين يجد الى ذلك سبيلا ويعلم ان سريع الاسترسال لا يقال عثرته وقال علي عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة وقال حكيم من ظفر بالامر الجسيم

فاضاعه

فاضاعه لمهانته ومن التمس فرصة فامكنته فاخر العمل بها لم يعد اليه وقال كفى ادبا لنفسك ما كرهته لغيرك وقال للمومن ثلاث ساعات فساعة يناجي ربه وساعة تكون مرمة لمعاشه وساعة يخلي بينه وبين لذة نفسه فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم وقال خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فيوم لك ويوم عليك فاذا كان الجد فهو ليث عاد وصل واد لا يبدي بحجة حتى يرى قاضيا وكان لا يشكو وجعا الا عند بريه وكان يفعل ولا يقول ما لا يفعل وكان اذا غلب عن الكلام لم يغلب عن السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلايق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وقد ادرج ابن المقفع اكثر هذا الكلام في رسالته والحوبة كان خارجا من سلطان فرجه فلا يدعو اليه صوته ولا يستخف له رايا ولا بدنا فكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يقدم ابدا الا على ثقة بمنفعة كان لا يدخل في دعوى ولا يشرك في مراكان لا يشكوا صاحبا الا الى من يرجوا النصيحة لهما جميعا كان لا يتبرم ولا يسخط ولا يشتهي ولا يتشكى ولا ينتقم من الولي ولا يغفل عن العدو ولا يخص نفسه اخوانه بشي من اهتمامه وحيلته وقوته ومن كلام الحسن بن علي عليهما السلام اذا سمعت احدا يتناول اعراض الناس فاجتهد ان لا يعرفك فان اشقى الاعراض به معارفه ولا تكلف ما لا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعد ما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزا الا بقدر ما عندك من الغنا ولا تفرح الا بما نلت من طاعة الله تعالى ولا تتناول الا ما ترى نفسك اهلا له فان تكلف ما لا تطيق سفه والسعي فيما لا يدرك عنا وعدة ما لا ينجز تفضح والانفاق من غير فايدة خرق وطلب الخير بغير غنا سخافة وبلوغ المنزلة بغير استحقاق يشفي على الهلكة لما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه يا بني احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا انا مت فسودوا اكابركم ولا تسودوا اصاغركم فتحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظ وعليكم بحفظ المال فانه منبهة الكريم ويستغنى به عن اللييم واياكم والمسألة فانها اخر كسب الرجل وقال الزبير بن عبد المطلب اذا كنت

في حاجة مرسلا • فارسل حكيما ولا توصه

وان باب امر عليك التوى • فشاور حكيما ولا تعصه

ونص الحديث الى اهله • فان الوثيقة في نصه

وان ناصح عنك يوما نابي ... فلا ننا عنه ولا تعتصر
وكم من فتي عازب عقله ... وقد تجتلي العين من شخصه
واخر تحسبه جاهلا ... ويا تيك بالامر من قصه

وقال الكميت بن زيد

وان لم يكن الا الاسنة مركبا ... فلا راي للمحمول الا ركوبها

وقال اعرابي

اذا ضيعت اول كل امر ... ابت اعجازه الا التواء
وان شورت امرك كل وغد ... ضعيف كان امرك ما سواء
وان داويت امرا بالتناسي ... وبالليان اخطات الدوا

وقال الشريف الرضي

كم قابس عاد بغير نار ... لا بد للمرء من عثار

وقال ايضا

من اشرع الرمح الي ظهره ... لا بد ان يقلب ظهر المجن

وقال لا تخدعن نفسك عن الحزم فيمثل لك التواني في صورة التوكل فيسلبك الحذر ويوريك الهوينا باحالتك علي الاقدار فان الله امر بالتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم بعد الاعذار والاجتهاد بذلك انزل الله كتابه وبه مضت سنته قال الله خذوا حذركم وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اعقل وتوكل وكتب كاتب ولعاجل الحزم مونة تودي الي خفض ودعة وللعجز من يسير الراحة ما يفضي باهله الي جهد ومنصبة قال الحسين بن علي اذا وردت علي العاقل ملمة قمع الحزن بالحزم وقرع العقل للاحتيال وقال جعفر بن محمد الحزم سو الظن وعن قول ابيه من حسن ظنه روح عن قلبه فما هذه المضادة **قال** يريد بسو الظن الا يستنيم الي كل احد فتودعه سرك واماناتك ويريد بحسن الظن الا تسي ظنك باحد اظهر لك نصحا وقال لك جميلا وصح عندك باطنه وهو مثل قولهم احمل امر اخيك علي احسنه حتي يبدو لك ما يغلبك عليه **وسئل** محمد بن علي بن موسي عن الحزم فقال هو ان تنتظر فرصتك وتعاجل ما امكنك **قال** جعفر بن محمد لا تحدث من تخاف ان يكذبك ولا تسال من تخاف ان يمنعك ولا تامن من تخاف ان يغدر بك **وقال** علي بن موسي اصحب السلطان بالحذر والصديق بالتواضع والعدو بالتحرز والعامة بالبشر **وقال** محمد ابنه من هجر المداراة قارنه المكروه ومن لم يعرف الموارد اعيته المصادر وقال اتيد تصب او تكد قال الحسن بن محمد بن علي اد فع

المستبلة ما وجدت التجمل يمكنك فان لكل يوم خبرا جديدا والالحاح في المطالب يسلب البهاء الا ان يفتح لك باب يحسن الدخول فيه فما اقرب الصنع من الملهوف وربما كانت الغير نوعا من اداب الله عز وجل والحظوظ مراتب فلا تعجل علي ثمرة لم تدرك فانك تنالها في اوانها والمدبر لك اعلم بالوقت الذي يصلح فيه فثق بخبرته في امورك ولا تعجل في حوايجك فيضيق قلبك ويغشاك القنوط وقال ذا ضعفا لا عدا كيدا من ظهر عداوته قال صاحب كليله ودمنه صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت علي الطيب حملته واذا مرت علي النتن حملته والعاقل لا تبطره منزلة اصابها كالجبل لا تزلزله شدة الرياح قال عثمان بن ابي العاص الناكح مغترس فليعلم امرؤ اين يضع نفسه وقالت هند بنت عتبة المراة غل لا بد منه للعنق فانظر من تضعه في عنقك ومن كلام الحكما من ترك ما لا طاقة له به كان استر لمكتوم امره وابقي لما لديه ولا تشعر قلبك الهم بما فات فيشغلك ذهنك عن الاستعداد لما ياتي به الايام وكن بحسن الظن بما عند الله عز وجل اوثق منك بما في يديك فانك تظن بما تملكه وذلك علي الله يسير وفي كل حركة وساعة امر حادث وقدر جار بتبديل الاحوال وتنقل الدول تجنبوا المني فانها تذهب بهجة ما خولتم وتستصغرون مواهب الله عندكم وتعقبكم الحسرات علي ما اوهمتموه منها انفسكم وهي مكيدة من مكايد ابليس للعبد وخدله عن الشكر واستدراج الي استصغار عظيم المواهب. **وقيل** لافلاطون كيف يغم الانسان عدوه قال يغمه اذا اصلح نفسه وقال عبد الله بن الحسن المرء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة واقل ما فيه ان يكون المغالبة والمغالبة امتن اسباب القطيعة ومن كلام علي عليه السلام ايها الناس ليرينكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع ما مولا **وقد** جمع ابن المقفع في رسالته المسماة بالدرة اليتيمة ما فرق غيره مما يليق بهذا الباب وبسط الكلام ايضا فالمعاني وانا ذاكره الان واذا تاملته المتصفح وجد معانيه منبوذة في النثر الذي نقلناه عن المتقدمين في هذا الفصل الا ان كلامه جار كعادته في المصنفات في الاحتوا علي معاني ما وضعت له **قال** عبد الله بن المقفع يجب لطالب الادب ان يعرف الاصول والفصول ولا يكون كمن يطلب الفضل مع اضاعة الاصل

فلا يكون دركه دركا فان الاحتراز للاصول كاف فان اصاب بعدها
الفضل كان افضل وافضل الدين ان تعتقده على الصواب وان تؤدي
الفرائض وتجتنب الكبائر فالزم ذلك لزوم من ان فرط فيه هلك ثم
ان قدرت على مجاوزه الى العبادة والفقه فهو افضل وافضل اصلاح
الجسد الا تحمل عليه من الماكل والمشروب والباه ثم ان قدرت على علم
منافع الجسد ومضاره مع الانتفاع لتنتفع به وتنفع فهو افضل
وافضل الامر في الباس الا تحدث نفسك بالادبار واصحابك مقبلون
على عدوهم ثم ان قدرت على ان تكون اول حامل واخر منصرف من غير
تضييع للحذر فهو افضل وافضل الامر في الكلام ان يسلم من السقط
بالتحفظ ثم ان قدرت على بارع الصواب فهو افضل وافضل الامر في
الجود الا تضن بالحقوق على اهلها ثم ان قدرت على ان تزيد
ذا الحق على حقه وتطول بالفضل على من لا حق له فهو افضل وافضل
الامر في المعيشة الا تني في طلب الحلال وان تحسن التقدير لما تعتاد
وان لا تعدل عن ذلك لسعة فيها فان اعظم الناس في الدنيا خطرا
احوجهم الى التقدير والملوك احوج اليه من السوقة لان السوقة تعيش بغير
مال وان الملك لا قوام له بغير مال وسعة وان قدرت على الرفق واللطف
في الطلب والعلم بالمطالب فهو افضل ابذل لصديقك نفسك ومالك
ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحننك ولعدوك عدلك
واضنن بدينك وعرضك عن كل احد الا ان تضطر الى بذل العرض للوالي
وللولد ومن سواهما فلا احرز عقلك وكلامك عند اصابة الموضع فانه
ليس في كل حين يحسن الصواب ان رايت صاحبك مع عدوك فلا يغضبك
ذلك عليه فانما هو احد رجلين ان كان رجلا من اخوان الثقة فانفع
مواطنه لك اقربها من عدوك لشر يكفه عنك وعورة يسترها منك وان
كان رجلا من غير خاصة اخوانك فباي حق تقطعه من الناس وتكلفه الا
يصاحب ولا يجالس الا من تهوى اذا استطلعت على الاخوان والاكفاء
فلا تثق منهم بالصفاء اذا اردت ان تلبس ثوب الجمال وتتحلى حلية المروة
فكن عالما كجاهل وناطقا كعيي فاما العلم فيرشدك واما قلة ادعاء
العلم فينفي عنك الحسد واما المنطق اذا احتجت اليه فيبلغ حاجتك
لم تبقيك واما الصمت فيكسبك المحبة والوقار اذا رايت رجلا يحدث حديثا
قد سمعته فلا تشاركه فيه ولا تفتحه عليه حرصا على ان يعلم الناس انك
قد علمته فان ذلك خفة وسوء ادب وشح وليكن غايتك فيما بينك وبين

صديقك

الرضا وذلك ان العدو تصرفه بالحجة وتغلبه بالاحكام والصديق ليس
بينك وبينه قاض انما هو رضاه حكمه ارشد لاخيك فان كان من اخوان
الاخرة فليكن فقيها ليس بمراء ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن
حرا ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع متسرع فان الجاهل اهل
ان يهرب منه ابواه وان الكذاب لا يكون اخا صادقا لان الكذب الذي
يجري على لسانه انما هو من فضول كذب قلبه وانما سمي الصديق من الصدق
وقد يتهم القلب وان صدق اللسان فكيف به اذا ظهر الكذب على اللسان
وان الشرير يكسبك العداوة فلا حاجة لك في صداقة تجر اليك العداوة
وان المتسرع تابع صاحبه فاذا احببت اخا فلا تقطعه وان ظهر لك منه
ما تكره فانه ليس كالمراة الردية تطلقها اذا شئت ولكنه عرضك ومروتك
ولو كنت معذورا لترك ذلك عند اكثر الناس بمنزلة الخيانة للاخالة
لا تعتذرن الا الى من يحب ان يجد لك عذرا لا تستعين الا بمن يحب
ان يظفرك بحاجتك لا تحدثن الا من يرى حديثك مغنما ما لم يغلبك
اضطرار اذا اصاب اخوك فضل منزلة او سلطان فاره ان سلطانه
زاده عندك توقيرا واجلالا من غير ان تزيده ودا ولا نصحا ولا تغير
الامر بينك وبينه على ما كنت تعرف من طلاقة فان الاخلاق مستحيلة
مع السلطان وربما راينا الرجل المدل على السلطان ان يقدمه قدمه
اضر قدمه احترس لكل شيء من ذلك عدة يجاهده بها من الحلم والتفكر والروية
وذكر العاقبة وطلب الفضيلة فليس احد من الناس الا فيه من كل طبيعة
وغبنة سوء غريزة وانما الفضيلة في مغالبة طباع السوء فان استحكم
احد من تلك الطباع فهما ليس فيه مطمع ذلل نفسك بالصبر على جار السوء
وجليس السوء وخليط السوء فان ذلك مما لا يكاد يخطيك اعلم ان بعض
العطية لوم وبعض البلاغة عي وبعض العلم جهل فان استطعت ان لا
يكون عطاؤك جورا ولا بيانك هذرا ولا علمك وبالا فافعل ان
استطعت الا تخبر الا وانت مصدق ولا يكون تصديقك الا ببرهان
فافعل ولا تقل كما يقول السفهاء اخبر بما سمعت فان الكذب اكثر ما يكون
سماعا وان السفهاء اكثر من هو قائل لا تصاحبن احدا وان استانست به
ذا قرابة ومودة ولا ولد ولا والد الا بمروة فان كثيرا من اهل المروة
واجلالها ووقارها احدث ذلك في قلبه رقة شان وسخف منزلة

لا يعجبك اكرام من اكرمك لمنزله   فان السلطان ان ارشدك
امور الدنيا زوال ولا يكرمك   يبلوا السلطان في سرعة الزوال

لا تخبر عدوك انك له عدو فتنذره بنفسك وتؤذنه بحربك قبل الاعداد
والفرصة فتحمله على التسلح لك وتوقد ناره عليك واعلم انه اعظم لخطرك ان
يرى عدوك انك لا تتخذه عدوا فان قدرت ان لا تكاشف بالعداوة احتقارا
لها كما تستكمل عظم الخطر والمروءة وان كاشفت بها فاياك ان تكاشف في عداوة
السر بعداوة العلانية وعداوة الخاصة بعداوة العامة فان ذلك
هو الظلم والاعتدا وليس كل عداوة تكاشف بمثلها فالخيانة لا تكاشف
بالخيانة والسرقة لا تكاشف بالسرقة ومن الحيلة في امر عدوك ان تصادق
اصدقاه وتواخي اخوانه وتدخل بينه وبينهم في الشقاق والتجافي
لا تتخذن الشتم واللعن على عدوك سلاحا فانه لا يجرح في نفس ولا مال
ولا دين ولا منزلة بل احص معايبه ومعاثره وتتبع عوراته حتى
لا يشذ عنك صغيرها ولا كبيرها من غير ان تشيع ذلك فيتقيك ويستعد
له او تذكره في غير موضعه مستعرض الهوا ومن حزم الراي في عدوك
الا تذكره الا حيث يضره والا تعد يسير الضر يسيرا وان اردت ان
يكون داهيا فلا يعرفن الناس ذلك فانه من عرف بالدها صار ذلك علانية
وحذره الناس وان من اداب الاديب دفن رايه ما استطاع حتى يعرف
بالمسامحة في الخليقة والطريقة عليك بالحذر في عملك والجراة في قلبك
ان في عدوك من يعمل في هلاكه ومنهم من يعمل في البعد عنه ومنهم
من يعمل في مصالحته فاعرفهم على منازلهم ومن اقوى القوة لك على عدوك
ان تحصي على نفسك العيوب والعورات كما تحصيها على عدوك وتنظر عند
كل عيب تسمعه هل قارفت ما شاكله او سلمت منه فكان عدوك
باصلاح عيوبك وتحصين عوراتك واحراز مقاتلك وان حصل من
عيوبك وعوراتك ما تقدر على اصلاحه من ذنب قد مضى او ذنب يعيبك
عند الناس ولا تراه انت عيبا فاحفظ ذلك وما عسى ان يقول فيه
قايل من نسبك ومثالب ابائك وعيب اخواتك واخدانك ثم اجعل
ذلك كله نصب عينيك واعلم ان عدوك مريدك بذلك فلا تغفل عن التهيؤ
له والاعداد لعذرك وحجتك وحيلتك فيه سرا وعلانية فاما الباطل
فلا تروعن به قلبك ولا تستعدن له بشي من امره فانه يهولك ما لم يقع فاذا
وقع اضمحل احذر المرا واعرفه ولا يمنعك حذر المرا من حسن المناصلة والمجادلة
واعلم ان المماري هو الذي يريد ان يتعلم من صاحبه ولا يرجو ان يتعلم
منه صاحبه فان زعم زاعم انه انما يجادل الباطل عن الحق فان
المجادل ان كان ثابت الحجة حاضر البينة فانه يخاصم الى غير قاض وانما

قاضيه

قاضيه عدل صاحبه وعقله واذا انس عند صاحبه غفلا يقضي به على
على نفسه تفند اصحابه وحلامه فاذا تكلم على غير ذلك كان مما ربا لم اذا
تراكمت عليك الاعمال فلا تلتمس الروح في مدافعتها والرواغ فيها فانه
لا راحة لك الا في اصدارها وان الصبر عليها هو الذي يخففها والضجر
منها هو الذي يراكمها عليك واذا ورد عليك شغل وانت في اخر قبله
فلا تكدر عليك الاول ولا تكدرنا بفساده وليكن معك رايك فاختر
اولاها لامرين فاشتغل به حتى يفرغ ولا تعظمن عليك تاخير ما تاخر اذا اعملت
الراي بعمله وجعلت شغلك في حقه اجعل لنفسك في كل شي غاية ترجو
القوة والتمام عليها واعلم انك اذا جاوزت الغاية في العبادة حرت الى
التقصير وان جاوزتها في حمل العلم لحقت بالجهال وان جاوزتها في تكلف
رضا الناس والخفة معهم في حاجاتهم كنت المحسور المضيع ولا
تجالس امرا بغير طريقته فانك اذا اردت لقا الجاهل بالعلم والجافي
بالفقه والعي بالبيان لم تزد على ان تضيع عقلك وتؤذي
جليسك بحملك عليه ثقل ما لا يعرف واعلم انه ليس من علم يذكر عند غير
اهله الا عادوه ونصبوا له ونقضوه وحرصوا على ان يجعلوه جهلا
حتى ان كثيرا من اللعب واللهو الذي هو اخف الاشيا على الناس ليحضره
من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم له اتق الفرح عند المحزون واعلم انه يحقد
على المطلق ويشكر للمكتئب اذا سمعت من جليسك حديثا يحدث به عن نفسه
او عن غيره مما تنكره وتستخفه فلا يكونن منك التكذيب والتسخيف
ولا يحملك عليه ان تقول انما حدث عن غيره فان كل مردود عليه يستمعض
من الرد فان كان في القوم من يكره له ان يستقر في قلبه ذلك القول لخطا
يخاف ان يعتقده او مضرة يخشاها على احد فانك قادر على ان ينقص ذلك
في ستر فيكون ايسر للنقص وابعد من البغضة واعلم ان خفض الصوت
وسكون الريح ومشي القصد من دواعي المودة اذا لم يخالط ذلك باو

تعلم حسن الاستماع

ولا عجب امهال المتكلم حتى يقضي حديثه
وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي
الى ما يقول ومن الاخلاق البينة على كل حال مغالبة الرجل على كلامه
والاعتراض فيه والقطع للحديث واعلم ان شدة الاتقا يدعوا اليك ما
يتقيان رايت نفسك قد تمارغت الدنيا اليها ودعتك نفسك الى الزهادة
فيها على حال تعذر من الدنيا عليك فلا يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال
فانها ليست بزهادة ولكنها ضجر واستخذا عنك ما اعجزك من الدنيا وغضب

وغضب منك عليها . بما النوى عليك منها ولو نمت على رفضها اوشكت ان
ترى من نفسك من الضجر والجزع اشد من ضجرك الاول وكن اذا دعتك نفسك
الى ترتيع من نفسك من الضجر والجزع اشد من ضجرك الاول بعض الدنيا وهي
معتبلة عليك فاسرع اجابتها **اذا كنت** في جماعة قوم فلا تعمن جيلا
من الناس ولا امة من الامم بشتم ولا ذم فانك لا تدري لعلك تتناول
بعض اعراض جلسائك ولا من مع ذلك شتما من اسما الرجال والنسا بقول
ان هذا القبيح من الاسما اذا كنت لا تدري لعل ذلك يوافق بعض جلسائك
بعض اسما الاهلين والحزم ولا تستصغرن من هذا شيا فكله يجرح في القلب
وجرح اللسان اشد من جرح اليد **وصى محمد** بن علي بن الحسين رضي الله
عنه بعض اصحابه وهو يريد سفرا فقال لا تسيرن سيرا وانت حافي ولا
تنزلن عن دابتك ليلا لقضا حاجة الا ورجلك في خف ولا تبولن في نفق
ولا تذوقن بقلة ولا تشمها حتى تعلم ما هي ولا تشربن من سما حتى تعلم
ما فيه واحذر من تعرف تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرة
تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة والعلم
منار الجنة وانس في الوحشة وصاحب في الغربة ورفيق في الخلوة ودليل
على السرا وعون على الضرا وزين عند الاخلا وسلاح على الاعدا ويرفع
الله به قوما فيجعلهم في الخير ايمة يقتدى بفعالهم ويقتص اثارهم
ويصلي عليهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه
ومن كلامه صانع المنافق بلسانك واخلص مودتك للمومن ولا تجاور
صدقا تك الى كافر **وقال معاويه** لعبد الله بن الحكم بلغني انك لو لهجت
بقول الشعر قال قد فعلت قال فاياك والتشبيب بالنسا فتعر الشريفة
وترضي العفيفة وتقر على نفسك بالفضيحة واياك والهجا فانك تحنق
عليك كريما وتستثير سفيها واياك والمدح فانه طعمة الرقاح وتفحش
السوال ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الشعر ما تزين به نفسك وتؤدب
به غيرك وقال علي عليه السلام عاتبوا خاك بالاحسان اليه واردد
شره بالانعام عليه وللعرب وصايا فيها ادب حسن لمن تاملها
الا ان اكثرها امر بالسودد والجود والشجاعة مما يلايم طباعهم
ويشاكل عوايدهم وسنذكر هنا ما يليق بهذا الباب خاصة **مسيل**
ان عمر بن حممه الدوسي قضى بين العرب ثلثماية سنة فلما كبر قرنوا به
السابع من ولده فاذا غفل الشيخ قرع له العصا فكانت هذه الامارة
بينهما ليرجع الى الصواب وذلك قول الشاعر **ر / / •**

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما •
فلما خشي عليه قومه الموت اجتمعوا فقالوا انك سيدنا وشريفنا •
فاجعل لنا شيئا وشريفا بعدك **قال** يا معشر دوس كلفتموني تعبا
ان القلب يخلق كما يخلق الجسم ومن يك باخيك كله ويقوا ولمن قالها
ان كنتم شرفتموني فاني قد شرفتكم بنفسي وتحملت مونكم وخففت عنكم •
مونتي والتت لكم حاجتي فهموا ما اقول لكم انه من جمع بين الحق والباطل
يبغر من الحق يا معشر دوس لا تشمتوا بالزلة فان التنفير يمنعه
يعيش كما يعيش الغني بغناه ومن يريد ما يروبه وهوا ولمن قالها
واعدوا الكل امر قدره وقبل الرماية ثلا الكناين ومع السفاهة الندامة
وللبد العليا العاقبة اذا شبت وجدت مثلك ان عليك كما ان لك
وللكثرة الرجب وللصبر الغلبة ومن طلب شيا وجده والا يجده
فيوشك ان يقع قريبا منه **ولما قتل** قيس بن زهير اهل الهباه
خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال يا معشر النمر انا قيس بن زهير
غريب حريب طريد شريد موتور فانظروا الى امراة قد ادها الغنى
واد بها الفقر فزوجوه امراة منهم فقال لهما طيبة بنتا لكيس النمري
ثم قال اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي اني فخور غيور ابق
ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم
فرضوا باخلاقه فاقام فيهم حتى ولد له ثم انه اراد التحول
فقال يا معشر النمر اني اري لكم علي حقا بمصاهرتي لكم واقامتي
بين اظهركم واني امركم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة
فبها تدرك الحاجة وتنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده
والوفا فان به يعيش الناس واعطا من تريدون اعطاوه قبل
المسالة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة الجار
على الدهر وتنفيس البيوت على منازل الايامى بالعباد وانهاكم
عن الرهان فيه ثكلت مالكا اخي وعن البغي فانه صرع زهيرا ابي
وعن السرف في الدما فان قتلي اهل الحصاة اورثني العار ولا
تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وانكحوا الايامى الاكفا فان
لم تصيبوا الاكفا فخير بيوتهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما
مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم اخي مالكا وظلمتهم بقتلي من لا ذنب
له ثم رحل عنهم فلحق بعمان فاقام بها حتى مات **وصف** علي
رضي الله عنه صاحبا له فقال كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه

في بيتي صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما
لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فاذا قال بذ القايلين
ونقع غليل السايلين وكان ضعيفا مستضعفا وقال مقاربة الناس
في اخلاقهم امن من غوايلهم لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك
وبلاغة قولك على من سددك وقال لا ينبغي للعاقل ان يبتغي خصلتين
العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر
وقال من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته من عظم صغار المصايب
ابتلاه الله بكبارها زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك
في زاهد فيك ذل نفس وقال ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله
مجة قال الحسن بن علي المزاح ياكل الهيبة وقال ابن المقفع في رسالته
المعروفة بالدرة اليتيمة لا تخلطن بالجد هزلا فتسخفه ولا بالهزل
جدا فتكدره وقد عرفت لذلك موضعا ان فعلته اصبت الراي
وظهرت على الاقران وذلك ان يتوردك متورد بالسفه والعجب وسوء اللفظ
فتجيبه اجابة الهازل المداعب برحب الذرع وطلاقة من الوجه وثبات
من المنطق وقال اخر لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا السفيه فيجتري
عليك قال افلاطن لا تستعمل البطش حتى ينفد القول لا تفرح بسقطة
غيرك فانك لا تدري تصرف الايام بك وقال لا تخلط نفسك بالشك
فيفسد عليك العزم ولا توقف عملك على الشك فيدخل عليك الوهن قيل
اول كلام بارع سمع من سليمان بن عبد الملك قوله الكلام فيما يعنيك خير
من الكلام فيما يضرك قال سهل بن هارون القول ان كان عنه مندوحة
فركوبه خطا والا فركوبه صواب فان كنت راكبا هولا لا اختيار يمنع دونه
فمنع او دفع ضرر له مدفع فموضعه خطا وان كنت ذا قعابه اعظم
منه ومضطرا اليه غير مزحزح عنه فموضعه صواب ولابي مسلم كلام يشبه
هذا قد ذكرناه في فصل الاخبار وقام مروان بن محمد الى نامله بالكوفة
خطب عليها الناس في كلامك وسو بينهم وبين السفلة في احكامك قالت
الهند لا ينبغي لاحد ان يمنع ناسكا يتقرب به الى الله تعالى ولا يمنع
السلطان شيا يستعين على امور العامة ولا يمنع صديقا شيا يفرح به
كربته ويجبر مصيبته وقالوا احسن القول لا يحسن الفعل كالمريض
اذا عرف دوا مرضه فلم يتداو به لم ينتفع بعلمه ولا يجد منه راحة خفة قال
كسرى لا تنزل بلدا ليس فيه خمسة اشيا سلطان قاهر وقاضي عادل وسوق
قايمة وطبيب عالم ونهر جار قال عمر بن الخطاب لا يكن حبك كلفا ولا بغضك

تلفا

تلفا واتم من هذا الخبر المروي احبب حبيبك هونا ما فعسى ان يكون
بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما
ما وشبيه به قول الشاعر

واحبب حبيبك حبا رويدا • اذا انت حاولت ان تحكما
وابغض بغيضك بغضا رويدا • اذا انت حاولت ان تصرما

قيل في حكمة الهند مكتوب ينبغي بالعذر لا يمنع العاقل توقي الهلكة
وليس لاحد ان ينظر في العذر المغيب وانما عليه ان ياخذ بالحزم
ونحن نجمع تصديقا بالعذر واخذا بالحزم وقال المامون لبني من
توكل المرء اضاعة للحزم ولا من الحزم اضاعة للتوكل قال محمد
ابن ابي السحاد الضبي

اذا انت اعطيت الغنايم لم تجد • بفضل الغنا الفيت ما لك حامد
اذا انت لم تعرف لجنبك بعض ما • يريبك من الادنى رمتك الاباعد
اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل • عليك بروق جمة ورواعد
اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل • جنيبا كما استتلى الجنيبة قايد
وقل غنا عنك مال جمعته • اذا كان ميراثا وواراك لاحد

قيل العزلة توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافاة وقد
قيل ما احتنك احد قط الا احب الخلوة قال الاحنف اكرموا
سفهاكم فانهم يكفونكم العار والنار قال حكيم لا تقبل الرياسة
على اهل مدينتك ولا تنتهها وتوانوا بالامر الصغير اذا كان يقبل النمو
ولا تلاح رجلا غضبان فانك تقلقه باللجاج ولا تجلس في منزلك
بين نفسين يتنازعان في العلة ولا تفرح بسقطة غيرك فما تدري
كيف تدور الزمان ولا في وقت الظفر فانك لا تدري حدثان
الزمان ولا تهزا بخطاء غيرك لان المنطق لا تملكه ولا تواخذن
لخطا بنوع الصواب الذي في جوهرك ولا تغرس النخل في منزلك وينبغي
للاديب ان ياخذ من كل شي جميع الاداب اجودها كما ان النحل ياخذ من كل
زهر اطيبه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم وكان الفراغ
من كتابة هذا الكتاب المبارك
يوم الخميس المبارك سادس شهر
رجب المبارك من شهور
سنة ١١٣٦
من الهجرة النبوية
على صاحبها
افضل الصلاة
والسلام

2.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي شرف اوليايه بتقريبه واصطفايه واغلا اثمان همهم عن اسفاف الطمع وادناه به وجعل همهم في عبادته دالة على اخطارهم وعزايمهم في طاعته رتبة لاقدارهم فعبدوه اذ كان للعبادة اهلا لعبادة الاحرار لا رغبة في الجنة ولا رهبة من النار اوليك ذو الهمم العلية والنفوس الابية عزفت عن الاطماع وعزت عن ذلة الارهاب لم يعملوا للجزا ولا استفوا عند الجزا هم السابقون الاولون والصد يقون المقربون اوليك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون سادة في الدنيا والاخرة وقادة في رقدة دار الغفلة وبقظة الساهرة وصلواته على رسوله المصطفى المبعوث من اشرف عمارة وارفعها حسبا واطهر قبيلة واكرمها نسبا المخصوص

وعلى اله الحايزين على المراتب والرتب الثابت ذكر شرفهم في الازمان والحقب

الباب الثالث في الشرف والرياسة والسيادة

وما هو من اوصافها ومعانيها وهو احسن ما قيل الادب والرياسة والهمة وقطبها الحلم وزينتها حمل المغارم وبهجتها حفظ الجوار وحصنها حمي الذمار وانا ذاكر ما جا في ذلك جملة وتفصيلا ومجتهد في اضافة كل كلام الي جنسه وشبهه ويدخل في الشرف والرياسة كف الاذى وغض العين على القذى وحياطة العشيرة والايثار والنزه والطلف والجود والباس والصدق والوفا وحسن الخلق والحيا وغير ذلك من مكارم الاخلاق ولهذه الخصايص ابواب مفردة قد استوفيتها والفرق المكاين ان الشرف والرياسة معنى يشتمل جميع الفضايل بطريق الاستيلا والاتباع وهما قسمان احدهما وهو الحقيقي رياسة العلم والدين وهو المنهج الواضح المبين وتلك رياسة لا ينازع فيها ومنزلة تزل عنها قدم مسابقها والاخر رياسة الدنيا وهو المقصود بهذا الكتاب فان القسم الاول قد دخل بالاشارة في الباب الاول من هذا الكتاب وقد تحصل الرياسة بالولاية لكنها وتبلغه تفارقه عند العزل وعلاه واذا اشتهار بالمحارب وكشفت مكنون المساوي وخلدت الكتب والاثار من قبيح الذكر ما يبقى عاره وشناره على وجه الدهر والرياسة غنيمة كوود لم تبق صعود لا ينالها الا من تجشم منها المشقة ولا يستبعد المشقة وقد احسن القايل في وصفها حيث قال

وان سيادة الاقوام فاعلم • لها صعدا مطلبها طويل •

وانا اضمن هذا الباب ما جا في الاثار والاخبار والاشعار في علو الهمة

وحمل

وحمل المغارم وحفظ الجوار وحمي الذمار والحمية والانفة والحلم والعفو والصفح والتثبت والاناه وما شاكل كل هذه المعاني وقاربها اذ كان ما عداها قد اتى اما كنز مستمدا من الله سبحانه حسن التوفيق والتسديد ومستدعيا بشكر نعمه تفضل المزيد قال الله عز من قايل ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال عز وجل والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال عز من قايل فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين وقال سبحانه وتعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رزقه فبدا لمعروفه وكفا اذاه فذاك السيد

دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر

ابن عبد العزيز وعليه ريطة من رياط مصر فقال بكم اخذت هذه يا ابا سعيد قال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها شيا اكان ناقصا من شرفك قال لا فلو زدت في ثمنها شيا اكان زايدا في شرفك قال لا قال فاعلم يا مسلمة ان افضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة وافضل العفو ما كان بعد المقدرة وافضل اللين ما كان بعد الولاية ولمعبد بن حبيب بن خباره الغاربي العزي وهو الذي يقول

• تضيق بي عيشي الدنيا وتجمعني • في فسحة الجو تصعيدي وتصويبي •
• كانني حامل رحلي على فلك • يسري به عزماتي وهو يسري بي •

قيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل القرى وترك المرا ونصره المولى وقيل لابي سفيان بم سدت قومك قال لم اخاصم احدا قط الا تركت للصلح موضعا **من كلام** سهل بن هارون من لم يركب الاهوال لم ينل الرغايب ومن ترك الامر الذي لعله ان يبلغ به حاجته مخافة ما لعله ان يتوقاه فليس ببالغ جسيما **قال ابو بكر** رضي الله عنه لسعيد القهمي اخبرني عن نفسك في جاهليتك واسلامك فقال اما جاهليتي فوالله ما همت عن همة ولا هممت بلمة ولا قاديت غير كريم ولا رئيت الا في خيل مغيره حريره او في نادي عشيرة واما مد خلي الاسلام فلن ازكي لك نفسي قال فلا طن اذا اكرمت النفس استشعرت الخلود فعملت في العاجل ما تبقى لها في الاجل واذا صغرت استشعرت الغنا فاستعجلت لا شيا خوفا من فواتها وقال سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا منذ كنت رجلا لاني لا اشاتم الا احد رجلين اما كريم فانا احق من احتمله واما لييم فانا اولى من رفع نفسه عنه قال الكلبي قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز ما تعدون السودد فقلت اما في الجاهلية فالرياسة واما في الاسلام فالولاية وخير من ذا ه

وذاك التقوى فقال في ذلك لي صدقت كان ابي يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالفعل ولا يدركه الاخير الا بما ادرك به الاول قال قلت صدق ابوك **وقلت** ساد الاحنف بحلمه وساد مالك بن مسمع بمحبة العشيرة له وساد قتيبة بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال فقال لي صدقت كان ابي يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذاك انه كان كذلك بقي على نفسه من السرق لئلا يقطع ومن القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحد فسلم الناس منه لابقائه على نفسه وقالوا من نعت السيد ان يكون لحيما ضخم الهامة جهير الصوت اذا خطا ابعد واذا تومل ملا العين لان حقها ان تكون في صدر مجلس او ذروة منبر او منفردا في موكب وكانوا يقولون في نعت السيد يملا العين جمالا والسمع مقالا **وقال** رجل لبعض اهله والله ما انت بعظيم فتكون سيدا ولا بارسح فتكون سيد فارسا وقال اخر والله ما تنفت فتق السادة ولا تتطلب مطل الفرسان **وقيل** للاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي بم كنتم تعرفون السودد في الصبي منكم قال اذا كان ملوث الازرة طويل الغرلة سائل الغرة كان به لوثة فلسنا نشك في سودده هذه امارات تصيب وتخون والمعول على ما ادركته الحقيقة لا الظنون **قيل** للاحنف من السيد قال الذليل في نفسه الاحمق في ماله المعني بامر قومه الناظر للعامة وقال عدي بن حاتم السيد الاحمق في ماله الذليل في عرضه المطرح لحقده المعني بامر جماعته واحسن القول ما قارنه الفعل **قدم وفد** العراق على معاوية وفيهم الاحنف فقام الادب وقال ان امير المومنين يعزم عليكم ان يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزمة امير المومنين لاخبرته ان رادفة ردفت ونازلة نزلت ونائبة نابت والكل بهم الى حاجة من وتاييد امير المومنين وبره فقال حسبك يا باحر فقد كفيت الغائب والشاهد ومثل ذلك بل ما بلغ واصلب ومن امراه اعظم واغرب ما روي عن سودة بنت عمارة الهمدانية وفدت على معاوية فقال لها ما حاجتك قالت انك اصبحت للناس سيدا ولامرهم متقلدا والله سائلك عن امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر ويسومنا الخسيسة ويسلبنا الجليلة وهذا بسر بن ارطاة قد تقدم علينا من قبلك فقتل رجالي يقول لي فوها استعظم بالله سبحانه وتعالى منه والجاني فيه ولولا الطاعة لكان عزيز ومنعة فاما عزلته عنا فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اخذتني بقومك لقد هممت ان احملك على ذنب

اشرس فاردك اليه سعد حكمه فاطرقت تبكي ثم انشات تقول

صلى الاله على قبر تضمنه ❊ قبر فاصبح فيه العدل مدفونا ❊

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا ❊ فصار بالحق والايمان مقرونا ❊

فقال لها ومن ذاك قالت علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال وما صنع بك حتى صار عندك كذا قالت قدمت عليه في مصدق قدم علينا من قبله والله ما كان بيني وبينه الا ما بين الغث والسمين فاتيت عليا لاشكو اليه ما صنع بنا فوجدته قائما يصلي فلما نظر الي انفتل من صلاته ثم قال لي برافة وتعطف الك حاجة فاخبرته فبكى ثم قال اللهم انت الشاهد علي وعليهم اني لم امرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ اذا قرات كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يتسلمه منك والسلام فاخذته منه والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام فقراته فقال لها معاوية لقد لمظكم ابن ابي طالب الجراة على السلطان فبطيا ما تفطمون ثم قال اكتبوا لها برد مالها والعدل عليها قالت الي خاص ام لقومي عامة قال ما انت وقومك قالت هي والله الفحشاء واللوم ان كان عدلا شاملا والا انا كسائر قومي قال اكتبوا لها ولقومها **ومثله** خبر الداعي عند الملك لما انشده قوله حيث يقول

فان رقعت بهم راسا نعشتهم ❊ وان لقوا مثلها في قابل فسدوا ❊

قال له يزيد ماذا قال تزد عليهم صدقاتهم وتدر اعطياتهم وتنعش فقيرهم وتخفف مونة غنيهم قال ان ذا لكثير قال انت اكثر منه قال فعلت فسلني حوائجك قال قد قضيتها قال سل لنفسك قال لا والله لا اشوب هذه المكرمة بالمسئلة لنفسي ومما يناسب سنات البادية قحطت ايام هشام فقدمت عليه العرب فهابوا ان يتكلموا وفيهم درواس بن حبيب بن ستة عشر سنة له دوابة عليها شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ما يشا احد يدخل علي الا دخل حتى الصبيان فوثب درواس بن حبيب حتى وقف بين يديه منطرقا فقال يا امير المومنين ان للكلام نشرا وطيا وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره فان اذنت ان انشره نشرته قال انشر لا ابا لك واعجبه كلامه مع حداثة سنه فقال

انه اصابتنا سنون ثلاث سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة انقت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا الغلام واحدة من الثلاث عذرا فامر للبوادي بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم فقال اردده يا امير المومنين الى جائزة العرب فاني اخاف ان تعجز عن بلوغ كفايتهم فقال اما لك حاجة قال ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين فخرج وهو من انبل القوم قال رجل للاحنف لم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا احسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا بني قال وما ذاك قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا يعنيك قال عمرو ابن العاص لدهقان بم يسود الرجل عندكم قال بترك الكذب فانه لا يشرف من لا يوثق بقوله ومقاسمة امر اهله فانه يبينك من يحتاج اهله الى غيره ومجانبة العيب فانه لا يعز من لا يامن ان يصادف على سوءة وبالقيام بحاجات الناس فانه من رجي الفرج عنده كثرت غاشيته وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صوته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجات اليه وان كان فقيرا قال المعلوط الرسمي حيث قال

فما سود المال اللئيم ولا دنا . لذاك ولكن الكريم يسود
اذا المرء عيته المروة ناشيا . فمطلبها كهلا عليه شديد

وهذا المعنى الذي بينه المعلوط قالوا السودد مع السواد والمقنع الكندي الذي يقول

يعاتبني في الدين قومي وانما . ديوني في اشيا تكسبهم حمدا
اسد به ما قد اخلوا وضيعوا . ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها . مكللة لحما مدفقة ثردا
وفي فرس نهد عتيق جعلته . حجابا لبيتي ثم اخدمته عبدا
فان الذي بيني وبين بني ابي . وبين بني عمي لمختلف جدا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم . وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم . وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم . وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى . وان قل مالي لم اكلفهم رفدا

وابي

وابي لعبد الضيف ما دام ثاويا . وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

وقال اخر ايضا

وليس فتى الفتيان من جل همه . صبوح وان امسى ففضل غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى . لضر عدو او لنفع صديق

وقد كان احمد بن ابي داود القاضي جليلا على مثل هذا قال ابو العيناء ما رايت مثل احمد بن ابي داود رجل قد مكن له في الدنيا ذلك التمكين كنت اراه في مجلس حفلة غير معزي جالسا على شيخ واصحابه بحضرته ندرر الخصيص عليه لا بد له حتى يعاتب في ذلك ليس له همة ولا لذة في الدنيا الا ان يحمل رجلا على منبر واخر على جذع **قال** اسد بن عبد الله القسري لمسلم بن نوفل ما ارخص السودد فيكم قال سلا مرحبيكم اما نحن فما نسود الا من يبذل لنا ماله ويوطئنا عرضه ويمتهن في حاجتنا نفسه فقال السادات السودد فيكم لغال **وقال** معاوية لعرابة بن اوس بن قيظي الانصاري بما سدت قومك قال لست بسيدهم ولكني رجل منهم تعرم عليه فغالا اعطيت في نائبتهم وحلمت عن سفيههم وشددت على يدي حليمهم فمن فعل منهم فعلي فهو مثلي ومن قصر عني فانا افضل منه ومن تجاوزني فهو افضل مني **وقيل** في رواية اخرى خلال الاخدع لهم في مالي واذل لهم في عرضي ولا احتقر صغيرهم ولا احسد رفيعهم وكان سبب ارتفاع عرابة انه قدم من سفر فجمعه والشماخ بن ضرار المري الطريق فتحادثا فقال له عرابة ما الذي اقدمك المدينة قال قدمتها لامتار منها فملا عرابة رواحله برا وتمرا واتحفه بغير ذلك فقال الشماخ حيث يقول

رايت عرابة الاوسي يسمو . الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد . تلقاها عرابة باليمين
اذا بلغتني وحملت رحلي . عرابة فاشرقي بدم الوتين

سال عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه مائة الف لا يساله واحد منهم لم غضب قال عبد الملك هذا والله السودد **كتب** معاوية الى زياد اعزل حريث بن جابر فاني ما اذكر قتيبة بصفين الا كانت حرارة في صدري فكتب اليه خفض عليك يا امير المومنين فقد بسق حريث بسوقا لا يرفعه عمل ولا يضعه عزل وكتب اليه انظر رجلا يصلح لثغر الهند فوله فكتب يعني مروان بحران وهو مطل على العراق في اهل الشام يعني رون بن محمد وشيخ العرب في العراق في حلبتنا العرب يعني يزيد ابن عمر بن هبيرة فقال ابو العباس من احب الحياة ذل ثم تمثل قول الاعشى حيث يقول

فما لبثتان متهايع عاجز • بغار اذا ما غالت النفس غولها •

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك ارجع بنا معه نعيش اعزا او نموت كراما فرجعوا معه وكان الاربعة عشر ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس وهو السفاح واخوه ابو جعفر عبد الله بن المنصور وعمومتهما عبد الله وصالح وعبد الصمد واسماعيل وداود وعيسى بنو علي بن عبد الله بن عباس ويحيى بن محمد بن علي وعيسى بن موسى بن علي وموسى بن داود بن علي بن يحيى بن جعفر ابن تمام بن العباس وكان عيسى بن موسى اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة يقول ان ركبا اربعة عشر خرجوا من دارهم واهلهم مطلوبون ما طلبنا لعظيمة هممهم كبيرة نفوسهم شديدة قلوبهم **وممن** علت همته ورفعته من اوضع منزلة الى اعلى درجته ابو مسلم صاحب الدولة وهو عبد اشتراه ابراهيم الامام واعتقه وذلك بعد تعرضه الدعوة وقد ذكرنا مبدا امره في موضعه من هذا الكتاب **قيل** له في ايام شبيبته وعنفوان حداثته انا نراك تارق كثيرا ولا تنام كانك موكل برعي الكواكب او متوقع للوحي من السما قال والله ما هو ذاك ولكن لي راي جوال وغريزة تامة وذهن صاف وهمة بعيدة ونفس تتوق الى معالي الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع رجال متشابهم في الخساسة والاتضاع واني لارى بعض هذا مصيبة لا تجبر بسهم ولا تنبلا في برقية فقيل له فما الذي يبرد غليلك ويشفي اجاج صدرك وبطيخ ازنارك قال الظفر بالملك فقيل له فاطلب قال ان الملك لا يطلب الا بركوب الاهوال قيل فاركب الاهوال قال هيهات العقل مانع من ركوب الاهوال قيل فما تصنع فانت تبلى حسرة وتذوب كمدا قال ساجعل من عقلي بعضه جهلا واحاول به خطرا لا ينال الا بالجهل الا ما لا ينال الا به وادبر بالعقل ما لا يحفظ الا بتقويته واعيش عيشا بين مكان جهلي غير مكان تونى عليه فان الخمول اخو العدم والشهرة امرالكون وكان لفادوسبان وهو من كبار اهل نيسابور يد عند ابي مسلم في اختياره الى خراسان وكان يرعى له ذلك فقال له يوما الفادوسبان ايها السلار وبذلك كان يخاطب قبل قتل الكرماني ما ذا تحملك الى احد بخراسان فقال كنت في ضيافة رجل يقال له فلان السمرقندي فقامت بين يدي جارية له توضيني فاستحليتها قال فانفذ الفادوسبان الى سمرقند واحتال في تحصيل الجارية ثم اضاف ابا مسلم وامرها ان توضيه فلما عرفها فوهبها له الفادوسبان وكان لا يحجب عن ابي مسلم في اي وقت جاء فدخل اليه يوما فوجده نايما في فراشه فانصرف ابو مسلم برده فجاء حتى وقف عليه فراه مضاجعا تلك الجارية وهما في شانهما وبينهما سيف مسلول فقال يا ابا دوسبان انما احببت ان تقف على

صورتي

على صورتي في منامي لتعلم ان من قام بمثل ما قمت به لا يتفرغ الى مباشرة • النسا ثم انشد في ذلك •

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم • دون النسا ولو باتت باطهار •

وكتب عبد الحميد كتابا الى ابي مسلم وقال لمروان اني قد كتبت كتابا ان نجع فذاك والا فالهلاك وكان من كبر حجمه يحمل على جمل وكان عبد الحميد قال انا ضامن انه متى قرا الرسول على المنكبين خول الى ابي مسلم ذلك يشهد منبرا بهم مختلفون واذا اختلفوا كل حدهم وذل جدهم فلما ورد الكتاب على ابي مسلم دعا بنار فطرحه فيها الا قدر ذراع فانه كتب عليه •

محا السيف اسطار البلاغة وانتحى • عليك ليوث الغاب من كل جانب •
فان تقدموا نعمل سيوفا شحيذة • يهون عليها العتب من كل عاتب •

ورده بحسبه ووقع الياس من معالجته وتزعم الفرس ان كاوي كان حدادا بخراسان وقيل باصفهان في ملك بيوراسب وان بيوراسب قتل ابنين له فسمت همته الى ان اخذ النطع الذي يتوقى به من النار فجعله علما ودعا الناس الى مجاهدة بيوراسب من الجور وهزم بيوراسب وقتل وسالوا كاوي ان يلي عليهم الملك فابا حتى ملكوا غيره وعظموا ذلك النطع ورصعوه بالجوهر وصار علم ملوكهم الاكبر الذي يركبون به في حروبهم ودرفش كابيان وقال لا ينبغي للرجل ذي المروة الفاضلة ان يركب الا في موضعين ولا يليق به غيرهما اما مع الملوك مكرما او مع النسا متبتلا **وممن** حركته همته حتى ادرك امنيته على بعد منالها المختار بن ابي عبيد الثقفي قال ابن العرق وقيل ابن العرق رايت المختار مشتور العين فقلت من فعل بك هذا قطع الله يده فقال ابن الفاعلة عبيد الله بن زياد والله لاقطعن انامله واباجله ولاقتلن بالحسين عدد **من** قتل بيحيى بن زكريا عليهما السلام وحبسه ابن قتيبة بن زيد فلما هلك اجتمع الشيعة لاخراجه فاستتابا ثم حتى اخرجه عبد الله بن زيد وابراهيم بن محمد بن طلحة وهما على الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير وكفلاه وحلفاه ان لا يخرج ما دام لهما سلطان فاذا هو فعل فالف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة ومماليكه ذكورهم واناثهم احرار فلما عزلا عن الكوفة وبعث ابن الزبير عليهما عبد الله بن مطيع اظهر امره حينئذ وبلغ من الناس ما هو مشهور وكان يقول قاتلهم الله ما احمقهم حين يرون اني افي لهم بايمانهم ما يميني بالله فانه ينبغي لي اذا حلفت على يمين ثم رايت ما هو خير منها ان ادع ما حلفت عليه واتي الذي هو خير واكفر عن يميني واما هدي البدن فاهون علي من بصقه وما ثمن الف بدنة مما يهولني واما عتق موالي فوالله لوددت انه قد استتب لي امري

ولم املك مملوكا ابدا ولما حارب المختار مصعبا فل جيش مصعب وقتل محمد
ابن الاشعث واوغل اصحاب المختار في اصحاب مصعب فظنوا انهم انهزموا فانصرف
منهزما الى القصر الكوفة وعاد اصحاب المختار من حملتهم فلم يجدوه فتتبعوه
الى القصر اذ تفرق شطرهم وظنوا انه قد قتل اجتمعوا في القصر ثمانية
الف وحصرهم مصعب فقال لهم اخرجوا الى القوم فقاتلوا بكم من قلة تجبنوا عن ذلك
وضعفوا فخرج المختار اليهم في تسعة عشر رجلا فقاتلهم حتى قتل ولم
يسلم نفسه لهم خرج معاوية متنزها من خواصهم فقصد لبنت منه فاذا
بفنائها امراة برزة فقال لها هل من غدا قالت نعم حاضر قال وما هو غداؤك
قالت خبز خمير وماء نمير وحيس فطير ولبن هجير فثنى وركه ونزل فلما تغدى
قال هل لك من حاجة فذكرت حاجة اهل الحوا قال هاتي حاجتك في خاصة
نفسك قالت يا امير المؤمنين اني اكره ان ينزل دارنا شريف اوله ويتقادم آخره
قال ابن عامر لامراته امامة بنت الحكم الخزاعية ان ولدت غلاما فلك حكمك
فلما ولدت قالت حكمي ان تطعم سبعة ايام كل يوم الف خوان من فالوذج
وان تعق بالف شاة ففعل قال بعضهم رحت عشية من طريق مكة مع عبد
الله بن الحسن فضمنا المسير وداود بن عبد الله وعيسى بن علي بن عبد الله بن
العباس وسار عيسى وعبد الله امام القوم فقال داود لعبد الله بن الحسين
وقيل لابن الحسن لا تظهر محمد يعني ابنه فقال عبد الله فلم يات الوقت الذي
يظهر فيه محمد بعد ولستما بالذين تظهر عليهم وليقتلهم الذي يظهر عليهم
قتلا ذريعا قال فسمع عبد الله بن علي الحديث فالتفت الى عبد الله بن الحسن فقال
يا ابا محمد ثم انشد

سيكفيك الجعالة مستميت • خفيف الحاذ من فتيان جرم

انا والله اظهر عليهم واقتلهم وانتزع ملكهم فكان كما قال قال ابو
هريرة رايت هندا يعني بنت عتبة بمكة جالسة وكان وجهها فلقة قمر
وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ومعها صبي يلعب فمر رجل فنظر اليه فقال
اني لارى غلاما ان عاش ليسودن قومه فقالت هند ان لم يسد الا قومه
فلا اجبره الله وقال عتبة بن ربيعة لابنته هند قد خطبك الى رجلان السيد
الناتع يعني سهيل بن عمرو والاسد عاديا يعني ابا سفين بن حرب فايهما احب
اليك ان ازوجك قالت الذي ياكل احب الي من الذي يؤكل فزوجها ابا سفيان
لما قتل حاجب بن زرارة فراد بن حفينة وقال ابن حنيفة قالت قبايل بني
دارم لحاجب اما ان يفيد من نفسك واما ان تدفع الينا رجلا من رهطك
فامر فتى من بني زرارة من عدس ان يذهب اليهم حتى يقاد فمروا بالعتبي على امه

وحسبوها

وحسبوها تجزع فتبعث اليهم حاجب غيره فقالت ان حبستموه وقتلتها
حاجتها من الموت لعظمت البركة قيل ان الحرث بن عوف بن ابي حارثة
المري قال لخارجة بن سنان المري اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم
قال ومن ذاك قال اوس بن حارثة بن لام الطائي فقال الحارث لغلامه ارحل
بنا فركبنا حتى اتينا الى اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في بيت منزله
فلما راه قال مرحبا بك يا حارث ما جاء بك قال جئتك خاطبا قال لست
هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس على امراته مغضبا وكانت من بني عبس
فقالت من رجل وقف عليك فلم يطل ولم تكلمه قال ذاك سيد العرب
الحرث بن عوف قالت فما لك لا تستنزله قال انه استحمق جاءني خاطبا قالت
افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال
قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال فبماذا قالت ان تلحقه فترده
قال وكيف وقد فرط اليه مني ما فرط قالت تقول انك لقيتني وانا مغضب
بامر لم تقدم فيه قولا فلم يكن عندي من الجواب الا ما سمعت فانصرف ولك
عندي كل ما احببت فركب في اثرهما قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسير
اذ حانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على الحرث وما يكلمني غما فقلت له هذا
اوس بن حارثة في اثرنا فقال وما نصنع به امض فلما رآنا لم نقف عليه
صاح ارجع على ثم فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان
اوسا لما دخل الى منزله دعا ابنته الكبرى واعلمها خطبة الحارث بن عوف
فقالت لا تفعل فان في وجهي رده وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة
عمه فيرعى حقي وليس بجارك فيستحيي منك ولا امن ان يرى مني ما يكره فيطلقني
فيكون علي في ذلك ما تعلم قال قومي بارك الله عليك ثم دعا بابنته الوسطى
وقال لها كمقالته للكبرى فقالت انا خرقا واجابته بنحو جواب اختها
فقال ادعوا لي بهيسة يعني الطفلة وهي الصغرى فقال لها كما قال لاختيها
فقالت انت وذاك فقال لها اني عرضت ذلك على اختيك فابتاه فقالت
ولكني والله الجميلة وجها الصناع يدا الرفيعة خلقا الحسيبة ابا فان
طلقني فلا اخلف الله عليه بخير قال فخرج الينا وقال زوجتك يا حارث بهيسة
بنت اوس قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها وتصلح من شانها ثم امر ببيت
فضرب له وانزله اياه ثم خرج الي فقلت له افرغت من شانك فقال لا قلت
وكيف قال لما مددت يدي اليها قالت مه اعند ابي واخوتي هذا والله
ما لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله ثم قال
لي تقدم فتقدمت وعدلت عن الطريق فما لبثت ان لحقني فقلت افرغت قال

لا والله قلت ولم قال قالت لي كما تفعل الامة الجليلة والسيدة الاخيذة لا والله
حتى تنحر وتذبح وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلي قال قلت والله اني لارى
همة وارى عقلا واني لارجو ان تكون المراة النجيبة فرحلنا حتى جينا
بلادنا فاحضر الابل والغنم ودخل عليها فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم قال
دخلت عليها اريدها وقلت لها قد احضرنا من المال ما تريدين فقالت والله
لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك قلت وكيف قالت اتتفرغ لنكاح
النسا والعرب تاكل بعضها بعضا وذلك في ايام حرب عبس وذبيان فقلت
فتقولين ماذا قالت اخرج الى هولا القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك
فلم يفتوتوك فقلت اني لارى عقلا وهمة ولقد قالت قولا قال فاخرج
بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا حتى ان
يحسبوا القتلى ثم يوخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت
ثلاثة الاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا باجمل الذكر لما احتضر ذو الاصبع
العدواني دعا ابنه اسيدا فقال له يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش
حتى سيم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ
عني الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك
يطيعوك ولا تستاثر عليهم بشي يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم
كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك واعزز
جارك واعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ
فان لك اجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسالة احد شيا فبذلك يتم سوددك
لما اعتدل داود بن علي في قتل بني امية بالحجاز قال له عبد الله بن الحسن يا ابن
عم اذا افرطت في قتل اكفايك فمن تباهي بسلطانك او ما يكفيك منهم
ان يروك رايحا وغاديا فيما يسرك ويسوهم كان عثمان بن حيان المري
على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك فاسا بعبد الله والحسن ابني الحسن
اساءة عظيمة وقصدهما فلما عزل اتياه فقالا لا تنظر الى ما كان بيننا فان
العزل قد محاه وكلفنا امرك كله فلجا اليهما فبلغاه كلما اراد فجعل عثمان يقول
الله اعلم حيث يجعل رسالاته كان محمد بن سليمان بن علي من رجال بني هاشم
وذوي هممهم وكان له خمسون الف مولى اعتق منهم عشرين الفا وخرج يوما
الى باب داره بالمربد في عشية من عشايا الصيف فراى الحر شديدا فقال رشوا هذا
الموضع فخرج من داره خمس مائة عبد بخمس مائة قربة ما فرشوا الشارع حتى
اقاموا الما فيه وكانت غلته في كل يوم مائة الف درهم وسمع دعاوه في السحر
اللهم اوسع علي فانه لا يسعني الا الكثير ولما اراد ان يدخل بالعباسة بنت

المهدي

المهدي شاور كاتبه حمادا في اللباس الذي يلبسه فاشار بان لا تتصنع وتقتصر
على ما كان يلبسه في كل يوم فلم يقبل منه وعمد الى ثياب ديبقية كانها غرقي
البيض فلبسها فرايتها عليه فلما كان الغد دخلت عليها واذا هي في دار قد رشت
بالدبيثي الذي يشابه ما لبس وبرد عليه فعلمت انها قد تقضي وتمثل يقول
امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد
وكان يتصدق في كل سنة بخمس مائة الف درهم ويوم الفطر بمائة الف درهم وفي
كل يوم بكر بن ديبق وقدم المهدي البصرة فنزل دار محمد بن سليمان ونزل
محمد المحدثة فاقام محمد نزل المهدي واصحابه فقال المهدي ذات يوم لاصحابه
لنفضحن محمدا اليوم فصلى الفجر وركب هو واصحابه ومحمد معه فمضى نحو الجعفرية
والبحث ثم قال لمحمد يا ابا عبد الله امض بنا نتغدى في المحدثة ولا بد لك ان
محمد لم يهيي طعاما بالمحدثة فصاروا الى المحدثة فساعة جلس المهدي قال
لمحمد يا ابا نخطر ببالي لبا الظبا ثم ازداد فاحضره من ساعته وكان عند محمد
الفطيبة بالنجيب بيوالدن ثم جاوه بالطعام فاكل كلا فقال يا عبد الله
قد خطر ببالي مخ السوق بسكر طبرزد فاحضره فقال يا ابا عبد الله اردنا
ان نفضحك ففضحتنا فاكثر الله في عمومتنا وبني عمومتنا مثلك ومن ذوي
الهمم سعيد بن العاص وكان ايضا من اجواد قريش واخباره في الجود تزيد
في مواضعها خطب سعيد ام كلثوم بنت علي عليه السلام فبعث اليها
مائة الف درهم فشاورت الحسن بن علي في ذلك فقال انا ازوجك وانعقد
ولم يحضر الحسين عليه السلام فقالا لسعيد ان ابا عبد الله الحسين لم
مما نحن فيه قالوا نعم فقال سعيد لم اكن لادخل في شي ٣٢
كرهه ابو عبد الله فنفر عن تزويجها ورد المال فلم يقبله سعيد
دخل المسور على معاوية فقال له كيف تركت سعيدا قال
لليدين والفم به لا يطي بالضريبة اعفرا قال وعمرو بن سعيد
صبي يسمع قوله من ورايه فقال له اذن والله لا يسد حفرتك ولا يزيد في
رزقك ولا بد من حتفك عليك بل تبعث في عضدك وتهيض طمرك وتنشر
امرك فتدعوا فلا تجاب وتتوعد فلا تهاب قال معاوية انما ابتدا ابراك
هنا هنا ان اباك جارانا الى الغاية الشرف فلم نتعلق باثاره ولم نفهم
مضماره ولم ندن من غباره هذا مع قوة المكان وعزة سلطان وان
اثقل نقوصنا علينا من سبقنا الى غاية شرف وكان معاوية يعاقب بين
سعيد وبين مروان في ولاية المدينة وكان يغري بينهما فكتب الى سعيد
وهو وال عليها ان اهدم دار مروان فلم يهدمها واعاد اليه الكتاب بهدمها

فلم يعجل بقتله وولي مروان وكتب اليهما ان اهدم دار سعيد فارسل الفعلة
وركب ليهدمها فقال له سعيد يا ابا عبد الملك انهدم داري قال نعم كتب
الي امير المومنين ولو كتب اليك في هدم داري لفعلت فقال ما كنت لافعل قال
بلى والله لو كتب اليك لهدمتها قال كلا يا ابا عبد الملك وقال لغلامه انطلق
فجيني بكتب معاوية فجاء بها فقال لمروان كتب اليك يا ابا عثمان في هدم داري
ولم تهدمها ولم تعلمني قال ما كنت لاهدم دارك ولا امن عليك وانما اراد
معاوية ان يحرض بيننا فقال مروان فداك ابي وامي انت والله اكثر منا ريشا
وعقبا ورجع فلم يهدم دار سعيد وقدم سعيد على معاوية فقال له يا ابا
عثمان كيف تركت ابا عبد الملك قال تركته منشطا لعملك منفذا لامرك قال
انه كصاحب الخبزة كفي نضجها فاكلها قال كلا والله يا امير المومنين انه بلغ قوم
ما يحمل بهم السوط ولا يحل لهم السيف يتهادون لو قع النبل سهم لك وسهم
عليك فقال ما باعد بينك وبينه قال خافني على شرفه وخفته على شرفي
قال فما له عندك قال اسره غائبا واسوه شاهدا قال تركتنا يا ابا
عثمان في هذه الهنات قال نعم يا امير المومنين فتحملت الثقل وكفيت الحزم
وكنت قريبا لو دعوت اجبت ولو وهنت رقعت **دخل عبيد الله**
ابن زياد بن ظبيان على ابيه وهو يكيد بنفسه فقال الا اوصي بك الامير
زياد قال لا قال ولم ذاك قال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت
وعبيد الله هذا هو الذي قتل مصعب بن الزبير **ولما اتى عبد الملك**
براسه خر عبد الملك ساجدا قال عبيد الله هممت ان اقتله فاكون افتك
العرب قتلت ملكين في يوم واحد وامر له عبد الملك بالف دينار فابى ان
ياخذها فقال انما قتلته على وتر لي عنده وكان مصعب قتل اخاه النابي
ابن ظبيان بدران فقتل من قريش مائة باخيه النابي فقتل منهم ثمانين
ثم قتل مصعب ثم انشد

يرى مصعبا اني تناسيت نابيا • وبئس لعمر والله ما ظن مصعب •
فوالله ما انساه ما در شارق • وما لاح في داج من الليل كوكب •
وثبت عليه ظالما فقتلته • فقصرك منه يوم شر عصبصب •
قتلت به من حي فهر بن مالك • ثمانين منهم ناشئون واشيب •
وكيف اهرهن بعشرين او ترى • علي مع الاصباح نور مسلب •
الا رفع راسي وسط بكر بن وائل • ولم ار سيفي من دم تتصبب •

لما اخذ عبد الحميد بن ربعي واتي به المنصور ومثل بين يديه قال
لا حذر فاعتذر وقد احاط بي الذنب وانت اولى بما ترى قال المنصور

ابي

ابي لست اقتل احدا من آل قحطبة اهب مسيئهم لمحسنهم قال يا امير المومنين
ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي الى الحياة لست ارضى ان اكون طليق شفيع
وعتيق برغم **وتناسب** هذه القضية ما فعله بابويه احد الشطار
وكان محبوسا بعد دما بعده فلما نقب حمزة بن مالك السجن واقام على باب
النقب يشير الناس ويحثهم بسنتهم المكرمة جا رسوله الى بابويه فقال
ابو نعمان قد نبطرك ولبشدهم سواك وما بردت منهما رأ ولا فككت حلقة
وانت قاعد غير مكترث ولا مختفل وقد خرج الناس حتى الضعفا فقال ما بويه
لبس مثلي مخرج في الغمار وبدفع عنها الرجال تراشا وزوهم ولم اوام شئم
قال الان اكون كالصبيتة والامة والشيخ الفاني والله لا اكون في شي تابعا
ذليلا فلم يبرح وخرج سائر الناس واحرامه وحده كاجرام الجحيم فلما جا الامير
ودخل السجن فلم ير فيه غيره قال للحرس ما كان هذا فقصوا عليه القصة وقال
خذ اي طريق شئت فقال مابويه هذا عاقبة الصبر **لما عزل الحجاج امية**
ابن عبد الله عن خراسان امر رجلا من بني تميم فعمل به بخراسان وشنع عليه
فلما قفل لقيه التميمي فقال اصلح الله الامير اقلني فاني كنت مامورا فقال
يا اخا بني تميم وجدت نفسك ابي وجدت عليك قال قد ظننت ذاك
قال لنفسك عندك عذرا **دخل** عمارة بن حمزة على المنصور فقعد في
مجلسه وقام رجل فقال مظلوم يا امير المومنين فقال من ظلمك قال عمارة
غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال ما هو
لي بخصم ان كانت الضيعة له فلست انازعه وان كانت لي فهي له ولا اقوم
من مجلس قد شرفني به امير المومنين بالرفعة البتة لا اقعد في ادنى منه بسبب
ضيعة **وجرى** بين الرشيد وزبيدة وقيل بل كان بين ابي العباس
السفاح وام سلمة وهو الاشبه نزاهة نفس عمارة وكبره فقال لها ادع
به وهب له سبحتي هذه فان ثمنها خمسون الف درهم دينار فان ردها
علينا علمنا نزاهته فوجهت اليه فحضر فحادثه ساعة ورمى اليه بالسبحة
وقال هي طريفة وهي لك فجعلها عمارة بين يديه فلما قام تركها
قال انسيها فاتبعوه خادما بالسبحة فقال للخادم هي لك فرجع وقال
وهبها لي عمارة فاعطت المراة بها الخادم الف دينار واخذتها منه
دخل الطرماح بن حكيم الطائي على خالد
ابن عبد الله القسري فقال انشد في بعض شعرك فانشده

وشيبني الا اري من اهتمامي • بعزم غنا اسمو به وابوع •
وان رجال المال اضحوا ومالهم • لهم عند ابواب الملوك شفيع •

فقال له خالد لو كان لك بمال ما كنت به صانعا قال اسود به قومي واصون به عرضي فامر له بعشرين الفا كان المعتصم ينفق امواله في جميع الرجال وابتياع الغلمان وكان العباس بن المامون مشغولا باتخاذ الضياع فكان المامون كلما نظر الى المعتصم تمثل ببيتي ابي عبد الرحمن الاعجمي الذي كان مع الحسن بن الحسين

ينبي الرجال وغيره يبني القرى ... شتان بين مزارع ورجال
قلق بكثرة ماله وسلاحه ... حتى يفرقه على الابطال

قيل ما رئيت بنت عبد الله بن جعفر ضاحكة بعد ان تزوجها الحجاج فقيل لها لو تبسمت فانه امر قد وقع فقالت كيف فوالله لقد البست قومي عارا لا يغسل درنه بغسل ولما مات ابوها لم تبك عليه فقيل لها الا تبكين على ابيك قالت والله ان الحزن ليبعثني وان الغيظ ليصمتني ولما اهديت الى الحجاج نظر اليها في تلك الليلة وعبرتها تجول في خدها فقال مم تبكين بابي انت قالت من شرف اتضع ومن ضعة شرفت ولما كتب عبد الملك الى الحجاج بطلاقها قال لها ان امير المومنين امرني بطلاقك قالت هو ابر بي ممن زوجنيك قيل ليزيد بن المهلب الا تبني دارا فقال منزلي دار الامارة وقيل للحسين بن حمدان بني منزلي شاة اخوه ابراهيم واكثر الانفاق عليه فقال انا لا ينزل الا دار الامارة والقبر فاخذ المعنى ابو فراس الحرث بن سعيد بن حمدان فقال وهو في الاسر وهو احسن ما قاله

لو كان مثلي لم يبت ... الا اميرا او اسيرا
لبست نحل سراتنا ... الا القبور او القصورا

قام رجل الى الرشيد ويحيى بن خالد يسايره فقال يا امير المومنين انا رجل من المرابطة وقد عطبت دابتي فقال يعطى ثمن دابة خمس مائة درهم فغمزه يحيى فلما نزل قال يا اباه اومات الي بشي لم افهمه فقال يا امير المومنين مثلك لا يجري هذا المقدار على لسانه انما يذكر مثلك خمسة الف الف الى مائة الف قال فاذا سيلت مثل هذا كيف اقول قال تقول يشترى له دابة يفعل به ما يفعل بامثاله اهدى عبد الله بن السري الى عبد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة وصيف مع كل وصيف الف دينار ووجه بذلك ليلا فرده وكتب اليه لو قبلت هديتك ليلا لقبلتها نهارا وما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون وكان المامون قال لطاهر اشر علي بانسان يكفيني امر مصر والشام فقال

لم

له طاهر قد اصبته فقال من هو قال ابني عبد الله خادمك وعبدك قال وكيف شجاعته قال معه ما هو خير من ذلك قال المامون وما هو قال الحزم قال فكيف سخاوه قال معه ما هو خير من ذلك قال المامون وما هو قال التنزه وطلف النفس فولاه فحمل عن مائة خمسين الف الف دينار وكان الصاحب ابو القاسم بن اسمعيل بن عباد من اصحاب الهمم والنبل والرياسة قال ابو العباس ماش الصاحب وقبل الصاحب رقعة في السر بخط صاحبه نوح بن منصور صاحب خراسان يريدني في ذلك على الايجار الى حضرته ليلقي اليه مقاليد ملكه ويعتمد في لوزارته ويحكمني في ثمرات بلاده فكان فيما اعتذرت به من تركي امتثال امره والصدر عن رايه ذكر طول ذيلي وكثرة حاشيتي وحاجتي لنقل كتبي خاصة الى اربعمائة بعير او الطن بما لا يليق بها من تحمل مثلي وكان يفطر عنده في شهر رمضان الف نفس قال عون بن الحسين الهمذاني التميمي كنت يوما في خزانة الخلع للصاحب فرايت في ثبت حسابات كانبيه مبلغ عمائم الخز التي صارت الشتوة في خلع العلوية والفقها والشعرا سوى ما صار منها في خلع الخدم والحاشية ثماني مائة وعشرين قيل اول يوم عرف فيه الحجاج انه كان في الشرط مع عبد الملك بن مروان فبعث الى نفر بن الحرث عشرة وهو احدهم فكلموه وابلغوه رسالة عبد الملك فقال لا سبيل الى ما تريدون فقال له احدهم اراه والله سيبا تنك ما لا قبل لك به ثم لا يعني عليك وقيل عنك فيما فك هولا ما شيا فاطعني واخرج قال وحضرت الصلاة فقال يصلي ثم نتكلم فلما قام الصلاة وهم في بيته فتقدم زفر فصلى بهم وتاخر الحجاج فلم يصل فقيل له ما منعك من الصلاة قال انا لا اصلي خلف مخالف للجماعة مشاق للخلافة لا والله لا يكون ذلك ابدا فبلغت عبد الملك فقال له شرطيكم بهذا الجلد فقال هذا مذهب ظهور همته ثم ان عبد الملك خطب بالكوفة بعد قتل مصعب وندب الناس الى قتال عبد الله بن الزبير فلم يقم احد فقام الحجاج فاقعده ثم قام قال يا امير المومنين اني رايت في المنام كاني قتلته وسلخته فلم يكن تفعل به ذلك غيري فقال انت له وولاه حربه قال الجاحظ حدثني ابراهيم بن السندي قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من حبس الرشيد وذكر ظلم الرشيد له وافدا مر عليه وكان ما بينه وبين بموديه وعقله والله ان الملك لشي ما نويته ولا تمنيته ولا قصدت اليه ولا ابتغيته ولو اردته لكان

أسرع من السيل الى الحدور ومن النار في اليبس باسرع الريح واني لماخوذ بما لم
اجن مسؤول عما لم اعرف ولكنه حين راى ابي للملك اهلا وراى للخلافة خطرا
وثمنا وراى ان لي يدا تنالها اذا مدت وتبلغهما اذا بسطت تكمل لهما
عضا لها وتستحقها بخلالهما وان كنت لم اختر تلك الخصال ولا اصطنعت تلك
الخلال ولم ارشح لها في سر ولا اشرت اليها في جهر وارها تحن الي حنين الوالد
وتميل نحوي ميل الهلوك وخاف ان ترغب الى خير منزعيه وتنزع الى احسن مبرع
فاعقبني عقاب من قد سهر في طلبها وتعب في التماسها وتعدد لها
بجهده وتهيأ لها بكل حيلة فان كان انما حبسني على انا اصلح لها وتصلح
لي وانبى لها وتليق بي فليس ذلك بذنب فاتوب منه ولا تطاولت فاحط
نفسي عنه فان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من اعطابه الا بان اخرج له
من الجملة وتبتل من الحلم والعلم ومن العزم والحزم فكما لا يستطيع المضياع
ان يكون حافظا كذلك العاقل لا يستطيع ان يكون جاهلا وسواء عاقبني
على عقلي وعلمي ام على نسبي ونسبي وسوء عاقبتني على خلالي او على طاعة
الناس لي ولو اردتها لاعجلته عن التفكير ولشغلته عن التدبير ولما كان
فيه من الخطار الا اليسير ومن بذل الجهد الا القليل

كان سبب فتح المعتصم عمورية ان امراة من الثغر سبيت فصاحت وامحمداه وامعتصماه
فبلغه الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال لها لبيك

ولما امر المعتضد وصيفا عاد الى انطاكيه وعليه قباء اصفر فجعل الناس من تركه
السواد فقيل له لما جاء خبر وصيف وعصيانه وكان ذلك القبا عليه فركب
وسار الى طرسوس فاوقع به واسره ولم ينزع قباه حتى فرغ من امره قال
عبد الله بن عمر بن زراره

لا يملا الامر صدري قبل موقعه • ولا يضيق به صدري اذا وقعا
كلا لبست فلا النعما تبطرني • ولا تخشعت من لاوايها جزعا

وقال اخر

راع الهجيرة في الظلام تاوهي • واستغنيات مني تعللت لهاصه
عضني وارى تقلبك جمي الكرى • للخفض تمت وللعلا تتسمو
ارد الزلال اذا اردت وروده • وابل ريقي بالصدى المتسنه
ان كل ما بي لم تنلني فاقة • واذا سموت الى الغنى لم اشره

وقال الشنفرى وهو احسن ما قيل

وفي الارض مناى للكريم عن الاذى • وفيها لمن خاف القلى متحول
واني كفاني فقد من ليس جاريا • بخير ولا في قربه متعلل

ثلاثة

ثلاثة اصحاب فؤاد مشيع • وابيض اصليت وصفراء عيطل
اديم مطال الجوع حتى اميته • واضرب عنه الذكر صفحا فاذهل
واستف ترب الارض كيلا يرى له • علي من الطول امرؤ متطول
(في الهامش: وأستف ترب الارض صح)
ولولا اجتناب الذام لم يلف مشرب • يعاش به الا لدي وماكل
ولكن نفسا مرة لا تقيم بي • على الضيم الا ريثما اتحول
فاما تريني كابنة الرمل ضاحيا • على رقة احفى ولا انتعل
فاني لمولى الصبر اجتاب بزه • على مثل قلب السمع والحزم افعل

لما بلغ يزيد بن مروان ابا عبد الملك من عاتكة بنت يزيد بن معاويه قال
لها عبد الملك قد صار ابناك رجلين فلو جعلت لهما من مالك ما يكون لهما
فضيلة على اخوتهما قالت اجمع لي اهل معدلة من موالي ومواليك فجمعهم وبعث
معهم روح بن زنباع الجذامي وكان على نسابهم فدخلوا لهم ليقيم وحلفهم
وقال له اخبرها برضاي عنها وحسن لها ما صنعت فلما دخلوا عليها
اخذ روح في ذلك فقالت يا روح اتراني اخشى على ابني العيلة وهما ابنا
امير المؤمنين اشهد كما اني قد تصدقت بمالي وضياعي على فقراء ال ابي
سفيان فقام روح ومن معه فلما نظر اليه عبد الملك مقبلا قال اشهد
بالله لقد اقبلت بغير الوجه الذي ادبرت به قال اجل معاويه في الايوان
انفا وخبره بما كان فغضب فقال مربا امير المؤمنين هذا الفعل منهما في انيك
خير لهما مما اردت

ابن المعتز مما يدل على الهمة

وبكر قلت موتي قبل بعلي • وان ارى وعدي من الصميم
الامر جايا لليامر دمي ولحمي • فما عذري اذا السبب الكريم

وقال اخر

ومن يخش اطراف المنايا فانما • لبسنا لهن السابغات من الصبر
واذكر به الموت حلو مذاقه • اذا ما مرجناه بطيب من الذكر
وما رزق الانسان مثل منية • اراحت من الدنيا ولم تخز في القبر

كان ابراهيم الموصلي المغني ذا همة وقيل يحدث مخارق انه اتى محمد
ابن يحيى بن خالد في يوم مهرجان قال فساله محمد ان يقيم عنده فقال
ليس يمكنني لان رسول امير المؤمنين قد اتاني قال فتمر بنا اذا انصرفت ولك
عندي كلما يهدى الي اليوم قال نعم وترك في المجلس صديقا له يحصي ما
يبعث به اليه قال فجاءت هدايا عجيبة من كل صنف قال واهدي اليه
تمثال فيل من ذهب عيناه ياقوتتان فقال محمد للرجل لا تخبره بهذا
حتى تبعث به الى فلانة وانصرف ابراهيم اليه فقال احضرني ما اهدي لك

فاحضره ذلك كله الا التمثال وقال له لا بد من صدقك كان الامر كذا وكذا
قال لا الا على الشرطية وكما ضمنت لي نجحي بالتمثال فقال ابراهيم البس الهدية
لي وانعم بها بما اريد قال بلى قال فرد التمثال على الجارية قال وجعل يفرق
الهدايا على جلساء محمد شيا شيا وعلى جميع من حضر من اخوانه وغلمانه وعلى من
في دوره من الخدم من جواريه حتى لم يبق منها بشي ثم اخذ من المجلس
فنا خشين لما اراد الانصراف قال هذا لي وانصرف فجعل محمد تعجب من كبر
نفسه ونبله **قطع** عبد الملك بن مروان عن ال بني سفيان اشيا كان يجريها
عليهم لمباعدة بينه وبين خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة
ابن ابي سفيان فقال يا امير المومنين ادنى حقك متعب وبعضه فادح ولنا
مع حقك علينا حق عليك لتزايننا منك والكرام سلفنا لك فانظر الينا بالعين
التي نظروا بها اليك وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك وزدنا بحسب
ما زادك الله فقال عبد الملك افعل وانما يستحق عطيتي من استعطاها فاما
من ظن انه يستغني بنفسه فسنكله الى نفسه فعرض لخالد بن يزيد ثم اقطع عمرا فاراد
فبلغ ذلك خالد فقال ابالحرمان يتهددني يد الله فوق يده مانعة وعطاوه
دونه مبذول فاما عمرو فقد اعطى من نفسه اكثر مما اخذ **وتشبه** عم خالد
في هذه القضية وضاعه عمرو وقول الكبري

الموت اجمل بالفتى من خطه • في الناس حوف شارها منقنع
شتان من اعطى الرجال ظلامه • حذر البلا واخر لا يخضع
ليس الخروع بمغلق من يومه • والحر يصبر والانوف تجدع
لعز الاله عداوة لا تنتقي • وقرابة يدلي بها لا تنفع

وكان سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ذا نخوة

وهمة قيل له عند الموت ان المريض ليستريح الى الانين والى ان يصف ما به الى
الطبيب فقال اما الانين فوالله انه لجزع وعار والله لا اسمع الله مني انينا
فاكون عنده جزوعا **واما** صفة ما بي للطبيب فوالله لا يحكم في جسمي غير الذي
نفسي فان شا وهبها ثم ردها وان شا قبضها وقال شعرا وهو احسن ما قيل

اجانب من ريب المنون فلا ترى • على هالك عينا لنا الدهر تدمع

قال علي عليه السلام من كفارة الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس
عن المكروب **ومن كلامه عليه السلام** اكرم نفسك عن كل دنية
وان ساقتك الى الرغايب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا يكن
عند غيرك وقد جعلك الله حرا **قال** رجل لسعيد بن العاص وهو امير الكوفة
يدي عندك بيضا قال وما هي قال كنت بك فرسك فتقدمت اليه غلمانك

وقفت

فوقفت يضحك وهز ركابك مرارا ثم سبقتك ما ثم اخذت بركابك حتى ركبت قال
فاين كنت قال حجبت عنك قال فقد امرنا لك بما يتجالف دراهم وبما يملكه
الحاجب تمليكا تا دبناله ان يحجب مثلك وهذه وسيلتك والمتنبي الذي يقول

اهم بشي والليالي كانها • تطاردني عن فعله واطارد
وحيدا من الخلان في كل منزل • اذا عظم المطلوب قل المساعد

وله

واذا كانت النفوس كبارا • تعبت في مرادها الاجسام

وقال

وانا لنلقي الحادثات بانفس • كثير الرزايا عندهن قليل
يهون علينا ان نصاب جسومنا • وتسلم اعراض لنا وعقول

وقال

تريدين لقيان المعالي رخيصة • ولا بد دون الشهد من ابر النحل

قال رجل لقتيبة بن مسلم اتيناك لا نرزاك ولا سحاك وانما تساكك جاهل
قال الشاتم اتقل الامور على والله انا لنعطي اموالنا وقاية لوجوهنا قيل لابي
مسلم اصبت ما اصبت قال ارتديت بالصبر وائتزرت بالكتمان وخالفت
الجزع ولم اجعل العدو صديقا ولا الصديق عدوا **ومن** كبر النفس ما روي
عن قيس بن زهير العبسي انه لما ينقل في العرب احتاج فكان ياكل الحنظل
حتى قتله ولم يخبر احدا بحاجته • وقال المفضل بن المهلب

هل الجود الا ان يجود بانفس • على كل ماضي الشفرتين قضيب
ومن هز اطراف القنا خشية الردى • فليس لمجد صالح بكسوب
وما هي الا قدرة تورث العلى • لرهطك ما حنت روايم نيب

دخل النجار العذري على معوية فاحتقره

معاوية فراى ذلك النجار في وجهه فقال يا امير المومنين ليست العباءة
تحلك انما يحلك من فيها ثم تكلم بما لا سمعه ولم يتهياله فقال معوية ما رايت
احقر ولا اجل اخر منه وقال الشاعر

كفى حزنا ان الغنى متعذر • علي واني بالمكارم مغرم
فوالله ما قصرت في طلب العلى • ولكنني اسعى اليها فاحرم

ومن المستحسن في طلب النفس وبعد شاوها ما روي عن ام سليم
ابن علي وهي امة من الصغر قال جعفر بن عيسى الهاشمي حضر علي بن عبد الله بن العباس
عند عبد الملك بن مروان وقد اهدي له من خراسان جارية وفص وسيف
فقال له يا ابا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار

لجارية وكانت تسمى سعدى وهى من بنى الصغد من رهط عجيف بن عنبسه فاولدها
سليمان بن علي فلما اولدها اجتنبت فراشه فمرض سليمان من جدري فخرج عليه
فانصرف عن مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا ام سليمان فوقع بها
فاولدها صالحا فاجتنبته بعد فسالها عن ذلك فقالت خفت ان يموت فينقطع
النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وسلم فالان اذا
ولدت صالحا كالبحري ان ذهب احدهما ان بقي الاخر ولبس مثلي وطلب
الرجال وكانت فيها رثة وهي لا تكن معروفة في ولد سليمان وصالح **كان**
علي يقول اكره ان اوصي الى محمد وكان سيد ولده خوفا من ان اشينه بما اوصيه
فاوصى الى سليمان فلما دفن علي جا محمد الى سعدى هذه ليلا فقال اخرجي الي
وصية ابي فقالت ان اباك اجل من ان يخرج وصيته ليلا ولكنها تاتيك غدا
فلما اصبح غدا عليه بها سليمان فقال يا ابي ويا اخي هذه وصية ابيك قال
جزاكما الله من ابن واخ خيرا ما كنت لاثرب على ابي بعد موته كما لم اثرب عليه في
حياته الرثة كالربح تمنع الكلام فاذا جا منه شي اتصل والتمتمة الترديد
في التا والفافاه الترديد في الفا والعقلة التوا اللسان عند ارادة
الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف في حرف
والغمغمة ان تسمع الصوت فلا يتبين لك تقطيع الحروف والطمطمة ان يكون
الكلام مشبها لكلام العجم واللكنة ان تعرض على الكلام اللغة الاعجمية واللثغة
ان يعدل بحرف الى حرف والعنة ان يشوب الحرف صوت الخيشوم والخنة اشد
منها والترخيم حذف الكلام ويقال رجل فافا تعدية فاعطاك ونظيره
من الكلام ساباط وخاتام والحكلة نقصان الة النطق حتى لا يعرف معانيه
الا بالاستدلال فاما الرثة فانها تكون غريزية قال الراجز

يا بها المخلط الارت

ويقال انها كثيرة في الاشراف واما الغمغمة فقد تكون من الكلام وغيره
لانها صوت لا يفهم تقطيع حروفه **وكان** فيروز حصين شريفا لا يفاد
بعيد الهمة وهو من اهل بيت في العجم فلما اسلموا الى حصين بن عبد الله العنبري
من ولد طريف بن تميم وكان فيروز شجاعا جوادا نبيل الصورة جهير
الصوت **وروي** ان رجلا من العرب كانت امه فتاة فتناول بنو عم
له فسبوه بالهجنة ومر فيروز حصين فقال هذا خالي من منكم له خال مثله
وظن ان فيروز لم يسمعها وسمعها فيروز فلما صار الى منزله بعث الى الفتى
فاشترى له جارية ومنزلا ووهب له عشرة الف درهم **ومن ماثره**
المعروفة ان الحجاج لما وافق ابن الاشعث نادى منادي الحجاج من اتاني

براس

براس فيروز حصين فله عشرة الف درهم فنصل فيروز من الصف فصاح
بالناس وقال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا فيروز
حصين وقد عرفتم مالي ووفاي فمن اتاني براس الحجاج فله مائة الف درهم
قال الحجاج تركني اكثر التلفت واني لبين خاصتي فاتي به الحجاج فقال
انت الجاعل في راس اميرك مائة الف درهم قال قد فعلت فقال والله لامهدنك
ثم لاحملنك على مركب صعب ثم قال اين المال قال عندي فهل الى الحياة من
سبيل قال لا فاخرجني الى الناس حتى اجمع لك المال فلعل قلبك يرق علي ففعل
الحجاج فخرج فيروز فاجعل الناس من ودايعهم واعتق رقيقه وتصدق بماله
ثم رد الى الحجاج فقال شانك الان فاصنع ما شئت فشد العصب لفارسي
ثم شل حتى شرح ثم نضح بالخل والملح فما تاوه حتى مات **كان** اوس بن
حارثة بن لام الطائي سيدا فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمر بن
عبد العزيز وقيل على عمرو بن عبد الملك وابوه المنذر بن المنذر بن ما
السما فدعا اوسا فقال انت افضل ام حاتم فقال ابيت اللعن لو ملكني
حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال
انت افضل ام اوس فقال ابيت اللعن انما ذكرت باوس ولاحد ولده
افضل مني **وكان** النعمان بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب
من كل حي فقال احضروا في غداة غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فحضروا
القوم جميعا الا اوسا فقيل له لم تتخلف فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشيا
الا اكون حاضرا وان كنت المراد بها فسا طلب ويعرف مكاني فلما جلس النعمان
لم ير اوسا فقال اذهبوا الى اوس فقولوا له احضر امنا مما خفت فحضر فالبس
الحلة فحسده القوم وهم قوم من اهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة ناقة
فقال الحطيئة كيف اهجو رجلا لا ارى في بيتي اثاثا ولا مالا الا من عنده

ثم انشد

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من ال لام بظهر الغيب تاتيني

فقال لهم بشر بن ابي خازم الاسدي انا اهجوه لكم فاخذ الابل وفعل فاغار
عليها اوس فاكتسحها وطلبه فجعل لا يستجير احدا الا قال له قد اجرتك
الا من اوس وكان في هجائه قد ذكر امه فاتي به فدخل اوس الى امه فقال قد اتينا
ببشر الهاجي لك ولي فما ترين فيه فقالت او تطيعني قال نعم قالت ارى
ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وافعل مثل ذلك به فانه لا يغسل هجاه
الا مدحه فخرج اليه فقال ان امي سعدى التي كنت تهجوها قد امرت
فيك بكذا وكذا قال لا جرم والله لا مدحت حتى اموت احدا غيرك **وقيل** ان المحبل

السعدي من خليدة بنت بدر الزبرقان بعد ما اسن وضعف بصره وكان من قبل هجا
افرط في هجايها فانزلته وفدته واكرمته ووهبت له وليدة وقالت له اني
اثنك بها يا ابا زيد فاحتفظ بها فقال لها ومن انت حياء عرفك واشكرك
قالت لا عليك قال بلى قالت انا بعض من هتكت بشعرك قال اما انا خليدة
بنت بدر قال يا سوءتا منك فاني استغفر الله واستقيلك واعتذر اليك

ثم قال

لقد ضل حلمي في خليدة انني • ساعتب قومي بعدها واتوب
فاقسم بالرحمن اني ظلمتها • وجرت عليها والهجا كذوب

سال عبد الله بن عباس بن صعصعة بن خوحان عن السودد قال اطعام الطعام ولين الكلام وبذل النوال وكف المر نفسه
مع الحاجة عن السوال قال لعصف لي اخونك بما فيهما لاعرف ومن نكم قال
ابا زيد لكما قال اخو غني حيث قال

فتى لا يبالي ان تكون بوجهه • اذا نال خولات الكرام شحوب

وهي ابيات ذكرت في المديح ثم قال كان والله يا بن عباس عظيم المروة
شريف الابوة جليل الخطر بعيد الاثر كميش المروة وزين الندوة سليم
جوانح الصدر قليل الوسن وسن في الفكر ذاكرا لله طرفي النهار وزلفا
من الليل الجوع والشبع عنده سيان لا ينافس في الدنيا ولا غافل عن
الاخرة يطيل السكوت ويديم الفكر ويكثر الاعتبار وينقد الحق ويلهج
بالذكر ليس في قلبه غير ربه ولا يهمه غير نفسه فقال ابن عباس ما ظنك برجل
سبقه عضو منه الى الجنة رحم الله زيدا فان كان عبد الله منه قال كاذمه
عبد الله منه قال عبد الله سيدا شجاعا سخيا مطاعا خيره وساع وشره
دفاع فلبي النحيزة احوذي العزيمة ولا ينهنهه منهنه عما اراده لا يركب
الا ما اعتاده سمام العدي فاض صعب المقادة حرك الوفادة اخا
اخوان وفتى فتيان وذكر ابياتا للرحيمي غير مختاره في حرطويل روى
ان رجلا قال لمعن بن زايدة في مرضه لولا ما خوفنا الله به من بقايك لكنتا
كما قال لبيد حيث يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقي الذين حياتهم لا تنفع

فقال له معنا ما تذكر ابي سدت حين ذهب الناس فهلا قلت كما قاله
بشار بن برد

تلدنه عري الامور نزار • قبل ان تهلك السراة البحور

ومن صفات السيد قول الخنسا في صخر حيث يقول

طويل

طويل النجاد رفيع العماد • ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدوا بايديهم • الى المجد مد واليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم • من المجد ثم مضى مصعدا
يكلفه القوم ما عالهم • وان كان اصغرهم مولدا
ترى الحمد يهدي الى بيته • يرى افضل الكسب ان يحمدا

وقال جرير

واني لاستحيي اخاي ان يري له • علي من الحق الذي لا يري ليا

قال معاوية اجعلوا الشعر اكبر همكم واكبر دابكم فان فيه ماثر اسلافكم
ومواضع ارشادكم فلقد رايتني يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما
ردني الا قول ابن الاطنابة حيث قال

ابت لي عفتي وابي بلايي • واخذي الحمد بالثمن الربيح
واحتسابي على المكروه نفسي • وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشات وجاشت • مكانك تحمدي او تستريح

وعامر بن الطفيل الذي يقول

اني وان كنت ابن سيد عامر • وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة • ابي الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي • اذاها وارمي من رماها بمقنب
والى هذا المعنى نظر المتوكل الليثي في شعره الساير
لسنا وان احسابنا كرمت يوما • على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوايلنا • تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقال الاخر وقد اجاد القول فيه

لسنا اذا ذكر العفاف كمعشر • ازرى بفعل ابيهم الابنا

وقال عوف بن الاحوص وقد ابدع

واني لتراك الضغينة قد ارى • ثراها من المولى فلا استثيرها
اذا اقبلت الغورا او ليت شمعها • سواي ولم استاد فيها ما ادبرها
لعمري لقد اشرفت يوم عنيزة • على طمع لو شد نفسي مريرها
ولكن هلكا الامر الا بمره • ولا خير في ذي مرة لا يغيرها

وقال ابن هرمة وقد اجاد فيه

واني وان كانت مراضا صدوركم • لملتمس البقيا سليم لكم صدري
وان ابن عم المرء من شد ازره • واصبح يحمي عيبه وهو لا يدري
وان الكريم من يكرم القوم مقبلا • على ما اعتراه لا يكرم ذا يسر

وما عيرتني صخرة عن تكرمي — ولا عابا ضنا في غناي ولا فقري

وقال الحصين بن المنذر واحسن

ان المكارم ليس يدركها امرؤ — ورث المكارم عن اب واضاعها
امرته نفس بالدناءة والخنا — ونهته عن طلب العلى فاطاعها
واذا اصاب من الامور كريهة — يبني الكريم بها المكارم باعها

وقال عامر الطائي

واني لاستحيي صحابي ان يروا — مكان يدي من جانب الزاد اقرعا
اكف يدي عن ان تنال اكفهم — اذا نحن اهوينا الى الزاد معا
ابيت خميص البطن مضطمر الحشا — حياء واخشى الذم ان اتضلعا
فانك ان اعطيت بطنك سؤله — وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقال رافع بن خميصه وقد جود فيه

واني لعف عن زيارة جارتي — واني لمشنوء الي اغتيابها
اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها — زؤورا ولم تانس الي كلابها
وما انا بالداري حديث سرها — ولا عالم من اي جون ثيابها
وان قراب البطن يكفيك ملؤه — ويكفيك سوات الامور اجتنابها

وقال حسان بن حنظله

تلكما بنت العدوي قالت باطلا — ازرى بقومك قلة الاموال
انا لعمر ابيك يحمد ضيفنا — ويسود مقترنا على الاقلال
احلامنا تزن الجبال رزانة — ويزيد جاهلنا على الجهال

قدم عقيل بن علفة على عبد الملك فقال

له ما احسن اموالكم عندكم قال ما نال له احد منا عن اخيه تفضلا قال ثم
ايها قال من اربينا قال فايها اشرف قال ما استغنى ناه بوقعة حولت نحا
قال فما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نومن قال فما مبلغ جودكم قال
ما عند منا وابغي ذكرا قال فكيف حفاظكم قال يدفع الرجل على المستجير
كما يدفع عن نفسه قال مثلك فليصف قومه وقال ابو خراش الهذلي

واني لاثوي الجوع حتى يملني — فيذهب لم يدنس ثيابي ولا جرمي
واغتبق الماء القراح فانتهي — اذا الزاد امسى للمزلج ذا طعم
ارد شجاع البطن لو تعلمينه — واوثر غيري من عيالك بالطعم
مخافة ان احيي برغم وذلة — وللموت خير من حياة على رغم

قال المامون الرتبة تستجمع اهلها فشريف العرب اولى بشريف العجم من شريف
العرب ووضيع العرب وشريف العجم اولى بشريف العرب من شريف العجم بوضيع

العجم

العجم فاشراف الناس طبقة كما ان اوضاعهم طبقة وقال من اهل السوق
سفلة والصناع انذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس قال عبد
الملك بن مروان لاسماء بن خارجة بن حصن وبلغه انه اتى في ديات فعجز
عنها ومن منها اشياء بيسيرة يا اسماء بلغني عنك اشياء احسبان احببت
ان اسمعها منك قال يا امير المومنين هي من غيري احسن قال لتفعلن قال
يا امير المومنين ما مددت ركبتي امام جليسي مخافة ان يرى ذلك استخفافا
مني بمجالسته ولا صنعت طعاما قط فدعوت اليه اناسا فاجابني الا كنت
له شاكرا حتى ينصرف ورايت له الفضل اذ راني للاجابة اهلا ولا بذل
لي رجل وجهه في حاجة فرايت ان شيا من الدنيا عوض لبذله وجهه فقال انما
احق من كانت هذه الخصال فيه ان يكون شريفا وقد بلغني انك اتيت في
ديات ولم يكن بالضعيف عنها فاحتملت منها القليل فقال يا امير المومنين
قد قلت في ذلك ما عذرت به الا ان يفجئني جهل قال وما قلت قال قلت

يرى المرء احيانا اذا قل ماله — الى المجد سورات فلا يستطيعها
وليس به بخل ولكن ماله — تقصر عنها والبخيل يضيعها

فقال عبد الملك هذا النقد الحاضر بالميزان العدل حرمال فطهر الاحسن
وقال اعرابي من طي وهو الذي انشد

اذا الريح حلت بالجهام تلفه — هذا ليله مثل النعام الطرائد
واعقب نوء المرزمين هبوبه — وغيم قليلا انما بالليل بارد
كفى خلة الاضياف حتى يريحها — عن الحي منا كل اروع ماجد
وليس اخونا عند شر نخافه — ولا عند خير نرتجيه مواجد
اذا قال من للمعضلات اجابه — عظام اللهى منا طوال السواعد
وللموت خير للفتى من حياته — اذا لم ينطق غلبا الا بقائد

دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز وعليه ريطة

من رباط مصر فقال بكم اخذت هذه الريطة يا ابا سعيد قال بكذا وكذا
قال فلو نقصت من ثمنها شيئا كان ناقصا من شرفك قال لا قال فلو زدت
من ثمنها شيئا كان زائدا في شرفك قال لا قال فاعلم يا مسلمة ان افضل
الاقتصاد ما كان بعد الجدة وافضل العفو ما كان بعد القدرة وافضل
اللين ما كان بعد الولاية معد بن حسين بن خاره الفارسي يقول

تضيق في عيني الدنيا وتحجبني — في فسحة الجو تصعيدي وتصويبي
كانني حامل رحلي على فلك — يرى به غرماتي وهو يسري بي

ابن منجابيل المغربي هو الذي يقول

ومن العجائب ان يرى مستصغرا   لملمة من لا يرى مستعظما
يبغتنا الامل القريب فينثني   عنه الى الامل البعيد تقدما
ما بين قيدة المنون مطنبا   اطنابه وعلى الجنوب مخيما
وابن المهابة ان اراد نفوذه   عزم يعوذ به الجدايل وشد قما
يسبق من مجهولها في هبوة   لو شقها السمع الازل تندما
ومن الحمية والانف ما رواه ابو رياش بسنده الى رجل من كندة كوفي
قال كنت اجالس شريحا وهو قاض لامير المومنين علي عليه السلام فاني لفي
مجلسه ذات يوم اذ اقبل رجل جدير صعل الراس بادي الجمة نط اللحية
كانه محراث ومعه امراة كالبكر العيساء تدير مقلتين كحلاوين كان هدبيهما
قوادم خطاف ثم ابرزت كفا كبتاح الاغريض وانامل كتاب النقا
فقالت ايها الحاكم هذا بعلي فقال شريح للرجل اكذلك فكشر عن شفتين مغاورين
عن ثنايا تغل كانها سبائك من عبر فقال نعم فقال شريح للمراة وما تختك
قالت انا ابن عمي وانا خولة ابنة جرم احدى نساء بني جرم بن ريان
وانه خرج بي وغربني عن بلادي وقومي وذوي قرابتي فصرت لا انظر
الا اليه ولا اعول الا عليه وهو مع ذا اكل جلس حريص ذا سال
مغل اليدين بالبخل مطلق اللسان بالخطل ياكل وحده ويخلف وعده
ويمنع رفده ويضرب عبده تخاس نخاس ان سايت قطب وان رايت
غضب يصون ماله ويهين عياله فقال شريح بالله ما رايت كاليوم دما
اشنع احسني كلامك ايتها الحرة فانه بعلك وابن عمك فجثا الرجل على ركبتيه
ثم قال بالاله الا تمكنه لا فيكم ايها الحاكم ثم انشا يقول
سايل سراة بني جرم فانهم   قد ينبونك بالجالي من الخبر
هل اركب البكرة الكوما كابيتو   اذا تلاعبت النكباء بالخطر
الكاسية المرافضة على ثلاث   قوايم والخطرة الابل
للجار والضيف والعتر قد علموا   في ليلة تتبع السغبان بالحصر
المزارع ما بين الرقوة والعنق
وانظر الخصم ذا العوصا مجتهدا   حتى يلجلج بين النجو والحصر
واسليهم كل زحون صدر معضلة   فلم اكاتح عنا ببابها اليسر
واسليهم كيف دين عن ذمارهم   اذا تراموا اشتعارا الحرث بالشرر
ابن لا نظم في صدر اللمي على   ما كان في لمة التحذير والعصر
حتى يبدلوا من مبادهتي   صدر العجاز من غزي اللذة الهصر
باتشجيع حصيننا ملا ابدين   يعدنا اللوم في بدو ولا حضر

فقال

فقال شريح وضحك من بينك عافاك الله قال نعم هي طالق ثلاثا وهذا الشايب
ابن عمرو هو من ابي وامها يغور بروبينها الى ان تقضا عدتها والملتمس في
هذا المعنى هو الذي يقول
فلا تقبلا ضيما مخافة ميتة   وموتا بها حرا وجلدك املس
فمن حذر الاوتار ما حز انفه   قصير وخاض الموت بالسيف بيهس
نعامة لما صرع القوم حوله   تبين في اثوابه كيف يلبس
وما الناس الا ما رووا وتعودوا   وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا
وقال بيهس نعامة حين قتل قتلة اخوته
شقيت يا مارن حر صدري   ادركت ثاري وتغضبت وتري
كيف ترايتم طلبي وصبري   السيف عزي والاله ظهري
انشد زيد بن علي وقد نهض من عند هشام بن عبد الملك تقصيا للكلام
دار بينهما يقول
من احب الحياة اصبح في قيد من الذل ضيق الحلقات
ثم خرج فكان من امره ما كان وقال وقد عض يحيى بن عروة بن الزبير على
عبد الملك فذكر حاجة عبد الله بن الزبير فنال منه فضرب يحيى وجهه
حتى ادمى انفه فقال له عبد الملك من فعل بك قال يحيى فقال ادخله وكان
متكيا فجلس وقال ما حملك على ما صنعت بحاجبي قال يا امير المومنين عمي عبد
الله كان احسن جوارا لعمتك منك لنا والله ان كان ليوصي اهل ناحيته
ان يسمعوها قرعا وان كان ليقول لها من سبك اهلك فسبي اهله انا والله
المعتم المخول تفرقت العرب عن عمي وخالي وكنت كما قال الاول
بناه اصابت هذه حتف هذه   فلم يجد الاخرى عليها مقدما
فرجع عبد الملك الى متكاه ولم يزل يعرف فيه الاكرام ليحيى وكانت ام يحيى
بنت الحكم بن العاص عمة عبد الملك ثابت فطنته وقد تمثل في هذا المعنى
وهو احسن ما قيل وهو لبعض الاعراب
فما حكموا ولكن قد هنيتم   سيوف الازد والعز القديم
وخيل كالقداح مسومات   بفيض لها بما نها حميم
عليها كل ابيض ذو سري   اغر من بني غرثة الكلثوم
به تستجنب السفها حتى   ترى السفها تدركها الحلوم
قال برزجمهر لكسرى وعنده اولاده اي اولادك احب اليك فقال
ارغبهم في الادب واجزعهم من العار وانظرهم الى الطبقة التي فوقه
وقال معاوية طيروا الذم في وجوه الصبيان فان لنا في وجوههم

الحيا والا فلا تطمعوا فيهم السري الرفا هو الذي يقول

لا تعجبوا من علو همته وسنه في اوان منشاها
ان النجوم التي تضي لنا اصغرها في العيون اعلاها

بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه اذ هتف هاتف يا امير
المومنين طاطي من اشرافه وقصر من عنانه واشدد من شكاله فقال الرشيد
ما يقول هذا فقال عبد الملك فقال مقاله ود سيس حاسد قال صدقت
نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وسبقتهم حتى برزت سابقا وقصر عنك غيرك
نفي صدورهم جمرات التخلف وحزازات التبلد فقال عبد الملك يا امير
المومنين فاضرمها عليهم بالمزيد والمتنبي يقول

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة ولا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة ولا تستجيدن الرماح المذاكيا
فما ينفع الاسد الحيا من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا

والنهري هو الذي انشد في هذا المعنى وقد اجاد فيه

يقولون في بعض التذلل عزة وعادتنا ان ندرك العز بالعز
ابا ستي والاكرمون عشيرتي مقامي على دحض وتومي على وخز

قال يحيى بن خالد للعتابي في لباسه وكان لا يبالي بما لبس فقال
يا ابا علي اخزى الله امرا رضي ان يرفعه هيناه من ماله وجماله فانما
ذاك حظ الادنا من الرجال والنسا لا والله حتى يرفعه اكبراه همته
ونفسه واصغراه قلبه ولسانه قرا الرشيد قوله عز وجل البس لي ملك
مصر فقال لعنه الله ادعى الربوبية بملك مصر فقال والله لا وليتها
احسن خدمي فولاها الخصيب وكان على وضوبه فقال ابو زبيبا الطاي

اذا نلت الامارة فاسم منها الى العليا بالسبب الرشيق
ولا تك عندها حلو فتخشى ولا مرا فتنشب في الحلوق
وكل امارة الا قليلا مغيرة الصديق على الصديق

قال روبة بعث الي ابو مسلم لما افضيت الدولة الى بني هاشم فلما دخلت
اليه راى مني جزعا فقال لي اسكن فلا باس عليك ما هذا الجزع الذي ظهر
منك قلت اخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال
انما اقتل من يقاتلني ويريد قتلي اكانت منهم قلت لا قال فقل نزي
باسا قلت لا قال فاقبل على جلسايه ضاحكا فقال اما ابو الحجاج فقد رخص
لنا قال انشدني قولك الذي فيه يقول

وقاتم الاعماق خاوي المخترق فقلت انشدك اصلحك الله منه قال هات

فانشدته

فانشدته هذه الابيات

قلت وسيفي يستحدثونكا ليبكا اذ دعوتني لبيكا احمد ربا ساقني اليكا
قال هات كلمتك الاولى قلت او انشدك احسن منهما قال هات فانشدته

ما بال يبغي حد قايفرمه ويستحبس عسكرا ويهزمه
ومغنما يجمعه وتغنمه مروان لما ان تعاون الجمه
وجانه في حكمه يتحجمه

فقال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق
فقلت او احسن منه قال هات فانشدته

رفعت بيتا وخفضت بيتا وشدت ركن الدين اذ بنينا
في الاكرمين من قريش بيتا

قال هات ما سالتك عنه فانشدته

ما زال يابي الامر من اقطاره على اليمين وعلى يساره
مشمرا لا يصطلى بناره حتى اقر الملك في قراره

وفر مروان على حماره فقال ويحك هات ما دعوتك له وامرتك بانشاده
ولا تنشد شيا غيره فانشدته وقاتم الاعماق الى قوله
ترمي الجلاميد بجلمود مدق قال قاتلك الله لشد ما استطبت الحافر
قال بحسبك انا ذلك الجلمود المدق قال وجي بمنديل فيه مال فوضع
بين يدي فقال ابو مسلم يا روبة انك اتيتنا والاموال مشفوهة وان
لك الينا لعودة وعلينا معولا والدهر اطرق مستتب ولا تجعل بيننا
وبينك الاسدة قال روبة فاخذت المنديل منه والله ما رايت
اعجميا افصح منه وما ظننت ان احدا يعرف هذا الكلام غيري وغير ابي
قال ابو الفرج الاصفهاني حضرت ابا عبد الله النفطاي وهو يتقلد
ديوان المشرق وقد تقلد ابن ابي التلاسل منا سبذان ومهرجانقذق
وجاء يأخذ كتبه فجعل يوصيه كما يوصي اصحاب الدواوين العمال فقال
ابن ابي التلاسل كانك استكثرت لي هذا العمل انت ايضا قد كنت تكتب
لابي العباس بن ثوابة ثم صرت صاحب ديوان فقال له النفطاي
يا جاهل يا مجنون لولا انه قبيح بمثلي مكافاة مثلك لراجعت الوزير
ايده الله في امرك حتى ازيل يدك ومن لي بان اخذ مثل ابن ابي ثوابة
في هذا الزمان فكتب له ولا اريد الربا ستنشرا قبل علينا يحدثنا
فقال دخلت مع العباس بن ثوابة الى المهتدي وكان سليمان بن
وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير واصحاب الدواوين والعمال
والكتاب فيعملون بحضرته ويوقع المهتدي في الامور فامر سليمان بان
يكتب عنه عشرة كتب مختلفة الى جماعة من العمال فاخذ سليمان بيد ابي

العباس وثوابه ثم قال له انت اليوم احد ذهابني فهلم نتعاون و دخلا
بيننا و دخلت معهما و احده سليمن خمسة انصاف و ابو العباس خمسة انصاف
اخر فكتبنا لكتبنا لنختام بها وقرا كل واحد
منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهدي
فقال له وقد قراها يا سليمان نعم الرجل انت لولا العجل والعدل
وكان سليمان اذا اولي عاملا اخذ منه مالا معجلا وعدل له مالا الي ان
يتسلم عمله فقال له يا امير المومنين هذا قول لا يخلوا ان يكون حقا او
باطلا فان كان باطلا فليس مثلك قبله وان كان حقا وقد علمت ان
الاصول محفوظة مما يضر كرمن مساهمتي عمالي علي بعض ما يصل اليهم
من رفق لا يجحف بالرعية ولا ينقص الاصول فقال له اذا كان هذا هكذا ولا
باس ثم قال له اكتب الي فلان العامل بقبض ضيعة فلان العامل المصروف
المعتقل في يديه بما في ما عليه من المصادرة فقال له ابو العباس بن ثوابه
كلنا يا امير المومنين خدمك واوليا وك وكلنا خاطب في حبلك ومساع فيما
اوصيك ضاك وابد ملكك افتصمني مما تامر به علي ما جبلت ام نقول الحق قال لا
بل قل الحق يا احمد فقال يا امير المومنين لملك الحق والمصادرة شك اترى
ان تزيل اليقين بالشك قال لا فقال قد شهدت للرجل بالملك وصادرته
عن شك فيما بينك وبينه وهل ذلك الا لا تجعلت المصادرة صلحا فاذا
قبضت ضيعته بها فقد ازلت اليقين بالشك فقال له صدقت ولكن كيف
الوصول الي المال فقال له انت لا بد مول عاملا علي اعمالك وكلهم يرزق
ومن نفق فيجري رزقه ورزقه الي منزله ثم اجعله احد عمالك ليصرف هذين
الوجهين الي ما عليه ويستعفه معاملوه فتخلص نفسه وضيعته ويعود
اليك مالك ثم سليمان بن وهب ان تفعل ذلك فلما خرجا عن حضرة المهدي
قال له سليمان عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعي علي صاحبه
فكيف زاد ذلك حتي بنت عنه في هذا الوقت نيابة اجتنبتها وخلصت
نعمته فقال انما كنت اعاديه واسعي عليه وهو مقتدر علي الانتصاف مني
فاما وهو فقير الي فهو مما يحظره الدين والصناعة والمروه فقال له سليمان
جزاك الله خيرا اما والله لا شكرت هذه النية ولا اعتقدتك من اجلها
اخا وصديقا ولاجعلن هذا الرجل لك عبدا ما بقي ثم قال له ابا قطا
ما كان هنا وريه وفصله بعاب من كان يكتب له كليبين وابـــل

في النظم يقول

لبس الكلام معنيا دون العمل • وشرما زام امرو ولبف بنيل

وكثرة

وكثرة الاتعاد عجز وتسل **عمر بن حارثة الطائي يقول**
اذا شئت ان يقتاس ام قبيلة • واخلاقها فانظر الي من يسودها
الرضي ابو الحسن الموسوي هو الذي يقول
اتري ان للدنيا ان تقاضي • حاجة طالما طال مطلبها في الفواد
بيض هم تحت الملابس مطروح • وعرق علي ظهور الجياد
وكان الرضي بعيد الهمه يري نفسه اهلا للخلافة ويطمع في تقمصها
وكانت حالة كما انبا عن نفسه في قوله
ولي امل نصدر الرمح ماض • ان الليالي من حضومي
وقوله ايضـــا
وما معني مضيك في صعود • اذا ما كان جدك في صبوب
من شعره في املة وهمته قوله الذي انشده
وما في الارض احسن من سيار • اذا استولي علي من مطاع
وقولـــه
وركب سروا والليل ملق رواقه • علي كل معتر المطالع قاتم
خذوا عزماً ت ضاعت الارض بينها • فصار سراهم في ظهور العزائم
تريهم نجوم الليل ما يتبعونه • علي عاتق الشعري وهام النعايم
وغطي علي الارض الدجي فكانما • نفتش من اعلامها بالمناسم
وقـــال
وعلم في ظهور العيش رفعهم • هم شعاع وامال عباديد
ملثمين بما راخت عمايمهم • وكلهم طلب للبين عرييد
لا اخذ المدح الا عن رماحهم • اذا انتطاعنت الشم المناجيد
وقـــال
وبه قلب لا يبالي غليله • ولهمال ولا يلهيه من حله وعقد
يكلفني ان اطلب العز بالمني • وابن العلي ان لم يساعدني الجد
وليس فتي من عاف عن حمل ينتعد • اسار وخلاه عن الطلب القد
ولا مال الا ما كسبت بنيله • ثنا ولا مال لمن لا له المجد
وقـــال
ولي امل لا بدا حمل غبه • علي الجرد من عتقاته وحصان
وان انا لم اركب غطيما فلا ارتوي • حسامي ولا روي الطعان سنان
وقـــال
كيف يهان الحمام منصلت • مذخاف غدر الزمان ما امنا

لم يلبس الثوب من يوقعد   للامن لا وطنه الكفنا
اعطشه الدهر من طالبه   فراح يستمطر القنا اللدنا
وقال في نهضته للخلافة ودعواه استحقاقها
يخوفني بالموت والموت راحة   لمن بين عزي قلبه مثل همتي
فلا صلح حتى يسمعوا من زئيرها   صواعق اما صما الاذن صمت
تخرت بنفسي لا بانعلي موفرا   علي ما قضى قومي سنا بيت شرفتي
اما منه سوز وربكل خليقة   اري انفا من ان يكون خليقتي
ولا بد يوما ان يجي فجيتي   ولا ينتظر في عند وقت موقت
وقال
في غير الدهر غير مؤتمن   فما فيشا سره الي احد
واقحم الدليل فهو يحق   العبرة قبل الطراد بالطرد
في كل فج نغود راحلة   تجذ بها الارض جذبة المسد
لا يبعد الله عصبة ركبوا   اعراضهم واستنقوا من البعد
رموا ابعد النجم واصطنعوا   فكل شريفة الديات مطرد
تكلوا علي كثرة العد ولهم   كم عدد لا يعد في العدد   صلى الله عليه وسلم
وقال
ما عذر من ضربت به اعراقه   حتى بلغن الي النبي محمد
الا يجد المكارم باعد   وبنال يستطع العلي والسوددد
تتخلفا حتى يكون ذبوله   ابدا الزمان بما بما للعزقد
اعن المقادر لا تكن هيابه   وتنازر اليوم العقبصة وارتد
لا تغبطن علي البقا معمرا   بأقرب يوم منيته من مولد
وقال محمد بن هاني المغربي
ولم اجد الانسان الا ابن سعيه   فمن كان اسعى كان بالمجد اجدرا
وقال
فلست من سخطه المردي علي وجل   ما دمت من عفوه المحيي علي امل
لعل حلمك ابلى للبيد من هو في   عقم بين معقود ومنجدل
فما شفاداهم الادوائهم   والسيف نعم الدوا والدا والعلل
وقال
تاتي له خلف الخطوب عزايم   يذكي لها خلف الصباح مشاعل
فكانهن علي العيون مناهل   وكانهن علي النفوس حبائل
ملك اذا صدقت عليه دروعه   فلهام الهيجا يوم صافل

وقال

وقال
دعني اخاطر بالحياة فانما   طلب الرجال العز ضرب قداح
وقال
ومالي من لقا الموت بد   فما لي لا اشد له حزيمي

ومن ارتفاع الهمة الابنية المشاهدة في دار الاسلام فمنها ايوان كسرى ويقال ان المنصور لما بنى بغداد اجل ان ينقضه ويبني بنقضه فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو اية للاسلام ومن راه علم ان من هذا بناوه لا يزيل امره الا نبي وهو مصلى علي بن ابي طالب عليه السلام والمؤونة في نقضه اكثر من الارتفاق به فقال ابيت الا ميلا الى العجم فهدمت ثلمة فبلغت النفقة عليها مالا كثيرا فامسك فقال له خالد انا الان اشير هدمه لئلا يتحدث بعجزك عنه فلم يفعل وصفه البحتري فقال
وكان الايوان من عجب الصنعة   جوف في جنب ارعن حرمي
لم يعبه ان بز من بسط الديباج   واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات   رفعت في رؤس رضوى وقدس
لست ادري اصنع انس لجن   سكنوه ام صنع جن لانس
غير اني اراه يشهد ان لم   يك بانيه في الرجال بنكس

ومنها الهرمان بمصر يقال ليس في الارض بنا ارفع منهما وان ارتفاع كل واحد منهما اربعمائة ذراع في عرض اربعمائة ولا يزالان ينخرطان في الهوي صنوبريا حتى يرفع دورهما الى مقدار خمسة اشبار في مثلها مبنية بحجارة المرمر والرخام كل حجر عشرة اذرع الى ثمان وحجارتها منقولة من مسافة اربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية فيهما بالمسند كل سحر وطب وطلسم وفيه اني بنيتهما فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمهما فان خراج الدنيا لا يفي بهدمهما وقالوا لا يعرف من بناهما
والمتنبي يقول
تتخلف الاثار عن اصحابها   حينا ويدركها الفنا فتتبع
اين الذي الهرمان من بنيانه   ما قومه ما يومه ما المصرع

واما البحتري فقد سمي بانيهما وثبت تسميته اياه حجة في صحة الاخبار فقال
ولا السنان بن المشكل بعد ما بنى هرميها من حجارة لابهان

ومنارة الاسكندرية مبنية علي قناطر من زجاج والقناطر علي ظهر سرطان من نحاس في بطن ارض البحر وطولها اربعمائة وخمسون ذراعا وهي غاية

ما يمكن رفعه في الهوا وفيها ثلثمائة وستون بيتا وكانت في اعلاها مراه
كانت كبيرة يرى فيها الناظر قسطنطينية و بينهما عرض البحر وكلما جهز ملك الروم
جيشا ابصر فيها فوجه ملك الروم الى بعض الخلفا ان في الثلث الاعلى كنوزا
لذي القرنين فهدموه فلم يجدوا شيا وعلموا انه عمل عليه حيلة في ابطال
الطلسم من المراه قال عبد الله بن المقفع

ان كنت لا تدعي مجدا ومكرمة * الا بقصرك لم تنهض باركان
سام الرجال بما تسموا الرجال به * تلك المكارم لا تشييد بنيان

اخبرني الشيخ الزاهد ابو عبد الله محمد بن عبد

الله الفارقي قال كان بميافارقين شيخ يعرف بابي نصر بن جري
واسع المعيشة ترقى الى نصر الدولة بن مروان انه تحصل له من دلالة الفاكهة
في ليلة واحدة عشرون الف درهم فاحضره وساله عما انهي اليه فقال كذب
الواشي ايها الامير انما كانت عشرين الف دينار وهي حذ منني للمولى فضل
يعني ولده وهو قايم على راسه فقال معاذ الله بل توفر عليك واحمد
الله على ان حصل لتاجر من رعيتي في ليلة واحدة من الدلالة مثل هذا المال
ثم ان الشيخ المذكور قال له ايها الامير انا كثير المال واسع الحال وقد جمعت
شيا اعددته لعمل مصلحة ان اذنت لي فيها واذنت لي فيها قال وما هي
قال ان اسوق الماء من الجبل الى البلاد وابعث له خرقا في السور قال وما
تصنع بدور الناس ومجازه فيها قال اشتري فيها وقيل اشتري كل دار
تكون مجازا للما قال فان لم يبيعها صاحبها اجريت له الما في داره فاذن
له واخرج مائة الف دينار وعمل بها هذه المصلحة واجرى الما الى المسجد
الجامع والاسواق والادر

رياسة العلم والدين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم
ولا تكونوا من جبابرة العلما فلا يقوم جهلكم و روي عن عيسى عليه
السلام انه قال من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الاعظم عظيما وقد كرهت
الشهرة بذلك خوف الفتنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء
فتنة ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا وروي في الحديث من تعلم
العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلما او يماري به السفها او ياخذ به من
الامرا ويميل به وجوه الناس اليه وقال الحسن لقد صحبت اقواما ان الرجل
ليعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه وما يمنعه
منها الا مخافة الشهرة وقال ابن سيرين لم يمنعني من مجالستكم الا مخافة الشهرة
فلم يزل بي البلا حتى اخذ بلحيتي فاقمت على المصطبة فقيل هذا ابن سيرين قال

نعم

نعم قال رايت قميص ايوب السختياني يكاد يمس الارض فقلت ما هذا قال
انما كانت الشهرة فيما مضى في تذييلها واليوم الشهرة في تقصيرها وكان
يقول للخياط اقطع واطل فان الشهرة اليوم في القصر وكان رجل قال
للفضيل عظني فقال كن ذنبا ولا تكن راسا حسبك **وهم** وان هربوا
الشهرة فان الرياسة حاصلة لهم وان اخفوا حالهم وستروها والقلوب
مسلمة اليهم الرياسة وانا بوهما والجبابرة منقادة لهم صغرا وكرها
لتمكن هيبتهم في صدورهم جا عطا بن ابي رباح الى سدة سليمان بن
عبد الملك فتفتح الحلقة فقال سليمان افتحوا له وتزحزح له عن مجلسه
فقال له اصلحك الله احفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنا المهاجرين
والانصار قال اصنع بهم ماذا قال انظر في ارزاقهم قال ثم ماذا قال
اهل البادية تفقد امورهم فانهم مادة العرب قال ثم ماذا قال ذمة
المسلمين تفقد امورهم وخفف عنهم من خراجهم فانهم عون لك على عدو
الله وعدوهم قال ثم ماذا قال اهل الثغور تفقدهم فانه يدفع بهم
عن هذه الامة قال ثم ماذا قال يصلح الله الامير امير المومنين فلما ولى قال
هذا والله الشرف لا شرفنا وهذا والله السودد لا سوددنا لكنا معه
ملكان ما قدرت ان اراجعه في شي سالني ولو سالني ان ازحزح عن هذا
المجلس لفعلت **ودخل** عمر بن عبد العزيز على عطا وهو اسود مفلفل
الشعر يفتي الناس في الحلال والحرام فتمثل بقول * تلك المكارم لا قعبان
من لبن **ودخل** محمد بن ابي علقمة على عبد الملك بن مروان فقال له من
سيد الناس بالبصرة قال الحسن قال مولى ام عربي قال مولى قال ثكلتك
امك مولى ساد العرب قال نعم قال بم قال استغنى عما في ايدينا من الدنيا
وافتقرنا الى ما عنده من العلم قال صفه لي قال اخذ الناس بما امر به
وانزل لهم عما نهى عنه وروي ان بدويا قدم البصرة فقال لخالد بن
صفوان اخبرني عن سيد هذا المصر قال هو الحسن بن الحسين قال عربي
ام مولى قال مولى قال وبم سادهم قال احتاجوا اليه في دينهم واستغنى
عن دنياهم قال البدوي كفى بهذا سوددا **ولما** وقعت الفتنة
بالبصرة رضوا بالحسن فاجتمعوا عليه وبعثوا اليه فلما اقبل قاموا
فقال يزيد بن المهلب كاد العلما يكونون اربابا اما ترون هذا المولى
كيف قام له سادة العرب **ووجه** الرشيد الى مالك بن انس ليأتيه
فيحدثه فقال مالك ان العلم يوتى اليه فصار الرشيد الى منزله فاستند
معه الى الجدار فقال يا امير المومنين من اجلال الله اجلال العلم فقام

وجلس بين يديه وبعث الى سفين بن عيينه فاتاه وقعد بين يديه وحدثه
فقال الرشيد بعد ذلك يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به وتواضع
لنا علم سفيان فلم ننتفع به وانا دان ينتفع منه الموطا مع ابنيه فاستخلي
المجلس فقال مالك ان العلم اذا منع منه العامة لم ينتفع به الخاصة
فاذن للناس فدخلوا وكان مالك يكرم العلم ويعظمه فاذا اراد ان
يحدث توضا وسرح لحيته وجلس في صدر مجلسه بوقار وهيبته
وكان البهلول يحدثنا اوى الى فراشه قريبه اسماعيل بن اويس لحديث
فقام فتوضى وفعل نحو ذلك فحدثه ثم نزع ثيابه وعاد الى فراشه

وفيه قيل

يابي الجواب فما يراجع هيبته • والسايلون نواكس الاذقان •
وقال اخر في ادب الوقار •
هذا التقي وعز سلطان التقى • فهو المهيب وليس ذا سلطان •

قال سفين الثوري ما رأينا الزهد في شي اقل منه في الرياسة ترى الرجل يزهد في الاموال ويبذلها واذا نوزع في الرياسة لم يبذلها
قال علي عليه السلام من حق اجلال الله اكرام ثلاثة ذي الشيبة المسلم وذو السلطان المقسط وحامل القران غير الجافي عنه ولا الغالي فيه قال قام وكيع بن الجراح الى سفين الثوري فانكر عليه قيامه فقال وكيع حدثني عن عمرو بن دينار عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم فسكت سفيان واخذ بيده فاجلسه الى جانبه قال ابن المبارك سالت سفين الثوري من الناس قال العلما قلت من الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من الغوغا قال القصاص الذين يستاكلون اموال الناس بالكلام قلت من السفلة قال الظلمة

دخل ابو

العاص علي بن عباس فاقعده معه علي السرير واقعد رجالا من قريش تحته فراي سو نظرهم اليه وحموضة وجوههم فقال تنظرون الي نظر الشحيح الى الغريم المفلس هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبد على الاسرة

مر الحسن بابي عمرو

ابن العلا وحلقته متوافرة والناس عليه عكوف فقال من هذا قالوا ابو عمرو قال لا اله الا الله كاد العلما يكونون اربابا قال الفضل لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا هذا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله اذن لخضعت لهم رقاب الجبابرة

وانقاد

وانقاد لهم الناس فكانوا لهم تبعا ولكنهم ابتذلوا انفسهم وبذلوا علمهم لابنا الدنيا فهانوا وذلوا ووجدوا العامة فيهم مغمزا فانا لله وانا اليه راجعون اعظم بها مصيبة نظر الى هذا المعنى ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فقال

ولم اقض حق العلم ان كنت كلما • بدا طمع صيرته لي سلما •
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما •
اأشقى به غرسا واجنيه ذلة • اذا فاتباع الجهل قد كان احزما •
فان قلت جد العلم كاب فانما • كبا حين لم يحرس حماه واسلما •
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما •
ولكن اذالوه فهان ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما •

سال خالد القسري واصل بن عطا عن نسبه

فقال نسبي الاسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه حسن وكلام حر اوصى حكيم ابنه فقال يا بني عز المال للذهاب والزوال وعز السلطان يوم لك ويوم عليك وعز الحسب للخمود والدثور واما عز الادب فعز راسخ رابط لا يزول بزوال المال ولا بتحول السلطان ولا ينقص على طول الزمان يا بني عظمت الملوك اباك وهو احد رعيتها وعدت الرعية ملوكها فشتان ما بين عابد ومعبود يا بني لولا ادب ابيك لكان للملوك بمنزلة الابل النقالة والعبيد الحمالة قال عطا بن رباح ما رايت مجلسا اكرم من مجلس ابن عباس اكثر فقها واعظم هيبة ان اصحاب القران عنده واصحاب الشعر عنده واصحاب الفقه عنده يصدرهم كلهم في واد واسع

ومن الشرف والرياسة حمل المغارم

جلس الاسكندر يوما فلم يساله احد حاجة فقال لجلسائه اني لا اعد هذا اليوم من ملكي وقال اسما بن خارجه لا اشاتم رجلا ولا ارد سايلا فانما هو كريم اسد خلته او لئيم اشتري عرضي منه ولما جعل تغلبه وقايه لعرضه لم يكن ذلك جودا بل ذلك على طلب الرياسة يبذل ماله وفي مثل هذا المعنى لبعض الاعراب

سامنح مالي كل من جا طالبا • واجعله وقفا على القل والعرض •
فاما كريم صنت بالمال عرضه • واما لئيم صنت عن لومه عرضي •

باع حكيم بن حزام داره من معاويه بستين الف درهم وقيل ستين الف دينار فقيل له غبنك معاويه فقال والله ما اخذتها في الجاهلية الا

بن فحزا شهدكم انها في سبيل الله فانظروا اينا المغبون وقال حسان
بن ثابت

اصون عرضي بمالي لا ادنسه • لا بارك الله بعد العرض في المال
احتال في المال ان اودى فاكسبه • ولست للعرض ان اودى بمحتال

اشترى عبد الله بن معمر وعبيد الله بن عامر بن كريز من عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقيقا من سبي ففضل عليهما ثمانون الف درهم فامر بهما ان يلزما فمر عليهما طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لابن معمر ملازم فاخبر بخبره فامر له بالاربعين الالف درهم التي عليه فقضي عنه فقال بن معمر لابن عامر انها ان قضيت عني بقيت ملازما وان قضيت عنك لم يتركني طلحة حتى يقضي عني فدفع اليه الاربعين الالف فقضاها بن عامر عن نفسه وخليت سبيله فمر طلحة منصرفا من الصلاة فوجد ابن معمر ملازما فقال ما لابن معمر ملازما فقال ما لابن الحرام بالقضا عنه فاخبر بما صنع فقال اما ابن معمر فانه علم ان له ابن عم لا يسلمه احملوا عنه اربعين الف درهم فاقضوها عنه ففعلوا وخلي سبيله

سال رجل ابن شبرمة القاضي ان يكلم له رجلا في صلة يصله بها ولا زمر فاعطاه ابن شبرمة من ماله وقال

وما شي باثقل وهو خف • على الاعناق من حمل الرجال
فلا تفرح بمال تشتريه • بوجهك انه بالوجه غالي

قيل زعم الاصمعي ان عربا كانت بالبادية ثم انتقلت بالبصرة فنفا الامر فيها ثم مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا بالمسجد الجامع فبعثت وانا غلام الى عبد الله بن عبد الرحمن من بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في شملة يخلط بزرا لعنزله حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية اسقيني ما فاتته بما فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ما الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نودي شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي فاتته بردا عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مضى الى القوم فلم يبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحيا من ماله ثم انصرف قال ابو عبيدة لما اتى زياد ابن عمرو المعنى المربد في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي جعل

في الميمنة بكر بن وايل في الميسرة عبد القيس وهو لكريز بن كثير بن قصي ابن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو في القلب فبلغ ذلك الاحنف وقال هذا حدث شانه الشهرة وليس بالي ابن فرقتي نفسه فبدت اصحابه فجاه حارثه بن بدر الغداني وجعله في بني حنظلة بحذا بكر بن وايل وجعل سعد والرباب في القلب ورئيسهم عبس بن طلق الطعان المعروف باخي كهمس وهو احد بني صريم بن يربوع بحذا الازد وجعل عمرو بن تميم بحذا عبد القيس فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد وربيعة من اهل البصرة انتم والله احب الينا من تميم الكوفة جيراننا في الدار ويدنا على عدونا وانتم بدأتمونا ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا على انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة قاصدة فوجه اليهم زياد بن عمرو تخيروا خلة من ثلث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة وارحل انت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية المعشرة فولده دية العشرة من ايام الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان من الغد بعث اليهم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلام معطر واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمد السيف ويودي سائر القتلى من الازد وربيعة فتضمن ذلك الاحنف ودفع اياس من قتادة المجاشعي رهينة حتى يودي المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال

ومنا الذي اعطى يديه رهينة • لغاوري معد يوم ضرب الجماجم
عشية سال المربدان كلاهما • عجاجة موت بالسيوف الصوارم
هنالك لو تبغي كليبا وجدتها • اذل من القردان تحت المناسم

ويقال انهم في ذلك الوقت اجتمعت مع باديتهما وخلفائهما من الاساورة والزط والسبابجة وغيرهم فكانوا زهاء سبعين الفا قال الاحنف فكثرت الديات علي فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين فسالت عن المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا فيها

سيخ جالس بقنا بها موتزر بشملة محبت بجل فسلمت عليه وانتسبت له
فقال لي ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت توفي صلوات الله عليه
قال فما فعل عمر بن الخطاب رحمه الله الذي كان يحفظ العرب ويحوطها
قلت مات رحمه الله تعالى قال فاي خير في حاضرتكم بعدهما قال فذكرت له الديا
التي لزمتها للازد وربيعة قال فقال اعز فاذا راح فما راح عليه الف
بعير فقال لي خذها ثم راح عليه اخر مثلها فقال خذها فقلت لا احتاج
اليها قال فانصرفت بالالف من عنده ولا ادري من هو الى الساعة **كان**
المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام في جيش مسلمة بن عبد الملك حين
غزا الروم في خلافة عمر بن عبد العزيز التي بلغ فيها القسطنطينية فسامره
مسلمة بماله الذي يعرف بالعرصة فابى المغيرة ان يبيعه ثم اصاب اهل تلك
الغزاة مجاعة فباعها بمائة الف دينار فنقده مسلمة الثمن فبعث المغيرة
بذلك المال معن اشتري له ابلا من كلب واشتري له دقيقا وزيتا وقبابي
وحمل ذلك على الابل وكانوا لا يقدرون على الحطب فامر بالقتاط فادرجت
في الزيت واوقدها ونحر الابل وطبخ واختبز واطعم الناس وكان في
تلك الغزاة اخوه ابو بكر بن عبد الرحمن فقيل له ربي بارا في العسكر فقال
لا يجد ويها الا في رحال المغيرة فقولوا له يبعث الينا من طعامه فبعث اليه
فلما قفل الناس من غزاتهم تلك وبلغ هذا الخبر عمر بن عبد العزيز قال لمسلمة
انت كنت اقوى واولى باطعام الناس من المغيرة وذلك لك الزم لانك
انما كنت تطعمهم من بعض مالك وهو يطعمهم فمنتظم ماله فاقله البيع
فانه بيع ضغطة لا يجوز فعرض ذلك مسلمة على المغيرة وامر بالمال فرفع الى
مسلمة من بيت المال فتصدق المغيرة بالعرصة وامر ان يطعم الحاج فيها
يوم عرفة وثلاث منى فهو السويق والسمن والتمر الذي يطعم يسمى من صدقة
المغيرة **وكان قيس** بن سعد بن عبادة الانصاري سيدا شجاعا
جوادا وكان ابوه سعد ابوه حيث توجه الى حوران قسم ماله بين ولده
وكان له حمل لم يشعر به فلما ولد له مشى ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى قيس
بن سعد بسبب هذا المولود فقال نصيبي له ولا اغير ما فعل سعد
استعمل الوليد بن عبد الملك بن هبيرة على البحرين فلما قام سليمان
اخذ ابو هريرة بالف الف فخرج الى يزيد بن المهلب فاتاه في جماعة من قومه
فقال ابا اسد زاد الله في توفيقك وسرورك اخذت ما لا يسعه مالي ولا يحمله
عيالي فقلت ما لها الا سيد اهل العراق ووزير الخليفة وصاحب المشرق فقال
اخر من اصحاب بن هبيرة ايها الامير ما حضر هذا او غدا تبناك فانا سنملكه في

فقد

فقد ترجي لاكثر منه وان ستنكره فقد يصطلم بدونه و والله ما الدخان
بادل على النار ولا العجاج على الريح من ظاهر امرك على باطنه وقال الاخر
عظم امرك ان يستعان عليك الا بك لست تأتي شيئا من المعروف الا صغر عنك
وكبرت عنه ولا غاية بلغتها الا وخلفك منها مقدم وخلفك فيها معظم
ولا نفتيك باحد من الامور الملوك الا عظمت عنهم ولا بركب باحد منهم الا
رجحت به و والله ما العجب ان نفعل ولكن العجب ان لا نفعل فقال يزيد مرحبا
بكم واهلا ان خير المال ما قضي به الحق واما الي من يأتي ما وصل عن الناس
وايم الله لو اعلم ان احدا املا بحاجتكم مني لارشدتكم اليه فاحكموا
واستبطوا قال بن هبيرة النصف اصلحك الله قال اعد علي ما لك فاقبضه
بدعوا له وقاموا فخضوا غير بعيد وثنا فلوا في ميشيهم فقال لهم ابن
هبيرة ويحكم والله ما يعرف يزيد بين النصف والكل وما لما بقي غيره
نفم تفكرون في الرجوع وظن ذلك يزيد بهم فامر بردهم وقال ان
ندمتم اقلناكم وان ازددتم زدناكم قالوا اقلنا وزدنا قال قد
ثم كلم يزيد سليمان واخبره فقال احملها الى بيت المال ثم سوغه
اياها ومن احسن الافعال واشرفها في احتمال المغارم ما فعله صعصعة
ابن ناجية ... الفرزدق في اقتناء الموءود حتى جاء
الاسلام وقد احيا ثلثمائة وستين موءودة وخبره في ذلك يرد في باب
اخبار العرب وعجائبهم قال بن عباس كان حوشب بن يزيد بن الحرث
بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربعي الكري يتنازعان الشرف ويتباريا
في اطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب وكان حوشب يغلب عكرمة
لسعة يده قال وقدم عبد العزيز بن بشار مولى عكرمة وهو وروح ابن
شيعة الفقه بسفائن دقيق فاتاه عكرمة فقال السلام الله وقد كاد حوشب
يغلبني ويستعلي بماله فبعني هذا الدقيق بتأخير وكلفني مثل ثمنه ربحا
فقال خذه فدفعه الى قومه وفرقه فيهم وامرهم فعجنوه كله ثم جاءوا بالعجين
كله فجمعه في هوة عظيمة وامر به فغطي بالحشيش وجاءوا بركبة
حوشب حتى القوها في ذلك العجين ومعها الفرس فتورطا في
في ذلك العجين وبقيا فيه جميعا وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر
يا معشر المسلمين ادركوا فرس حوشب فقد غرق فخرج
الناس تعجبا من ذلك ان يكون خميرة يغرق فيها فرس فلم يبق في العسكر
احد الا ركب ينظر وجاؤوا الى الفرس وهو غريق في العجين ما بين منه الا
راسه وعنقه فما اخرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة كان

للحسن بن سهل عن يحول عليه مال كثير تعلق به وصار الى ابن ابي دواد فلم
يقدر ان يمنع عليه وكان ابن ابي دواد يريد ان يصنع من الحسن فصادفه
قد ركب يريد دار الواثق فقال له انتظر عودي وسطا عن العود ليزيد
في اذلال الحسن فجا وكيل الحسن فدخل عليه فقال له الحسن ابعث الضيعة
فقال نعم فقال ارى لهذا الغريم ماله وسال جماعة من حضر مجلس الحاكم
ممن عليه دين وهو يلازم مما عليهم فتقدم الى وكيله بان يزن عنهم جميع
ما عليهم لجميع غرمائهم ففعل وعاد ابن ابي داود فلم يجد الحسن ولا
احدا من الملازمين بدين فسال عن الخبر فاخبره فانكسر وخجل وصار
بعد ذلك يصف الحسن بالجلالة والنبل ولما اراد الواثق ان ياخذ ابن الخصيب
وسليمان بن وهب وجعل سليمان تم وجه اليه
طالب سليمان بمائة الف دينار الذي اخذ منه فان اذعن بها
والا تجرده واضربه مائة سوط ولا يتوقف عن هذا لحظة واخذه ففعل
عمر ما امر به فهو في ذلك اذ طلع محمد بن عبد الملك الزيات وهو الوزير
يومئذ وابو الوزير وكانا عدوين فلما راهما سليمان ايقن بالهلاك وعلم
ان الجلادين سيجدون ضربه لما يعرفون من عداوتهما له فلما دنا منه محمد
ابن عبد الملك قال له يا ابا ايوب لبيس الا قال لبيس سليمان لبيس الا فقال
للجلادين حطوه ففعلوا فقال بكم تطالبت فقال بمائة الف دينار وما املك
من كاتبها فقال له اكتب خطك بها فقال كيف اكتب وليس معي ما اوديه
فقال له ان عمالك ممادة وشيئا ونحن نقسط عليهم خمسين الف دينار ثم
التفت الى عمر ثم قال ابعث من يقبض المال ثم قال يا ابا ايوب ما على حملتنا
في عداوتك وانما فعلنا هذا للحرية وان يكون وانت حر على قتل هذه الصورة
فلا يتخلصك ولا يعتقد غير هذا ويشبه هذا ما ذكران المدبر
لما اخذ الكتاب عليه وخافوه حتى نفوا الى انطاكية وخرج الى مصر فيه
بطام سر من راى اتاه المعلى بن ايوب وكان من اعدا الناس فقال له قد
عرفت حالك وشغل قلبك بخلفيك وضيعتك ولا تفتقر بشي من ذلك ولا
تفكر فيه فانني لنايب عنك في جميعه حتى لا ينالها الا ان تكون حضرته
وهذه سبعة الاف دينار استعن بها في طريقك فشكره ابن المدبر غاية
الشكر وسر بعودة مودته وصفائه فقال له المعلي لا تظن ذلك فما
كنت قط اشد عداوة مني الساعة ولكن عداوتي لك ما دمت مقيما معنا
في بلدنا فاذا خرجت وكفيتنا شرك فنحن لك على ما تريد من المودة وبيني
عدت الى الحضرة عدنا الى ما عرفت من العداوة **كان على و منبر**

حمالتان

حمالتان فاجتمعوا فيها الى الاحنف فقال الاحنف لا تعجلوا حتى يحضر
سيدكم قالوا ومن سيدنا غيرك قال حارثة بن بدر وكان حارثة قد قدم
قبل ذلك بمال عظيم من الاهواز فبلغه ما قال الاحنف فقال اغرمتهما بن
الرا فريقة ثم اتاهم كانه لم يعلم بما اجتمعوا فاخبروه فقال لا تلقوا فيهما
احدا هما علي فقال بعد ما اتى الى منزله
خلت البلاد فسدت غير مسود ومن الشقا تفردي بالسودد

جا الاسلام ودار الندوة بن حزام فباعها من
معاوية بمائة الف درهم فقال له عبد الرحمن بن الزبير بعت مكرمة قريش
فقال ذهبت المكارم الا التقوى يا ابن اخي اني اشتريت بها دارا
في الجنة اشهدك اني جعلت ثمنها في سبيل الله وقد ورد هذا الخبر من
قبل بغير هذه الرواية والالفاظ وفيه زيادة ونقصان **حجت**
جميلة بنت ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان اخت ابي تغلب صارت تاريخا
من كورحجت سنة ست وثمانين وثلثمائة فسقت اهل الموسم كلهم
السويق بالطبرزد والثلج واستصحبت البقول المزروعة في المراكس
على الجمال واعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين ونثرت عشرة الف دينار
ولم تستصبح عندها وفيها الا بشموع العنبر واعتقت ثلثمائة عبد
ومائتين جارية واغنت الفقرا والمجاورين حجا الاسلام وان جعفر العبا
لذو على تفرد بني هاشم وان درته لمعلقة لنسابهم **وكان** يقال
هذا السودد يتبع كابعهم ويودب سفيههم قال بعضهم دخلت
على سليمان بن عبد الملك فبينا انا عنده اذ نظرت الى رجل حسن الوجه
يقول يا امير المومنين والله لحدها خير منها ولذكرها احسن من جمعها
ويدي مبسوطة بيدك فابسطها لسوالها خيرا فسالت عنه فقيل يزيد
بن يزيد بن المهلب تكلم في حمالات حملها وقد رفعنا الى صفهان
على معاوية فلم يجد من يكلمه في حاجته فقيل له ليس لها الا عبد الرحمن
جعفر فكلم الدهقان وبذل له الف الف درهم فكلم معاوية فقال
تقاردنا ان نضلك بالف الف درهم ثم نحتاجها فقال عبد الله قد
ربحت وربحنا شكر الدهقان فلما قضى حاجته اكتب عليه الدهقان
بنقل اطرافه ويقول انت قضيتها لامير المومنين وحمل اليه المال فقال
ما كنت لاخذ على معروف اجرا وبلغ الخبر معاوية فبعث اليه الف الف
درهم فلم يقبلها وقال لا احب ما هو عوض عما تركت فقال معاوية
لوددت انه من بني امية وابن محروم ابره **اصاب** الناس مجاعة

مجاعة بالبصرة فكان ابن عامر يغدي عشرة الف ويعشي مثلهم حتى فضلت
الازمة فكتب اليه عثمان يجزيه خيرا وامره بان يبيع مائة الف معاونة على
نوايبه وكتب اليه لقد ذهب المسود الى موضع لا يناله الا الشمس
والقمر فنوح ان يكون ما اعطيت لله فانه لا يشرف الا ما كان فيه ولله
قدم سليمان بن عبد الملك المدينة فاهدى اليه خارجة بن زيد بن ثابت
الف عذق موز والف قرعة عسل ابيض والف شاة والف دجاجة
ومائة اوزة ومائة جزور فقال سليمان اجحفت بنفسك يا خارجة قال
يا امير المؤمنين قدمت بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت على اهل
اهل بيتي مالك بن النجار وانت ضعيف وانما هذا قرى فقال هذا
هذه سوابكم السود ثم سال عن دينه فقيل خمسة وعشرون الف دينار
فقضاها عنه واعطاه عشرة الف دينار [حدثم] الحاجب الشعراني
اول مقدمنا العراق فكتبا لينا عند الكتاب الشعرا فانهم يحبون مكارم
الاخلاق ويحرضون على البر والسخا نظرا الى هذا المعنى ابو تمام فقال
ولولا خلال سنها الشعر ما درت   بغاة العلى من اين توتى المكارم
وقال ابن الرومي
وما المجد لولا الشعر الا معاهد   وما الناس الا اعظم نخرات
قيل لبزرجمهر اي شي للنفوس انت به اشد سرورا قال قومي على مكافاة
من احسن الي وسئل الاسكندر عن افضل ما سره من مملكته فقال
اقتداري على ان اكافي الاحسان الي بن سبقني منه وحسنا الي [حبش]
داود كان بن تمام جعفر وكيلا لها عليه في حساباته مائتا الف درهم
فكتب الوكيل الى عيسى بن   وسهل بن الصلاح وكانا
صديقيه فسالهما الركوب الى داود في امره فركبا اليه فلقيتهما الفيض
ابن ابي صالح فسالهما عن قصدهما فاخبراه فقال احبان اكون معكما
قالا نعم فصاروا الى داود فكلموه في اطلاق الرجل فطالع ام جعفر
بحضورهم وسؤالهم فوقعت في الرقعة تعرفهم ما وجب عليه من المال وتعلمهم
انه لا سبيل الى اطلاقه دون اداء المال قال فاقرهم التوقيع واعتذر
فقال عيسى وسهل قد قضينا حق الرجل وقد ابت ام جعفر ان تطلقه
الا بالمال فقوموا بنا ننصرف فقال لهما الفيض كانا انما جينا لنوكد حبس
الرجل قالا له فما نصنع قال نودي المال عنه ثم اخذ الدواة وكتب الى
وكيله في حمل المال عن الرجل ودفع الكتاب الى داود وقال قد ارحنا
عليك في المال فادفع الينا صاحبنا قال لا سبيل الى ذلك حتى اعرفها الخبر

فكتب

اليها فوقعت في رقعتها انا اولى بهذه المكرمة من الفيض اردد عليه كتابه
بالمال وادفع اليه الرجل وقل له لا يعاود مثل ما كان منه قال ولم يكن
الفيض يعرف الرجل وانما اراد مساعدة صاحبيه في حقه وحكي
ان الفيض بن ابي صالح واحمد بن الجنيد وجماعة من العمال والكتاب خرجوا
من دار الخليفة منصرفين الى منازلهم في يوم وحل فتقدم الفيض وتلاه
احمد فنضحت دابة الفيض على ثياب احمد من الوحل فقال احمد للفيض هذه
والله مسايرة بغيضة لا ادري باي حق وجب لك ان تتقدم علينا فلم
يجبه الفيض عن ذلك بشي ووجه اليه عند منصرفه الى منزله بمائة تخت في
كل تخت قميص ومبطنة وسراويل وطيلسان ومع كل واحد منها متر
او شاشيه وقال لرسوله قل له اوجبت التقدم لنا عليك ان لنا مثل
هذا نوجه به اليك عوضا مما افسدناه من ثيابك فان كان لك مثله
فلك التقدم علينا والا فنحن احق بالتقدم منك [حدث] ابو الهيثم
الرجي بن جبير قال كان رجل من ذي مناخ وهم بطن من ذي كلاع يقال
له حبيم بن معدي كرب جوادا فشى جوده على ماله فقد اراد بطون
من ذي الكلاع في اموالهم وكانت بينهم دما ثم تداعوا الى الصلح
وتعاقلوا الدما وان يسووا الدم بالدم ويردوا ما فضل ففضلت
احدى الطايفتين بسبع ديات تحملها حبيم في عشيرته فبدا فغوه
مما دي دنيتين فاستوعبنا ماله فخرج ضاربا في الارض حتى اوغل
في مفاوز اليمن قال ابو الهيثم فحدثني سجمان منا ممن ادركه وسمع
حديثه من خلق فيه قال بينا انا ذات عشية في بعض تلك الاغفال
اوائل الليل اذ جاءني نشا فاكبسا الافق فيهم وبهرم واطلت
اعاليه وتلاحقت تواليه وبرق فخطف ورعد فزحف واشرفت على
الهلاك واني مع ذلك لسخي بنفسي ولو هلكت والنفس مجبولة
على طلب النجاة قلت لا قرب الحيا لمني لا عتصم بها منه كلما
سدت في سفحه عرض لي غار حرى غامض فاطمانت اليه فاذا
نار كالمصباح تخبو تارة وتضي اخرى واختفل السحاب وشرب المطر
فانتهت في الغار فالحت في ادنماه فاذا نار في لون منه فعقلت
مطيتي واخذت سيفي ولجت لكني هجمت على موقد نوثره وثب
بي به حمار قد قيده وتبذ له اضغاثا فقلت عرطعا ما فقال
نعم طعاما كمن انت فقلت حايط طلال ومنتجع فقال فقال
اعاق امر بك فقلت بل نزاك حنظار وحايض غمار زبوذ بحار

بوار فقال انك لتبتغي عن شر ليفرخ روعك اجلس وخفض عليك وتطامن فلما
اطمانت قال قرب مطيتك واحطط رحلها واعضد لها من اغصان السمر
المنعقد على فجوة هذا الغار ففعلت ثم اقبلت عليه فجلست واستنبش
رمادا الى جانب موقدة فاخرج خبزة فلطمها بيده حتى نزع عن صميمها
وقرب صحفة له فكسر الخبزة فيها واستخرج عكة من خرج الى جانبه فكبّ
فيكب على الخبز سمنا حتى شغلها ثم قربها مني فاكلت واكل حتى بقيت
واتى على ما فيها ثم اضطجع وقال لي ثم آمنا وانفا بابك غير مورق
ولا تخفق فاضطجعت وطن من ناره واستوثق من عقال حماره وقال
لي اربط عقال مطيتك ففعلت ونمت نائم البال وكان الابن قد وقد بي
فغلبتني عيناي هويا من الليل ثم ازعج الخوف النوم واسيء هما هم لما من
من اغتيالنا للرجل ثم ضربت بحروي ثم قلت واثكل اماه ما هذا الوهل
والله انه لاعزل واني لمستلئم وانه لمستعسع وان في لبقية شباب فلما
احس بالصبح استيقظ فارث نارا وشبها وقال انا يم انت قلت كمبيع
ارق وصحيح قلق قال ولم وقد تقدم مني ما سمعت وانا به زعيم وفي
كل ذلك لا يسلمني من نيتي ثم استخرج مزودا فيه طحين فقمت لا يحلف
ذلك عنه فقال اقعد فانك ضيف وانه للوم بالرجل ان يمتهن ضيفه
فاعجن طحينه في صحفه وكفأ عليها صحفته ثم مال الى جلب من الغار فاحتمل
الصفا ثم حسن فالقاها لحماره ثم استخرج معضدا من تحفة وسادة
وخرج الى فم الغار فخرق ما استطف له من الشجر والسلم فالقاه لنا فنبي
وجلس يحادثني ويفاكهني وينشدني الاشعار الموشية ويصف
لي صروف الايام وتقلبها بالرجال فكانه كان في نفسي وقد بطن
امريه فلما ظن ان خبزته قد انت استخرجها ثم فعل كفعله اول الليل
فلما صدرت انا على ما في الخبزة ثم قام فخرج من الغار ثم رجع فقال
قد تقطع اقران الحفل وطرحت الريح الجفل ووضح الحزن من السهل فقم
فارحل ثم قذف رحالته على حمارة وقمت فارحلت وخرج وخرجت معه
اتبعه حتى دلكت الشمس او كربت ثم اشرفنا على واد عظيم شجر واذا
معه ما ظننت ان الارض تحمل مثله فهبط الوادي وتصامحت الرعا
واقبلت اليه من كل اوب حتى حفوا به وسار في بطن الوادي حتى انتهى
الى قباب مطانب فنادى الى اعظمها فنزل وتساعدا الاعبد فحطوا رحلي
وقادوا مطيتي والقوا الي مثالا وقال ثم لينسج لعوتك فنمت منامة
طيبا حتى ترقيت ثم هبت واذا عبد موكل بيه فقال لي انهض انا راد

المذهب

المذهب فقمت وقام معي باداوة حتى ولجنا حجرا وادبر عني فلما احس
بفراغي اقبل فحمل الاداوة ورددني الى مثالي واذا الشيخ قد اقبل ومعه
عبدان يحملان جفنتين فقلت والله ما بي الا الطعام من حاجة فقال
لا بد منه فلما فرغنا من غدائنا قال هات الان خبرك فاخبرته فقال
لبعض عبيده اوقد ذكا لبدر فالح بني فكلا ولما كان اذ نجاحه
مستطيره واذا عشرون فارسا يبتدرون نحوهم وقفوا عليه فامرهم
بالنزول فنزلوا واقتص عليهم قصتي وقال ما عندكم لابن عمكم قالوا
امرنا بامرك فقال خمس دباب تودينها وثنتان شروى ما ترزيه
قرا الله ما امسيت حتى تحت بفنائه ورجع بنوه وتب بانعم مسيتت فلما
اصبح قال لعبده

روي انه خطب فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واعترضه معترض على عتبته فقال له يا ايها الانسان
اذكرك من ذكرت به فقطع الخطبة وقال سمعا سمعا لمن حفظ عن الله وذكر به واعوذ
بالله ان اكون جبارا عنيدا وان تاخذني العزة بالاثم قد ضللت اذا وما انا من
المهتدين وانت ايها القايل فوالله ما اردت بها ولكنك حاولت ان يقال
قام فقال فعوقب فصبر واهون بها ويلك لو تيممت وايه بها اذا عفوت واياك
واياكم معشر الناس مثلها فان الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فضلت فردوا الامر الى
اهله يوردوه موارده ويصدروه مصادره ثم عاد في خطبته كانما يقراها
من كفه واشهد ان محمدا عبده ورسوله **جرى** بين ابي مسلم صاحب الدعوة
وبين بهرام المروزي كلام فيه بهرام فحلم عنه ابو مسلم وقال لسان سبق
ووهم اخطا والغضب غول الحلم وانا قبيحك في الذنب حين جراتك بالحلم والاحتمال
فاستغرق بهرام واعتذر واطنب فقال ابو مسلم قد صفحت عنك فليفرح روعك
فقال بهرام ان ذنبي يا بالان تعاظم قلبي بالسكوت فقال ابو مسلم انا العجب
ان تسيء واحسن ثم تحسن واسيء فقال الان وثقت بعفوكم قالت خالدة
بنت هاشم بن عبد مناف لاخ لها وقد سمعته يتهجم صديقا له اي اخي لا مطلع
من الكلام الا ما قد راوت فيه قبل ذلك ومزجته وداويته بالرفق فان ذلك
اشبه بك فسمعها ابوها هاشم فقام اليها فاعتنقها وقبلها وقال
واها لك يا قبة الديباج فلقيت بذلك وممن ولي الحلم طبعا لا تعلما ومنح
كرم الاخلاق لا تكرما المامون كان يقول لقد حبب الي العفو حتى اظن اني
لا اثاب عليه عفا عمن نازعه رداء الملك كما عفى عمن نازعه درة الكاس
بعفوه عن ابراهيم بن المهدي بعد ان بويع بالخلافة شهور وكذلك عفا
عن الفضل بن الربيع وهو الذي جلب الحرب بينه وبين اخيه الامين وعفا عن
الحسين بن الضحاك وقد امعن في هجايه ومايله الاخيه وبالغ في الاشادة بتقبيح
ذكره قال عمرو بن بانه كنت عند صالح بن الرشيد فقال لي لست تطرح على
جواري وغلماني من الغنا ما استجيده فبعث الى منزلي فجيته بدفاتر الغنا
ليختار منها ما يرضيه فاخذ دفترا منها فتصفحه فمر به شعر الحسين بن الضحاك
يرثي الامين ويهجو المامون وهو

أطل جزعا وابك الامام محمدا … بحزن وان حقت الحسام المهندا
فلا تمت الاشيا بعد محمد … ولا زال شمس الملك عنه مبددا
ولا فرح المامون بالملك بعده … ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

فقال لي صالح انت تعلم ان المامون يجي الي في كل ساعة فاذا قرا هذا ما نراه

يكون قاعلا ثم دعا بسكين وجعل يحكه وصعد بحكه المأمون من الدرجة فرمى
صالح بالدفتر فقال المأمون يا غلام الدفتر فأتي به فنظر فيه ووقف على الحك
وقال لنا قلت لكم ما كنتم فيه تصدقوني قلنا نعم قال ينبغي أن يكون أخي قال
لك ابعث به فإنك تنتحي ما نطرحه على الجواري فوقف على هذا الشعر فكره أن أراه
فأمر بحكه قلنا هكذا قال دعه يا عمرو فقلت يا أمير المؤمنين الشعر للحسين بن الضحاك
والغناء لسعيد بن جابر فقال وما يكون عشرة فغنيناه فقال ارددوه فرددته
ثلاث مرات فأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال حتى تعلم أنه لم يضرك عندي
قال ابن أبي داود سمعت المأمون يقول لرجل هو عذر أو يمين وقد وهبتهما
لك فلا تزال تسيء وأحسن وتذنب وأعفو حتى يكون العفو هو الذي يصلحك
قال حمدون بن إسماعيل ما كان في الخلفاء أحلم من الواثق ولا أصبر على أذى
وخلاف وكان يحيد غنا إلى حشيشة الطنبوري فوجد المسدود الطنبوري
من ذلك فكان يبلغه عنه ما يكره فيتجاوز وكان المسدود قد هجاه ببيتين
كانا معه في رقعة وفي رقعة أخرى حاجة له يريد أن يدفعها إليه فغلط وله
رقعة الشعر وهو يرى أنها رقعة الحاجة فقرأها الواثق فإذا فيها

من المسدود في لا تفالي المسدود في العين • أنا طبل دنشق فيا طبلا يشتقين

وكانت في عين الواثق نكتة فلما قرأ الرقعة علم أنها فيه فقال للمسدود وقد غلطت
بين الرقعتين فاحذر أن يقع مثل هذا عليك فأراده على مثل هذا القول شيئا
ولا يعنف له عما كان عليه وكان الواثق تسميه بالمأمون في أخلاقه ويسمى
المأمون الصغير وهو رباه دون أبيه وخرجه فيعجبه أفعاله وكاد ولم يبلغ
قال يحيى بن الربيع رأيت قوما سيما لوى يحيى بن خالد بن برمك لحاجة فقالوا يا يحيى
قالوا نسألك بحق الله قال وحق الله ما يكفيني قالوا تمنيتنا لك بحق ما بي فتغير
وجهه وشابت ذلك وهممت والله بهم فكفيني عنهم وقال لا تفعل ولم يقل لهم
شيئا ولا رد عليهم جوابا فحدثت بهذا الفضل بن الربيع فقال قاتله الله
ما أشدا ستدامته للنعم قال الشيعي أول بشارات العفو التثبت قال
أبو حازم الثاني في العقوبة طرف من العفو **دخلت** أمة مروان
ابن محمد على عبد الله بن علي فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة
الله وبركاته فقال لست به فقالت السلام عليك أيها الأمير قال وعليك السلام
فقالت ليسعنا عدلكم قال إذا لا يبقى على الأرض منكم أحد لأنكم حاربتم علي
ابن طالب عليه السلام ودفعتم حقه وسممتم الحسن ونقضتم شرطه وقتلتم الحسين
وسيرتم رأسه وقتلتم زيدا وصلبتم جسده وقتلتم يحيى بن زيد ومثلتم به
ولعنتم علي بن أبي طالب على منابركم وضربتم علي بن عبد الله ظلما بسياطكم

السلام

وحبستم الإمام في حبسكم فعدل لنا أن لا نبقي منكم أحدا قالت فليسعنا عفوكم
قال أما هذا فنعم وأمر برد أموالها إليها ثم قال

سننتم علينا القتل لا تنكرونه • فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر

لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي تفتخر فيها بمآثر أبيه وأهله
وقتلهم المخلوع عارضه محمد بن يزيد الأموي الحصني وهو من ولد
مسلمة بن عبد الملك فأفرط في التشبيب وجاوز الحد في قبح الرد وتوسط
بين العقوم وبين بني هاشم فأربى في التوسط والتعصب فكان فيما قال

يا ابن بنت النار موقدها • ما لحاديه سراويل
من حسين من أبوك • ومن مصعب غالتهم غول
نسب عمرك مؤتشب • وأبوات أرذال
قاتل المخلوع مقتول • ودم المقتول مطلول

وهي قصيدة طويلة فلما ولي عبد الله مصر ورد إليه تدبير الشام علم
الحصني أنه لا يفلت منه إن هرب ولا ينجو من يده حيث حل فثبت في
موضعه وأحرز حرمه وترك أمواله ودوابه وكل ما يملكه في موضعه وفتح
باب حصنه وجلس عليه ونحن نتوقع الناس من عبد الله بن طاهر أن يوقع به
قال محمد بن الفضل الخراساني فلما شارفنا بلده وكنا على أن نصبحه
دعاني عبد الله في الليل فقال لي بت عندي وليكن فرسك معدا عندك
لا يرد فلما كان في السحر أمر غلمانه وأصحابه ألا يرحلوا حتى تطلع الشمس
وركب في السحر وأنا وخمسة من خواص غلمانه معه فصار حتى صبح الحصني
فرأى بابه مفتوحا ورآه جالسا مسترسلا فقصده وسلم عليه ونزل
عنده وقال له ما أجلسك هاهنا وحملك على أن تفتح بابك ولم
تتحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتنح عن عبد الله بن طاهر مع ما في نفسه
عليك ومعا بلغه عنك فقال له إنما قلت لم تذهب علي ولكني تأملت
أمري وعلمت أني قد أخطأت خطيئة حملني عليها نزق الشباب وغرة الحداثة
وأني إن هربت منه لم أفته فباعدت البنات والحرم واستسلمت بنفسي
وكلما أملك فإنا أهل بيت قد أسرع القتل فينا ولي بمن مضى أسوة
فإني أثق بأن الرجل إذا قتلني وأخذ مالي شفا غيظه ولم يتجاوز
ذلك إلى الحرم ولا له فيهن أرب ولا يوجب جرمي إليه أكثر مما بذلته
له قال فوالله ما اتقاه عبد الله إلا بدموعه تجري على لحيته ثم قال له
أتعرفني قال لا والله قال أنا عبد الله بن طاهر وقد آمنك الله وعصم
وحقن دمك وصان حرمك وحرس نعمتك وعفا عن ذنبك وما تعجلت إليك

وجدي الا لتنا من قبل الهجو من الجبير ولئلا يخالط عفوي عنك روعة
تلحقك فبكى الحسين وقام وقبل راسه وضمه عبد الله اليه وادناه
ثم قال له اما لا فلا بد من عتاب يا اخي جعلني الله فداك قلت شعرا
في قومي افخر بهم لم اطعن فيه على حسبك ولا ادعيت فضلا عليك
وحرت عليك بفضل رجل هو وان كان من قومك فهم من القوم الذين
ثارك عندهم وقد كان يسعك السكوت او لم تسكت الا تعرف فتسرف
فقال ايها الامير قد عفوت فاجعله العفو الذي لا يخلطه تثريب ولا
تكدير صفوه بانبت قال قد فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى
توجب علينا حقا بالضيافة فقام مسرورا فدخلنا منزله فاتينا
بالطعام مكانه فقاعده فاكلنا وجلسنا نشرب في مستشرف له واقبل
الجيش فامر عبد الله ان تلقاهم فاحلبهم ولا ينزل منهم احد
الا في المنزل وهو على ثلاثة فراسخ فنزلت رحلتهم واقام عنده الى العصر
ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغ خراجه ثلاث سنين وقال له ان
نشطت لنا فالحق بنا والا فاقم بمكانك فقال انا اتجهز والحق بالامير
ففعل ولحق بنا بمصر فلم يزل مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل الى العراق
فودعه واقام ببلده • **كان** عبد الله بن الزبير قد هجا ال الزبير
وافرط في العصبية لال مروان فمن قوله •

فتى رجب وغرة الشهر بعده • مرور كرام المنايا وسودها •
ثمانون الفا دين عثمان دينهم • كتائب فيها جبريل يقودها •
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت • ففي النار سقناه هناك صدودها •

فلما ولي مصعب العراق دخل عليه عبد الله بن الزبير فقال له ايه
يا ابن الزبير انت القائل • الى رجب السبعين وذاك قبله • وذكر
الشعر فقال نعم انا القائل لذلك وانا الحقيق لما في العذرة ولو
قدرت على جحده لجحدته فاصنع ما انت صانع قال اما اني لا اصنع
بك الا خيرا احسن قوم اليك فاجتنبهم وابتليتم فحقنتم ثم امر له
بجائزة وكسوة ورده الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك
يمدحه ويشيد بذكره قال ابو الفضل العباس احمد بن محمد بن ثوابه
قدم البحتري الشاعر على احمد بن علي الاسكافي مادحا له فلم يثبه
ثوابا يرضاه بعد ان طالت مدته عنده فهجاه بقصيدة التي
يقول فيها • ما كنت لاحمد بن علي • ومن اليل غير حمى الليل •
وهجاه بقصيدة اخرى اولها قصة الليل فاسمعوها بمحاجه •

تجمع

تجمع الى هجايه اياه هجا بني ثوابه وبلغ ذلك ابي فبعث اليه الف درهم •
وثيابا بدواته بسرجه ولجامه فرده وقال قد اسلفتكم اساءة لا يجوز •
معها قبول صلتكم فكتب اليه ابي اما الاساءة فمغفورة واما المعذرة •
فمشكورة والحسنات يذهبن السيئات وما ياسوك شكر يدك فقد •
رددت اليك ما رددته علي واضعفته فان تلافيت ما فرط شكرنا وان •
لم تفعل احتملنا وصبرنا فقبل ما بعث به وكتب اليه كلامك والله احسن
من شعري وقد اسلفتني ما اخجلني وحملتني ما اثقلني وسيأتيك ثنائي ثم
غدا عليه بقصيدة اولها •
طلال لها مما اراد الى الصد • وقال فيه بعد ذلك • برق اضاء
العقيق من ضرمه • وابصا • ان دعاه داعي الصبا فاجابه • قال ولم يزل
ابي بعد ذلك يصله ويتابع بره لديه حتى افترقا غضب كعب الاحبار على
غلامه فجذ فر بالدواة فشجه فقيل له انت في حلمك تغضب قال قد غضب خالق
الحلم قال معاوية لابنه يوما وراه قد ضرب غلاما له اياك يا بني والتشفي
ممن لا يمتنع منك فوالله لقد حالت القدرة بينك وبين ذوي ترابه •
ولقد كان اتى بالقدرة تذهب الحفيظة وقال ما كهم اعمى •

لما اتاني عن عيينة انه • عان عليه تظاهر الاقياد •
نزعت له نفسي الحفيظة انه • عند التمكن يذهب الاحقاد •

قال الربيع بلغ المنصور قتل عبد الله بن علي من قبل بني امية فقال قاتله الله الا
تركهم حتى يرغبوا الينا كما رغبنا اليهم ويروا من ملكنا ودولتنا مثل الذي رأينا
من ملكهم ودولتهم وكان القتل بعد اقبح من العفو وهو يشبه كلاما لعبد الله بن
الحسين قد تقدم ذكره قال معاوية ما غضبي على من املك وما غضبي على من لا املكه واتي
عمر بن عبد العزيز برجل كان واجدا عليه فامر بضربه ثم قال لولا اني غضبان لضربتك
ثم خلى سبيله ولم يضربه **سب رجل** من قريش في ايام بني امية بعض ابناء الحسن
ابن علي عليه السلام فاغلظ له وهو ساكت والناس يعجبون من صبره عليه فلما اطال
اقبل عليه الحسني متمثلا قول ابن ميادة •

اطنت وناكرمن سفاهة • رايها ان اهجوها لما هجتني محارب •

قال رجل لعمر بن عبد العزيز ان فلانا يقع فيك فقال والله اني لا ادع الانتصار
وانا اقدر عليه وادع الصغيرة مخافة الكبيرة وان النبي ملجم قال انوشروان وجدنا
للعفو من اللذة ما لم نجده للعقوبة • وقال النبي صلى الله عليه وسلم عفو الملوك بقاء الملك
وفي بعض الكتب ان كثرة العفو زيادة في العمر واصله قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض قال معاوية اني لانفى ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي

الملوك

عفوي وحاجة لا يسعها جودي وهذه دعوى غاية الرتبة ان قاربت الفعل استحق صاحبها صفة الكمال قال عمر بن عبد العزيز مني اشفي غيظي حين اقدر فيقال لا غفرت ام حين اعجز فيقال لا صبرت وقال ابراهيم بن ادهم انا منذ عشرين سنة في طلب اخ اذا اغضب لم يقل الا الحق فما اجده

اغلظ رجل لعمر بن عبد العزيز فاطرق طويلا ثم قال اردت ان يستفزني الشيطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا قال الحسن المؤمن لا يجهل وان جهل عليه حلم لا يظلم وان ظلم غفر لا يبخل وان بخل صبر وقال اكثم ابن صيفي الصبر على جرع الحلم اعذب من جنا ثمر الندم وقال الشعبي لا يكون الرجل سيدا حتى يحمل سيئة الهدي •

واني للناس على المقت والقلى • بني العم منهم كاشح وحسود •
اذب وارمي بالحصى من ورائهم • وابدا بالحسنى لهم واعود • وقول الاحنف
وذي ضغن امت القول عنه • بحلم فاستمر على المقال •
ومن يحلم وليس له سفيه • يلاقي المعضلات من الرجال •
وقول سعد بن حبيش بن جبارة القارسي العربي
اذا الحر لم يحمل على الصبر نفسه • تضعضع واشتدت اليه يد الفقر •

وقف احمد بن عروة بين يدي المامون لما عزله عن الاهواز

فقال له اخربت البلاد واهلكت العباد والله لا افعلن بك ولا فعلن قال يا امير المؤمنين ما تحب ان يفعل الله بك وقد فرغك من ذنوبك قال العفو والصفح قال يا امير المؤمنين فافعل بعبدك ما تحب ان يفعل بك مولاك قال قد فعلت ارجع الى عملك فوال مستعطف خير من وال مستانف قال المامون للفضل ابن الربيع يا فضل اما كان من حقي عليك وحق ابائي ونعمهم عندك وعند ابيك ان تثلبني وتشتمني وتحرض على دمي اتحب ان افعل بك مع القدرة ما اردت ان تفعله بي مع العجز فقال الفضل يا امير المؤمنين ان عذري يحقدك اذا كان واضحا جميلا فكيف اذا غشيته بعيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري من حلمك فانت والله كما قال الشاعر
صفوح عن الاجرام حتى كانه • من العفو لم يعرف من الناس مجرما •
وليس يبالي ان يكون به الاذى • اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما •

قال يزيد بن مزيد ارسل الي الرشيد يوما يدعوني فاوجست منه خيفة فقال لي انت القائل انا ركن الدولة والثائر لها والضارب اعناق بغاتها لا ام لك اي ركن لك واي ثائرانت وهل كان منك فيها الا نخزارب رعيت فظاة حمت بعصها قلت يا امير المؤمنين ما قلت هذا انما قلت انا عبد الدولة والثائر بها فاطرق وجعل يحل عضبه ثم ضحك فقلت احسن من هذا قولي
خلا فة الله في هارون ثابتة • وفي بنيه الى ان ينفخ الصور •

ارث النبي لكم من دون غيركم • حق من الله في القران مسطورا •
قال يا فضل اعطه ما يبقى الف دينار قبل ان يصبح • يمدح شاعر زبيدة فقال
ازبيدة ابنة جعفر • طوبى لزائرك المثاب •
تعطين من رجليك ما يعطي • الاكف من الرغاب •
قال فتبادر العبيد ليوقعوا به فقالت زبيدة كفوا عنه فلم يرد الا خيرا ومن اراد خيرا ومن اراد خيرا فاخطأ خير ممن اراد شيئا فاصاب سمع الناس يقولون فقال • احسن من وجه غيرك • وشمالك انديمن يمين سواك •
وقدر ان هذا مثل ذلك اعطوه ما امل وعرفوه ما جهله
تقلد فرج الرخجي الاهواز وانصلت السعايات وتظلمت رعيته منه فضربه الرشيد بجمع ابن اباز الانباري قال مطر بن سعد كاتب فرج فاحضر الرشيد وحضرنا معه ولسنا نشك في ايقاعه وازالة نعمته فوقفنا ننتظره يخرج على حال بكرهها اذ خرج وعليه الخلع فلا خلا سالته عن خبره فقال لي دخلت اليه ووجهه الى الحائط وظهره الي فلما احس بي شتمني اقبح شتم ويوعدني اشد توعد ثم قال لي يا ابن الفاعلة رفعتك فوق قدرك وائتمنتك فخنتني وسرقت مالي وصنعت لا فعلن ولا صنعن فلما سكر قلت له العزل قود يا سيدي اما ما قال في اعدائي علي فهو صحيح واكثر منه وحلفت له بالايمان واكدتها لقد نصحت وما سرقت ووفرت وما خنت واستقضيت في طلب حقوقه من غير ظلم ولكنني كنت اذا احضرت او تاتي الغلات جمعت التجار وناديت عليها فاذا انقررت العطايا انفذت البيع وجعلت لي مع التجار حصة فربما ربحت وربما وضعت الى ان اجتمع من ذلك وغيره في مدة سنين عشرة الف درهم فاتخذت ارحا كبيرا فا ودعته المال وسددت عليه فخذه وحول وجهك الي وكررت القول والحلف على صدقي فقال لي بارك الله لك في مالك فارجع الى عملك قال الجاحظ ليس نفس تصبر على مضض الحقد ومطاولة الايام صبر الملوك اشهد لكنت من الرشيد وهو متعلق باستار الكعبة بحيث يمس ثوبي ثوبه ويدي يده وهو يقول في مناجاته اللهم اني استخيرك في قتل جعفر ثم قتله بعد ذلك بست سنين قال ابن عباس لعا ونية هل لك في مناظرتي فيما زعمت قال وما تصنع بذلك فاشغب بك وتشغب بي فيبقي في قلبك ما لا ينفعك ويبقي في قلبي ما لا يضرك كان ابن عون اذا وجد على انسان وبلغ منه قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة عليه فضربها الغلام فاندر عينها فقالوا ان غضب ابن عون فانه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك ويقال انظر والى حلم الرجل عند غضبه وامانته عند طمعه وما علمك

حليه اذا لم يغضب وما علمك بما تنته اذا لم يُطع م بينا ابو العباس السفاح
يحدث ابا بكر الهذلي فعصفت الريح فادرت طستا من سطح الى المجلس
فارتاع من حضره ولم يتحول الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال
ما اعجب شانك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه وانما لي قلب واحد فلما غمره السرور بفائدة امير المومنين لم
يكن فيه لحادث مجال فلو انقلبت الخضرا على الغبرا ما احسست بها ولا
وجمت لها فقال السفاح لين بقيت لارفعن لك ضبعا لا تطيق به السباع
ولا تنخط عليه العقبان **وقال** معاوية بحلم يعلبا لملك حتى يركب
بالحلم عند سيبويه والاصغا الى حديثه

ومن الشرف والرياسة حفظ الجوار وحمي الذمار

وكانت العرب تريد لك دينا تدعوا اليه وحقا واجبا محافظ عليه
كان ابو سفيان بن حرب اذا نزل به جار قال ما هذا انك اخترتني جارا
واخترت داري دارا فجنا يه يدك علي دونك وان جنت عليك يد
فاحتكم حكم الصبي على اهله وذكر ابو عبيدة ان رجلا من السواقط
من بني بكر بن كلاب والسواقط من قدم اليمامة ووردها من غير
اهلها **قدم** اليمامة ومعه اخ له فكتب له عمير بن سلمى انه جار له وكان
اخو هذا الكلابي جميلا فقال له قرين اخو عمير لا تردن ابيا تا هذه
باخيك هذا وراه بعد بين ابياتهم فقتله **قال** ابو عبيدة واما
المولي فذكر ان قرينا اخي عمير كان يتحدث الى امراة اخي الكلابي
فعيرت لك عليه زوجها فخافه قرين فقتله **وكان** عمير غايبا فاتي
الكلابي قبر سلمى ابي عمير وقرين فاستجار به وقال

وإذا استجرت من اليمامة فاستجر ∗ زيد بن يربوع وآل مجمع
وايتت سلمى فعدت بقبره ∗ واخوا لزمانة عايذ بالامنع
اقرين انك لو رايت فوارسي ∗ نعما يسرن الى جوانب ضلفع
حدثت نفسك بالوفا ولم يكن ∗ للغدر خاينة مغل الاصبع

الاصبع موضعها هاهنا موضع اليد يقال لفلان عليك يد ولا عليك
اصبع والمراد النعمة والعرب تقول هو مغل الاصبع من الاغلال اخا
وهو الذي يجد باصبعه حتى يسيل الودك فلجا قرين الى قتادة
ابن سلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة فحمل
قتادة الى الكلابي ديات مضاعفة وفعلت وجوه بني حنيفة
مثل ذلك فابى الكلابي ان يقبل فلما قدم عمير قالت له امه وهي ام

قرين لا تقتل اخاك وسق الى الكلابي جميع ماله فابى الكلابي ان يقبل
وقد لجا قرين الى خاله السمير بن عبد الله فلم يمنع عميرا منه فاخذه عمير
فمضى به حتى قطع الوادي الى نخله **وقال** الكلابي ما دامت الاقتلة
فامهل حتى قطع الوادي وارتحل عن جواري فلا خير لك فيه فقتله الكلابي

ففي ذلك يقول عمير

قتلنا اخاك بالوفا لجارنا ∗ وكان ابونا قد تجير مقابره

وقالت ام عمير

تعد معاذرا لا عذر فيها ∗ ومن يقتل اخاه فقد الاما

جاور عروة بن مرة بن اخو ابي خراش الهذلي ثمالة من الازد فجلس
يوما بفنا بيته امنا لا يخاف شيا فاستقبله رجل منهم بسهم فقصم
صلبه ففي ذلك يقول ابو خراش

لعن الاله وجوه قوم رضع ∗ غدروا بعروة من بني بلال

واسر خراش بن ابي خراش اسرته ثمالة فتكا فيهم بفنيما ندعا اسره
رجلا سيصهر يوما للمنادمة فراي بن ابي خراش هو نقاقي القد فامهل
حتى قام الاسر لحاجة فقال له المدعو لابن ابي خراش من انت فقال
انا ابن ابي خراش قال كيف دليلك قال قطاه قال فقم فاجلس
وراي والقى عليه رداه ورجع صاحبه فلما راي ذلك اصلت له
بالسيف فقال له اسيري فنثر الجميركنا تندو قال والله لا ارمنك
ان رمته قال اني قد اجرته فخلي عنه فجا الى ابيه فقال له من اجارك قال
والله ما اعرفه فقال له ابو خراش

حمدت الهي بعد عروة اذ نجى ∗ خراش وبعض الشر اهون من بعض

يقول فيها

ولم ادر من القا عليه رداه ∗ سوا انه قد سل عن ماجد محض

وكان الفرزدق شريفا فكان يجير من عاذ بقبر ابيه غالب بن صعصعة
ممن استجار بقبره فاجاره امراة من بني جعفر بن كلاب خافت لما هجا
الفرزدق بني جعفر ان يسميها ويسبها فعاذت بقبر ابيه فلم
يذكر لها اسما ولا نسبا ولكن قال في كلمته التي يهجوا فيها بني جعفر
بن كلاب بجوز يصلي الخزي عاذت بغالب

فلا والذي عاذت به لا اضيرها

ومن ذلك ان الحجاج لما ولي تميم بن زيد الفتلي السند دخل
البصرة فجعل يخرج من اهلها من شا فجات عجوز الى الفرزدق

فقالت اني لاستحرت بقبر ابيك وانت منه عصاة فقال ما شانك قالت ان تميم
ابن زيد خرج بابني معه ولا قرة لعيني ولا كاسب علي غيره فقال لها وما اسم ابنك
قالت جبيش فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا يكون حاجتي • بظهر ولا يعيا علي جوابها
وهب لي جبيشا واحتسبت فيه منه • لعمرو ام لا يسوغ سرابها
اتتني فعاذت يا تميم بغالب • وبالحفرة الساقي علي ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد • اذا ما الحرب شب شبابها

فلما ورد الكتاب علي تميم تشكك في الاسم فقال جبيش ام خنيش فقال انظروا من له
مثل هذا الاسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين جبيش وخنيش فوجه بهم اليه ومنهم
مكاتب بسبب شعر فاطلع بمكاتبته فاتى قبر غالب فاستجار به واخذ حصيات فشدهن
في عمامته ثم اتى الفرزدق فاخبره خبره قال اني قد قلت شعرا فقال هاته فقال

يعتذر بن ليلى غالب عدت بعدما • خشيت الردى او ان ارد علي قسر
بقبر امرئ يقري المبين عظامه • ولم يك الا غالب يقري
فقال لي استقدم امامك انما • فكاكك ان تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق ما اسمك قال لهذم قال يا لهذم حكمك مشتطا قال نافة سوداء
الحدقة كوما قال يا جارية اطرحي الينا حبلا ثم قال يا لهذم اخرج بنا الى
المربد فالقه في عنق ما شئت فتخير العبد على عينه ثم رمي بالحبل في عنق ناقة
وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد علي ثمنها قال فجعل لهذم يقودها والفرزدق
يسوقها حتى اذا نفذ بها من البيوت الى الصحرا صاح به الفرزدق يا لهذم قبح الله
اخسرنا

كان احمد ابن ابي داود من المتقدمين

في علو الهمة وحفظ الجوار قال ابو العيناء كان سبب اتصالي باحمد بن ابي دواد
ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوى كثيرة منها انني رافضي
فاحتجت الى ان خرجت عن البصرة الى سر من راى والقيت نفسي علي ابن ابي دواد
وكنت لازما في داره اجالسه في كل يوم فبلغ القوم خبري فشخصوا نحوي
الى سر من راى فقلت له ان القوم قد قدموا من البصرة بدا علي فقال يد الله
فوق ايديهم فقلت له ان لهم مكرا فقال ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
فقلت هم كثيرون فقال كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله فقلت لله
درك انما انت والله كما قال الصموت الكلابي

لله درك اي جنة خايف • ومتاع دنيا انت للحدثان
متخمط يطا الرجال بعلقه • وطأ العنيق دوارج الفرادان
ويكبهم حتى كان رؤسهم • ماموننا يحط للغربان

وتفرج

وتفرج الكهموا الباب للشدايد بدرنا حبة • حتى يصير كانه باماني •

فقال لابنه الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظي على
ابي العيناء الصموت الكلابي على انه رجل وقال لي وكيع حفظي انها الصموت الكلابية
على انها امراة والعرب تضرب المثل لجار ابي دواد وهو ابو داود الايادي كان جارا
للحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فاعطاه عطايا كثيرة ثم ثم مات ابن ابي
دواد وهو في جواره فوداه فمدحه ابو دواد فحلف الحارث انه لا يموت له ولدا الا
وداه ولا يذهب له مالا الا اخلفه بذلك قول قيس بن زهير

اطوف ما اطوف ثم اوي • الى جار كجار ابي دواد •

تزوج مروان بن الحكم ام خالد بن يزيد بن معاوية فقال مروان لخالد يوما
واراد ان يصغر به يا ابن الرطبة فقال له خالد الامير مخبر وانت اعلم بهذا ثم اتى امه
واخبرها وقال انت صنعت بي هذا فقالت امه فانه لا يقولها لك بعد اليوم
فدخل عليها مروان فقال لها هل اخبرك خالد بشي فقالت يا امير المومنين خالد اشد
تعظيما لك من ان تذكر لي شيا جرى بينك وبينه فلما امسى وضعت مرفقة علي وجهه
وقعدت هي وجواريها عليها حتى مات فاراد عبد الملك قتلها وبلغها ذلك
فقالت اما انه اشد عليك ان يعلم الناس ان اباك قتلته امراة فكف عنها فهذه
امراة حين انسبها ذوو امرها حتى تنصرت وكشفت العار عن ولدها قال
العتبي حمل زياد من البصرة مالا الى معاوية ففزعت بنو ازد زياد والا تميم
والازد الى مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه فاجتمعا علي كليب في
جبانته واستعانوا به وقالوا احمل المال وبيني بلا عطا فركب مالك في ربيعة
واجتمع اليه الناس فلحق بالمال فرده وضرب الفسطاط بالمربد وانفق المال حتى
وفاهم عطاهم وقالوا ان شيتم الان ان تحملوا فاحملوه فما راجعه زياد في ذلك
بحرف ولما ولي حمزة عبد الله بن الزبير البصرة وجمع له مالا ليحمله الى ابيه فاجتمع
الناس الى مالك واستعانوا به ففعل مثل فعله زياد فقال العديل بن الفرخ العجلي
في ذلك

اذا ما خشينا من امير ظلامة • دعونا ابا غسان يوما فعسكرا ••
نرى الناس افواجا الى باب داره • اذا شاحا ووادا رعين وحسرا ••

ومن ابواعه ما فعله هاشم بن عبد مناف وفي اعتقاد قريش واعتقارها ان
اهل البيت منهم كانوا اذا ساءت اموالهم خرجوا الى براري الارض وضربوا على
انفسهم الاخبية ثم ثبتوا وموا فيها حتى يموتوا من قبل ان يعلم بخلتهم حتى نشا
هاشم وعظم قدره فقال يا معاشر قريش ان العز مع كثرة العدد وقد اصبحتم
اكثر العرب اموالا واعزهم نفرا وان هذا الاعتقاد قد اتى علي كثير منكم وقد رايت
رايا قالوا رايك رشد فمرنا ناتمر قال رايت ان اخلط فقيركم بغنيكم فاعمد الى

رجل غني فاضر البر فقيرا عياله بعد عياله فيكون موازره في الرحلتين رحلة
الصيف الى الشام ورحلة الشتاء الى اليمن فما كان في مال الغني من فضل عاش الفقير
وعياله في ظله وكان ذلك قطعا للاعتفاد قالوا فانك نعم ما رايت تآلف بين الناس
فلما كان من امر الفيل واصحابه ما كان وانزل الله بهم ما انزل وكان ذلك مفتاح
النبوة واول عز قريش حتى هابهم الناس كلهم وقالوا اهل الله والله معهم وكان
مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك العام فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم
كان فيما انزل عليه وهو يعرف قومه ما صنع بهم وما نصرهم من الفيل واهله الم تر
كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة ثم قال ولم يفعل ذلك يا محمد بقومك
وهم يومئذ اهل عبادة الاوثان لا يعبدوني ولا يجعلون لي ولا
يحرمون فنصرهم كما انصر اوليائي واهل طاعتي ثم اخبره لم فعل ذلك فقال
لايلاف قريش ايلافهم الى اخر السورة اي لتراحمهم وتواصلهم وان كانوا على
شرك وكان الذي امنهم منه الخوف من خوف الفيل واصحابه فاطعمهم اياهم
امنا الجوع من جوع الاعتفاد

مروان بن ابي حفصة

هم يمنعون الجار حتى كانما • لجارهم بين السماكين منزل

وقول نهشل

وجار منعناه من الضيم والعدى • وجيراننا اقوام بدر حجا النمل

وقول ابن نباته

ولو يكون سواد الشعر في لممي • ما كان للشيب سلطان على القمم

قال علي بن محمد بن المدايني كان رجل من الشيعة يسعى في فساد الدولة فجعل
المهدي لمن دل عليه او اتى به مائة الف درهم فاخذه رجل ببغداد فانتزعه
من نفسه فمر به معن بن زائدة فقال له يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فقال
معن للرجل ما لك وماله قال هذا طلبة امير المؤمنين قال خل سبيله قال لا افعل
فامر معن غلمانه فاخذوه واردفه بعضهم فمضى الرجل الى سلام الابرش فاخبره
بالقصة وقال له ان معنا قال له ان طلبة امير المؤمنين فاعلمه انه عندي فلم
يضع معن ثيابه حتى اتاه رسول المهدي فركب وقال لغلمانه اذهبوا ولاهل
بيته ومواليه كونوا دونه ولا يصل احد الى هذا الرجل ومنكم عين تطرف فلما
دخل على المهدي قال يا معن اتجير علي قال نعم يا امير المؤمنين قتلت في طاعتكم
في يوم واحد خمسة الاف رجل بهذا الى ايام كثيرة قد تقدمت فيها طاعتي وسبق
فيها بلائي افما ترون لي اهلا ان يجير والي رجلا واحدا استجار بي فاستحيا
المهدي واطرق طويلا ثم رفع راسه وقال قد اجرنا يا ابا الوليد من اجرت
قال ان راى امير المؤمنين ان يحبوا جاري فيكون قد احياه واغناه قال

وقد

وقد امر له بخمسين الف درهم قال يا امير المؤمنين ينبغي ان يكون صلات الخلفا
على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فان راى امير المؤمنين ان يجزل
صلته قال قد امر له بالف درهم فقال ان راى امير المؤمنين ان يهنيها بتعجيلها
قال تحمل بين يديه فرجع الى منزله فدعا بالرجل ووعظه وقال لا تتعرض لمساخط
الخلفا ودفع اليه المال **كان** جعفر بن ابي طالب يقول لابيه يا ابة اني
لا استحي ان اطعم طعاما وجيراني لا يقدرون على مثله فكان ابوه يقول له اني
لارجو ان يكون فيك خلف من عبد المطلب **نزل الحارث بن عبد**
المطلب بن هشام بقوم فقروه فاغير على بعضهم فركب في نفر معه فاستنقذهم

ثم انشد

ناديتهم حين صموا عن مناشدتي • صم الغبار عن اطرافه الحرق

وكم ترى يوم ذاكم من مولوم • انسان مقلتها في دمعها غرق

استنصر سبيع بن الخطيم التيمي زيد الفوارس الضبي فنصره وقال

نبهت زيدا فلم افزع الى وكل • رث السلاح ولا في الحي مغمور

سالت عليه شعاب الحي حين دعا • انصاره بوجوه كالدنانير

سقط الجراد قريبا من بيت ابي حنبل حارثة بن مر فجا الحي وقالوا نريد جارك
فقال اما اذ جعلتموه جاري فوالله لا تصلون اليه فاجاره حتى طار عنه
فقيل له مجير الجراد وفي ذلك يقول هلال بن معاوية الثعلبي

وبالجبلين لنا معقل • صعدنا اليه بصم الصعاد

ملكناه في اوليات الزمان • من قبل نوح ومن قبل عاد

ومنا ابن مر ابو حنبل • اجار من الناس رجل الجراد

وزيد لنا ولنا حاتم • غياث الورى والسنين الشداد

كان يقال من تطاول على جاره حرم بركة داره وكان عبيد الله بن ابي
بكرة ينفق على من حول داره على اهل اربعين دارا من كل جهة من جهاتها الاربع
وكان يبعث اليهم الاضاحي والكسوة ويقوم لمن تزوج منهم بما يصلحه
ويعتق في كل عام مائة رقبة سوى ما يعتق من كبار السنة قال الحسن ليس
حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى وجاءت امراة
محتاجة وقالت انا جارتك قال كم بيني وبينك قالت سبعة ادور فنظر
الحسن واذا تحت فراشه سبعة دراهم وقال كدنا نهلك **كان** كعب
ابن امامة اذا جاوره رجل قام بما يصلحه واهله وحماه ممن يقصده وان
هلك له شي اخلفه وان مات وداه فجاوره ابو دواد الايادي فزاده
على عادته واحدى ابو دواد فعله حتى قال فيه قيس بن زهير

اطوف ما اطوف ثم اوي • الى جار كجار ابي دواد

وصار مثلا في حسن الجوار وله خبر قد ذكر من قبل • الرضي ابو الحسن الموسوي

وابيض من عليا معد كانما • تلاقي على عرنينه القمران

اذا رمت طعنا بالعريض حميته • وان رام طعنا بالرماح حماني • وقال

لو امطرته السما الجمها • عن الما كان للسما قد

لا تسال الضيف عن منازله • ومنزل البدر غير مفتقد

نوادر من هذا الباب

كان عقيل بن علفة من الغيرة والانفة على ما ليس مثله احد فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته على احد بنيه وكانت لعقيل اليه حاجات فقال له اما اذ كنت فاعلا فجنبني هجناءك وخطب اليه ابنته ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك ووالي المدينة وكان ابيض شديد البياض فرده عقيل ثم انشد

ردت صحيفة القرشي لما • ابت اعراقه الا احمرارا

قدم اعرابي رجلا الى القاضي واستعدى

عليه وتقدم شاهدان فقالا نشهد ان ظلمه الاعرابي فقال الاعرابي كذبا ما ظلمني ولكنه لوى حقي كانه انف ان يكون مظلوما ومثل هذا ان اعرابيا من بني سليم قيل له ايما احب اليك ان تلقى الله ظالما او مظلوما فقال بل ظالما والله قالوا سبحان الله اتختار الظلم قال فما عذري اذا اتيته مظلوما يقول لي خلقتك مثل العير الصحيح ثم اتيتني تعصر عينيك وتشتكي قيل لاعرابي اشتد به الوجع لو تبت • فقال

لست ممن يعطي على الضيم • ان عوفيت تبت

قال اعرابي لرفيقه اترى هذه الاعاجم تنكح نساءنا في الجنة قال له نعم ارى ذلك باعمالهم الصالحة فقال توطا اذا والله رقابنا قبل ذلك نزل عطار يهودي بعض احياء العرب فمات فاتوا شيخا لهم لم يكن يقطع في الحي امر دونه فاعلموه خبر اليهودي فقال غسلوه وكفنوه وتقدم واقام الناس خلفه وقال اللهم ان هذا اليهودي جار وله ذمام فامهلنا حتى نقضي ذمامه فاذا صار في لحده فشانك والعلج كان خالد بن صفوان احد من اذا عرض له القول قال فيقال ان سليم بن علي ساله عن ابني جعفر ومحمد فقال له كيف احمدت جوارهما يا ابا صفوان فقال وقد اجاد

ابو مالك جار لنا وابن برثن • فيا لك جاري ذلة وصغار

والشعر ليزيد بن مفرغ الحميري • فاعرض عنه سليمان وكان سليمان

من

من اجمل الناس واكرمهم وهو في الوقت الذي اعرض عنه والي البصرة وعم الخليفة المنصور خرج زياد الاعجم الى المهلب وهو بخراسان ومدحه فامر له بجائزة واقام عنده اياما قال فانه لعشية يشرب مع حبيب بن المهلب في دار فيها دلبة وفيها حمامة تسجع الحمامة فانشد زياد

تغني انت في ذممي وعهدي • وذمة والدي الانصاري

وبيتك اصلحيه ولا تخافي • على صغر مزغبة صغاري

فانك كلما غنيت صوتا • ذكرت احبتي وذكرت داري

فاما يقتلوك طلبت ثارا • له نبأ لانك في جواري

فقال حبيب يا غلام هلم القوس فاتي به فنزع لها بسهم فقتلها فوثب زياد فدخل على المهلب فحدثه الحديث وانشد الشعر فقال المهلب علي بابي بسطام فاتي بحبيب فقال اعط ابا امامة دية جاره الف دينار فقال اطال الله بقا الامير انما كنت العب قال اعطه كما امرك فانشا زياد

فلله عينا من راى كقضية • قضى لي بها قرم العراق المهلب

قضى الف دينار لجار اجرته • من الطير حصاء على الشيب تنعب

رماها حبيب بن المهلب رمية • فاثبتها بالسهم والشمس تغرب

فالزمه عقل القتيل ابن حرة • وقال حبيب انما كنت العب

فقال زياد لا يروع جاره • وجاره جاري بل من الجار اقرب

قال فانه لبعد هذا يشرب مع حبيب وفي قلب حبيب عليه الالف اذ عربد عليه فامر بشق قباء ديباج عليه فقام وقال

لعمرك ما الديباج خرقت وحده • ولكنما خرقت جلد المهلب

فبعث المهلب الى حبيب فاحضره وقال صدق زياد ما خرقت الا جلدي يبعث على هذا يهجوني ثم احضره وتشكر ستجنبه وامر له بمال وصرفه قيل لاعرابي ما يمنعك ان تمنع جارتك فانه يتحدث اليها فتى في الحي قال وهي طائعة او كارهة قالوا طائعة قال اذا لا امنع جاري مما يكره قدم الحكم بن عبدل الاسدي على ابن هبيرة واسطا فقال حتى وقف بين يديه ثم انشد

اتيتك في امر من امر عشيرتي • واعيا الامور المفظعات جسيمها

فان قلت لي في حاجتي انا فاعل • فقد ثلجت نفسي وولت همومها

فقال ابن هبيرة انا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك قال غرم لزمنا في حمالة قال وكم هي قال اربعة الاف قال نحن مناصفوكها قال اصلح الله الامير اتخاف علي التخمة ان اتممتها قال اكره ان اعود الناس هذه العادة قال فاعطني جميعها

سرا وامنعني جميعها ظاهرا حتى تعود الناس المنع والا فالضرر عليك واقع ان
عود تهم نصف ما يطلبون فضحك ابن هبيرة وقال ما عندنا الا ما بذلناه لك فجثا بين
يديه وقال اما انه طالق لا اخذت اقل من اربعة الاف وانصرف وانا غضبان قال
اعطوه اياها فتحمل انسا ما علمت انه خلاف مجنون فاخذها وانصرف قال
الاصمعي دخلت حضرا فاذا انا برجل من ولده على فاحشة تؤتى فقلت فتحك الله
هذا موضع كان يضرب فيه ابوك الاعناق ويعطي فيه الجوائز وانت تفعل فيه ما ارى
فالتفت الي من غرفة نزودعها ثم قال

ورثنا المجد عن اباء صدق • اسانا في ديارهم الصنيعا •
اذا الحسب الرفيع تواكلته • بناة السوء اوشك ان يضيعا •

الشعر لمعن بن اوس المزني حضر يوما بشر بن هارون وجماعة من
الكتاب في دار ابي محمد المهلبي الوزير بحيث تراهم ويسمع كلامهم وهم
لا يشاهدونه فانشا احدهم يقول

سبال الوزير سبال كبير • فقال الاخر

وعقل الوزير عقل صغير فقال بشر بن هارون نزيده هذا بعضا ان ذكما
طال ليل النهار القصير فخرج اليهم المهلبي وشاتمهم وجلس معهم ومازحهم
واجاز كل واحد منهم نظر ابو الحارث جمير الى برذون يستقى عليه الماء فقال

وما المرء الا حيث يجعل نفسه • لو هملج هذا البرذون

لم يجعل للراوية والشعر لمعاوية بن مرة المنقري واوله

وان خفت من امر هوانا فوله • سواك وعن دار الاذى فتحول •
وما المرء الا حيث يجعل نفسه • ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل •

ومن الحمية المنكرة ما فعله عبد العزيز بن ابي دلف كان له جارية يرى الدنيا بعينها
فضرب عنقها وقال خفت ان اموت بحبها فتنام هي بعدي تحت غيري
وقد ذكرت ان عضد الدولة قتل جارية احبها لانه الهته عن النظر في امور المملكة
وهذا من السياسة المذمومة عن شريف النسيب سقراط لسقوط شيبته فقال
تسبني عار علي وانت عار على نسبك وقال عبد الملك لروح بن زنباع اي رجل
انت لولا انك ممن انت منه قال يا امير المؤمنين ما يسرني ممن انت منه قال
كيف قال لاني لو كنت ممن انت منه لم تتخذني ونظراءك وانا اليوم قد
سدت قومي كلهم غير مدافع فاعجب بقوله شاعر يذم صاحبا لغير حلم
ولا سيادة تقول ما صنما في الصمت لا في الحسن • ولابن الحجاج في معناه

يا صنما يعبده شعري • بلا ثواب وبلا اجر •
انطق شعيس قبل از حبسو • انك من حص واجر •

قال

قال اعرابي اذا لم يكن لك في الخير اسم فارفع لك في الشر علما قال
رجل لسيد انه يسود كل القوم بجهلهم بك • فسيد الجاهلين غير شريف •
وان سودوك للفقر اليك فانت كما قال الشاعر •

خلت البلاد فسدت غير مسود • ومن العناء تفردي بالسودد •

شتم مجنون رجلا فقال له اتشتمني وانا سيد قومي فقال •

وان بقوم سودوك لفاقة • الى سيد لو يظفرون بسيد •

نادرة في رياسة العلم

قال حماد بن سلمة مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار
عليه مخلاة بلا شعير فيها قال حفص بن غياث خرج الينا الاعمش يوما
فقال لنا تدرون ما قالت الاذن قلنا وما قالت قال قالت لولا اني
اخاف ان اقع بالجواب لطلت كما طال اللسان فقال حفص فكم
من كلمة عاطني صاحبها منعني جوابها قال الجاحظ مررت بحجام يحجم حجاما
ابا مرقبل المخلوع وهو يقول سقط والله المامون من عيني منذ قتل اخاه فقلت
له هكذا والله المامون او سقط من عين ملك فرفع الخبر الى المامون فوجه اليه
بدره وقال اذا رايتني ترضى عني فكذا فعلت

تم الباب الثالث
بحمد الله ومنه
يتلوه الباب الرابع في مكارم الاخلاق
ومساويها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الرؤوف بعباده العطوف على من تاب منهم بعد عناده الداني منهم برحمته النائي عنهم بعظمته العفو عن المذنب المسيء الغفور لهفوة المخطئ الغوي مقيل العثرات والمنجي من الغمرات مسبل الستر على الناس ومنزل الصبر حين الباس وسعت رحمته وشملت نعمته حتى نال حظه منها المسلم والمشرك والبصر بنور هداه قاهر بالصحو والسكر احمده على صنوف الائه واستدفع به صروف بلائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفي عن القلوب غوائل اللمم وتنفي الاسماع من عوادي الصمم والصلاة على محمد رسوله المبعوث بمكارم الاخلاق والشيم والداعي الى معالم الفضل والكرم المامور عنه بحسن العفو الجزيل والمامور بالصفح الجميل والمبعوث بالخلق العظيم وعلى اهله اهل التبجيل والتعظيم

الباب الرابع

في محاسن الاخلاق ومساويها من كتاب التذكرة هذه نسخة تجمع معاني لو اثبت بها في باب واحد طال تأمله وبعد على ذي الحاجة اليه مكان ملتمسه متى اذ كانت تحوي الاداب والسياسة والحزم والسيادة والصدق والوفا والجود والسخا والباس والضر والصبر والتواضع وغير ذلك من خلال الخير والفضايل واضدادها من المساوي والرذايل فافردت لكل واحدة من هذه وعكسها بابا يطلب فيه ويسرع اليه تامل مستفيد واوردت في هذا المكان جملا من مكارم الاخلاق بهجا لمن رام نقلها ومن مساويها تنبيها لمن اثر تجنبها والله الموفق للسداد والهادي الى سبيل الرشاد قال الله تعالى وقوله الحق ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم واثنى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولباس التقوى ذلك خير وامره تعالى وقولوا للناس حسنا نزلت له قولا لينا وقل لهما قولا كريما وقل لهم قولا ميسورا وجا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتيتك بمكارم الاخلاق اهل الجنة واهل الدنيا في ثلاثة احرف من كتاب الله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهو يا محمد ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك انه الحيا وقال صلى الله عليه وسلم امرني ربي بتسع الاخلاص في السر والعلانية والعدل في الغضب والقصد في الفقر والغنى وان اعفو عمن ظلمني واصل من قطعني واعطي من حرمني وان يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة وقال صلى الله عليه وسلم من كلامه الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احسنكم اخلاقا الذين يالفون ويولفون وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها مكارم الاخلاق

عشرة

عشرة صدق الحديث وصدق الناس واداء الامانة وصلة الرحم والمكافاة بالصنيع وبذل المعروف والتذمم للجار والتذمم للصاحب وقرى الضيف وراسهن الحيا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا سبحان الله ما ازهد كثير من الناس في الخير عجبت لرجل يجيه اخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى نارا ولا ننتظر ثوابا ولا عقابا لكنا وقيل لكان ينبغي ان نطلب مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة فقام رجل فقال فداك ابي وامي يا امير المؤمنين سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير منه لما اتينا بسبايا بني طي كانت في السبايا جارية حماء حوراء العينا لميا عيطا شما الانف معتدلة القامة درما الكعبين خدلجة الساقين لفا الفخذين خميصة الخصر ضامرة الكشح مصقولة المتن فلما رايتها اعجبت بها فقلت لاطلبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلها من فيي فلما تكلمت نسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احيا العرب فاني بنت سيد قومي كان ابي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجايع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام لم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم طي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق ومن كلام علي عليه السلام ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق وصلة بينه وبين عباده فحسب احدكم ان يتمسك بخلق متصل بالله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي رواية اخرى تسعوهم ببسط الخلق وفي رواية اخرى وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق نصف الدين وقال صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن يذيب الخطايا وقال صلى الله عليه وسلم الحيا خير كله وقال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم منماة للعدد مثراة للمال محبة للاهل منساة للاجل وقال صلى الله عليه وسلم كرم الرجل دينه ومروته عقله وحسبه حلمه وقال صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على الطرق فان ابيتم فغضوا الابصار وردوا السلام واهدوا الضالة واعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم لا عقل كالتدبير في الله ولا ورع كالكف عن محارم الله ولا حسب كحسن الخلق ومما يروى عنه صلى الله عليه وسلم من صدق لسانه زكا عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره لاهل بيته مد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف

الاذي يزيدان في الرزق وقيل ليوسف عليه السلام اتجوع وخزاين الدنيا بيدك
فقال اخاف ان اشبع فانسي الجياع وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلي الله وسلم اذا بلغه عن الرجل شي لم يقل له قلت كذا وكذا لكن يعمي فيقول
ما بال اقوام وقال صلي الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله
ويبتليك كان الحسن اذا ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اكرم ولد
ادم علي الله عز وجل اعظم الانبيا منزلة عند الله اتي بمفاتيح الدنيا فاختار ما
عند الله كان ياكل علي الارض ويجلس علي الارض ويقول انما انا عبد اكل كما
ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يلبس المرقوع والصوف ويركب الحمار
ويردف خلفه وياكل الخشن من الطعام وما شبع من خبز بر ثلثين متواليتين
حتي لحق بالله ورد عاه لباه ومن صافحه لم ينزع يده من يده حتي يكون هو الذي
ينزعها يعود المريض ويتبع الجنايز ويجالس الفقرا اعظم الناس من الله مخافة
واتعبهم لله عز وجل بدنا واحدهم في امر الله لا تاخذه في الله لومة لايم وقد
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ما كان يغلق دونه الابواب ولا كان
دونه حجاب صلي الله عليه وسلم وقال انس ما بسط رسول الله صلي الله عليه
وسلم ركبتيه بين يدي جليس له قط ولا جلس اليه رجل فقام حتي يكون الرجل
هو الذي يقوم من عنده ولا صافحه رجل قط فاخذ يده من يده حتي يكون
الرجل هو الذي ياخذ يده ولا شممت رايحة قط اطيب من ريح رسول الله صلي
الله عليه وسلم وحدث بن عمران رسول الله صلي الله عليه وسلم دخل غيضة
ومعه صاحب له فاخذ منها سواكين احدهما مستقيم والاخر
معوج فاعطي صاحبه المستقيم وحبس المعوج فقال يا رسول الله صلي الله
عليك انت احق بالمستقيم مني قال كلا انه ليس من صاحب يصاحب صاحبا ولو
ساعة من نهار الا يساله الله عز وجل عن مصاحبته اياه فاحببت اذا ستاثر
عليك شي وقال عبد الله بن مسعود كنا يوم بدر كل ثلاثة علي بعير فكان
علي وابو لبابة زميلي رسول الله صلي الله عليه وسلم فكانا اذا دارت
عقبتهما قالا يا رسول الله اركب ونمشي عنك فيقول ما انتما باقوي مني
ولا انا باغني عن الاجر منكما وعن ابي هريرة انه صلي الله عليه وسلم ما عاب
طعاما قط ان اشتهاه اكله والا لم يعبه وكان عليه السلام يطوف
بالبيت فانقطع شسعه فاخرج رجل شسعا من نعله فذهب يشده في
نعل رسول الله صلي الله عليه واله وسلم فقال هذه اثرة ولا احب الا اثرة
وقال انس خدمت رسول الله صلي الله عليه واله وسلم عشر سنين فما ارسلني
في حاجة قط فلم تهيا الا قال لو قضي كان لو قدر كان وقالت عايشة

رضي

رضي الله عنها ما ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم امراة قط ولا خادما
له ولا ضرب بيده شيا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا نيل منه شي فانتقمه
من صاحبه الا ان ينتهك محارم الله فينتقم لله منه ولا خير بين امرين الا اختار
ايسرهما حتي يكون اثما فاذا كان اثما كان ابعد الناس منه قال علي عليه
السلام خالطوا الناس مخالطة جميلة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم
حنوا اليكم وقال محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من اعطي الخلق
والرفق فقد اعطي الخير والراحة وحسن حاله في دنياه واخرته ومن حرم الرفق
والخلق كان ذلك سبيلا الي كل شر وبلية الا من عصمه الله وقال بن عباس
لجليسي علي ثلاث ان ارميه بطرفي اذا اقبل واوسع له اذا جلس واصغي اليه
اذا حدث وكان القعقاع بن شور احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة
اذا جالسه جليس فعرفه بالقصد اليه جعل له نصيبا في ماله واعانه علي عدوه
وشفع له في حاجته وغدا عليه بعد المجالسة شاكرا حتي شهر بذلك
وفيه يقول القايل

وكنت جليس قعقاع بن شور • ولا يشقي بقعقاع جليس •
ضحوك السن ان نطقوا بخير • وعند الشر مطراق عبوس •

قال بعض الحكما ليس من جهل الناس بقدر الفضل فيه واعتد ولكن من استنفد قريحته
حاد واغفل التمسك به وهم علي تجهيل اهله مجمعون والي هذا المعني نظر منصور النمري
في قوله • الجود اخشن مسا يا بني مطر • من ان تبزكموه كف مستلب •
ما اعلم الناس ان الجود مكسبة • للحمد لكنه ياتي علي النشب •
ونظر المتنبي الي المعني فقال •

لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال •

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه كن عليه • المكر قال الله
تعالي ولا يحيق المكر السيء الا باهله والبغي قال الله سبحانه وتعالي يا ايها
الناس انما بغيكم علي انفسكم ومن بغي عليه لينصرنه الله والنكث قال الله عز وجل
ومن نكث فانما ينكث علي نفسه وقال صلي الله عليه وسلم ما من ذنب ادني ان
يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم
وقيل سوء الخلق يعدي لانه يدعو غيره الي ان يقابله بمثله وقيل الحسن الخلق

وثم الانتصار

قريب عند البعيد والسيء الخلق بعيد عند اهله وقيل المرء عبد من رجاه وبيس
الشعار الحسد يمحق الاقدار والنظر يشيب النعمة وكثرة الكلام تكسب الملال
وان كان حكما واطمار الفاقة من حمول الهمة وقال معوية ثلاث ما اجتمعن في حر
مباهتة الرجال والغيبة للناس والملال لاهل المودة وقيل شر الناس

من لا يبالي بان يراه الناس مسيئاً وقال سقراط المال ركد الكبر والهوى مركب
المعاصي والتيه راس مال الجاهل والكبر قاعدة المقت وسوء الخلق سد بين المرء
وبين الله وقال علي عليه السلام الحاسد بخيل بما لا يملكه وقال ايضا الحاسد
مغتاظ على من لا ذنب له وقال عبد الله بن مسعود لا تعادوا نعم الله عز وجل قال
الحسود عدو للنعم وقيل في الدعا على الرجل طلبك من لا يقصر دون الظفر وحسدك
من لا ينام دون الشفا وقيل الحسود غضبان على القدر والقدر لا يعتبه وقيل
لبعضهم ما بال فلان يتنقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد
وشريكي في الصناعة فذكر دواعي الحسد جميعها وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وقال صلى الله
عليه وسلم ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وكان يقال
الحسد يضعف اليقين ويسهر العين ويكثر الهم وفي الحكم الحاسد لا يضر الا نفسه
وقال اعرابي الحسد منصف يفعل في الحاسد اكثر من فعله في المحسود وهو
ماخوذ من الخبر قاتل الله الحسد ما اعدله بدأ بصاحبه فقتله وقيل ثلاث
موبقات الكبر فانه حط ابليس عن مرتبته والحرص فانه اخرج ادم من الجنة والحسد
فانه دعا ابن ادم الى قتل اخيه وقيل يكفيك من الحاسد انه يغتم في وقت
سرورك وقال محمد بن علي بن موسى بن جعفر الحسد ماحق للحسنات والزهو
جالب للمقت والعجب صارف عن طلب العلم داع الى التخبط في الجهل والبخل اذم
الاخلاق والطمع سجية سيئة وقال ايضا مخالطة الاشرار تدل على شر من
يخالطهم والكفر للنعم امارة البطر وسبب للغير واللجاجة مسلبة للسلامة
ومودته بالندامة ان والهزء فكاهة السفها وصناعة الجهل والبر مغصبة للاخو
يورث الشنان والعقوق يعقب القلة ويؤدي الى الذلة وقال اياك والحسد
فانه يبين فيك ولا يبين في عدوك وقال اخر يجب على ذي النعمة في رايه
والفضل في خصاله ان يتطول على حاسده بنظره ويجري لهم من المنافع فانه بلا
غرس الله فيهم ثم لهم يسلطهم عليه فهم يعذبون بحركات الحسد في وقت مسرته
بما اكرمه وقال اخر الحقد عصة لا يسيغها الا الظفر والحسد شجى قادح لا يدفعه
عن صاحبه الا بلوغ امله فيمن قصده بحسده واني له بذلك وقد قيل من كنت سببا
لبلائه باتوا حب عليك التلطف له في علاجه من دائه قال صاحب كليلة ودمنة مثل
الحقد في القلب ما لم يجد محركا مثل الجمر المكنون وليس ينفك الحقد يتطلع الى العلل
كما تتطلع النار الى الحطب فاذا وجد شيئا استعر ثم لا يطفئه ماء ولا كلام ولا تضرع
ولا مناصفة ولا شيء دون تلف تلك الانفس وقال لا يزيدك لطف الحقود بك
ولينه لك وتكرمته اياك الا وحشة وسوء ظن وانك لا تجد للحقود الموتور

امانا

امانا هو اوثق من الرعب ولا احرز من البعد والاحتراس منه وقد اعتذر عبد
الملك بن صالح للحقد فسيبه وعما اقصر قال له يحيى بن خالد بالله انت من سيد لولا انك
حقود فقال عبد الملك انما خزانة يحفظ الخير والشر فقال يحيى ما رايت احدا احتج
للحقد حتى حسن عندك وسلك ابن الرومي هذا السبيل فقال

وما الحقد الا توام الشكر للفتى • وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع • من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

ومن مكارم الاخلاق قول الشاعر

وكيف يسيغ المرء زادا وجاره • خفيف المعا بادي الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل • يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

وقول الاخر في المعنى

ومرضى اذا القوا حيا وعقرا • وفي الحرب امثالا لليوث الخوادر
كان بهم وصما يخافون عاره • وما وصمهم الا اتقا المعاير

وقال الاخر

يعيش المرء ما استحيى بخير • ويبقى العود ما بقي اللحا
فلا والله ما في العيش خير • ولا الدنيا اذا ذهب الحيا
اذا لم تخش عاقبة الليالي • ولم تستحي فافعل ما تشا

وقيل الحيا لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوي واقع وحليف
للدين وموجب للصنع ورقيب للعصمة وعين كالية تذود عن الفساد وتنهى
عن الفحشا والادناس وقيل قول احد حتى ترضى فعله ولا ترض بما تعمل حتى
ترضى عقله ولا ترض عقله حتى ترضى حياه فان ابن ادم مطبوع على كرم ولوم
فاذا قوي الحيا قوي الكرم واذا ضعف الحيا ضعف الكرم وقوي اللوم كان
عروة بن الزبير لتعهدي بالناس والرجل منهم اذا اراد ان يسوء جاره سال
غيره حاجة فيشكره بجاره ويقول بجاور في حاجته اراد بذلك مسيئي
قال بعضهم كنت امشي مع الخليل فانقطع شسع نعلي فخلع نعله فقلت
ما تصنع فقال اواسيك في الحفا وكان الاحنف اذا اتاه انسان اوسع
له فان لم يجد موضعا تحرك له ليريه انه يوسع له قال ابن السماك لمحمد بن سليمان
او لحماد بن موسى كانه وراه كالمعرض عنه ما لي اراك كالمعرض عني قال
بلغني عنك شيء كرهته قال اذا لا ابالي قال ولم قال لانه ان كان ذنبا غفرته
وان كان باطلا لم تقبله فعاد الى مؤانسته دخل رجل على الحسين بن علي
عليهما السلام وجارية في يدها طاقة ريحان فحيته بها فقال لها انت حرة
لوجه الله تعالى قال انس فالتمست عليها التراب حتى واريتها وانقطع صوتها

قد معت عينها عين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان هذه لقسوة وان
من لا يرحم لا يرحم وراى في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض بناته يشمها فقال
له ما هذه السخلة تشمها والله لقد ولدت ثمانية وولد لي ثمانون ما شممت
منهم انثى ولا ذكرا قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل اذا نزع الله الرحمة
منك وكان محمد بن عبد الله الزيات قاسيا مع غير ذلك من رذايل جمعت فيه
على فضله وعلمه وادبه وكفايته فذكروا ان رجلا دخل عليه فقال انا اصلحك
الله انت اليك بحوائجي وارغب اليك في عطفك علي فقال له اما الحوائج
فحسب من الحيطان واما العطف والرقة فهما للصبيان والنسا وقيل
كان له جار ايام انخفاض حاله وكان بينهما ما يكون بين الجيران من التباعد
فلما بلغ محمد ما بلغ من الولاية شخص الى سر من راى فورد بابه وهو يتغدى
فوصل اليه وهو على غطا طعامه فتركه قايما لا يرفع اليه طرفه وهو ياكل
حتى فرغ من اكله ثم رفع راسه اليه وقال له ما خبرك فقال الرجل قد
اصارك الله تعالى ايها الوزير الى اجل الامال وصرت ربما نالنا من اليك
وقد علمت ما كنت تنقمه علي وقد غير الله حالي فوفدت اليك مستقيلا عثرتي
مستعطفا لك على حلتي فقال له لقد علمت هذا فانصرف وعد الي في غد فولى
الرجل من بين يديه فلما صار في صحن داره دعا به فلما وقف بين يديه قال لا
والله ما لك عندي شي مما املته وقدرته فلا تقم علي ثم اقبل على بعض من بين
يديه فقال انما رددته وايسته خلا عليه نفسه عليه الامل واتعب الرجا في بقية
يومه وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر موصوفا بالقسوة وكان
يتعصب على الرجل فيامر بضربه بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت
تحت السياط وقال عيسى النوفلي غضب بن جعفر على غلام له وانا عنده جالس
في غرفة بالصفحات فامر ان يرمي به منها الى سفل ففعل به ذلك فتعلق
بدرابزين كان على الغرفة فامر بقطع يده التي امسكه بها فقطعت ومر الغلام
يهوي حتى بلغ الارض فمات • شاعر

الا تكن ذا وجهين وجه شهادة • ووجه مغيب عند غير طايل •

اخر

وكم من صديق وده بلسانه • خوون بظهر الغيب لا يتندم •
كذي الوجهين يرضيك شاهدا • وفي غيبه ان غاب صبر وعلقم •

اخر

وذو الوجهين ظاهره صحيح • وباطن غيبه داء دفين •

قال بعض الحكما افة الملوك سوء السيرة وافة الوزرا سوء السريرة وافة •

الجند

الجند مخالفة القادة وافة الرعية مفارقة الطاعة وافة الزعما
ضعف السياسة وافة العلما حب الرياسة وافة القضاة شدة الطمع وافة
العدول قلة الورع وافة الملك تضاد الاعوان وافة العدل ميل الولاة
وافة الجري اضاعة الحزم وافة القوي استضعاف الخصم وافة المنعم قبح المن وافة
المذنب سوء الظن من كرم ملقه لم يعرف شره كان عمر بن يوسف الثقفي من
الموصوفين بالقسوة والفظاظة وكان في امارته العراق يعظ الناس ويامر
بالخير وينهى عن الاذى ويزهد في الدنيا ويرغب في الاخرة والمعاد ويخالف
فعله قوله كان تحته نشا مرطنا فنس الخز في واسط فامتحي طنفسة منها فالجز
عليها طرف الهادر فعلقت به غفرة من الطنفسة فامر بيا لضانع فقطعت
وامر ان يضرب الدرهم لا ينقص حبة مما فوقها ونادى من فعل ذلك ضربته الف
سوط ووجد درهما ناقصا حبة فاحصى الضرابون فكانوا ماية فضرب كل
واحد الف سوط فعمل ضرب في حبة ماية الف سوط وقد اكثر الشعرا في ذكر حسد
الاقارب قال الاقرع بن معاذ •

ومولى امنا اذاه تحت جنبه • فلسنا نحاربه ولسنا نعاتبه •
راى الله اعطانا فاضمر صدره • على حسد الاخوان وازور جانبه •
توبله منا وويل لامه • علينا اذا ما حركته حواربه •

وقال سبذ ولا العنبري

ومولى كضرس السو يوذيك مسه • ولا بد ان اذاك انك فاتره •
ذوي الخوف ان ترع سوك مكانه • وان تبق يتبع كل يوم جاذيره •
ليبريك البغضا وهو مجامل • وما كل من يحيي عليك يساوره •
وما كل من سدت ثوبك فوقه • لتستره مما اتى انت ساتره •

وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

وشاحر ذي بغضه وقرابة • يرجى لاقربه عقارب لسعا •
يسعى ليهدم ما بنيت واتقي • لشيد بنيانه المتضعضعا •
واذا سررت بسوه ما سرني • وترى المسرة من وجاي يفزعا •
واذا عثرت بعثرة لي شامت • واقول جبرا ان اراه بعثر دعدعا •

وقال الحسن بن هاني

وابن عم لا يكاشفنا • قد لبسناه على غمر •
الغمر والعمر واحد وهو الحقد • كمن الشنآن فيه لنا • ككمون النار في الحجر

وقال اخر

لكل كريم لا ابا لقومه • على كل حال حاسدون كثير •

وقال ابن المعتز

ما عابني الا الحسود • وتلك من خير المناقب
واذا فقدت الحاسدين • فقدت في الدنيا الاطايب

ومن كلام بعض الزهاد اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شي وقال عروة بن اذينه

لا يبعد الله حسادي وزادهم • حتى يموتوا ابدا في مكنون
اني رايتهم في كل منزلة • اجل قدرا من اللاتي يحبوني

ولعنا احسن الاخر تقدره في قوله وهو الكميت بن معروف الاسدي

فدام لي ولهم ما بي وما بهم • ومات اكثرهم غيظا بما يجدوا

وفي الحسد يقول الشاعر

اني امرؤ لا احسد الناس نعمة • اذا ما اتاها قبلي من الناس نايل
لاحسد فضل الله ان نال نائل • سواي وعندي للاله فضايل
الا ان عمرا في كنت اولي برزقه • ففي ذاك اقراري باني جاهل
وهبني حسدت المرء بالجهل رزقه • وحال به عني من الله حايل
ولم يجز المحسود مني نفاسة • البس على قلبي حزوم البلابل

ومن ابلغ ما سمع في الحنق ان ابا العباس السفاح لما قتل بني امية بحضرته دعا بالغدا ثم امر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقهم ياكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلمني اكلت اكلة قط كانت اهنى ولا اطيب في نفسي منها وقال لهم صلبوا في بستانه حتى تاذى بهم جلساوه بروايحهم فكلموه في ذلك فقال والله لهذا عندي الذ من شم المسك والعنبر غيظا عليهم وبمثل يقول ذو الاصبع

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم • ولا دماوهم للغيظ تشفيني

وضد هذا التشفي ما حكي عن محمد بن زيد بن علي بن الحسين في حكاية طويلة رواها القاضي التنوخي قال كان محمد بن زيد الداعي العلوي بطبرستان اذا افتتح الخراج ونظر ما في بيت المال من خراج السنة التي قبلها فرق في قبايل قريش قسطا على دعوتهم وفي الانصار والفقها واهل القران وساير الناس حتى يفرق جميع ما بقي فجلس في سنة من السنين يفرق المال كما كان يفعل فلما فرغ من بني هاشم دعا بساير بني عبد مناف فقام رجل فقال له من اي عبد مناف انت قال من بني امية قال من فسكت قال لعلك من بني معاوية قال نعم قال من اي ولده فسكت قال لعلك من ولد يزيد قال نعم قال بئس الاختيار اخترت لنفسك من قصدك بلدا ولاية لال ابي طالب وعندك ثارهم في سيدهم وقد كان لك مندوحة عنهم في الشام والعراق الى من يتولى جدك ويحب برك فان كنت جيت جاهلا بهذا

المكان

المكان فشك مما يكون بعد جهلك بشي وان كنت جيت لغيره فقد خاطرت بنفسك قال فنظر اليه العلويون نظرا شديدا فصاح بهم محمد وقال كفوا كانكم تظنون ان في قتل هذا دركا وثارا بالحسين بن علي واي جرم لهذا ان الله عز وجل قد حرم ان يطالب نفس بغير ما كسبت والله لا يعرض له احدا الا اقدته منه واسمعوا حديثا احدثكم به يكون لكم قدوة فيما تستانفون حدثني ابي عن ابيه قال عرض على المنصور سفتج جوهر فاخر فعرفه وقال هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك وهذا بعينه وقد بلغني خبره عند محمد ابنه وما بقي منهم احد غيره ثم قال للربيع اذا كان غدا وصليت بالناس في المسجد الحرام وحصل الناس فيه فاغلق الابواب كلها ووكل بها ثقات من الشيعة فافعلها وافتح للناس بابا واحدا وقف عليه فلا يخرج الا من عرفته فلما كان من الغد فعل الربيع ما امره به وتبين محمد بن هشام القصة فعلم انه هو المطلوب وانه ماخوذ فتحير واقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب على بقية ذلك فراه متحيرا وهو لا يعرفه فقال له يا هذا اراك متحيرا فمن انت ولك امان الله وانت في ذمتي حتى اخلصك قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد بن علي بن الحسين فقال عند ذلكما احتسب نفسي اذا قال لا باس يا ابن عم فانك لست قاتل زيد ولا في قتلك ادراك ثاره وانا الان بخلاصك اولى مني باسلامك ولكن تعذرني في مكروه اتناولك به وقبيح اخاطبك به ويكون فيه خلاصك قال انت وذاك فطرح رداه على وجهه واقبل يجره فلما وقعت عين الربيع عليه لطمه لطمات وجا به الى الربيع وقال له يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من اهل الكوفة اكراني جماله ذاهبا وراجعا وقد هرب مني في هذا الوقت واكرى بعض القواد الخراسانية ولي عليه بينة فتضم اليه حرسيين يصيران به معي الى القاضي ويمنعان الخراساني من اعتراضه فضم اليه حرسيين وقال امضيا معه فلما بعد عن المسجد قال له يا خبيث تودي الي حقي قال نعم يا ابن رسول الله فقال للحرسيين انصرفا فانصرفا واطلقه فقبل محمد ابن هشام راسه وقال بابي وامي الله يعلم حيث يجعل رسالاته ثم اخرج جوهرا له قدر فدفعه اليه وقال تشرفني بقبول هذا قال يا ابن عم انا اهل بيت لا نقبل على المعروف مكافاة وقد تركت لك اعظم من ذلك تركت لك دم زيد بن علي فانصرف راشدا ووار شخصك حتى يخرج هذا الرجل فانه مجد في طلبك ثم توارى ثم امر الداعي للاموي بمثلها وقيل بمثل ما امر به لساير بني عبد مناف وضم اليه جماعة من مواليه وامرهم ان يخرجوه الى الري وياتوه بكتابه بسلامته فقام الاموي فقبل راسه ومضى معه القوم حتى وصل الى مامنه وجاوه بكتابه من الري ومن الحمقى البليغ ما فعله

عبد الله بن الزبير باخيه عمرو وكان عمرو بن الزبير قد شايع بني امية وهدم
دور قوم في هواهم فلما ولي عبد الله بن الزبير اخوه واستولي علي الحجاز اقام عمرو
للناس ليقتصوا منه فبالغ كل ذي حقد عليه في ذلك وتدسس فيه من يتقرب الي
اخيه وكان اخوه لا يسال الاسود من ادعي عليه شيا ببينة ولا يطالبه بحجة
وانما يقبل قوله ودعواه ثم يدخله السجن لينتقص منه فكانوا يضربونه والقيح
يتنضح من ظهره واكتافه علي الارض والحائط لشدة ما به ثم يضرب وهو علي تلك
الحال ثم امر ان يرسل اليه الجعلان فكانت تدب عليه فتنقب لحمه وهو مقيد مغلول
يستغيث فلا يغاث حتي مات علي تلك الحال فدخل الموكل به علي اخيه عبد الله بن الزبير
وفي يده قدح لبن يريد ان يتسحر به وهو يبكي فقال له ما لك امات عمرو قال نعم
قال ابعده الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه ادفنوه في مقابر المشركين
فدفن فيها حدث شيخ من بني بنذان قال اصابت بني شيبان سنة ذهبت بالاموال
فخرج منهم رجل بعيال له حتي انزلهم الحيرة وقال لهم كونوا قريبا من الملك يصبكن من
خيره حتي ارجع اليكن والي الية لا ارجع حتي يكسبهن خيرا او يموت فتزود زادا ثم
مشي اليا لليل فاذا هو بمهر مقيد يدور حول خبا فقال هذا اول الغنيمة فذهب يحله
ويركبه فنودي خل عنه واغنم نفسك فتركه ومضي فمشي سبعة ايام حتي انتهي
الي عطن ابل مع تطفيل الشمس واذا خبا عظيم وقبة ادم قال فقلت في نفسي
ما لهذا الخبا بد من اهل وما لهذه القبة من رب وما لهذا العطن من ابل فنظرت
في الخبا فاذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه فكانه نسر فجلست خلفه فلما وجبت
الشمس اذا فارس قد اقبل لم ار فارسا قط اعظم منه ولا اجسم علي فرس مشرف
ومعه اسودان يمشيان جنبيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل
وبركن حوله فنزل فقال لاحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس
حتي ملاه ووضعه بين يدي الشيخ وتنحي فكرع فيه الشيخ مرة او مرتين ثم نزع فثرت
اليه فشربته فرجع اليه العبد فقال يا مولاي شربه حتي اتي علي اخره ففرح
بذلك وقال احلب له فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع فيه
كرعة ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه وكرهت ان اتي علي اخره فاتهم فجا
العبد واخذه وقال لمولاه قد شرب وروي فقال دعه ثم امر بشاة فذبحت
وشوي للشيخ منها واكل هو وعبداه فامهلت حتي اذا ناموا وسمعت الغطيط
ثرت الي الفحل فحللت عقاله وركبته فاندفع بي وتبعته الابل فمشيت ليلتي
الي الصباح فلما اصبحت نظرت فلم ار احدا فشللتها شلا عنيفا حتي
تعالي النهار ثم التفت التفاتة فاذا شي كانه طائر فما زال يدنو حتي تبينته
فاذا هو فارس علي فرس واذا هو صاحبي بالامس فعقلت الفحل ونثلت كنانتي

ووقفت

ووقفت بينها وبين الابل فقال احلل عقاله فقلت كلا والله لقد خلفت
نسيات بالحيرة فاليت الية لا ارجع او افيدهن خيرا او اموت قال فانك ميت
حل عقاله لا ام لك فقلت هو ما قلت لك فقال انك لمغرور انصب لي خطامه
وانصب لي خمس عجر ففعلت فقال اين تريد ان اضع سهمي فقلت في هذا الموضع
فكانما وضعه بيده ثم اقبل يرمي حتي اصاب الخمسة بخمسة اسهم فرددت
نبلي وحططت قوسي ووقفت مستسلما فدني مني فاخذ السيف والقوس
ثم قال ارتدف خلفي وعرف اني الذي شربت عنده اللبن فقال ما ظنك بي
فقلت احسن ظن قال وكيف ذاك قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد اظفرك
الله بي فقال اترانا نهيجك وقد بت تنادم مهلهلا فقلت ازيد الخيل
انت قال نعم فقلت كن خير اخذ فقال ليس عليك باس فمضي الي موضعه الذي
كان به ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها لبنت مهلهل
فاقم علي فاني علي شرف غارة فاقمت اياما ثم اغار علي بني نمير بالملح
فاصاب مائة بعير فقال هذه احب اليك ام تلك فقلت هذه قال دونكها
وبعث معي خفرا من ماء الي ماء حتي وردت الحيرة فلقيني نبطي فقال ايسرك
ان لك بابلك هذه بكل بعير منها بستانا من هذه البساتين فقلت وكيف
قال هذا قرب مخرج نبي يخرج فيملك هذه الارض ويحول بين اربابها وبينها
حتي ان احدكم ليبتاع البستان من هذه البساتين بثمن بعير قال فاحتملت
باهلي حتي انتهيت الي مواطن فبينا نحن بالسطيح علي مائنا وقد كان
الحوفزان بن شريك اغار علي بني تميم فجانا خبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاسلمنا فما مضت ايام حتي اشتريت بثمن بعير من ابلي بستانا بالحيرة اسلم
ابو خراش الهذلي فحسن اسلامه ثم اتاه نفر من اهل اليمن قدموا حجاجا والما
غير بعيد عنهم فقال يا بني عمي ما امسي عندنا ما ولكن هذه برمة وشاة
وقربة فردوا الما وكلوا شاتكم ودعوا برمتنا وقربتنا علي الما حتي ناخذها
فقالوا والله ما نحن بسائرين في ليلتنا هذه وما نحن ببارحين حيث امسينا فلما
راي ذلك ابو خراش اخذ قربته وسعي نحو الما تحت الليل حتي استقي ثم اقبل
صادرا فنهشته حية فاقبل مسرعا حتي اعطاهم الما وقال اطبخوا شاتكم
وكلوا ولم يعلمهم ما اصابه فباتوا علي شاتهم ياكلون حتي اصبحوا واصبح
ابو خراش في الموت فلم يبرحوا حتي دفنوه فبلغ خبره عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فغضب غضبا شديدا ثم قال لولا ان يكون سنة لامرت ان لا يضاف
يمان ابدا ولكتبت بذلك الي الافاق ان الرجل ليضيفه احدهم فيبذل له مجهوده
فيتسخطه ولا يقبله منه ويطالبه بما لا يقدر عليه كانه يطالبه بدين او

بشنيعة يفضحه فهو يكلفه التكاليف حتى يهلكه من فعلهم رجلا مسلما وقتله شر
كتب الى عامله ان ياخذ النفر الذين نزلوا بابي خراش فيسبهم بما جرا لفعلهم هم
قال اعرابيا سوءتنا في الكريم ان يكف عنك خيره وخيرتنا في اللئيم ان يكف عنك
شره قال عبد الملك بن مروان يا بني امية ابذلوا نداكم وكفوا اذاكم واعفوا
اذا قدرتم لا تبخلوا اذا سالتم فان خير المال ما افاد حمدا ونفى ذما
ولا يقولن احدكم ابدا بمن يعول فانما الناس عيال الله قد تكفل بارزاقهم
من وسع

طريح بن اسمعيل

اذا كنت عيابا على الناس فاحترس • لنفسك مما انت فيها من قايل

بشار

وصاحب كالدمل الممد • حملته من رقعة من جلدي
ارتقب منه مثل يوم الورد • حتى مضى غير حميد الفقد
وما درى ما رغبتي من زهدي

نافع بن لقيط الاسدي في هذا المعنى يقول

اذا كنت اكثرت الجاهل كدرت • عليك من الاخلاق ما كان صافيا

هدبة بن الخشرم

ولست بمفراح اذا الدهر سرني • ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركي • ولكن متى احمل على الشر اركب

وقد علل سقراط هذا المعنى فقال لم لا نفتخر على فاينة ولا نفرح لعايدة قال لان كلا الامرين بالعبرة وهذه لا تشتم بالخبرة وقال تابط شرا

لكنما عولي اذا كنت ذا عول • بصير بكسب الحمد سباق
ويروى بنصب المجد سباق
سباق غايات مجد في عشيرته • مرجع الصوت هدا بين ارفاق
جمال الوية سهاد اندية • هباط اودية جوال افاق

وفيها يقول

ليقرعن على السن من ندم • اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي

قيس بن الخطيم

سلي من جليسي في الندا ومالفي • ومن هو لي عند الصفا حزين
واي اخي حرب اذا هي شمرت • وبدره خصم بانوا واكون
وهل يحذر الجار القريب فجيعتي • وخونى بعض المرقين خون
وما لمعت عيني لغرة جاره • ولا ودعت بالذم حين تبين
ابا الذم اباء لي مجد همو • ومجدي لمجد الصالحين معين
فهذا كما قد تعلمين وانني • لجلد على ريب الخطوب متين
واني لا اعتام مزاحا بعلتي • الى الراي في الاحداث حين يحين
فابري بهم صدري واشفي مودتي • وينزل عندي دون ذلك شرون
اصد على الباغي وتغلظ جانبي • وذو القصد احلولي له والين

المتنبي

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم • ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ٭ وان انت اكرمت اللئيم تمردا ٭

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ٭ مضر كوضع السيف في موضع الندى ٭

سال الرشيد ابا يوسف عن اخلاق ابي حنيفة فقال ان الله عز وجل يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو عند لسان كل قايل كان علمي بابي حنيفة انه كان شديد الذب عن محارم الله تعالى ان تؤتى شديد الورع ان ينطق في دين الله بما لا يعلم يحب ان يطاع الله ولا يعصى مجانبا لاهل الدنيا في دنياهم لا ينافسهم في عزها طويل الصمت دايم الفكر على علم واسع لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ان سيل عن مسيلة كان عنده فيها علم نطق فيها واجاب عنها بما سمع وان كان غير ذلك قاس على الحق واتبعه لا يميل الى الطمع بعيدا عن الغيبة لا يذكر احدا الا بخير فقال الرشيد هذه اخلاق الصالحين ثم قال للكاتب اكتب هذه الصفة وادفعها الى ابني ينظر فيها ثم قال احفظها حتى اسالك عنها وكان ابو حنيفة سهل الاخلاق جوادا سمحا حسن الجوار متفضلا عمن يسي اليه منتسا محا له وقيل ان رجلا اتاه فقال معي عشرة الف درهم كتبت على لسانك كتابا الى الامير خراسان فوهبها لي وهي لك وقد احضرتها فقال بارك الله لك فيها ومن استطاع منكم ان يفعل كما يفعل فقد اذنت له في ذلك ورأى على بعض جلسايه ثيابا رثة فامره يجلس حتى تفرق الناس وبقي وحده فقال له ارفع المصلى خذ ما تحته فرفع المصلى فكان تحته الف درهم فقال خذ هذه الدراهم فغير بها من حالك فقال الرجل اني موسر وانا في نعمة ولست احتاج اليها فقال اما بلغك الحديث ان الله يحب ان يرى اثر النعمة على عبده فينبغي لك ان تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك وكان ابو حنيفة يتفضل ويعطي من كسب تجارته وكان قوته في الشهر درهمين خاصة قال خارجة بن مصعب خرجت الى الحج وخلفت جارية لي عند ابي حنيفة واقمت بمكة نحو من اربعة اشهر فلما مضت قلت لابي حنيفة كيف وجدت خدمة هذه الجارية وخلقها فقال من قرا القران وحفظ على الناس علم الحلال والحرام احتاج ان يصون نفسه عن الفتنة والله ما رايت جاريتك منذ خرجت الى ان رجعت فسالت الجارية عنه فقالت ما رايت ولا سمعت بمثل ما رايته على فراش منذ دخلت اليه ولا رايته اغتسل في ليل ولا نهار ولقد كان يوم الجمعة يخرج فيصلي صلاة الصبح ثم يدخل الى منزله فيصلي صلاة الضحى خفيفة وذلك انه كان يبكر الى الجامع ويغتسل غسل الجمعة ويمس شيا من الدهن ثم يمضي الى الصلاة وما رايته يفطر النهار قط وكان ياكل في اخر الليل ثم يرقد رقدة خفيفة ثم يخرج الى الصلاة قال بعض اهل الادب عشر فيهن الكمال كرم الحسب وشدة العقل وصحة الدين والسخا والمال والحيا والرفق ٭

والتواضع

والتواضع والشجاعة وحفظ القران **وعشر خصال تزري** ومنها تتفرع المذلة ٭ والحسب الردي ٭ والخلق الدني ٭ وقلة العقل ٭ وسو الفعل ودناة النفس ٭ والجبن والبخل ٭ والفجور والكذب والغش للناس والوقيعة فيهم ٭ **وعشرة تجلب ود الناس وتذهب الضغن** العفو والحلم ٭ والاغضا ٭ وترك التانيب والتوبيخ ٭ والاخذ بالحزم والعفة وترك الغيبة ٭ وكتمان السر ٭ وقضا الحقوق ٭ وحسن اللقا ٭ **وعشرة** تمحق الشكر ٭ وتجلب البغضة ٭ الامتنان بالعطا ٭ وسو الخلق وتكبير الهبة ٭ ووضع الصنيعة في غير موضعها ٭ وكون الحقد ٭ وبذ اللسان ٭ والاشتكا عند الحاجة ٭ وقلة الانصاف والشماتة عند المصيبة ٭ وترك العفو عند الزلة **وعشرة تفسد المروة وتقطع** الاخوة كثرة العتاب ٭ وكثرة الهجران ٭ والعنت والحمية ٭ وقلة اللقا وقبح اللفظ ٭ وقلة المواساة ٭ وقلة الحفاظ ٭ وخلف الوعد ٭ **وعشرة** يورثن المحبة كثرة السلام ٭ واللطف بالكلام ٭ واتباع الجنايز والهدية وعيادة المرضى ٭ والصدق والوفا ٭ وانجاز الوعد وحفظ المنطق وتعظيم الرجال **وعشرة** يقين الدين الاقتصاد في الكثير ٭ والقنوع بالقليل ولزوم المنزل ٭ وحضور الصلوات ٭ ومجانبة السفل ٭ والعفة في الدين وقلة سوال الرجال ٭ وترك النميمة ٭ وكثرة الصمت وراسهن ترك الدين **وعشر** يورثن العز ٭ مجالسة السراة وكثرة الصدقة واسعاف الناس في حوايجهم ٭ وتحمل العزم ٭ واداء الامانة وطاعة الله وحب المساكين ٭ وترك المغارة للسلطان ٭ وقلة المشي في الاسواق **وعشر** يورثن الكرم ٭ خفة المونة على الاخوان ٭ وبذل المعروف وقلة الايمان ٭ وترك ما لا تطيق ٭ والتجمل والتحمل لما اطقت واتقا الرجل على ضيفه ٭ وقلة دخوله فيما لا يعنيه ٭ وقلة حرصه واغضاوه على الشي يراه ٭ وصبره على المكروه ٭ **وعشرة** يورثن حسن العاقبة حسن الجوار ٭ وصحة المجاورة ٭ وسلامة الصدر ٭ وحفظ المودة ٭ وكثرة المعونة ٭ وقلة المشارة ٭ وقول الخير في كل احد ٭ ومجانبة السفلة وترك المشورة على احد والتخلي عن الناس ٭ اشترى فايق غلام احمد بن طولون دارا عظيمة بمصر واراد ان يدخل فيها دار العرنيين وما يليها فاستاذن مولاه في ذلك فاذن له فاشتراها وما حولها بعشرين الف دينار واقبضهم الثمن واشهد عليهم واجلهم شهرين فلما انقضى الشهران ركب احمد بن طولون الى صلاة الجمعة ثم رجع وانحرف

وترك الشتم

فاتوا الى داره فسمع صياحا عظيما فانكره وقال ما هذا الصياح فقالوا صياح
الحمر بيت يتنقلون ويبكون قد غاظهم وقال ليس تطيب نفوسكم بعتقهم قالوا
نعم قال وقبضتم الثمن قالوا نعم قال فما هذا البكاء والصياح حتى نطق
مولاي انكم ظلمتم قالوا انما نبكي الا على جوارك فاطرق وامر بالكتب فردت
عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى مولاه فاخبره فصوب رايه واستحسن
فعله قال عبد الملك لسعيد بن المسيب صرت اعمل الخير فلا اسر به واعمل
الشر فلا اساء به فقال الان تكامل فيك الموت يعني موت القلب دخل محمد
ابن عباد على المامون فجعل يعممه بيده وجارية على راسه تبتسم فقال
المامون مم تضحكين قال ابن عباد انا اخبرك يا امير المومنين تتعجب من
قبحي واكرامك لي فقال لا تتعجبي فان تحت هذه العمة مجدا وكرما وقال

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم • اذا كانت الاعراض غير حسان •
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى • فما كل مصقول الحديد يماني •

ابن الرومي •

كل الخلال التي فيكم محاسنكم • تشابهت فيكم الاخلاق والخلق •
كانكم شجر الاترج طاب معا • حملا ونورا وطاب العود والورق •

استعان عمر بن عبد العزيز برجل كريه المنظر فوجد حسن المخبر
فقال ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يوتيهم الله خيرا قال
بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق اجنبي
عند اهله المفضل لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي ان يصحبني عابد
سيء الخلق ان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس واحبوه والعابد
اذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة يعذرون سوء الخلق المريض والصائم والمسافر قال
فرقد بلغني انه قيل يا رسول الله على من تحرم النار قال على الهين اللين
القريب السهل قيل من احب المحمدة من الناس بغير مرزئة فليلقهم ببشر
حسن وقال الاحنف راس المروءة طلاقة الوجه والتودد الى الناس
وقال معاذ ان المسلمين اذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه
ثم اخذ بيده تحاتت ذنوبهما كتحات ورق الشجر البشر دال على
السخاء كما يدل النور على الثمر حسن الخلق ان يحدث الرجل صاحبه
وهو يبتسم قال علي بن الحسين عليهما السلام من تمام المروءة خدمة الرجل
ضيفه كما خدمهم ابونا ابراهيم عليه السلام بنفسه واهله اما تسمع قوله
وامراته قائمة قال الاصمعي سالت عيينة بن وهب الدارمي عن مكارم

الاخلاق

الاخلاق فقال اوما سمعت قول عاصم بن وائل المنقري •

وانا لنقري الضيف قبل نزوله • ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك •

مدح قوم سوء الظن وراوه حزما وكرهه اخرون ولكل مقام قيل
لعالم من اسوا الناس حالا قال من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد
لسوء فعله سهل الاحول كان ابراهيم بن المهدي ما احسن حسن الظن
الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم وقيل لبعضهم ساء
الظن فقال ان الدنيا لما امتلات مكاره وجب على العاقل ان يملاها حذرا
قال المامون لم ار احدا ابر من الفضل بن يحيى بابيه بلغ من بره انه كان
لا يتوضا الا بماء سخن فعدم السخان في ليلة من البرد في ليلة باردة فلما
اخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى قمقم فادناه من المصباح فلم يزل قائما
وهو في يده حتى اصبح فشعر السخان بذلك فيغيب المصباح فبات ساهرا ناظرا الى
المصباح قال الاحنف راس الادب المنطق ولا خير في قول الا بفعل ولا
في مال الا بجود ولا في صدق الا بوفاء ولا في فقه الا بورع ولا في
حياة الا بصحة وامن قال ابن مسعود جاء رجل الى فاطمة عليها السلام
فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا نطرفينيه فقالت يا جارية هات تلك الجريدة
فطلبتها فلم تجدها فقالت ويحك اطلبيها فانها تعدل عندي
حسنا وحسينا فطلبتها فاذا فيها قال محمد صلى الله عليه وسلم ليس
من المومنين من لم يامن جاره بوائقه من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت ليسكت ان الله عز وجل يحب الحليم المتعفف
ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف الحيا من الايمان والايمان
في الجنة وان الفحش من البذا والبذا في النار وجا في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الحيا والعي شعبتان من الايمان والبذا
والبيان شعبتان من النفاق ويشبه ان يكون العي في هذا الموضع
في معنى الصمت والبيان في معنى التشدق والتقعر كما جا في الحديث
الاخر ابغضكم الثرثارون المتفيهقون المتشدقون قال اياس
ابن معاوية بن قرة المزني كنا عند عمر بن عبد العزيز فذكر عنده الحيا
فقالوا الحيا من الدين فقال عمر بل هو الدين كله قال اياس قلت يا امير
المومنين حدثني ابو قرة المزني قال كنت عند النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر عنده الحيا فقالوا يا رسول الله الحيا من الدين فقال
صلى الله عليه وسلم بل هو الدين كله ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الحيا

والعفاف والعي عي اللسان لا عي القلب والعمل من الايمان وهن يزدن
في الاخرة اكثر مما ينقصن من الدنيا وان الفحش
والبذاء يبغض ينقص من الاخرة ويزدن في الدنيا قال اياس فامرني عمر فامليته عليه
فكتبه بخطه ثم صلى الظهر والعصر وانها لفي كلفة لم يضعها اعجابا بها وجا في حديث
اخر الحيا من الايمان والايمان في الجنة والبذا من النفاق والنفاق في النار
قال بعض اهل العلم انما جعل الحيا وهي غريزة من الايمان وهو اكتساب لان
المستحيي ينقطع بالحيا عن المعاصي وان لم يكن له تقية فصار كالايمان الذي
يقطع عنها ولذلك قال بعض الشعرا

ورب قبيحة ما حال بيني ・ وبين ركوبها الا الحيا
اذا رزق الفتى وجها وقاحا ・ تقلب في الامور كما يشا

ويقال القناعة دليل الامانة والامانة دليل الشكر والشكر دليل
الزيادة والزيادة دليل بقا النعمة والحيا دليل على الخير كله وقال
الاحنف اربع من كن فيه كان كاملا ومن تعلق بواحدة منهن كان من
صالحي قومه دين يرشده او عقل يسدده او حسب يصونه او حيا
يقناه وقال اعرابي من كساه الحيا ثوبه خفي عن الناس عيبه وقال
الشاعر

اياك ان تزدري الرجال فما ・ يدريك ماذا تجنه الصدف
نفس الجواد العتيق باقية ・ فيه وان كان مسه العجف
والحر وان لم ・ الضر ففيه الحيا والانف

قيل للاحنف ما المروة قال ان لا تعمل في السر شيئا
يستحي منه في العلانية ومنه حديث حرملة العنبري قال قلت للنبي
صلى الله عليه وسلم دلني على شي ينفعني قال انظر ما تكره ان يتحدث به
الناس فاذا خلوت فلا تفعله ما رغب المهلب رجلا من كبار بني تميم
فارق على المهلب فقيل له في ذلك قال كنت اذا سبني استحيي من سخف
المسابة وارغب عن غلبة اللئام والسفلة وكان اذا سببته فقال رجع
لبذ المروة وخلع ربقة الحيا وقلة الاكتراث لسو الثنا وثلج بذلك
صدره وطلق له وجهه وبرد له غليله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كثر همه سقم بدنه ومن سا خلقه عذب نفسه ومن لاحا الرجال سقطت
مروته وذهبت كرامته قيل كان ملك في بني اسرائيل يجمع الحكمة واهل العلم
وقال هاتوا ما عندكم واشيروا وامحلى فقام شيخ منهم فقال ايها الملك ان
فيما حدثنا اذا كان علينا الامام الشيخ الحليم عادت علينا السما والارض

واذا

واذا كان علينا البخيل السفيه ابتلت علينا السما والارض وانه من خلق الامام ان
يقبل من المحسن ويعفوا عن المسيء ويعطي كل ذي حق حقه ويقال الادب خير
ميراث والاجتهاد اربح بضاعة وحسن الخلق خير قرين والتوفيق خير قايد
والراي اعظم العدد وكان اياس بن معاوية يقول انه ان يكن في فعال الرجل
فضل عن قوله اجمل من ان يكون في قوله فضل عن فعاله وروي عن قيس بن سعد
ابن عبادة انه قال اللهم ارزقني مالا وفعالا لا تصلح الفعال الا بالمال وقيل
ثلاث هي احسن شي يمكن ان يكون جود لغير ثواب ونصب لغير الدنيا وتودد من غير ذل
قال انس بن مالك من زكاة الرجل في داره ان يجعل فيها بيتا للضيافة روي
عن النبي عليه السلام انه قال ان الله جعل للمعروف وجوها من خلقه حبب
اليهم المعروف وحبب اليهم فعاله ووجه طلاب المعروف اليهم ويسر اعطاوه
كما ييسر الغيث الى الارض الجدبة ليحييها ويحيي بها اهلها وان الله عز
وجل جعل للمعروف اعدا من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله
وحظر على طلاب المعروف الطلب اليهم وحظر عليهم اعطاوه كما يحظر الغيث
على الارض الجدبة ليهلكها ويهلك بها اهلها وما يعفوا الله اكثر وان
صنايع المعروف تقي مصارع السو واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف
في الاخرة وان اول اهل الجنة دخولا هم اهل المعروف وان صدقة السر
تطفي غضب الرب وان الصلة لتزيد في العمر ذكر ان بهرام بن
بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد وراء طريدة وتبعها طامعا في
لحاقها حتى بعد عن اصحابه فدفع الى راع في اصل شجرة وقد احتاج الى البول
فنزل عن فرسه وقال للراعي احفظ على راس فرسي حتى ابول فوثب واخذ
براس دابته وقعد بهرام ناحية يبول وكان عنان الدابة ملبسا ذهبا
فاغتنم الراعي غفلة بهرام فاخرج سكينا وقطع اطراف اللجام فرفع بهرام
راسه فنظر اليه فاستحيى ورمى بطرفه الى الارض واطال الجلوس حتى
اخذ الراعي حاجته وقام بهرام فوضع يده على عينيه وقال للراعي
قدم الي فرسي فانه قد دخل في عيني من سافي الريح فما اقدر على فتحها
وغمض عينيه ليوهمه انه لا يرى خلقة اللجام فلما ولى قال له الراعي ايها
العظيم كيف اخذ الى موضع كذا وكذا وذكر موضعا بعيدا قال له بهرام وما
سوالك عن ذلك الموضع قال هناك منزلي وما وطيت هذه الارض قبل
يومي هذا ولا اراني اعود الى موضعي هذا ثانية فضحك بهرام وفطن لما
اراد وقال انا رجل مسافر وانا احق بان لا اعود الى ههنا ابدا ثم مضى
فلما نزل قال لصاحب مراكبه ان معاليق اللجام وهبتها لسايل فلا يتهمن

بها احد **وذكر** انوشروان وضع الموايد للناس في يوم نوروز او مهرجان
وجلس ودخل وجوه اهل المملكة الايوان فلما فرغوا من الطعام جاوا بالشراب
وحضر الملهون واحضرت الانقال والمشموم في انية الذهب والفضة فلما رفعت اله
المجلس اخذ بعض من ليك جام من ذهب وزنه الف مثقال فطواه واخفاه تحت
ثيابه وانوشروان يراه فلما فقد صاحب الشراب الجام قال بصوت عال
لا تخرج احد من الدار حتى نفتش فقال كسرى ولم ذلك قال قد افتقدت جام من
ذهب قال كسرى لا تعرض لاحد فقد اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه واخذ
الرجل الجام فكسره وصاغ منه منطقة وحلية سيفه وسكينه وجدد به كسوة
جميلة فلما كان في يوم جلوس الملك لمثل ما كان جلس له دخل ذلك الرجل
بتلك الحلية والزينة فدعاه كسرى فقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم
وقعد معاوية للناس في يوم عيد ووضعت الموايد واحضر اكياسا فيها
دنانير ودراهم صلات وجوايز ووضعت بالقرب من مجلسه فجا رجل فجلس على
بعض تلك الاكياس فصاح به الحرم تنح فليس هذا موضع لك فسمع ذلك
معاوية فقال دعوا الرجل يقعد حيث انتهى به مجلسه فاخذ كيسا فوضعه
بين بطنه وحجر سراويله وقام فلم يجترا احد ان يدنو منه فقال الخازن
اصلح الله امير المومنين انه قد نقص من المال كيس دنانير فقال انا صاحبه
وهو محسوب لك **وخرج** سليمان بن عبد الملك في حياة ابيه الى متنزه
فنزل بعض المروج المعشبة فبسط له فتغدى واقام فيها الى حين الرواح فلما
حان انصرافه نسينا على علمانه بالانتهاء بالترحال فجا اعرابي فوجد
منهم غفلة فاخذ رداء لسليمان ثمينا فوضعه على عاتقه ومضى
وسليمان ينظر اليه وراه بعض حشم سليمان فصاح به الق ما معك فقال
الاعرابي لا العيد ولا كرامة لك وهذا كسوة الامير خلعها علي فضحك
سليمان وقال صدق انا كسوته ثم كان ما يريح **حكى** بعض اسباب
عبد الله بن سليمان بن وهب الوزير انه كان في ايام وزارته يذكر
موسى بن بغا فيترحم عليه ويتلهف على ايامه وطيبها فقلت له يوما قد
اسرفت في هذا الباب ولو راك موسى بن بغا في حالك هذه لرضي ان يقف
على سيفه بين يديك فقال لي انا احدثك الان بحديث واحد من احاديثه
فاذا يستحق ما انا عليه والا فلمني وانشا يحدثني قال كنا بالري وكنت
قد عرفته اني استفدت معه مائة الف دينار ورحلنا نريد سر من راى
فلما نزلنا همذان دعاني يوما واذا هو مقطب فقال لي انه يريد مائة
الف دينار لابد منها فقلت له قد سخرنا ما في البلاد واخذناه واحضفنا

باهلها

با هلها حتى اني قال لا ادري بينها البينة فقام في نفسي انه يريد المال
الذي عرفته اني اخذته فقلت له عندي المال الذي قد علمته وهو مائة
الف دينار رحيه فقال تكدد ثمنها بحالها لستاريدها ولي فيها تدبير
وما ابرح من هاهنا او تحصل لي من مال البلاد مائة الف دينار فقمت قايما
وقاعدا وكاتبنا وهو مقيم بهمذان لا يبرح منها حتى حصلتها وعرفته
خبرها فلما عرفه امسك عني حتى اذا صار بحا بيتين دعاني فسالني عن المال
فعرفته حصوله وحضوره فقال لي كنت عرفتني انك حصلت من الفايدة
معي مائة الف دينار فقلت ان ابا ايوب يعني اباه سليمان يلقاك فيقول
لك اي شي معك وكم مقدار ما افدت فتعرفه ذلك فيقول لك علي ديون
ومؤن وقد امتدت عيون اهلك ومواليك الى ما يصرف وتاخذ
منك المائة الالف وتحصل انت على غير شي فاردت المائة الاخرى
ليكون لك يعينا لذي اخذ منك ابو ايوب فحفظنا يا فلان لا يجب ان تنبذ
في كل وقت فيترحم عليه فقلت بلى والله يا سيدي

ومن ما يعد من محاسن الاخلاق الصمت

وقد وردنا فيه مكانا اجرع الاداب الدنيوية وتجرد من ذكره
هاهنا لئلا يخلو الباب منه من غير تكرير للاول **قال** امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بكثرة الصمت تكون الهيبة **وقال**
عمرو بن العاص الكلام كالدوا ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه
قتل **لما** خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته فقيل له الا
تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت وقال علي عليه السلام اذا
تم العقل نقص الكلام **تحدثوا** عند الاوزاعي وفيهم اعرابي من بني عليم
ابن جناب لا يتكلم فقيل له نحو ما سميتم خرس اما تحدث فقال ان الحظ
للمرء في اذنه وان الحظ في لسانه لغيره فقال الاوزاعي لقد حدثكم
ما حسن كان يقال من السكوت ما هو ابلغ من الكلام ان السفيه اذا سكت
عنه كان في اغتمام **قيل** كان بهرام جور قاعدا ليلة تحت شجرة فسمع منها
صوت طاير فرماه فاصابه فقال ما احسن حفظ اللسان بالطاير والانسان
لو حفظ هذا لسانه ما هلك **شاعر**

اقلل من القول تسلم من غوايله • وارض السكوت سجيه في الخلق معترضا

قيل لبعضهم الصمت مفتاح السلامة قال ولكنه قفل العلم وقال

شاعر في مثله

خلق اللسان لنطقه وكلامه • لا للسكوت وذاك صوت الاخرس

وقال ابو العطا

اقلبه كيلا يكل بجنبه • وابعثه في كل حق وباطل •

قال علي عليه السلام اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي بهم تطير واصلك الذي اليه تصير وانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة واكرم كريمهم وعد سقيمهم واشركهم في امورك ويسر عن معسرهم قال زاذان ان ابن عمر وقد اعتق مملوكا له ثم فاخذ من الارض عودا فقال ما لي من الاجر ما يسوا وي هذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكه او ضربه فكفارته ان يعتقه وقال صلى الله عليه وسلم ما بتوا ارقاكم على قدر عقولهم قال المعرور بن سويد دخلنا على ابي ذر بالربذة فاذا عليه برد واذا على غلامه مثله فقلنا لو اخذت برد غلامك الى بردك فكانت حلة وكسوته ثوبا غيره فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليكسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه ابو هريرة رفعه لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي ولا يقل احدكم اسق ربك اطعم ربك ولا يقل احدكم ربي ولكن سيدي ومولاي وعن النبي صلى الله عليه وسلم حسن الملكة نماء وسوء الخلق شوم ابو السعود الانصاري قال كنت اضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا اعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود والله اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار وقال هلال بن يساف كنا نزولا في دار سويد ابن مقرن وفينا شيخ فيه حدة ومعه جارية فلطم وجهها فما رايت سويدا اشد غضبا منه ذلك اليوم قال اعجز الا حر وجهها لقد رايتني سابع سبعة من ولد مقرن ما لنا الا خادم فلطم اصغرنا وجهها فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم بعتقها قال عبد الله بن طاهر كنت عند المامون ثم في اثنين فنادى بالخادم يا غلام باعلى صوته فدخل غلام تركي فقال الا ينبغي للغلام ان ياكل او يشرب او يتوضا او يصلي كلما خرجا من عندك تصيح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام فنكس راسه طويلا فما شككت انه يامر بضرب عنقه فقال يا عبد الله ان الرجل اذا حسنت اخلاقه ساءت اخلاق خدمه واذا ساءت اخلاقه حسنت اخلاق خدمه فلا نستطيع ان نسيء اخلاقنا لنحسن اخلاق خدمنا وكان للمامون خادم يتولى وضوءه فبينما هو يصب

فقال

فقال له يوما كم تسرقها فهلا ما تبيعها فاشتريها منك قال فاشتري مني هذه التي بين يديك قال بكم قال بدينارين فاشتراها منه وقال هذه الان في امانتي قال نعم قال فلنا فيها كفاية الى دهري قال الشعبي جاءت خادم لعلي عليه السلام تشكوا اليه مولاها فقالت له يا امير المؤمنين يوضئني وقلما امر الا قال انا والله لك محب قال علي فاذا قال لك ذلك فقولي له وانا ايضا محبة ففعلت ذلك وقالت له ثم قال تصبرين ونصبر حتى يوفينا الله الصابرين اجرهم بغير حساب قال فجاءت الجارية فاخبرت بذلك عليا عليه السلام فاستعبر لقوله تصبرين ونصبر ثم ارسل اليه فوهبها له وجعل الحكم بينهما ثواب صبرهما وروي ان رجلا من بني عبد الاشهل يقال له معاذ ابو حليمة كان يصلي بالناس في القيام في ولاية عمر وعثمان فكان فتى بديا قليل الكلام وانه راى جارية لزيد بن ثابت رضي الله عنه وكانت اذا مرت به نظر اليها نظرا شديدا فاخبرت به زيدا فامرها فتهيات وبعثت اليه فاجلسه معها وقال لها اذا جئت فكلميه وانظري ما يقول لك فقام زيد مغتسلا للوضوء فاقبلت عليه فقالت له يا معاذ انا والله احبك قال وانا والله قالت فما الحيلة قال نصبر كما امرنا فخرج زيد اليهما فانصرف معاذ فاخبرته بما قالت وقال لها فبعث بها زيد اليه ووهبها له قيل جاء رجل من قريش الى محمد بن عبد العزيز فساله فقال والله ما وجدت الحاجة حاضرة ولكن تروح العشية تجدها مهياة ان شاء الله وارسل فاذا ان وهنا حاجة الرجل ووضعها تحت مصلاه وقد حضر اخوانه فجاء الرجل بالعشي فقال قوموا بنا واقام اخوته وقال للرجل حاجتك تحت المصلى فقال له ابو ثابت سبحان الله تدع هيات له مالا فهلا اعطيته اياه فقال والله ما كنت لاجمع عليه خصلتين ذل المسالة واعطاه من يده الى يده مرض احمد ابن ابي داود فعاده المعتصم وقال نذرت ان عافاك الله ان تتصدق بعشرة الف دينار فقال احمد يا امير المؤمنين واجعلها لاهل الحرمين فقد لقوا من غلا الاسعار عنتا فقال نويت ان اتصدق بها على من هاهنا واطلق لاهل الحرمين مثلها فقال احمد امتع الله الاسلام باهله بك فانك كما قال النميري لابيك البرمكي

ان المكارم والمعروف اودية • احلك الله منها حيث تجتمع •
من لم يكن بامين الله معتصما • فليس بالصلوات الخمس ينتفع •

ولم يعد للمعتصم عدته واحله انفلك فقال كيف وما وقفت عليه عيني قط الا
ساق اليّ اجرا او وجبت لي شكرا وما سالني حاجة لنفسه قط وقال علي بن
الجنيد كانت بيني وبين يحيى بن خالد مودة وانس وكنت اعرض الرقاع
في الحوايج فكثرت رقاع الناس عندي واتصل شغله فقصدته يوما
فقلت يا سيدي قد كثرت الرقاع واستلاحني وكيي قاما طولت بالنظر
اليها واما رددتها قال فقال لي اقم عندي حتى افعل ما سالت فاقمت
وجمعت الرقاع في حتي واكلنا وغسلنا ايدينا وقمنا للنوم واستحييت
اذكاره اياها وبيت تعرضها لاني علمت انا نقوم ونتشاغل بالشرب
فيمت وهو بالرقاع من حتي فوقع في جميعها وردها الى موضعها ونام وانتبهت
ودخلت اليه في مجلس الشرب فلم استجر ذكر الرقاع له وشربت وانصرفت بالعشي
وبكرا الى اصحاب الرقاع لما وقفوا على اقامتي عنده فاعتذرت اليهم وضاق
صدري فدعوت بالرقاع لابيزها واخفف منها ما ليس بمهم فوجدت
التوقيعات جميعها فلم يكن لي همة الا تفريقها والركوب اليه لشكره فقلت
له يا سيدي قد تفضلت وقضيت حاجاتي فلم علقت قلبي ولم تعرفني حتي
تنكامل سروري فقال سبحان الله اردت مني ان امتن عليك بان اخبرك
بما لم يكن يجوز ان يخفى عليك قال الرضي في ذم الاخلاق السيئة

واكثر من شاورته غير حازم • واكثر من صاحبت غير الموافق • الاصادق
اذا الكفت انت فتشت القلوب وجدتها • قلوب الاعادي في جسوم
رمى الله بي من هذه الارض غيرها • وقطع من هذا الانام علائقي
تظنون ان المجد منزله الغنى • وان جميع العلم فضل التنادق

وقال

اكل

وقال

باخلاق كما دجت الليالي • واحساب كما تعل الاديم

وقال ارسطاليس العادة كمين لا يومن ونوبه قال عبدالله الداراني
ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب قال ابو عبيدة الامر الناس
لا عفا لنا لناس الذين لا يهجوا ولا يمدحوا قيل لسقراط هل من انسان لا
عيب فيه قال لو كان انسان لا عيب فيه لكان لا يموت شاعر

اذا نلت يوما صالحا فانتفع به • فانت ليوم السو ما عشت واجد

قال هاشم بن عبد مناف اكرموا الجليس يعمر ناديكم قال روح بن زنباع
اقمت مع عبد الملك تسعة عشر سنة فما اعدت عليه حديثا الا مرة فقال

قد

قد سمعته منك وقال الشعبي ما حدثت بحديث مرتين رجلا بعينه مر
العباس بن عبد المطلب بابنه وهو نايم نومة الضحى فركله برجله
وقال قم لا انام الله عينك اتنام في ساعة يقسم الله فيها الرزق بين عباده
ان ما سمعت ما قالت العرب فيها مكسلة مهزلة منساه للحاجة والنوم
على انواع ثلاثة نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحمق فنومة
الخرق نومة الضحى ونومة الخلق هي التي امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بها امته قيلوا فان الشيطان لا يقيل ونومة الحمق النوم بعد
العصر لا ينامها الا سكران او مجنون شاعر

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها • كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من الشر ان تخيف
اخاه المسلم لو جاءت كل امة بخبيثها او فاسقها وجينا بالحجاج
وحده لزدنا عليهم وقيل للشعبي كان الحجاج مومنا قال
نعم بالطاغوت حميد سر الكوفي

اني امرؤ فوق راس الشر مضطجعي • اعفو عليه ولا اعفو على الشر
الشر يعلم اني ان ظفرت به • لم ينج مني بانياب ولا ظفر

قيل لرسطاليس ما بال الحسود اشد غما قال لانه ياخذ بنصيبه من
غموم الدنيا ويضاف الى ذلك غمه بسرور الناس قال مالك بن دينار
شهادة القراء مقبولة في كل شيء الا شهادة بعضهم على بعض فانهم
اشد تحاسدا من التيوس في الوبر قيل لعبدالله بن عروة لزمت البدو
وتركت قومك قال وهل بقي الا حاسد على نعمة او شامت على ثلاثة

قال المتنبي

ماذا لقيت من الدنيا واعجبها • اني بما انا باك منه محسود

سئل الحسن رحمه الله تعالى قال الحسد الموحش قال وما انساك
شيء يعقوب كان الفضل بن صالح بن عبد الملك الهاشمي يهوى جارية
لاخيه عبيد بن صالح فسقا اخاه سما فقتله وتزوجها وقال

ابن بري الشامي وقد ظلم ارض له

لئن كان فضل بن في الارض ظالما • فقبلي ما ادري عبيد بن صالح
سقاه بنو عباس السم ناقعا • ولم ينتسب من محربات الفضايح

كان اسلم بن زرعة والي خراسان من قبل
عبيد الله بن زياد ينبش قبور الاعاجم فربما اصاب فيها الذهب
والفضة فقال يتيم بن صهيب الحرمي

بعود بحجر واجعل العنبر في الصفا • من الارض لا ينبش عظامك ناش لم
هو النابش القبر الجديد عظامه • لينظر ها تحت السقائف د زهم •

نوادر من هذا الباب

ورد على الصاحب بن عباد كتاب بعض كتاب العراق من مكان غرفة وقت
مقامه ببغداد ونشكا سوء حاله اليه فاحسن اليه وولاه عملا واجرى له في كل
شهر خمسماية درهم وكتب صكة بذلك فحسده بعض الحاضرين وقال للصاحب
ان هذا رجل مابون معروف الطريقة بالفساد وجميع ما تصله به وتوصله
اليه ينفقه على من يرتكب منه القبيحة وافرط في ذم الرجل والدلالة على قبايحه
حتى ظن انه قد افسد حاله فلما رد الصك اليه للتوقيع فيه لم يشكك الساعي
انه يبطله او يمزقه فلما نظر فيه كتب تحت ما كان قدر له في كل شهر وللغلام
بخدمه ويستعين به خمسون درهما ووقع في الصك الصك ورده اليه
اجتمع ثلاثة حساد فقال احدهم لصاحبه ما بقي من حسدك فقال
ما اشتهيت ان يفعل باحد خيرا قط قال الثاني انت رجل صالح ولكني ما
اشتهيت ان يفعل احد باحد خيرا قط قال الثالث ما في الارض خير منكما
ولكني ما اشتهيت ان يفعل بي احد خيرا قط • قال المدايني تذاكر قوم
من ظرفاء اهل البصرة الحسد فقال رجل منهم ان من الناس من يحسد على
الصلب فانكروا ذلك وجاءهم بعد ايام فقال ان الخليفة قد امر ان
يصلب الاحنف ومالك بن مسمع وقيس بن الهيثم وحمدان الحجام فقال
الحاضرون هذا الخبيث يصلب مع هولاء فضحك وقال الم اقل ان من الناس
من يحسد على الصلب قال ابراهيم الموصلي كنت عند الرشيد يوما فرفع اليه
في الخبران رجلا اخذه صاحب الخبر رفع في قصته انه يجمع بين الرجال
والنسا في منزله وانه سيل عما رفع عليه فاقر بذلك على نفسه وذكر انه يجمع
بينهم على تزويج لا على زنية وعلى نكاح لا على سفاح وانه شهد له بذلك
جماعة من المستورين من جيرانه وخلق كثير من وجوه الناس واشرافهم
وشفع فيه من الكتاب والقواد واعيان العسكر قوم انما هم في امر كنا به
وما رفع من خبره قال فلما قرا الرشيد الخبر واستوفاه تزبد واغتاظ وغضب
واستشاط حتى انكرناه وظننا انه سينكل بالرجل وبمن تكلم فيه حتى قال
وما سبيلهم على رجل وسع في منزله لصديقه واسبل عليه ستره وسعى له
فيما يطيب ويحل من لذة وهو بعد مستراح للاحرار والاشراف وذوي
الاقدار ونحن نعلم ان الرجل الظريف المستور الاريب قد تكون عنده
العقيلة من بنات عمه واشراف قومه ونظرايه فيحظر عليه شهوته وتملك

عليه

عليه امره وهي انفح من السحر واسمج من القرد واهر من الكلب واشد تعديا
من الليث العادي فيتربص شرا الجارية او تزويج الحرة فلا يقدر على ذلك
لمكانها حتى يستريح الى مثل هذا من القبيان ويبتغي منزلا مثله من الاخوان
يجعله سكنه وينزل به همه فيساعده على حاجته ويبيح له ما يحب له من لذة
ويستره في منزله اكتبوا في اطلاقه والسوال عن حاله فان كان كما ذكر عنه من
الستر وكان صادقا فيما حكى عن نفسه من الفعل اعينوا بالف دينار على مروته
وان من رغبته وعرف ما امرنا به فيه قال ففعلنا جميعا سدد كالله يا امير
المومنين ووفقك قال ابو العيناء رايت جارية في النخاسين تحلف لا ترجع الى
مولاها فقلت لم قالت يا سيدي يواقعني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني
باعراب ويلحن في القرات ويصوم الاثنين والخميس ويفطر في رمضان
ويصلي الضحى ويترك الفجر طلمه العوادة يضرب بها المثل كانت صبية في
المكتب فكانت تسرق دوي الصبيان واقلامهم فلما شبت زنت ولما
اسنت قادت فلما قعدت اشترت تيسا تنزيه •

ابن الحجاج

ان يحسد وني فلا والله ما بلغت • لولا الخساسة حالي موضع الحسد
وانما في يدي عظم امشمشه • من المعاش بلا لحم ولا عدد

ابن حازم الباهلي

مالي رايتك لا تدوم • على المودة للرجال
خلق جديد كل يوم • مثل اخلاق البغال

وله

ومتى اختبرت اناالعلا • وجدتهم تتلونا كتلون البغل

ابو تمام

بسا ولو قسمن على الغواني • لما جهزن الا بالطلاق

اخر

الليث ليث وان حرت براثنه • والكلب كلب وان طوقته ذهبا

حكي ان اعرابيا اخذ جرو ذيب فرباه بلبن شاة عنده
فقال اذا رايته مع الشاة انس بها فيذب عنها ويكون اشد من الكلب ولا
يعرف طبع اجناسه فلما قوي وثب على شاته فافترسها فقال الاعرابي
اكلت شويهتي ونشات فيها • فمن انباك ان اباك ذيب
قال رجل انه يبلغ من بلكي انه اعير كل شهر كنيستي مرتين قال
خالد بن صفوان انه ليبلغ من بلكي ان ابترم بتبني فانتف ان يوخذ
مني راسي فلا يرد الا في كل اسبوع وقال بشار في نحوه

اذا كان ذواقا اخوك من الهوى • موجهة في كل اوب ركايبه
تخل له وجه العراق ولا تكن • مطية رحال كثير مذاهبه
شاعر يذم وتحا
ادصغرهش عند وجهك في الوقاحر
في مثله ايضا
يا ليت لي من جلد وجهك رقعة • فاقد منها حافرا للاشهب
احر
لك عرض مثلم من قوارير • ووجه سلمه من حديد

تشاجر رجلان فقال كل واحد منهما انا الامر فيحا كما الى رجل فقال قد كلمتماني فاخبراني باخلا فكما فقال احدهما ما مر بي احد الا اغتبته ولا ائتمنني احد الا اخنته وقال الاخر انا ابطر الناس في الرخا واجبنهم عند اللقاء واقلهم عند الحياء فقال الرجل كلاكما للبيم والامر منكما الحطية قال هجا اباه وامه ونفسه

من نوادر العقوق

ضرب رجل اباه فقيل له اما عرفت حقه قال لا قال لم يعرف حتى قيل ما حق الولد على الوالد قال ان يتخير امه ويحسن اسمه ويختنه ويعلمه القران فكشف عن عورته فاذا هو اقلف وقال اسمي برغوث ولا اعلم حرفا من القران وقد ولدني من زنجية فقالوا للوالد اخذله فانك نشتا هل جفا وجا امه فقالت له هذا جزاي وقد حملتك في بطني تسعة اشهر فقال ادخلي في استي حتى احملك سنتين وخلصيني وقالت امراة لابنها هذا جزاي منك وقد رضعتك سنتين فقال ان تجعي عن دورقين لبنا دورقين محضا واعتقيني **كان** لحنظلة البهري ابن عاق فاسمه مره فقال له يوما انك لم يامره فقال ابعجبني حلاونك يا حنظله فقال انك خبيث كاسمك قال اخبث مني من سماني به فقال انك حسن من الناس قال من شبه اباه فما ظلم قال وما احوجك الى ادب قال الذي نشات على يديه احوج الي منى قال عقمت ام ولدتك قال اذا الجت من شلك قال لقد كنت مشوما على اخوتك دفنتهم وبقيت قال اذا يحيني كثرة عمومتي قال لا تزداد الا خبثا قال لا يجني من الشوك الا العنب **قال** امر بعض الملوك غلاما له ان يصيد شرطاير ويشويه بشر حطب ويجيئه الى شر رجل فصاد رخمة وشواها ببعر ودفعها الى خوري فقال الخوري احطات في كلما امرك به ادفعها الي نبطي ولدزنا

تعقل

فتعقل وكتبها الى الملك فقال له الملك اصبت ولكن كفى ان يكون الرجل نبطيا لا يحتاج الى ولد زنا فليس يزداد النبطي بذلك شراره وقد بلغ تخسسه الغايته ه

تم الباب الرابع بحمد الله

وعونه ومنه يتلوه الباب
الخامس في الجود
والسخا والبخل
واللوم ان
شا الله
تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الكريم الجواد • السابغ فضله على العباد • معطي الرغبات ونيلها • ومنهض عثرات الكرام ومقيلها • سمح فأفضل • ومنح فأجزل • أحمده على سعة عطائه • وأثني على فضله وآلائه • وأعوذ به من شح الأنفس • ومنع النفس وبخل مطاع مرد وهوى متبع مغو وأسأله التوفيق لحسن التقدير في غير ما سرف • وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي معدن الأفضال • وسر السؤال عصمة الأرامل • والأيامى • وثمال العيل واليتامى • طعمهم في المحل والجدب • أطعامهم في الرخاء والخصب • وأغنى مع اللأواء والعسر • أعطى من لا يخاف الفناء والفقر • وآله وعلى آله وأصحابه المهتدين بهديه وفعاله •

الباب الخامس من كتاب التذكرة في

السخاء والجود • والبخل • واللوم • الجود بذل المال • وأنفعه ما صرف على وجه استحقاقه • وقد حث الله تعالى على الإنفاق في كتابه الكريم فقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون • والبخل منع الحقوق والبينة الإشارة في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق ألا فزينوا دينكم بهما وقال صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله آخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر ووفد عليه صلى الله عليه وسلم رجل فسأله فكذب به فقال له إنك فكذب بي لولا سخاء فيك ومقك الله عليه لشردت بك من وافد قوم وقال صلى الله عليه وسلم شر ما في الرجل شح هالع أو جبن خالع وقال صلى الله عليه وسلم خلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال بعض السلف منع الموجود سوء ظن بالمعبود وتلا وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال عليه السلام الجود حارس الأعراض وقال السماح ما كان ابتداء فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم وقال أيضا البخل عار وقال أيضا عجبت للبخيل الذي استعجل الفقر

الذي

الذي منه هرب وفاته الغنى الذي إياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وقال علي بن عبد الله بن العباس سادة الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء وقال يحيى بن معاذ الرازي ما في القلوب للناس إلا حب الأسخياء ولو كانوا فجارا وللبخلاء إلا بغضا ولو كانوا أبرارا وقال بعض الحكماء الجواد من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره وقيل لعمرو بن عبيد ما الكرم فقال أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا نظر أعرابي إلى قوم يتصرفون من المسجد الجامع فقال لو ود هؤلاء على بخيل لفضحوا جميعهم فكيف على أجود الأجواد ومن كلام ينسب إلى جعفر بن محمد عليهما السلام لا يتم المعروف إلا بثلاثة بتعجيله وتصغيره وستره جاهل سخي خير من ناسك بخيل الجود زكاة السعادة والإيثار على النفس موجب لاسم الكرم لا تستحي من بذل القليل فإن الحرمان أقل منه وتنسب هذا المعنى قول الشاعر وتنسب إلى حماد عجرد

بث النوال ولا يمنعك قلته • فكلما سد فقرا فهو محمود •

ومن هذا الشعر •

إن الكريم ليخفي عنك عسرته • حتى يخال غنيا وهو مجهود •

وللبخيل على أمواله علل • زرق العيون عليها أوجه سود •

وقال علي بن موسى لا خير في المعروف إذا أحصي وقال علي بن الحسين عليهما السلام الكريم يبتهج بفضله واللئيم يفتخر بماله وقال الحسين بن علي عليهما السلام لمعاوية من قبل عطاك فقد أعانك على الكرم ومن كلام له عليه السلام أيها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه أنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر • إن الصنيعة لا تكون صنيعة • حتى يصاب بها طريق المصنع •

فقال هذا شعر رجل يريد أن يبخل الناس أمطر المعروف مطرا • فإن صادف موضعا فهو الذي قصدت وإلا كنت أحق به وقيل ليزيد بن معاوية ما الجود قال إعطاء المال من لا تعرف فإنه لا يصير إليه حتى يتخطى من تعرف وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر ما دام قلمك يرعف فأمطره معروفا قال سعيد ابن العاص وكان من الأجواد قبح الله المعروف إذا لم يكن ابتداء من غير مسألة فأما إذا أتاك يريق دمه في وجهه مخاطرا لا يدري أتعطيه أم لا وقد بات ليلته يتململ على فراشه يعاقب من شقيه مرة هكذا ومرة هكذا من حاجته خطرت بباله أنا أو غيري فتمثل رجاهم في نفسه وأقربهم من حاجته ثم عزم علي وترك غيري فلو خرجت له مما أملك لم أكافه وهو علي أمن من

عليه وقال علي بن أبي طالب عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت إبلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا أمير المؤمنين قال ذاك أحمد سبلها قال عمرو بن الأهتم

ألا طرقت أسماء وهي طروق • وبانت على أن الخيال يشوق
بحاجة محزون كأن فؤاده • جناح وهى عظماه فهو خفوق • ذريني فإن البخل يا أم هيثم • لصالح أخلاق الرجال سروق • ذريني وحطي في هواي فإنني • على الحسب الزاكي الرفيع شفيق •
وإني كريم ذو عيال تهمني • نوائب يغشى رزؤها وحقوق
ومستنبح بعد الهدو دعوته • وقد حان من ساري الشتاء طروق
يعالج عرنينا من الليل باردا • تلف رياح ثوبه وبروق
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا • فهذا مبيت صالح وصديق
وقمت إلى البرك الهواجد فاتقت • مقاحيد كوم كالمجادل روق
بأدماء من سر النتاج كأنها • إذا عرضت دون العشار فنيق
وقام إليها الجازران فأوفدا • يطيران عنها الجلد وهي تفوق
فجر إلينا ضرعها وسنامها • وأزهر يحبو للقيام عتيق
بقير جلا بالسيف عنه غشاوة • أخ بإخاء الصالحين رفيق
فبات لنا منها وللضيف موهنا • شواء سمين زاهق وغبوق
وبات له دون الصبا وهي قرة • لحاف ومصقول الكساء رقيق
وكل كريم يتقي الذم بالقرى • وللخير بين الصالحين طريق
أضفت فلم أفحش عليه ولم أقل • لأحرمه إن الفناء مضيق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها • ولكن أخلاق الرجال تضيق
نمتني عروق من زرارة للعلى • ومن فدكي والأشد عروق
مكارم يجعلن الفتى في أرومة • يفاع وبعض الوالدين دقيق

وقال حاتم الطائي

أماوي إن المال غاد ورائح • ويبقى من المال الأحا
وقد علم الأقوام لو أن حاتما • أراد ثراء المال
أماوي إن يصبح صداي بقفرة • من الأرض لا ما
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني • وأن يدي مما بخلت به صفر
أماوي إما مانع فمبين • وإما عطاء لا ينهنهه الزجر

في الجمعة الأخرى **وامتدح نصيب عبد الله** بن جعفر فأمر له بخيل وأثاث وإبل ودنانير ودراهم

فقال

فقال له رجل أمثل هذا الأسود يعطى مثل هذا المال فقال عبد الله إن كان أسود فإن شعره لأبيض وإن ثناءه لعربي ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وهل أعطيناه إلا أثوابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى بلغ

وقيل لعبد الله بن جعفر إنك لتبذل الكثير إذا سئلت وتضيق في القليل إذا توجرت فقال إني أبذل مالي وأضن بعقلي وله أخبار سأذكر بعضها حيث تنفق من هذا الباب

كان لبيد بن ربيعة العامري جوادا شريفا في الجاهلية والإسلام وكان نذر ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعم حتى تنقضي فهبت في الإسلام وهو بالكوفة مملق مقتر فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو واليها من قبل عثمان فخطب الناس فقال إنكم قد عرفتم نذر أبي عقيل وما وكد على نفسه فأعينوا أخاكم ثم نزل فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناس إليه أيضا فقضى نذره ففي ذلك يقول

بنت لبيد

إذا هبت رياح أبي عقيل • دعونا عند هبتها الوليدا

وكان عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش من أجواد العرب في الجاهلية فلما أسن أخذت بنو تيم على يديه ومنعوه أن يعطي شيئا من ماله فكان إذا أتاه الرجل يطلب منه قال ادن مني فإذا دنا منه لطمه ثم يقول اذهب فاطلب لطمتك أو ترضى فترضيه بنو تيم من ماله وفي ذلك قول ابن قيس الرقيات

والذي إن أشار نحوك لطما • تبع اللطم نائل وعطاء

مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ عواده فقال لمولى له ما بال الناس لا يعودونني قال للدين الذي لك عليهم قال ناد فيهم من كان لي عليه شيء فهو له فكسرت درجته من بعدها فتهدم عليه

كان سعيد بن العاص إذا سأله سائل فلم يكن له ما يعطيه قال له اكتب علي سجلا إلى أيام يسري ولما مات أتى عمرو ابنه بما عليه من الصكاك وكان في جملتها صك لفتى من قريش فيه شهادة مولى له بعشرين ألفا فقال ابنه للمولى من أين له هذا المال فإنما هو صعلوك من فتيان قريش فقال المولى إن أباك خرج من منزله فلحقه هذا الفتى يمشي معه فلما بلغ حيث

حيث اراد سأله هل من حاجة فقال لا انما رأيتك تمشي وحدك فوصلت جناحك فلم يكن معه ما يعطيه فكتب له على نفسه بما رأيت

اشترى عبيد الله بن ابي بكرة جارية بستين الف درهم فطلب دابة تحمل عليها فلم يوجد فجاء رجل بدابة فحملها فقال له الى اين احملها فقال له عبيد الله اذهب بها الى منزلك وهبتها لك واستعمل عبيد الله بن زياد على اطفاء بيوت النيران بين البصرة وسجستان فاصاب اربعين الف الف درهم فحال الحول عليه وعنده منها درهم

ارتج على عبيد الله بن عامر يوما فمكث ساعة ثم قال اجمع عليكم عيا وبخلا من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي

باع ابو الجهم داره فلما اراد الاشهاد عليه قال بكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص فقالوا سبحان الله وهل رأيت احدا يشتري جوارا قال الا تشترون جوار انسان اذا سألت اليه احسن لا اريد بيعكم شيئا ردوا علي داري فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه بالف دينار

طلب رجل من ابي العباس خطرا فلم يعطه فبلغ ذلك معن بن زائدة وهو باليمن فارسل اليه بجراب خطر فيه الف دينار وكتب اليه اختضب بالخطر وانتفع بالنخالة

وكان معن بن زائدة قد ابلى مع يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء شديدا فطلبه المنصور وبذل مالا لمن جاء به فاضطر لشدة الطلب الى ان اقام في الشمس حتى لوحت وجهه وخفف عارضه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملا ثقالا وخرج عليه ليمضي الى البادية فيختفي بها قال معن فلما خرجت من باب حرب تبعني اسود متقلد سيفا حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض علي فقلت ما لك فقال انت طلبة امير المؤمنين فقلت له ومن انا حتى يطلبني امير المؤمنين قال دع هذا فاني اعرف بك منك قال معن فقلت له يا هذا ان كانت القضية كما تقول فهذا جوهر حملته باضعاف ما بذله المنصور لمن جاءه بي فخذه ولا تسفك دمي فقال هاته فاخرجته فنظر اليه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسألك عن شيء فان صدقتني اطلقتك فقلت

قل

قل فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ الى العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت ذلك فقال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقي من ابي جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الف دينار وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في الدنيا اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعدها كل شيء تفعله ولا تتوقف على مكرمة ثم رمى بالجوهر في حجري وخلى خطام البعير وانصرف فقلت له يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فاني غني عنه فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقامي هذا والله لا اخذه ولا اخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن جاء به ما شاء فما عرفت له خبرا وكأن الارض ابتلعته

اراد رجل ان يمدح رجلا عند خالد بن عبد الله القسري فقال والله لقد دخلت اليه فوجدته اسرى الناس فرشا ودارا وآلة فقال خالد لقد ذممته من حيث اردت ان تمدحه هذه والله حال من لم تدع فيه شهوته للمعروف فضلا

قال عبد الله بن عبد الله في علته لم يبق علي من الناس والزمان الا العلة والحلة واشدهما علي اهونهما على الناس ولان الم جسمي بالاوجاع اهون من الم قلبي للحقوق المضاعة

قال اعرابي ما زال فلان يعطيني حتى ظننته يودعني وما ضاع مال اودع حمدا

شاعر

واذا الرجال تصرفت اهواؤها ... فهواه لحظة سائل او آمل
ويكاد من فرط السخاء بنانه ... حب العطا تقول هل من سائل

وقال عمارة بن عقيل في خالد بن يزيد

تأبى خلائق خالد وفعاله ... الا تجنب كل امر عائب
واذا حضرنا الباب عند غدائه ... اذن الغداء لنا برغم الحاجب

وقال الخريمي

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ... ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب

مر ابن المهلب باعرابية عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد
البصرة فقرت عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما معك من النفقة
قال ثمانية دينار قال فادفعها اليها فقال له ابنه انك تريد
الرجال ولا تكون الرجال الا بالمال وهذه يرضيها اليسير
وبعد لا تعرفك قال فان كانت ترضى باليسير فانا لا ارضى الا بالكثير
وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي ادفعها اليها قال
العتبي اشرف عمر بن هبيرة يوما من قصره فاذا هو باعرابي يرقص
قلوصه الال فقال لحاجبه ان ارادني هذا فاوصله الي فلما دنى
الاعرابي سأله فقال قصدت الامير فادخله اليه فلما مثل بين
يديه قال له عمر ما خطبك فقال الاعرابي

اصلحك الله قل ما بيدي • ولا اطيق العيال اذ كثروا
الح دهر رمى بكلكله • فارسلوني اليك وانتظروا

قال فاخذ عمر الاريحية فجعل يهتز في مجلسه ثم قال ارسلوك
الي وانتظروا واذا والله لا يجلس حتى يرجع اليهم غانما فامر
له بالف دينار ورده على بعير قال ابو العباس المبرد
بلغني ان الخبر لمعن وذلك عندي اصح اتى رجل يسأل الحسن
بن علي عليهما السلام فقال له ان المسألة لا تصلح الا في غرم
فادح او فقر مدقع او حمالة مفظعة قال الرجل ما جئت الا في
احداهن فامر له بمائة دينار ثم اتى اخاه الحسين عليه السلام
فقال له مثل ما قال له اخوه فاعطاه تسعة وتسعين دينارا كره
ان يساوي اخاه ثم اتى عبد الله بن عمر رضوان
الله عليهما فاعطاه سبعة دنانير ولم يسأله عن شيء فحدثه
بقصته وما جرى بينه وبينهما فقال عبد الله ويحك واين تجعلني
منهما انهما غذيا العلم غذا لما وجه يزيد بن معاوية عسكره
لاستباحة اهل المدينة

لكن به رجا . اراد الرشيد ان يخرج الى القاطول فقال يحيى بن خالد لرجا
ابن عبد العزيز وكان على نفقاته ما عندك وكلائنا من المال قال سبع مائة
الف درهم قال فاقبضها اليك يا رجا فلما كان من الغد عبد الله رجا
فقبل يده وعنده منصور بن زياد فلما خرج قال المنصور قد ظننت ان
رجا قد توهم انا قد وهبنا المال له انما امرناه بقبضه من الوكلا
ليحفظه علينا لحاجتنا اليه في وجهنا هذا قال منصور فانا اعلمه ذلك
قال لا اذا يقول فقل له يقبل يدي كما قبلت يده ولا تقل شيا فقد تركتها
له قال سلام بن زياد لطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي اني اريد
ان اصل رجلا له علي حق وصحبة بالف الف درهم فما ترى قال ارى
ان تجعل هذه لعشرة قال فاصله بخمس مائة الف درهم قال كثير
فلم يزل به حتى وقف على مائة الف درهم قال افترى مائة الف درهم
يقضي بها ذمام رجل له انقطاع وصحبة ومودة وحق واجب قلت
نعم قال هي لك وما اردت غيرك قال فاقلني قال لا افعل والله
سئل اسحاق الموصلي عن سخا اولاد يحيى بن خالد فقال اما
الفضل فيرضيك فعله واما جعفر فيرضيك بقوله واما محمد فيفعل
بحسب ما يجد واما موسى فيفعل ما لا يجد بات جماعة من الرؤسا عند
احمد بن ابي داود فلما اخذوا مضاجعهم اذا الخدم قد ازوجوا لكل
واحد منهم جارية قال فاحتشموا من ذلك وبات الجواري ناحية
فلما اصبحوا زوجت جارية كل واحد الى منزله ومعها وصيفة قال
شريح بن الاحوص

ومستنبح يبغي المبيت ودونه • من الليل سجفا ظلمة وستورها
رفعت له ناري فلما اهتدى بها • زجرت كلابي ان يهر عقورها
فبات وقد اسرى من الليل عقبة • بليلة صدق غاب عنها شرورها
اذا الشوك راحت ثم لم يغر لحمها • بالبانها ذاق السنان عقيرها

وقال عروة بن الورد

اني امرؤ عافي انائي شركة • وانت امرؤ عافي انائك واحد
اتهزأ مني ان سمنت وان ترى • بوجهي شحوب الحق والحق جاهد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة • واحسو قراح الما والما بارد

وقال الاخر

الا ترين وقد قطعتني عذلا • ماذا من الفوت بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما اجود بها • للمعتفين فاني لين العود

وقال قيس بن عاصم

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعتي الزاد فالتمسي له * اكيلا فاني غير اكله وحدي
كريما قصيا او قريبا فانني * اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
وكيف يسيغ المرء زادا وجاره * خفيف المعا بادي الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا * وما في الا تلك من شيمة العبد

وقال اخر

ومستنبح قال الصدا مثل قوله * حضات له نارا لها حطب جزل
وقمت اليه مسرعا فغنمته * مخافة قومي ان تفوزوا به قبل
فاوسعني حمدا واوسعته قرى * وارخص بحمد كان كاسبه الاكل

وقال محمد بن بشير

اقل عارا اذا ضيف تضيفني * ما كان عندي اذا اعطيت مجهودي
فضل المقل اذا اعطاه مصطبرا * ومكثر في الغنى سيان في الجود
لا يعدم السائلون الخير افعله * اما نوالي واما حسن مردودي

وقال الهذلي

وهان ما لا يكاد النفس ترسله * من التلاد وصول غير منان

وقال البحتري

الست ترى مد الفرات كانه * جبال سرورين في البحر عوما
وما ذاك من عاداته غير انه * راى شيمة من جاره فتعلما

وقال حاتم

لا تسأليني واسألي اي فارس * اذا الخيل جالت في قنا قد تكسرا
ولا تسأليني واسألي اي ياسر * اذا بادر القوم الكنيف المسترا
واني لوهاب لقطعي ومركبي * اذا ما صحوت والكميت المصدرا
واني ليغشى ابعد الحي جفنتي * اذا ورق الطلح الطوال تحسرا

نزل رجل من العرب بامراة فقال لها اهل من لبن او طعام يباع فقالت انك للئيم او حديث عهد باللئام فاستحسن ذكرها منها وخطبها فتزوجها **قيل** لاعرابية وقد حملت شاة تتبعها بكم هذه قالت بكذا فقيل لها احسني فتركت الشاة ومرت لتنصرف فقيل لها ما هذا فقالت لم تقولوا انقصي وانما قلتم احسني والاحسان ترك الكل

قال

قال ابو الحسن محمد بن عمر بن بكير كان ابي بين يدي المنتصر بالله واحمد ابن الخصيب جالس فدخل الحاجب فقال ايها الامير هذا الحسن بن سهل بالباب فالتفت اليه احمد فقال دعنا من الطعام الناخرة والرسوم الدائرة فوثب ابي وقال ايها الامير ان للحسن بن سهل علي نعما وله في عنقي ايادي جمة فقال ما هو يا عمر فقال مملا والله بيتي ذهبا وفضة وزاد مجلسي وخلع علي والحقني بروساء اهل العلم كابي عبيدة والاصمعي ووهب بن جرير وغيرهم وقد قدر في الله بالامير على مكافاته وهذا زمن وقته فان راى الامير ان يسهل اذنه ويجعل ذلك على يدي وحظوة لي وذريعة الى مكافاة الحسن بالحسنى فعل فقال يا ابا حفص بارك الله عليك فمثلك يستودع المعروف وعندك يثمر البر ومثلك يرغب الاشراف في اتخاذ الصنائع قد جعلت اذن الحسن اليك فاذن له ان اي وقت حضر من ليل او نهار لا سبيل لاحد من الحجاب عليه فقبل البساط وبادر الى الباب فادخل الحسن واتكاه بين يديه فلما سلم على المنتصر امره بالجلوس فجلس وقال له قد جعلت اذنك الى ابي حفص فاحضر اذا شئت من غد وغيره وارفع حوائجك وتكلم بكل ما في صدرك فقال الحسن والله ايها الامير ما حضر طلبا للدنيا ولا رغبة فيها ولا حرصا عليها ولكني عبد يشتاق الى مولاه وسادته وبلقائهم يشتد ظهره ويبسط امله ويتجدد نعم الله تعالى عنده وما احضر لغرض ذلك قال واحمد بن الخصيب يكاد ينقد غيظا فقال له المنتصر فاحضر الان في اي الاوقات جئت فاكب الحسن على البساط فقبله شكرا ونهض قال ابي ونهضت معه فلما بعدنا عن عتبة المنتصر قال هكذا فليكن الشاكرون وعلى مثل هذا فليصنع المنعمون ثم قال الحسن لعمر والله ما ادري باي لسان اثني عليك فقال له يا سبحان الله انا اولى بالثناء عليك منك والدعاء لك لانك خولتني الغنى والبستني النعمى في الزمان الصعب والحال الذي يجعوني في مثلها الحميم فجزاك الله عني وعن ولدي افضل الجزاء فقال الحسن والمعفاة على ان لا يكون ذلك المعروف اضعاف ما كان لا درّ در العوث ونعسا للندم واحواله وسدد الخزيمي حين يقول

ودون الندى في كل قلب ثنية * لها مصعد حزن ومنحدر سهل
وود الفتى في كل نيل ينيله * اذا ما انقضى لو ان نائله جزل

ثم قال ابي يا محمد اخرج معه اعزه الله حتى تؤديه الى منزله قال ابو الحسين فخرجت معه فلم ازل احدثه حتى جرى ذكر رزين العروضي الشاعر وكان قد امتدحه بقصيدة فمات رزين من قبل ان يوصلها الى الحسن

فقلت اعز الله الامير كان شاعر من اهل العلم يمدح الامير بقصيدة وهو في
العسكر عليل ومات قبل ان ينشدها قال فاسمعنيها انت فانشدته •
تربوا جالهم للرحيل غدوة • احبتك الاقربوك •
خلفوك ثم مضوا مفردا بهك • ما ودعوك •

وهي ستون بيتا على غير وزن العروض قال ابو الحسن فانا والله انشده
ودموعه تجري على خده وتقطر على نحره ثم قال ما ابكي الا على قصور الايام عنا
وبنا عنه ثم جعل يتلهف وقال فما الذي منعه من اللقا نقدر الحجاب ام فقود
الاسباب فقلت له اغفل جعلني الله فداك فجعل يترحم عليه ثم ترحم الرجل على اخيه
ثم قال والله لا اكون اعجز من علقمة قال فوالله ما دريت ما يعني فقلت له جعلني
الله فداك ومن علقمة قال علقمة بن علاثة حيث مات قبل وصول الحطيئة بالقصيدة
التي رحل بها اليه حيث يقول •

لعمري لنعم الحي من ال جعفر • بحوران امسى اعلقته الحبائل •
فان تحي لا املك حياتي وان تمت • فما في حياة بعد موتك طائل •
وما كان بيني لو لقيتك سالما • وبين الغنى الا ليال قلائل •

فبلغت هذه الابيات علقمة فاوصى له بمثل نصيب ابن وكيف هل ترك الرجل
وارثا قلت بنية قال اتعرفها قلت نعم قال والله ما انسنع في وقتي
هذا ما اربه هذه الصبية ولكن التجلد يمنع منها والعذر يمنع ثم دعا غلاما
له فقال هات ما بقي من نفقة شهرنا قال هذه فاعطاه الفي دينار فدفعها
الي فقال خذ الفا واعط الصبية الفا ففعلت ما قال وابى الحسن ابن شهريار
الحسن بن سهل يكلم في رجل فقال له العيال متوافرون والضياع منخفضة
والوظائف قائمة والعادة لا يرضيه دون عادته وقد امرت له بثلاثين
الف درهم فقال الحسن بن شهريار انما سمعنا الرجل الذي سالتك فيه ان
يعطي الفا والغنى قال يا حسن ان لكل شيء زكاة وان زكاة الجاه بذله فاذا
قاذا اجرى الله على يدك خيرا فلا تعترض فيه قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام لاصحابه من كانت له الي منكم حاجة فليرفعها الي في كتاب لاصون
وجهه عن المسئلة وقالوا السخي من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه لا يلتمس
عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافاة فيسقط شكره ويكون مثله فيما
اعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطير لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه
نظر المنذر بن ابي شمر الى ابي الاسود الدئلي وعليه قميص مرقوع فقال
له ما اصبرك على هذا القميص فقال رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث
اليه بتخت من ثياب • فقال ابو الاسود •

كساني

كساني ولم استكسه فحمدته • اخ لك يعطيك الجزيل وناصر •
وان احق الناس ان كنت شاكرا • بشكرك من اعطاك والشكر وافر •

والعرض

ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقر فقال

ان سعيد بن حذيم سعر فاعطاه الف دينار وقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اعطيت فاغن و

وقدم على

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد فاعطاهم رجلا منهم فقيل له في
ذلك فقال كل القوم عيال عليه وكان عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
من الاجواد اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس
ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه
ثم قال ما يدك عندنا قال رايتك واقفا بزمزم وغلامك يمتح لك من
مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى شربت فقال
اجل اني لاذكر ذلك وانك لم تزل تتردد بين خاطري وفكري ثم قال
لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة الاف درهم قال ادفعها اليه
وما اراها تفي بحق يده عندنا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسماعيل
ولد غيرك لكان فيك كفاية وكيف وقد ولد سيد الاولين والاخرين
محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفع بك وبابيك وحبس معاوية
عن الحسن بن علي عليهما السلام صلاته فقيل له لو وجهت الى ابن عمك
عبيد الله فانه قد قدم بنحو الف الف فقال الحسين واين تقع الف الف من عبيد
الله فهو والله لهو اجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر
ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته
وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة الف درهم فلما قرا عبيد الله كتابه
وكان ارق الناس قلبا والينهم عطفا هملت عيناه ثم قال ويلك
يا معاوية مما اجترحت يداك من الاثم حين اصبحت لين المهاد رفيع العماد
والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى
الحسين نصف ما املكه من ذهب وفضة ودابة واخبره اني شاطرته
مالي فان اقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الاخر فقال له
القهرمان فهذه المؤن التي عليك من اين تقوم بها قال اذا بلغنا
ذلك دللتك على امر تقيم به حالك فلما اتاه الرسول قال انا لله حملت والله على
ابن عمي وما حسبت انه يتسع لنا هذا كله واخذ الشطر من ماله واهدى
اليه معاوية وهو عنده من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وانية
من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب

وهو ينظر إليهما فقال هل في نفسك منهما شيء قال نعم والله إن في نفسي منهما ما كان
في نفس يعقوب بن يوسف فضحك عبيد الله وقال فشأنك بهما فهما لك قال
جعلت فداك إني وإن سلخ ذلك معاوية يجد علي قال فاختمهما بخاتمك
وادفعهما إلى الخازن فإذا كان نحر وخبأ حملتهما إليك ليلا قال الحاجب
والله لهذه الحيلة في الكرم أكبر من الكرم ولوددت أني لا أموت حتى
أراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله أنها مكيدة منه فقال دع
هذا الكلام فإنا قوم نفي بما عقدنا ولا ننكث بما أكدنا وجاءه
رجل من الأنصار فقال له يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم ولد لي في
هذه الليلة مولود وإني سميته باسمك تبركا مني به وإن أمه ماتت
فقال له عبيد الله بارك لك في الهبة وأجزل لك في الأجر على المصيبة ثم
دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية محضنة وادفع
إليه مائتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للأنصاري عد إلينا
بعد أيام فإنك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة فقال له الأنصاري
جعلت فداك لو سبقت حاتما بيوم ما ذكرته العرب أبدا ولكنه سبقك
فصرت له تاليا وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده وطل صوبك
أكثر من وابله

وعبيد الله بن أبي بكرة من الأجواد

ولي أبيه رجل كرمه فأمر له بمائة ألف درهم فقال أصلحك الله وصلتني
أحد بها قط لقد قطعت لساني عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا في يد
أحد أحسن منها في يدك ولولا أنت لم يبق لنا شيء إلا أظلمت ولا نور
إلا انطمس

الذين انتهى إليهم الجود في الجاهلية

حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي • وهرم بن سنان المري • وكعب
ابن مامة الإيادي • وضرب المثل بحاتم وكعب وحاتم أشهرهما
فأما كعب فجاد بنفسه وآثر رفيقه بالماء ولما نضب قبل الإياد وهو في
المفازة فمات عطشا ولم يعرف له خبر مشهور غيره وأما حاتم فأخباره
كثيرة وآثاره في الجود مشهورة وكان إذا اشتد البرد وكلب الشتاء
أمر غلامه يسارا أن يوقد نارا في يفاع من الأرض لينظر إليها من أضل
الطريق ليلا فيقصد نحوها • وقال في ذلك •

أوقد فإن الليل ليل قر • والريح يا واقد ريح صر •
عسى يرى نارك من يمر • إن جلبت ضيفا فأنت حر •

قالوا ولم يكن حاتم يمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لا يجود
به ثم جاد بفرسه في سنة أزمة قالت النوار امرأة حاتم أصابتنا

سنة

سنة اقشعرت لها الأرض واقشعرت لها السماء وراحت الإبل حدبا
وضنت المراضع على أولادها فما تبض بقطرة وأحلقت السنة المال وأيقنا
بالهلاك فوالله إني في ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين إذ تضاغى
أصبيتنا جوعا عبد الله وعدي وسفانة فقام حاتم إلى الصبيين
وقمت إلى الصبية فوالله ما سكنوا إلا بعد هدأة من الليل وأقبل يعللني
فعرفت ما يريد فتناومت فلما تغورت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت
فقال من هذا فولى ثم عاد آخر الليل فقال من هذا قال جارتك فلانة
أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولا إلا
عليك يا أبا عدي فقال أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم فأقبلت المرأة
تحمل اثنين وتمشي جانبيها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها فقام
إلى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر ثم كشط عن جلده ودفع المدية إلى
المرأة فقال شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل ثم جعل يأتيهم
بيتا بيتا فيقول هبوا عليكم بالنار والتفع بثوبه ناحية ينظر إلينا لا والله
إن ذاق منه مزعة وإنه لأحوج إليه منا فأصبحنا وما على الأرض
من الفرس إلا عظم ولا حافر

مرض سعيد بن العاص بالشام

فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المري ويزيد
ابن شجرة الرهاوي فلما نظر سعيد إلى معاوية وثب عن صدر مجلسه إعظاما
له فقال له معاوية أقسمت عليك أبا عثمان فإنك ضعفت للعلة فسقط
فبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه وأخذ بيده وأقعده على فراشه
وجعل يسائله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغي أن يتوقاه
وأطال القعود عنده فلما خرج التفت إلى شرحبيل ويزيد بن شجرة
فقال هل رأيتما خللا في حال أبي عثمان قالا ما رأينا شيئا ننكره
فقال للحكم ما تقول أنت قال رأيت خللا قال وما ذاك قال رأيت
على حشمه ومواليه ثيابا وسخة ورأيت صحن داره غير مكنوس ورأيت
التجار يخاصمونهم قال صدقت كل ذلك رأيت فوجه إليه بثلاثمائة
ألف فسبق رسول الحكم إلى سعيد يبشره بتوجيهها ويخبره بما كان
فغضب سعيد وقال للرسول إن صاحبك ظن أنه أحسن فأساء وتأول
فأخطأ فأما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركتهم اتسخ ثوبهم وأما كنس الدار
فلست ممن جعل داره مرآة وبهاءه بستانه ومزوقة عطره ثم لا يبالي من
مات هزلا من ذوي رحمه وحشمه وأما منازعة التجار فمن تمام غنى
كثرة حوائجه وبيعه وأما المال الذي أمر لنا به أمير المؤمنين فقد صلته

كل رحم قاطعة وهناه كرامة المنعم بها و قد قبلناه وامرنا لصاحبك منه
بمائة الف درهم ولشرحبيل بن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفي شعر
الله وبسط يد امير المومنين ما عليه معولنا فركب مسلم الى معوية فاعلمه فقال
صدق ابن عمي فيما قال واخطات فيما بعثت اليه فاجعل نصيبك من المال
لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل
خيرا كوفي عليه **قال** الحسن بلغني ان رجلا جهده الجوع ففطن به بعض
الانصار فلما امسى اتى به رحله وقال لامراته هل لك ان تطوي لله
ليلتنا هذه لضيفنا قالت نعم قال فاذا قربنا الطعام فاحمدي
كانك تصلحين السراج فاطفيها ففعلت وجاءت بثردة كانها قطاة
فوضعتها ثم دنت فاطفات السراج فجعل الانصاري يضع يده في القصعة
ولا ياكل واكل الضيف حتى اتى عليها فلما اصبح صلى مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اذا رايت صاحب الكلام الليلة قال نما هو قال
هذا وكذا قال قد كان ذلك يا رسول الله قال فوالله لقد عجب الله
من صنيعكما **اقترض ابن عبد من التجار مالا لاخلفهم**
وحلف لهم بالطلاق ثلاثا ان يقضيهم المال عند طلوع الهلال فلما
بقي من الشهر يومان **قال**

فقد بات همي قربا اكابده • كانما مضجعي على حجر
من رهبة ان ارى الهلال غدا • فان يحول خلا زي
وقد بتضاعادة كملت • كانها صورة من الصور
اصبحت من اهل الغداة • ومن ماله على مثل ليلة الصدر

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فاعطاهم ما لهم عليه واضعفه له **مر عبد**
الله بن جعفر ومعه نفر من اصحابه بمنزل رجل فيه عرس فاذا بمغنية تغني

قل للكرام ببابنا يلجوا • ما في التصابي على الفتى حرج

فقال عبد الله لاصحابه لجوا فقد اذن لكم القوم فنزل ونزلوا فلما
راه صاحب المنزل تلقاه فاجلسه على الفرش فقال للرجل كم انفقت على
وليمتك قال مائتي دينار قال فكم مهر صاحبتك قال كذا وكذا فامر له بالجميع
وبمائة دينار بعد ذلك معونة واعتذر اليهم وانصرف **قيل** غاب محمد بن
نصر بن بسام عن داره مدة عشرين سنة وكان بها في هذه المدة من يفرشها
وينظفها في كل يوم فيدخلها المقيمون هناك من خواصه واصحابه
فيجلسون حيث كان يجلس منها قبل انتقاله الى بغداد وسطحه فيها :
قايم ويجتمع الناس فيها على طعامه وهو غايب عنها هذه المدة

الطويلة

الطويلة **صنع عمرو بن حريث طعاما للعذري**
ابن حاتم فلما دخل نظر الى الستور مسبلة فقال اكل فقال عمرو لا
انما هو شي هياناه لك خاصة فقال حرام على كله او ترفع الستور فيدخل
من شاء **كان** المهلب يقول لبنيه يا بني ثيابكم على غيركم احسن منها
عليكم ودوابكم وخدمكم عند غيركم احسن منها عندكم **اشتهى المامون**
ان ياكل من الكوامخ فقال لاخوه ابو اسحاق ان في تسطنا يجيد هما
فاستدعى منه ما عمل عنده فاحضر في الحال ثماني غلاما على روسهم
حون واطباق فيها الوان من الكوامخ والمخللات والشواربر والسمك
الطري والمملوح ومن البوارد بالفراريج وغيرها ومن المزورات
فاستكثرها المامون واعجبه واستطابه فقال لابي اسحاق قل له يعمل
مثل ذلك في كل عام مرة فقال بلى في كل يوم فان منازلي لا تخلو منه
وليس علي فيه كلفة ثم رفع صاحب الديوان بعد مدة موامرة بنفقات السنة
فوجد المامون فيها اسم مالك بن شاهي فقال قد مر بي هذا الاسم
فقيل له هو الذي اكلت كوامخه قال فنا كل طعام الرجل ومحاسبه
وكان عليه ثلاثة عشر الف درهم فوقع بحطها يعان بها على مروته وربي
بها من بيته ثم قال ردوها الى ان الناس يتحدثون ان المامون اكل
سكرجات قامت عليه بكذا وكذا واطلق صاحبها الجنس ثم وقع
في الموامرة وكان مبلغ ما عليهم اربعين الف درهم **قيل لم يكن**
لخالد بن برمك جليس الا وقد بنى له دارا على قدر كفايته وكان يقف
على اولاد الاخوات ما يعيشهم ابدا وما كان لاحد من اخوانه ولدا لا
من جارية هو وهبها له وقيل انه جار لابن المقنع اراد بيع داره
لدين ركبه وكان يجلس في ظل تلك الدار كثيرا فقال ما قمت اذا بحق
ظل داره ان باعها معدما وبيت واحدا فبعث اليه ثمنها **روى**
ان سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان اتى سليمان بن عبد
الملك فقال يا امير المومنين اتيتك مستعديا قال ومن بك قال موبقي
شهوات خالد وماله قال سمع واستطال في عرضي فقال على موبقي
مشهوات فاتى به فقال ويلك اسمعت به واستطلت في عرضه قال
ما فعلت يا امير المومنين ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو قال وكيف
ذلك قال علقت جارية لم يبلغ ثمنها جدتي فاتيته وهو صديقي
فشكوت اليه ذلك فلم اصب عنده خيرا فاتيت ابن عمه سعيد بن
خالد بن عبد الله بن اسيد فشكوت اليه ما شكوته الى هذا قال

يعود الي فتركه ثلاثا ثم اتيته فسهل مرادي فلما استقر بي المجلس قال
يا غلام قل لغيمني هاتي ودمعني فنفتح باب بين بيتين فاذا انا بجارية فقال
لي اهذه بغيتك قلت نعم فدعا كرسي اجوا ذي فاذا تجلس ثم قال يا غلام قل
لغيمني هاتي طبة نفقتي فاتي بطبية نشرت بين يديه فاذا فيها مائة دينار
ليس فيها غيرها فردت في الطبية ثم قال عيبة طيبي فاتي بها فقال تحفة
فراشي فاتها فاتي بها فصيرتما في الطيبة والعيبة في حواشي الملحفة ثم
قال شانك بهواك واستعن بهذا عليه فقال له سليمان بن عبد الملك فذلك
حين يقول ما اذا انشده •

ابا خالد اعني سعيد بن خالد • اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد •
ولكنني اعني ابن عايشة الذي • ابوا ابوه خالد بن اسيد •
عقيدا لذي ما عاش يرضى به • الذي وان مات لم يرض الذي بعقيد •
دعوه دعوه انكم قد رقدتم • وما هو عن احسابكم برقود •

فقال سليمان يا غلام على سعيد بن خالد فاتي به فقال احق ما وصفك
به قال وما ذاك يا امير المؤمنين فاعاد عليه فقال قد كان ذلك يا امير
المؤمنين قال فاطو تنكبوا في هذه الافعال قال دين ثلاثين
الف دينار قال قد امرت لك بها وبمثلها وثلث مثلها فحمل اليه مائة
الف دينار قال الراوي فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له ما فعل
المال وصكك به سليمان قال ما اصبحت والله املك منه خمسين دينارا قلت
فما اغناك قال خلة من صديق وفاقة من ذي رحم ولما انشده موسى الشعر
قال له نعقت اسماؤهما واسمايا بايها فخفت ان يذهب شعري باطلا
ففرقت بينهما باسمائها فاغضبت مدحت ابن عمه فقال سليمان كلا والله
لقد هو حسنه وما خفي علي ذلك ولكن لا اجد عليك سبيلا فاطلقه والبخيل
لا يراك عدوا والجواد يحسده على ما اتاه الله من فضله ويحقد عليه نعم
الله عليه وعنده قال الطرماح بن حكيم •

لقد زادني حبا لنفسي انني • بغيض الى كل امرئ غير طائل •
واني شقي باللئام ولا ترى • شقيا بهم الا كريم الشمائل •

قال ابراهيم بن هرمة ما رايت قط اسخى واكرم من رجلين ابراهيم
ابن هرمة عبد الله وابراهيم بن طلحة بن عبيد الله بن معمر فاما ابراهيم
ابن طلحة فاتيته فقال احسنوا ضيافتي فقد اضيا فتى فاتيت بكل شيء من
الطعام فاردت ان انشده فقال ليس هذا وقت الشعر ثم اخرج الي
الغلام رقعة فقال ائت بها الوكيل فقال ان شئت اخذت لك جميع

ماكتب

ما كنت به وان شئت اعطيتك الغنيمة قلت وما امر لي به قال ما بين شاة
يرعاها واربعمائة جمال وغلام جماله وحطه وما يحتاج اليه وقوتك
وقوة عيالك سنة فقلت اعطنيها الغنيمة فاعطاني مائتي دينار واما
ابراهيم بن عبد الله فاتيته في منزله بمساس على بئر الوليد بن عثمان
فدخل منزله ثم خرج الي برزمة ثياب وصرة من دراهم ودنانير وحلي
ثم قال لا والله ما بقينا في منزلنا ثوبا نواري به امراة ولا حليا ولا
دينارا ولا درهما **قال اعرابي** من لم يحسن بالحق عن اهله فهو الجواد
وقالوا اخر الصبر عند الجود اخو الصبر عند الياس قيل كان يتبدى حاتم
حاتم في الجود انه لما ترعرع جعل يخرج طعامه فان وجد من ياكله
معه اكله وان لم يجد طرحه فلما راى ابوه انه يهلك طعامه قال
له الحق بالابل تخرج اليها ووهب له جارية وفرسا وفلوسا وقيل
بل هلك ابو حاتم وهو صغير وهذه القصة كانت مع جده سعد بن
الحشرج فلما اتى حاتم الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق
فلا يجد عليه احدا فبينا هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فاتاهم
فقالوا يا فتى هل من قرى فقال تسئلون عن القرى وقد ترون الابل
وكان الذين بصر بهم عبيد الله بن ابي حازم والنابغة الذبياني
وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من الابل فقال عبيد انما
اردنا اللبن وكانت تكفينا بكرة اذا كنت لا بد متكلفا لنا شيئا
فقال حاتم قد عرفت ولكني رايت وجوها مختلفة والوانا متفرقة
فظننت ان البلدان غير واحد واردت ان تذكر كل واحد منكم
ما راى اذا اتى قومه فقالوا فيه اشعارا امتدحوه بها وذكروا فضله
فقال حاتم اردت ان احسن اليكم فصار لكم الفضل علي وانا عاهد
الله ان اضرب عراقيب ابلي عن اخرها او تقوموا اليها فتقسموها
فاصاب الرجل تسعا وثلاثين بعيرا ومضوا على سفرهم الى النعمان وان
ابا حاتم او جده سمع بما فعل فاتاه اين الابل فقال يا ابه طوقتك بها
طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لا يزال الرجل يحمل بيتا من الشعر اثنى
به علينا عوضا من ابلك فلما سمع ابوه ذلك قال ابابلي فعلت ذلك قال
نعم قال والله لا اساكنك ابدا فخرج ابوه باهله وتركه حاتما ومعه
جاريته وفرسه وفلوها فقال يذكر تحولا بيه عنه والشعر يدل
على انه جده لانه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج •

ابى لعف الفقر مشتركا الغنا • وتارك شكلا لا يوافقه شكلي •

وشكلي شكل لا يقوم بمثله • من الناس الا كل ذي سعة مثلي
وما ضرني ان سار سعد باهله • وافردني في الحي بيتي اهلي

قال فبينما حاتم يوما بعد ان اتهب ماله وهو نائم اذ انتبه وحوله نحو من مايتي بعير تجول ويحطم بعضها بعضا فساقها الى قومه فقالوا يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا فلا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف قال فانها نهبي بينكم فانتهبت فانشا حاتم يقول

تدارکني جدي بسفح متالع • فلا ييأسن ذو نومة ان يغنما

وافبل راكب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا له انا تركنا قومنا يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك برسالة قال وما هي فانشده الاسديون شعرا لعبيد وانشده القيسيون شعرا للنابغة فلما انشدوه قالوا انا لنستحيي ان نسالك شيا وان لنا لحاجة قال وما هي قالوا صاحب لنا قد ارجل قال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلتت فاتبعته الجارية فقال حاتم ما تعلق بكم من شيء فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية اسرت غيره حاتما يجعل نشا من غيره بدرن بعرا ليقصد به فتضعف عنه فقالوا يا حاتم افصده انت ان اطلقتنا احدى يديك قال نعم فاطلق احدى يديه فوجا لبته فاستدمن ثم ان البعير عضد اي لوى عنقه فقلن ما صنعت قال هكذا فردي يريد فصادي فجرت مثلا فلطمته احداهن فقال ما انتن نساء عنزة بكرام ولا ذوات احلام وان امراة منهن بقال لها عاجزة اعجبت به فاطلقته ولم ينقموا عليه فقال حاتم تذكر البعير الذي فصده

كذلك فصدي ان سالت مطيتي • دم الجوف اذ كل الفصاد وخيم

ظلمهم على طي موت حاتم فاد عاحوه ان يخلفه فقالت له امه هيهات فشتان ما بين خلقيكما وضعتك وبقيت سبعة ايام لا يرضع حتى القمت احدى ثديي طفلا من الجيران وكنت انت راضع احدهما واخذ الاخر بيدك تابي ذلك قال حذيفة بن اليمان رب رجل فاجر في دينه اخرق في معيشته يدخل الجنة بسماحته **كان جعفر بن** محمد يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك بما اوسعت علي من فضلك **قيل** لانوشروان ما الجود الذي يسع الناس

كله قال ارادة الخير لجميعهم وبسط الوجه لهم وتقبل الكريم مكرم وان افتقر كالاسد يهاب وان كان رابضا واللئيم يهان وان ايسر كالكلب يحيى وان طوق وحلي قال بعض العرب لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم راغب كان مرغوبا اليه وطالب كان مطلوبا ما لديه وكن كما قال اخو الديك

وعد من الرحمن فضلا ونعمة • عليك اذا ما جا للخير طالب
ولا تمنعن ذا حاجة جا راغبا • فانك لا تدري متى انت راغب

المقنع الكندي

ليبلغ العظام من الجود سماحة • حتى يجود بما وما لديك قليل

آخر مثله

ليس جود الجواد من فضل ماله • انما الجود للمقل المواسي

قال خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اكرم الناس من اعطى ما لا يرجوه ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته والفروع من مغارسها تنمي وباصولها تسموا ثم قال في اخر كلامه

قد توهم النفس في تحسينها • وتنكر العين في تفرسها
تعهدها بتبدل بالثمر الغدق • على مستطاب مغرسها

اختنصر الحكم بن المطلب وكان من الاسخيا فاصابته غشية فقيل اللهم هون عليه فافاق وكان قد فاق فقال ان ملك الموت يقول اني بكل سخي رفيق **وكان** الحكم هذا انقطع شسع خلع النعل الاخرى فانقطع شسعه يوما فخلع نعله الاخرى ومضى فاخذ نعليه سوقي فسوى الشسع وجا بالنعلين في منزله وقال سويت لك الشسع فدعا بثلاثين دينارا فدفعها اليه وقال ارجع بالنعلين فهما لك ولكن لا جواد عيينة بن ابي بكرة كتب الى يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري اني توجهت الى سجستان فالحق بي فلعلك ان قدمت علي لا تندم ولا تذم رايك فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان فمضى فدخل عليه وشغله بالحديث وامر له بمنزل وفرش وخدم وجعل بطاوله حتى علم انه قد استتم ما امر له به ثم صرفه الى المنزل الذي قد هيئ له ثم دعاه في اليوم الثاني فقال له يا ابن مفرغ انك قد تجشمت الي شقة بعيدة وقد اتسع لك الامل فرحلت الي الا لا اقضي دينك واغنيك عن الناس وقلت ابو حاتم بسجستان ثم لي بالغنى بعده فقال والله

ما أخطأت إليها الأمير ما كان في نفسي فقال عبيد الله أمر والله لا أفعل
ولا قلّ لك عندي ولأحسننّ صلتك وأمر له بمائة ألف درهم ومائة
وصيف ومائة وصيفة ومائة نجيبة وأمر له بما يتبعه إلى أن يبلغ
بلده سوى المائة الألف نحو تكفيه خدمته من غلمانه ومواليه وقال
له إن حقه السفر لا يقوم بخف ولا حافر فكان مقامه عنده سبعة
أيام ثم ارتحل وشيعه ابن أبي بكرة أربعة فراسخ ثم قال له يا ابن
مفرغ إنه ينبغي للمودع أن ينصرف وللمتكلم أن يسكت وأنا من
قد عرفت فاتّكل على الأمل وثق بحسن ظني بك ورجائك فيّ فإذا
بدا لك أن تعود فعد والسلام **ولزم يزيد بن مفرغ**
غرماء وديون فقال لهم انطلقوا فاجلس على باب الأمير عيسى إلى
أن يخرج الأشراف فيرونني فيقضوا عني به فكان أول من خرج إليه ابنا
تيم بن عبيد الله بن معمر وأبا طلحة الطلحات فلما رآه قال أبا عثمان
ما أقعدك هاهنا قال غرمائي هؤلاء لزموني بدين لهم عليّ قال
وكم هو قال سبعون ألفًا قال عليّ منها عشرة آلاف ثم خرج الآخر على الأثر
فسأله كما سأله صاحبه قال هل خرج قبلي أحد قال نعم فما صنع قالوا
ضمن عشرة آلاف قال وعليّ مثلها فجعل الناس يخرجون منهم من يضمن
الألف والألفين وأكثر من ذلك حتى ضمنوا له أربعين ألف درهم وكان يأمل
عبيد الله بن أبي بكرة فلم يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادرًا
فلم يره حتى كاد يبلغ بيته فقيل له إنك مررت بابن مفرغ ملزومًا
وقد مرّ به الأشراف فضمنوا عنه فكرّ راجعًا فوجده قاعدًا فقال
له يا أبا عثمان ما يجلسك هاهنا قال غرمائي هؤلاء يلزموني قال
وكم ضمن عنك قال أربعون ألفًا قال فاستمتع بها وعليّ دينك
أجمع **قيل** لم يكن رجل من ولاة بني مروان أنفس على قومه ولا
أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك فأذن يومًا للناس فدخلوا
عليه وأذن للشعراء فكان أول من بدر بين يديه عويف القوافي
الفزاري فاستأذنه في الإنشاد فقال ما بقي لي بعد ما قلت
لأخي زهرة قال وما قلت له مع ما قلت لأمير المؤمنين قال الشيء

الذي يقول له

يا طلح أنت أخو الندى وحليفه • إن الندى من طلحة ماتا
إن السماح إليكا طلق رحله • فحيث بتّ من المنازل باتا

أولست الذي تقول

إذا ما جاء يومك يا ابن عوف • فلا جادت على الأرض السماء
ولا سار الغزيّ بغنم جيش • ولا حملت على الطهر النساء
تمنّى الناس بعدك يا ابن عوف • ذريع الموت ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لا والله لا أسمع منك شيئًا
ولا نفعك بنا قط أبدًا أخرجوه عني فقال له القيسيون والشاميون
وما الذي أعطاك حتى استفرغ هذا منك قال أما والله لقد أعطاني
غيره أكثر من عطيته ولكن لا والله ما أعطاني أحد قط أحلى في قلبي
ولا أبقى شكرًا ولا أجدر ألا أنساه ما عرفت الصلاة من عطيته قالوا
وما أعطاك قال قدمت المدينة ومعي بضيعة لا تسوى عشرة دنانير
أريد أن أبتاع قعودًا من قعدان الصدقة فإذا برجل بصحن
السوق على طنفسة قد طرحت له وإذا الناس حوله وإذا بين يديه
إبل معقولة فظننت أنه عامل السوق فسلمت عليه فأثبتني وجهلته
فقلت له رحمك الله هل أنت معيني ببصرك على قعود من هذه القعدان
تبتاعه لي فقال نعم أو معك ثمنه فقلت نعم فأهوى بيده إليّ فأعطيته
بضيعتي فرفع طنفسته فألقاها تحتها ومكث طويلًا ثم قمت إليه فقلت
أي رحمك الله انظر في حاجتي فقال ما منعني عنك إلا النسيان أمعك حبل
قلت نعم قال هكذا أفرجوا فأفرجوا عنه حتى استقبل الإبل التي بين يديه فقال
اقرن هذه وهذه فما برحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة فيها ولادة بحمر
من بضاعتي ثم رفع طنفسته فقال شأنك ببضاعتك فاستعن بها على أن
ترجع إليه فقلت أي رحمك الله أتدري ما تقول فما بقي عنده إلا من نهرني
وشتمني ثم بعث معي من طردها حتى أطلعوها في رأس الثنية ووالله
لا أنساه ما دمت حيًا أبدًا **قيل** تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا
من تميم ومن بكر نفرًا فيسألوهم فأيهم أعطى ولم يسألهم عن نسبهم
ومن هم فهو أفضلهم فاختار كل واحد منهم رجلًا والذين اختيروا عمير
ابن السليل بن قيس بن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري
وغالب بن صعصعة المجاشعي فأتوا ابن السليل فسألوه مائة ناقة فقال
من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا ابن طلبة فقال لهم مثل ذلك فردوا عليه
كرد ابن السليل فأتوا غالبًا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم
يسألهم قال محمد بن حبيب كان للنمر بن تولب صديق فأتاه النمر في ناس
من قومه يسألونه في دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكًا لما رآني • وأصحابي لديه بين الشمام

فقال لهم الرجلان إن نفسنا تأمرنا أن أعطيكم ونفسنا تأمرنا أن لا أفعل
فقال الشاعر أيضا

أما خليلي فإني لست معجله • حتى يوامر نفسيه كما زعما
نفس له من نفوس الناس صالحة • يعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال الشاعر لأصحابه لا تسألوا أحدا وأنشد كلها علي بن الرومي

عذرونا إلى ميمون بحلت حاجة • فما وسعنا منعا وخيرا بلا مطل
فقال اعذروني أن بخلي جبلة • وأن يدي مخلوقة خلقة القفل
طبيعة بخل أكدتها خليقة • تخلقتها خوفا احتياجي إلى مثلي
فالقى إلينا عذرة لا يردها • وكان مليحة اللوم والبخل بيد

كان رجل من البخلا قد أفرط في البخل حتى

أفرط في البخل حتى صار مثلا فأتى جارا له من الزهاد فجعل يشكو إليه البخل وما قد بلي به منه وأنه لا حيلة له فيه فقال له الزاهد لقد أ القول كلام في الجواب طويل ولكني أوردنا على ما وصفت من أنك لا تجود على نفسك فلست غير بخيل لأن البخيل يعطي ويمنع وأنت تعطي كل مالك فقال له البخيل وكيف ذلك مع ما وصفت لك قال لأنك توفره كله على من يخلف قال فرجع والله البخيل عن خلقه وعد من الأجواد **قيل** كان ابن عنقاء الفزاري من أكثر الناس مالا وأشدهم عارضة ولسانا وطال عمره ونكبه دهره واختلت حاله فخرج عشية يتنقل لأهله فمر به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال يا عم ما أصارك إلى ما أرى من حالك فقال بخل مثلك بماله وصوني وجهي عن مسئلة الناس فقال والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن من حالك فرجع ابن عنقا إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة فقالت لقد غرك كلام غلام جنح ليل فكأنما ألقمت فاه حجرا فبات متململا بين رجاء ويأس فلما كان السحر سمع رغاء الشاء وثغاء الإبل وصهيل الخيل ولجب الأموال فقال ما هذا فقالوا هذا عميلة ساق إليك ماله قال فاستخرج ابن عنقا ثم قسم ماله شطرين وساهمه عليه وأنشأ ابن عنقا يقول

رآني على ما بي عميلة فاشتكى • إلى ماله حالي أسر كما جهر
دعاني فآساني ولو ضن لم ألم • على حين لا بدو يرجى ولا حضر
فقلت له خيرا وأثنيت فعله • وأوفاك ما أبليت من ذم أو شكر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه • تردى رداء سابغ الذيل وأتزر
غلام رماه الله بالخير يافعا • له سيما لا تشق على البصر

كان

كأن الثريا علقت عند نحره • وفي أنفه الشعرى وفي رابعه العز
إذا قيلت العورا أغضى كأنه • ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري

فقال أصلح الله الأمير شيخ كبير حدتني إليك نائبة العظام ومورثة الأسقام ومطاولة الأعوام فذهبت أمواله وذعذعت آماله وتغيرت أحواله فإن رأى الأمير أن يجبره بفضله وينعشه بسجله ويرده إلى أهله فقال كل ذلك وأمر له بعشرة آلاف درهم بعث معاوية إلى عائشة بمائة ألف ألف درهم فما قامت من مجلسها حتى وزعتها فدخل عليها الخادم فقال لو حبست لنا درهما نشتري به لحما فقالت هلا ذكرتني ذلك قبل أن أفرقه وكانت ترقع قميصا لها ودخل عليها المنكدر فقال أصابتني حاجة فأغنيني فقالت ما عندي شيء ولو كانت عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها إليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد فقالت ما أوشك ما ابتليت ثم أرسلت بها في أثره فدخل السوق فاشترى جارية بألفي درهم فولدت له ثلاثة كانوا عباد أهل المدينة محمد وأبو بكر وعمر جاء أسماء بن خارجة الفزاري إلى داره فوجد على بابه فتى جالسا فقال ما يجلسك ههنا يا فتى قال خير فألح عليه فقال جئت سائلا إلى هذه الدار فخرجت منها جارية اختطفت قلبي فجلست لكي تخرج ثانية فأنظر إليها قال أتعرفها إذا رأيتها قال نعم فدعا بالجواري يحمل بعضهن عليه حتى مرت به فقال هي هذه فقال مكانك فدخل ثم خرج إليه فقال إنها لم تكن لي بل كانت لبعض بناتي وابتعتها بثلاثة آلاف درهم خذ بيدها بارك الله لك فيها • شاعر

أصبت صنوف المال من كل وجهة • فما نلته إلا بكف كريم
وإني لأرجو أن أموت وتنقضي • حياتي وما عندي يد للئيم

قال كسرى اجتماع المال عند الأسخيا أحد الخصبين واجتماعه عند عند البخلا أحد الجدبين • ابن الرومي

يقتر عيسى على نفسه • وليس بباق ولا خالد
فلو يستطيع لتقتيره • تنفس من منخر واحد

دخل عبد الرحمن بن أبي عمار وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز على نخاس يعترض جواري له فعلق واحدة منهن فاشتهر بذكرها حتى مشى إليه عطا وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه في ذلك

بلوموني فيك اقوامًا اجالسهم • فما ابالي اطار اللوم ام وقعا
فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له همة غيره فبعث الى مولى الجارية
فاشتراها منه باربعين الف درهم وامر قيمة جواريه ان تطيبها وتحليها
ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال ما لي لا ارى ابن ابي
عمار زائرًا فاخبر ابن ابي عمار فاتاه فلما اراد ان ينهض من مجلسه فقعد
فقال له عبد الله بن جعفر ما فعل حب فلانة قال في اللحم والمخ والدم
والعصب والعظام والله لقد سلبت قلبي وعقلي قال فتعرفها ان رايتها
قال او اعرف غيرها قال فانا قد ضممناها الينا فوالله ما نظرت اليها
فامر بها فاخرجت في الحلي والحلل فقال اهي هذه قال نعم بابي انت
وامي قال فخذ بيدها فقد جعلتها لك ارضيت قال اي والله بابي
انت وامي وفوق الرضا فقال له ابن جعفر لكني والله لا ارضى ان
اعطيكها هكذا يا غلام احمل معه مائة الف درهم كيلا يهتم بها
ويهتم به قال فراح بها وبالمال قال مروان بن ابي حفصة دخلت
على الوليد بن يزيد وانا غلام شاب ولي جمة فشامه وبيد الوليد
قضيب فجعل يشير به الى جمتي ويقول انك لبسبان الشعر يا ابن ابي
حفصة امن ولد سكران انت قلت لا ثم انشد الوليد شعرًا له

الا ابلغوا اهل الحجاز رسالة • بان سما الضر عنكم ستقلع
ستوشككم انواء منها وزوايد • واعطيته فيكم بشرع

قال مروان فقلت معارضًا للوليد

اتت منك قطان الحجاز رسالة • فانت بها واف وقولك مقنع
وعدت بها ان تكشف الضر عنهم • وابلغنا الركبان عنك فاسرعوا

في شعر لمروان طويل ثم انشدته شعرًا مضى فيه
فقلت لعزة واللب تعلم اني متوكل الكتف معن بن زايدة كنت
واقفًا على راس الوليد قال ثم انصرفت فقيل ان اخرج من الدار
احسست بان انسانًا يضرب بين كتفي فالتفت فاذا هو معن فقال
لي ما ذا الكتف ان سمعت يومًا من دهر قدر وقعت في شي فاتني قال
ثم خرجت فنسيت قول معن وضرب الدهر من ضربه ثم حججت في خلافة
المنصور فبينما انا اطوف بالبيت اذا رجل يضرب بين كتفي ويقول
يا ذا الكتف فالتفت اليه فلم اعرفه فقال انا معن بن زايدة وقد
ولي اليمن فالحق بي فصرت الى منزله فقلت يعزك الله الامير ان لي
انا شيخًا كبيرًا واسا بجورا ولو اقدر لتلقاك في هذا الوجه فاخبرها

به فسكنا اليه فاذنت لي في الرجوع اليها واللحوق بك بعد ذلك فجاءني
الي بما سالت ونهضت من بين يديه فلما كنت في بعض الدار تبعني غلام
بكيس لا اعلمه الا قال خمسمائة دينار وزودتني فقال يقول لك الامير
استعن بهذا على سفرك الى اهلك ومتى هلكت اتينا فاخذتها ومضيت
الى منزلي ثم خرجت اليه على طريق نجران فوافيته بصنعاء فلما دخلت عليه
انشدته قصيدتي التي اقول فيها

معن بن زايدة التي زيدت به • شرفًا على شرف بنو شيبان

وكان على فراش فنزل عنه وامر لي بمال فاعطانيه ثم انشدته قصيدتي
التي اقول فيها

مسحت ربيعة وجه معن سابقًا • لما لما اجري وجري ذو والا حساد
خلا الجياد الطريق له الجياد قواصرًا • من دون غايته وهن كوالب
وسمت به عز سوا توزا بها • كرم النجاد وصحة لا تشاب

فقام من مجلسه الي وقبل رأسي وامر لي بمال فاعطانيه
فانشدته قصيدتي التي اقول فيها

بنو مطر يوم اللقاء كانهم • اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما • لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن • كاولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا • اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم • وان احسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث بامثال الجبال حباهم • واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

فامر لي بمال اعطانيه فقلت له اعنيتني اغناك الله فقال لعن الله
من نقدر رأيه كما فاك يا ابن ابي حفصة وولي معن اذربيجان
فقصده قوم من اهل الكوفة فاستاذنوا فدخل الحاجب فقال اعز الله
الامير ان بالباب وفدًا وفدوا من اهل العراق قال من اي العراقين
قال من اهل الكوفة فاذن لهم فلما نظر اليهم وثب عن اريكته
وانشا يقول الشعر لعبادة بن عباد المهلبي

اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم • مرمتها والدهر بالناس قلب
فاحسن ثوبيك الذي هو لابس • واحسن مهريك الذي هو يركب
فبادر بمعروف اذا كنت قادرًا • حذار اقتدار او غنى عنك يعقب

فوثب اليه رجل من القوم فقال اصلح الله الامير انا انشدك ما هو
احسن من هذا لابن عمك ابن هرمة فقال هات فقال

وللنفس حاجات تخل بها العرى ⁂ ويسبخوا عن لمال النفوس الشحايح
اذا المرء لم ينفعك حيا فنفعه ⁂ اقل اذا ضمت عليه الصفايح
لاية حال يمنع المرء ماله ⁂ غدا فغدا والموت غاد ورايح

قال احسنت والله وان كان الشعر لغيرك يا غلام اعطهم اربعة الف يستعينوا بها على امورهم الى ان يتهيا لنا فيهم ما نريد قال الغلام يا سيدي اعطيهم دنانير او دراهم قال معاذ الله لا يكون همك ابعد من همتي صفرها لهم فاعطاهم دنانير لم يعبل عبد الاعلى بن عبد الله ثوبا قط كلما استعمل ثوبه كساه فكلما اراد احد من اهله او من غيرهم شيا من ثيابه قال له استعمل ثوبك فيه فعه اليه

جا رجل الى احمد بن داود فقال ايها القاضي ما لي اليك حاجة غير اني جيتك لمعروف وكلمة شعر انشا يقول

ما لي الى بن داود حاجة ⁂ نذر فالبه ولا له عندي يد
الا بدء عمت فكنت كواحد ⁂ ممن يعين على الثنا ويحمد

كانت العرب تسمي الكلب داعي الضمير وهادي الضمير وداعي الكرم ومتمم النعم ومشيد الذكر لما يجلب من الاضياف بنباحه والضمير الضعيف الغريب من اضرته البلاد اذا غيبته وكانوا اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تثبت النيران فرقوا الكلاب حوالي الحي وجعلوا لها سطال وربطوها الى العمد لتستوحش فتنبح فتهدي الضلال قال المتنبي

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى ⁂ فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى ⁂ اذا كان سخا ما اتى ام تساخيا

غزا بنو الاوس والخزرج فكان نفانهم ثمارا وخرجون الى العرب لئلا سال الوليد بن عقبة مروان بن الحكم وهو على المدينة والمغيرة بن شعبة وهو على الكوفة فلم يجد عندهما طايلا فاغدر الى عبد الله بن عامر وهو على البصرة فلم يجد فقضى عنه دينه مائة الف واجازه بمائة الف فقال

الا جعل الله المغيرة وابنه ⁂ ومروان نعلى بعد له لابن عامر
يكي يقياه الحر والبرد والاذى ⁂ ولسع الافاعي واحتدام الهواجر

قال يوسف بن محمد مولى آل عثمان بعثني عبد الرحمن بن قطر المخزومي الى حمزة بن عبد الله بن الزبير يستسلفه الف دينار فدخلت عليه ثم رجعت له فجلست في عرس وطرح فيه طرد فشرب وسقاني ودعا بالالف فاعطانيه فلم يلبث عبد الرحمن الا يسيرا ان

بعثني

بعثني بالالف اليه فدخلت عليه فجلست اليمينه وسقيت بيتها مع الطرد وقسم الالف بنصفين وقال خذ خمسمائة واعطيه خمسمائة وقل له انا قوم لا نعود فيما خرج منا مر محمد بن واسع باسود عند حائط حفظه وبين يديه كلب يأكل لقمة ويطعمه لقمة فقال له انك تضر بنفسك فقال يا شيخ عينه تحدا عيني استحي ان اكل ولم اطعمه فاستحسن ذلك منه فاشتراه واشترى الحائط ووهب له الحائط فقال ان كان لي فهو سبيل الله فاستعظم ذلك منه فقال يجود هو واخل انا لا كان هذا ابدا

وقف اعرابي على محمد بن سعيد وكان سخيا فساله فخلع خاتمه واعطاه وقال لا تخدع عن هذا الفص فانه قام علي بمائة فهشم الاعرابي الخاتم واخذ الفصة وقال دونك فالفصة تكفيني اياما فقال والله اجود مني

قدم حبلك نعيكه بن ملك العبسري الملقب بمنصب الورق مكة بعير عليها طعام ومتاع فانهبه وقد انهب ماله حكاظ ثلاث مرات فعاتبته خاله فقال يا خال دوني وما لي ما فعلت به وخذ بخمسك منها نحو سود ان تضحكا الاخلاق تضحى يحيد حماله الحرة السود فلن اطيعكما الا ان تخلدني فانظر تكيدك هل تستطيع تخلدي الحمر لا تشربها الا ثمن ولن اعيش بمال غير محمود

لقي سليمان بن المغيرة شعبة فشكا اليه الحاجة وكان راكب حمار فقال والله ما املك من الدنيا الا هذا الحمار فنزل عنه ودفعه اليه

دخل طلحة بن عبد الله بن عوف سوق الظهر يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا ابا فراس اختر عشرا من الابل ففعل فقال ضم اليها مثلها فلم يزل يقول ذلك حتى بلغت مائة فقال هي لك فانشد فيه

يا طلح انت اخو الندى وعقيده ⁂ ان الندى ان مات طلحة ماتا
ان الندى الغى اليك رحاله ⁂ فبحيث بت من المنازل باتا

وقدم الفرزدق المدينة فتلقاه من نعي اليه طلحة فقال بفيك التراب والحجر ودخل من راس الثنية يولول ويقول يا اهل المدينة انتم اذل قوم في الارض غلبكم الموت على طلحة وخرج طلحة ومع غلامه سبعة الف درهم فقال له اعرابي اعني على الدهر فقال لغلامه انثرها في حجر الاعرابي فذهب يقلها فجز عنها فبكى فقال لعلك استقللتها فقال لا والله ولكن تفكرت فيما تاكل الارض من كرمك فبكيت وقال ابو العطا السندي على نصر بن

ابن سيار بخراسان مع رفيقين له فانزله واحسن اليه وقال ما عندك يا ابا
عطا قال وما عسى ان اقول وانت اشعر العرب غير اني قلت بيتين قال
هاتهما فقال

يا طالب الجود اما كنت تطلبه ● فاطلب على فانه نصر بن سيار
الواهب الخيل تعدوا في اعنتها ● مع القيان وفيها الف دينار

فاعطاه الف دينار ووصايف ووصفا وحمله وكساه فقسم
ذلك بين رفيقيه ولم ياخذ منه شيا فبلغه ما فعل فقال ماله قاتله
الله من سندي فما اضخم قدره ثم امر له بمثلها حرج الحسنان وعبد الله
ابن جعفر وابو حبة الانصاري من مكة الى المدينة فاصابتهم السما
فلجاوا الى خبا اعرابي فاقاموا عنده ثلثا حتى سكنت السما وذبح
لهم فلما رحلوا قال لهم عبد الله ان قدمت المدينة فسل عنا
فاحتاج الاعرابي بعد سنين فقالت له امراته لو اتيت المدينة فلقيت
اوليك الفتيان فقال لقد انسيت اسماهم قالت سل عن ابن الطيار
فاتاه فقال الق سيدنا الحسن فلقيه فامر له بماية ناقة بفحولها
ورعاتها ثم اتى الحسين فقال كفانا ابو محمد مونة الابل فامر له بالف
شاة ثم اتى عبد الله بن جعفر فقال كفاني اخواني الابل والشاة
فامر له بماية الف درهم ثم اتى ابا حبة فقال والله ما عندي مثل ما
اعطوك ولكن جيني بابلك فاوقرها له تمرا فلم يزل اليسار في اعقاب
الاعرابي قال المامون لمحمد بن عباد بلغني انك فتى سرفا قال يا امير
المومنين منع الموجود سوظن بالمعبود فامر له بماية الف درهم
وقال انا مادونك والله ما دني فانفق ولا تبخل **بخلا**
العرب الحطيه وحميد الارقط وابو الاسود الدولي
وخالد بن صفوان اما الحطية فمر به ابن الحامة وهو جالس بفنا بيته
فقال السلام عليكم فقال قلت ما لا ينكر فقال اني خرجت من اهلي بغير
زاد فقال ما ضمنت لاهلك قراك قال افتاذن لي ان اتي ظل بيتك
فاتفيا به فقال دونك الجبل يفي عليك قال انا ابن الحمامة قال انصرف
وكن ابن اي طاير شيت **واتاه** رجل وهو يرعى غنمه فقال يا صاحب
الغنم فرفع الحطية العصا وقال انها عجرا من سلم فقال اني ضيف
قال للضيفان اعددتها فانصرف عنه ● واما حميد الارقط
فكان هجا للضيفان فحاشا عليهم فنزل به ضيف ذات ليلة فقال
لامراته نزل بك البلا فقومي فاعدي لنا شيا فجعل الضيف ياكل سيفا

ويقول

ويقول ما فعل الحجاج بالناس فلما فرغ قال حميد

يمر على الاطناب من حد بيتنا ● كهمهم المحزون الخنة باذل
يقول وقد القى المراسي للقرى ● ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل
فقلت لعمري ما لهذا اتيتنا ● فكل ودع الاخبار ما انت اكل
تدبل كفاه وتحدر حلقه ● الى الصدر ما جازت عليه الانامل
اتانا ولم يعدله سحبان وايل ● بيانا وعلما بالذي هو قايل
فما زال عنه اللقم حتى كانه ● من العي لما ان تكلم باقل

ونزل به اضياف فاطعمهم تمرا وهجاهم وادعى عليهم انهم اكلوه
بنواه فقال

باتوا وجلتنا الشهريز حولهم ● فكان اظفارهم فيها السكاكين
فاصبحوا والنوى عالي معرسهم ● وليس كل النوى تلقي المساكين

واما ابو الاسود فمر ذكانا عاليا يجلس عليه فلا يناله
الجتاز فمر به اعرابي على جمل فعرض عليه ان ياكل معه فلم يجلس بعدها
عليه ● وتصدق على لسان سايل بتمرة فقال له السايل جعل الله
نصيبك من الجنة مثلها **وكان** يقول لو اطعنا المساكين في اموالنا
كنا اسوحالا منهم ● واما خالد بن صفوان فكان اذا اخذ جايزة
قال للدرهم والله لطال ما سرت في البلاد اما والله لاطيلن
ضجعتك ولاديمن صرعتك ● وقيل لخالد ما لك لا تنفق فان مالك
عريض قال الدهر اعرض منه قيل له كانك تامل ان تعيش الدهر كله قال
ولا اخاف ان اموت في اوله واحتجه ابن الحلاج ممن كان يتخل وكان
اذا هبت الصبا طلع من اطمه فنظر الى ناحيتها فهبوبها ثم يقول هيجي
هبوك قد عددت لك ثلثماية وستين صاعا من عجوة لها تمر الى الوليد
فيها خمس تمرات فيرد على ثلاثا لصلابتها بعد جهد ما يلوك منها
اثنتين ويضرب المثل بمادر في اللوم يقولوا هو الام من مادر من بني هلال
ابن عامر سقى ابله فلما اصدرها سلح في الحوض لئلا يسقى فيه
غيره ومادر هو **وكان** عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جدا فاصابه
القولنج فحقنه الطبيب بدهن كثير فاخرج ما في بطنه في الطست
فقال للغلام ما تصنع به قال اصبه قال لا ولكن ميز الدهن منه
واستصبح به **وجاه** الحكيم بن عبدل الاسدي ومعه جماعة من قومه
يسيلونه حاجة قد خلوا اليه وهو ياكل تمرا فلم يدعهم اليه وذكروا
حاجتهم فلم يقضها فقال فيه ابن عبدل

حيننا وبين يديه التمر في طبق • ثم ادعانا ابو حفص ولا كادوا
علي على حشمة ثوبان بن دنش • لوم وكم ولولا ابره بسادا
قال ذلك لانه ما به ايراه مع امه فكان يعير بذلك • وكان الحكم بن ايوب
من ولد ابي عقيل الثقفي بخيلا وكان عاملا على البصرة فاستعمل رجلا من بني
مازن يقال له جرير بن بيهس ولقبه العطرق على العرق فاتي بغدايه فدعا
العطرق فغدا معه وجاؤا بدجاجة فتناول العطرق فخذها فانتزعها
فعزله الحكم واستعمل مكانه نويرة بن شقيق احد بني حارثة بن حرقوص

فقال نويرة

قد كان بالعرق صيد لو قنعت به • فيه غنى لك عن دجاجة الحكم
وفي عوارضها شبعك اكلها • لو كان يشبعك لحم الجزر من قرم
وفي وطاب مملاة منمنمه • فيها الصريح الذي يشفي من السقم
ثم استعمل الحكم مكانه رجلا من بني ضبة يقال له الحلق فقال نويرة
للحكم

ابا يوسف لو كنت تعرف طاعتي • ونصحي اذا ما بعتني بالحلق
ولا اعطى سراق العراقة صالح • علي ولا كلفت ذنب العطرق

صالح بن كدير المازني كان على استخراج الحجاج فدفع
اليه رجلا ليستخرج منه مالا قد قبله جبثا فلعنه الحجاج فقال الامانه
قال انوشروان لاصحابه اي شيء اضر على الانسان قالوا الفقر
قال الشح اضر منه لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان
وجد وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام البخل جامع
لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء قيل ليحيى الدمشقي
ما السقم الذي لا يبرا والجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم
الى اللئيم الذي لا يجدي عليه قيل لجعفر بن محمد ان ابا جعفر
المنصور لا يلبس منذ صارت اليه الخلافة الا الخشن ولا ياكل الا الخشن
قال ولم يا ويحه مع ما قد مكن الله له من السلطان وجبي اليه من الاموال
فقيل له انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال فقال الحمد لله الذي حرمه
من دنياه ما له ترك دينه وكان المنصور شديد البخل حدا به
سلام الحادي في طريقه الى الحج حدا يوما بقول الشاعر

اغر بين حاجبيه نوره • يزينه حياوه وخيره
ومسكه يشوبه كافوره • اذا تغدى رفعت ستوره

فطرب المنصور حتى ضرب برجليه المحمل وقال يا ربيع اعطه نصف درهم

فقال

فقال سلام يا امير المؤمنين نصف درهم والله لقد حدوت لهشام فامر لي
بثلاثين الف درهم فقال المنصور ما كان له ان يعطيك ثلاثين الف درهم
من بيت مال المسلمين يا ربيع وكل به من يستخرج منه هذا المال قال الربيع
فما زلت اسفر بينهما حتى شرط عليه ان يحدو به في خروجه وقفوله بغير
مونة • وكان الحارثي يقول الوحدة خير من جليس السوء والاكيل السوء
شر من جليس السوء لان كل اكيل جليس وليس كل جليس اكيلا • وكان
لسوار القاضي كاتبان رزق احدهما اربعون درهما والآخر عشرون
درهما فكتب الى المنصور يسأله ان يلحق صاحب العشرين بالاربعين
فاجابه بان يحط من الاربعين عشرة ويزيدها صاحب العشرين
حتى يعتدلا • وكان عبد الملك بن مروان بخيلا فقال يوما
لكثير اي الشعراء افضل فقال افضلهم قول المقنع

اني احرض اهل البخل كلهم • لو كان ينفع اهل البخل تحريضي

يعرض ببخله فقال عبد الملك وعرف ما اراد الله اصدق من المقنع
حيث يقول والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما • قال العباس بن المامون لغلامه اني رايت في الرصافة
بقلا حسنا فاشتر منه بنصف درهم فقال له المامون اما اذ قد عرفت
ان للدرهم نصفا فوالله لا افلحت ابدا

قال ابو الشمقمق

طعامك في السحاب اذا اشتهينا • وخبزك عند منقطع التراب
وما روحتنا لتذب عنا • ولكن خفت مرزية الذباب

وقال ايضا في سعيد بن سلم

هيهات تضرب في حديد بارد • ان كنت تطمع في نوال سعيد
والله لو ملك البحور باسرها • واتاه سلم في زمان مدود
يبغيه منها شربة لطهوره • لابا وقال تيمم بصعيد

وقال آخر

فتى لرغيفه سيف وقرط • ومن سلتان من حرز وشذر
ودون رغيفه لمس الثريا • ويوم مثل وقعة يوم بدر
فان ذكر الرغيف بكى عليه • بكا الخنساء اذ فجعت بصخر

وقال آخر

وابغض ما لي حل ما كله • لكن ينحيه حوالي انا قعدا
ما زال ينقص جنبيه وجبهته • حتى قول لعل الضيف قد وكدا

وقال اخر

وانا لنجفو الضيف من غير عسرة • مخافة ان يضرى بنا فيعود

وقال اخر

اذا المرء اثرى ثم قال لقومه • انا السيد المفضى اليه المعمم
ولم يعطهم شيئا ابوا بسوددم • وكان عليهم رغمه وهو الوم

وقال اخر

اذا كنت جامعا لمالك ممسكا • فانت عليه خازن وامين
تؤديه مذموما الى غير حامد • فياكله عفوا وانت دفين

وقال الرضي الموسوي وقد احسن فيه

واجعل يديك مجازا للمال تحظ به • ان الاشحا للوراث خزان

روي انه افتقر رجل من الصيارفة

بالحاح الناس في اخذ اموالهم التي كانت عليه وتعذر امواله التي كانت له عند الناس فسال جماعة من الجيران ليصيروا معه الى رجل من قريش كان موسرا من اولاد اجواده ليسد من خلته فصاروا اليه فجلسوا في الصحن فخرج اليهم يخطر بقضيب في يده حتى اتى وسادة فجلس عليها فذكروا حاجتهم مع تدبير نعمته وقرب جواره فخطر بالقضيب ثم قال متمثلا

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه • صنيعة تقوى او صديقا توامقه
بخلت وبعض البخل حزم وقوة • ولم يفتلتك المال الا حقائقه

ثم اقبل على القوم وقال انا والله ما نجد على الحق ولا نتدفق في الباطل وان لنا لحقوقا تشغل فضول اموالنا وما كل من افلس من الصيارفة احتملنا لجبره قوموا يرحمكم الله قال فما تدري القوم الابواب حوله فقلت كيف نقول نقطع منك فقال قلت لي من المال اي قطع له

قال الجاحظ يقول المروزي لزايره اذا اطال عنده تغديت اليوم فان قال نعم قال لولا انك تغديت لغديتك بطعام طيب فان قال لا قال لو كنت تغديت لسقيتك خمس اقداح فلا يكون في يده على هذين الوجهين لا قليل ولا كثير كان ابو العتاهية ومروان بن ابي حفصة يبخلان يضرب بهما المثل وفيهما قول احمد بن ابي فنن

وان احق الناس باللوم شاعر • يلوم على بخل الرجال ويبخل

وكان سلام الخاسر سمحا فكان يأتي باب المهدي وعليه الثياب ورايحة الطيب تفوح منه وتحته برذون فاره وكان مروان يأتي

وعليه

وعليه فرو كبل تنتن الرايحة وكان ياكل اللحم حتى يقدم اليه فاذا همّ باكله اشترى راسا فتغذى به فذكر فقال له عمرو في شعره وامن خيانة الغلام فيه واكل منه لونا انا اكل من علصمته لونا ومن عينيه لونا ومن دماغه لونا وقال مروان ما فرحت بشي قط فرحي بمائة الف درهم وهبها الي المهدي فوزنتها فزادت درهما فاشتريت به لحما واشترى لحما بدرهم فلما وضعه في القدر وكاد ان ينضج دعاه صديق له فرده على القصاب بنقصان دانق فشكا القصاب وجعل ينادي عليه هذا لحم مروان تطفلا ان يأنف لذلك فبلغ الرشيد فقال ويلك ما هذا قال اكره الاسراف قال ولما قال ابو العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو • اذل الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تصير اليك عفوا • اليس مصير ذاك الى زوال

قال سلم ويلي على الجرار الفاعلة قد كنز الكنوز لا ينفق منها وينسبني الى الحرص ولا املك غير ثوبي هذين واجتاز مروان بامراة من العرب فاضافته فقال لها علي ان وهب لي امير المؤمنين مائة الف درهم ان اهب لك درهما فاعطاه سبعين الف درهم فاعطاها اربعة دوانيق

قال ثمامة بن اشرس انشدنا ابو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه • تملكه المال الذي هو مالكه
الا انما مالي الذي انا منفق • وليس لي المال الذي انا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي • يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من اين قضيت بهذا فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت فقلت له اتؤمن ان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعا وعشرين بدرة في دارك لا تاكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك فقال يا ابا معن والله ان ما قلت لهو الحق ولكني اخاف الفقر والحاجة الى الناس قلت وبما يزيد حال من افتقر على حالك وانت دائم الحرص شحيح على نفسك لا تشتري اللحم الا من عيد الى عيد فترك جوابي كله ثم قال والله لقد اشتريت في عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمس دراهم فاضحكني حتى اذهلني عن جوابه ومعاتبته فامسكت

عنه وعلمت انه ممن يشرح الله صدره للاسلام وقال لبعض اخوانه انزكي
مالك فقال والله ما انفق على عيالي الا من زكاة مالي فقال سبحان الله انما
ينبغي ان يخرج زكاة مالك الى الفقرا فقال لي لو انقطعت عن عيالي من زكاة
مالي لم يكن في الارض افقر منهم وقيل له ما لك لا تنفق مما رزقك الله فقال
والله ما بخلت بما رزقني الله قط قيل له وكيف ذلك وفي بيتك من المال
ما لا يحصى قال ليس ذلك رزقي ولو كان رزقي انفقته ثم حدث
ذراع من اهل البصرة قال دعاني خالد بن صفوان فقسمت له مالا واقمت
حسابه فلما كان عند الظهر دعا بالغدا فجاووه بدجاجة وجاووا بـ
زيتون وبصل فقال اتستطيع ان تاكل من هذه الدجاجة قلت وما
عليك اذا اكلت منها قال اذا كنت انا وانت في مالي سوا فما
ينفعني مالي وقد قال بخيل اخر في مثل ذلك اذا اكلت ما اكل
فاي فضل لي عليكم وعمل سهل بن هارون كتابا يمدح فيه البخل
واهداه الى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما امرت
اقررت به فيه قال انوشروان قلت لبخيل لم تاكل وحدك فقال ليس
في هذا سوال انما السوال على من اكل مع الجماعة لان ذلك تكلف
وهذا هو الاصل قال الكندي من ذل البذل ان تقول نعم مطاطيا
راسك ومن عز المنع ان تقول لا رافعا راسك دخل
هشام بن عبد الملك حايطا وفيه اشجار فاكهة ومعه اصحابه فجعلوا
ياكلون منه ويدعون له بالبركة فقال هشام كيف يبارك فيه
وانتم تاكلون ثم قال يا غلام اقلع هذا واغرس مكانه الزيتون
قال صعصعة اكلت عند معاوية لقمة فقام بها خطيبا فقيل له
كيف ذلك قال كنت اكل معه فهيا لقمة ليا كلها واغفلها فاخذتها
فسمعته يقول بعد ذلك في خطبته ايها الناس اجملوا في الطلب
فرب رافع لقمة الى فيه تناولها غيره اصاب اعرابي درهما
في كناسة في الكوفة فقال ايشتري بهذا الدرهم وقرقرا ذلك فطالما
ما حبس فيك العمار وقطعت فيك الاسفار وتعرض فيك للنار
وكان بعض البخلا اذا صار اليه الدرهم في يده خاطبه
وناجاه وفداه واستبطاه وقال بابي انت وامي كم من ارض
قطعت وكيس خرقت وكم من خامل رفعت ومن رفيع اخملت
لك عندي الا تعرى ولا تضحى ثم يلقيه في كيسه ويقول اسكن على
اسم الله في مكان لا تزول عنه ولا تزعج منه وقال محمد بن ابي

المعافا

المعافا كان ابي منتجعا عن المدينة وكان الى جنبه مزرعة فيها قثا وكنت
صبيا قد ترعرعت فجاني صبيان من جيراننا اقران لي وكلمت ابي ليهب لي
درهما اشتري لهم به قثا فقال لي اتعرف حال الدرهم فكان في حجر في
جبل فضرب بالمعاول حتى استخرج ثم طحن ثم دخل القدور وصب عليه
الما وجمع الزيبق ثم ادخل النار فسبك ثم اخرج فضرب وكتب في احد
شقيه لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي الاخر محمد رسول الله ثم صير
الى امير المومنين فامر بادخاله بيت المال ووكل به عوج الغلاس ثم وهب
النساء ثم وهبه لجارية حسنا جميلة وانت والله اتبع من قود او زرقه
رجلا او شجاعا وانت والله احين من صفرد فهل ينبغي لك ان تمس
الدرهم الا بثوب واهل مرو موصوفون بالبخل ومن عاداتهم
اذا ترافقوا في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشدها
في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل واحد منهم طرف
خيطه فاذا انضجت القدر جر كل واحد خيطه وتفرد باكل ما فيه
وتساعدوا على المرقة وحكي عنهم انهم كانوا يرجعون ثمن بزر السراج
وانفرد احدهم فلم يوافقهم فشدوا عينيه لئلا يرى ضوء السراج
ومن طريف امورهم انهم يستعملون الخادم في ستة اعمال في وقت
واحد تحمل الصبي وتنشد البر بيديها وسطها فذور وتطحن
وتحطرها سقا تمخضه في حركتها واختلافها وتدوس طعاما
التي تحت رجليها وتلقي الحنطة في الرحا وتطرد العصافير عن
طعام وكلت به قال العتبي لو تمنيت الجنة للاصمعي بدرهم
لاستنقص شيا وساله مستلقف فقال لا ارضى لك ما تحضرني
لك فقال السائل انا ارضى به فقال الاصمعي بورك فيك اكل
اعرابي مع ابي الاسود رطبا فاكثر ومد ابو الاسود يده الى
رطبة ليا خذها فسبقه الاعرابي اليها واخذها فسقطت في
التراب فاخذها وجعل يمسحها ويقول لا ادعها للشيطان
فقال ابو الاسود ولا لجبريل وميكائيل لو نزلا وساله
رجل شيا فمنعه فقال يا ابا الاسود ما اصبحت حاتميا فقال
بل اصبحت حاتميا اما سمعت حاتما يقول
اماوي اما مانع فمبين • واما عطا لا ينهنهه الزجر
ودخل ابو الاسود الى السوق فقال له
رجل ادن اقاربك فقال له ان لم تقاربني انت باعدتك انا

قال طلب بكذا قال ابو الاسود اراك تحدث بخير قد فاتك **وسمع**
ابو الاسود رجلا يقول من يعشي الجايع فعشاه ثم ذهب السايل ليخرج
فقال هيهات ان لا تؤذي المسلمين الليلة فوضع رجله في الادهم
وقال لا تروع مسلما سائر الليلة **ووقف على بابه سايل**
وهو ياكل فقال السلام عليكم قال كلمة مقبولة قال ادخل قال وراك
اوسع لك قال ان الرمضا قد احرقت رجلي قال بل عليهما واغلق الباب
دونه **ووقف اعرابي** على ابي الاسود وهو يتغدى وسلم
فرد عليه ثم اقبل على الاكل ولم يعرض عليه فقال له الاعرابي اما
اني قد مررت باهلك قال كان ذلك طريقك قال هم صالحون قال
فارقتهم قال وان امراتك حبلى قال كذلك كان عهدي بها قال ولدت
قال ما كان بد لها ان تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت امها
قال مات احدهما قال ما كانت تقوى على رضاع اثنين قال ثم مات
الاخر قال ما كان ليبقى بعد اخيه قال وماتت الام قال حزنا على ولدها
قال ما اطيب طعامك قال ذلك حداني على اكله قال اف لك لا امر لك
قال من شاء سب صاحبه **كان الثوري** يقول لعياله لا تلقوا
نوى التمر والرطب وتعودوا ابتلاعه فان النوى يعقد الشحم في البطن
ويدفي الكليتين واعتبروا ذلك ببطون الصفايا وجميع ما تعلف
يعتلف النوى والله لو حملتم انفسكم على قضم الشعير واعتلاف القت
لوجدتموها من اسرع القبول فقد ياكل الناس من القت قداحا والشعير
فريكا ونوى البسر الاخضر والعجوة وانا اقدر ان ابيع النوى
واعلفه الشا ولكنا اقول هذا انظر لكم **وكان** يقول لهم كلوا
الباقلا بقشوره فان الباقلا يقول الا من ياكلني بقشوري فانا
اكله فما حاجتكم الى ان تصيروا طعامكم اكلا لما جعل اكلا لكم قال
الجاحظ كنا نسمع بالشيم الواضع وهو الذي يوضع الخلف له لا يسمع صوت
الحلب ويضع من التنحنح شيئا ثم رايت ابا سعيد المدايني قد صنع
اعظم من ذلك واصطنع مردن حلوقي وهو قايم لم يخرج منه شيا
كان المنذر لابراد يقول للساكن من سكانه والمجاور له ان في
داري امراة بها حمل والحملى ربما اسقطت من ريح القدر الطيبة
فاذا طبختم فردوا شهوتها بغرفة او لعقة فان النفس يردها
اليسير وان لم تفعل ذلك فاسقطت فعليك غرة عبد او امة وانشد
دعبل • اسبق وادي المقاتل • حين ياكل من طعامه •

سيبان

سيبان كسر رغيفه • او كسر عظم من عظامه •
وتراه من خوف النزيل به يروع في منامه •
ذكر اعرابي قوما فقال انفوا من الصلاة الاذان لئلا
يسمع الاذان فيدل عليهم الضيوف قال الاصمعي سمعت بيتين لم احفل
بهما ثم قلت هما على حال خير من موضعهما من الكتاب فاني عند الرشيد يوما
وعنده عيسى بن جعفر فاقبل على مسرور وقال له يا مسرور كم في بيت مال
السرور فقال له ما فيه شي فقال عيسى هذا بيت مال الحزن فاغتم لذلك
الرشيد واقبل على عيسى وقال والله لتعطين الاصمعي سلفا في بيت مال
السرور الف دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جاء موقع البيتين
وانشدت الرشيد •
اذا شئت ان تلقى اخاك معبسا • وجداه في الماضين كعب وحاتم •
فكشفه عما في يديه فانما • تكشف اخبار الرجال الدراهم •
قال فتجلى عن الرشيد وقال يا مسرور اعطه على بيت مال السرور الفي
دينار فاخذت بالبيتين الفي دينار وما كانا يسويان عندي درهمين
كان المغيرة بن شعبة من المدمنين للشراب
فقال لصاحب له خيبر قد قرمت الى الشراب ومعي درهمان زايفان
فاعطني ركوة فاعطاه فصب في احداهما ماء واتى بعض الخمارين فقال
كل بدرهمين فكال في الركوة فاعطاه الدرهمين فردهما وقال هما
زايفان فقال ارتجع ما اعطيتني فكاله واخذه وبقيت بقية في
الركوة بقدر الما فصبها في الفارغة ثم فعل ذلك بكل خمار اتاه حتى
ملا ركوته ورجع ومعه درهماه كان ابراهيم بن علي بن هرمة دعيا في
الخلج ادعيا في قريش فكان يقول انا الام العرب دعي ادعيا من وانا
اردت الحرب بن فهر بقيته فقال
احار بن فهر كيف تطرحونني • وجاء العدا من غيركم يبتغي نصري
فصار من ولد فهر في ساعته قال ابو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر
زرت عبد الله بن حسن بن حسن بباديته وزاره ابن هرمة فجاءه رجل
من اسلم فقال ابن هرمة لعبد الله بن حسن اصلحك الله سل الاسلمي ان
ياذن لي ان اخبرك خبري وخبره فقال له عبد الله ايذن له فاذن له
الاسلمي فقال له ابن هرمة اني خرجت اصلحك الله ابغي ذودا فاوحشت
وضفت هذا الاسلمي فذبح لي شاة وخبز لي خبزا واكرمني ثم غدوت
من عنده فاقمت ما شاء الله ثم خرجت ايضا في نباذود لي فاوحشت

فقلت لو صفقت هذا الاسلمي فلما اتيته جاءني بلبن وتمر ثم خرجت بعد
ذلك فقلت لو صفقت الاسلمي واللبن والتمر خير من الطوى فصفقته فجاءني
بلبن حامض فقال قد جئتنا اضحككم الله الى ما سال فسالته ان ياذن لي
ان اخبرك لم فعلت فقال ايذن له فاذن له فقال الاسلمي ضافني فسالت
من هو فقال رجل من قريش فذبحت له الشاة التي ذكروا والله لو كان
لي غير هذا لذبحت له حين ذكر انه من قريش ثم غدا من عندي وغدا
الحي فقالوا من كان ضيفك البارحة فقلت رجل من قريش فقالوا
ليس من قريش ولكنه دعي فيها ثم ضافني الثانية على انه دعي في قريش
فجئته بلبن وتمر وقلت دعي من قريش خير من غيره ثم غدا من عندي
وغدا الحي فقالوا من كان ضيفك البارحة فقلت ذلك الرجل الذي
زعمتم انه دعي من قريش فقالوا والله ما هو دعي قريش ولكنه
دعي ادعياء قريش فقريته الثالثة لبنا حامضا والله لو كان عندي
شر منه لقريته اياه قال فاحرك بن هرمة وضحك عبد الله وضحكنا معه

وقيل كان سلم بن سلام من ابخل الناس

قال ابو الحاجب الانصاري قال لي سلم يوما امض الى موسى
ابن اسحاق الازرق فادعه ووافنا في مع الظهر فجئناه فاخرج
الينا ثلاثين جارية فغنتنا وسقينا ولم يطعمنا شيئا فغمز موسى
غلاما فذهب فاشترى له خبزا وبيضا وادخله الى الكنيف وجلسنا
ناكل فلما رانا سلم غضب وخاصمنا وقال هكذا تفعل الناس ياكلون
ولا تطعموني وجلس معنا ياكل كما ياكل واحد منا حتى فني الخبز
والبيض وهذا شاع رجاعة من شعراء العرب الى الحث على البخل من طريق
الارشاد والتبصير فمن ذلك المتلمس الضبعي

لحفظ المال خير من بغاه • وسير في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه • ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقال الشماخ

لمال المرء يصلحه فيغني • مفاقره اعف من القنوع

وقال ابي قيس بن الاسلت

بني متى هلكت وانت حي • فلا تعزم نوافلك العديما
ومالك فاصطنعه واصلحنه • تجد فيه الفواضل والنعيما

وقال احمد بن الحلاج وكان شديد البخل

ولما راك على الزور تامرها • ان الكريم على الاخوان والمال

وقال

وقال عدي بن زيد

البس جديدك اني لابس خلقي • ولا جديد لمن لا يلبس الخلقان

قال العتبي قدم معن بن اوس مكة على ابن الزبير فانزله دار الضيفان
وكان ينزلها الغرباء وابناء السبيل والضيفان فاقام معه لم يطعم شيئا حتى
اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم
نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فاتى عبيد الله بن
العباس فقراه وحمله وكساه ثم اتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه
فاعطاه حتى ارضاه واقام عنده ثلاثا ثم رحل وقال يهجو ابن
الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس

ظللنا بمستن الرياح عشية • الى ان تعالى اليوم في شر محضر
لدى ابن الزبير حابسين بمنزل • من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا ابو بكر وقد طال يومنا • بتيس من الشاء الحجازي اعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة • وسبعون انسانا فيا لؤم محضر
فقلت له لا تقرين فامامنا • جفان ابن عباس العلي وابن جعفر
وكن امنا واحق بنفسك انه • له اعتريتموا عليها واسر

وكان عبد الله بن الزبير شديد البخل

وخبره مع عبد الله بن فضالة وقيل مع ابيه فضالة مشهور حين اتاه
مسترفدا وشكا اليه جهد مسيره ونقب راحلته فقال له ارقعها
بسبت واخصفها بهلب وسر بها البردين تصح فقال انما جئتك
مستحملا ولو اتيتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير
ان وراكبها فقال عبد الله بن فضالة ابياتا فيها منها

شكوت اليه انه نقبت قلوصي • فرد جواب مشدود الصفاد
يضن بناقة ويروم ملكا • محال ذاك غير السداد

ولما حوصر ابن الزبير كانت عنده البيوت مملوءة قمحا وذرة والقوم
يموتون جوعا فقيل له فرقها فلم يفعل واحتج بان قلوبهم قوية ما لم
يفن كانت بين يدي الديل وهي البيت منازعة فقتلت بنو الليث
الديل منهم رجلا ثم اصطلحوا بعد ذلك على ان يؤدوا ديته
فاجتمعوا على ابي الاسود يسالونه المعونة على ادائها فالح عليه منهم
غلام ذو بيان وعارضة يقول له يا ابا الاسود انت شيخ العشيرة
وسيدهم وما يمنعك من معاونتهم لا قلة ذات يد ولا سؤدد
ولا جود فلما اكثر اقبل عليه ابو الاسود ثم قال له قد اكثرت

يا بني اجي فاستمع مني ان الرجال ثلاثة لا يعطى ماله الا لاحدى خلال
اما رجل اعطاه ماله رجاء مكافاة ممن يعطيه او رجل خاف على نفسه
فوقاها بماله او اراد وجه الله وما عنده في الاخرة او رجل احمق خدع
عن ماله والله ما انتم احد هذه الطبقات ولا يجتمع في شي من هذا ولا
يخدع الرجل العاقل فينخدع بقول ولما افتد يتكم ماء في عقلكم خير من مال
ابي الاسود لو وصل اليكم انصرفوا اذا شئتم فقاموا يتبادرون
الباب كان للفضل بن العباس اللهبي بخيلا وكان يثقل البدن كلما
اراد يمشي في حاجته استعار مركوبا فطال ذلك من فعله فقال له
بعض بني هاشم انا اشتري لك حمارا تركبه وتستريح من العارية وفعل
فكان الفضل يستعير له سرجا اذا اراد ان يركبه فتواصى الناس بان
لا يعيره احد سرجا فلما طال ذلك عليه اشترى سرجا بخمسة دراهم
وقال

ولما رايت المال قد ما كفاه هله • وصان ذوي الاخطار ان يتبذلوا
رجعت الى مالي فعاتبت بعضه • فاعتبني اني كذلك فعل

وقال المدايني للذي اشترى له الحمار اني لا اطيق علفه فاما ان
تبعث الى تقوية والا رددته وكان خالد بن عبد الله القسري
مشهورا بالسماحة معروفا بالجود الا انه ابخل الناس بالطعام فوفد
اليه رجل له به حرمة فامر ان يكتب له بعشرين الف درهم وحضر الطعام
فدعا به فاكل اكلا منكرا فاغضبه وقال للخازن لا تعرض على صكه الخازن
فعرف الخازن ذلك فقال ويحك ما الحيلة قال تشتري لي غدا كلما تحتاج
اليه في مطبخه وتهب للطباخ دراهم حتى لا يشتري شيئا ويسأله اذا اكل
خالد ان يقول انك كنت اليوم في ضيافة فلان فاشتري له كلما اراد حتى
الحطب فبلغ خمسماية درهم فاكل خالد واستطاب ما صنع له فقال
الطباخ انك كنت اليوم في ضيافة فلان فاخبره فاستحيا خالد ودعا
بصكه فصيره ثلاثين الف درهم ووقع فيه وامر الخازن بتسليمه اليه
وكان لبعض التجار على رجل دين فاراد استعدا خالد عليه فلا
ذا الرجل بواب خالد وبره فقال له سا احتال لك في امر هذا بحيلة
لا يامره لا يدخله علينا ابدا قال فلما جلس خالد للاكل اذن البواب
للتاجر فدخل وخالد ياكل سمكا فجلس فاكل اكلا شنيعا فغاظ ذلك
خالد فلما خرج قال خالد لبوابه من اتانا هذا قال يستعدي على فلان
في دين يدعيه عليه قال اني لا علم انه كاذب فلا يدخلن علي وتقدم

الى

الى صاحب الشرطة بان يقتص منه عن خصمه كانت بنو تميم اجتمعت
بعد ما ذكر على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير حين قال شعره الذي تقدم فيه
خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة وقالوا قطع الله رحمك واهانك واذلك
انتقدم غلاما من ربيعة على شيخ من بني تميم وهو مع ذلك من بيت تميم
ولا مه فانشا

صبرا تميم ان شيبان وائل • نظرتم عنكم امس وارغب
ان صنت تردوا ما بطرف غضبتم • علي وما في الحق والصدق مغضب
فان اكرمت اولا يجيبت ام خالد • فرنده الرماح بن اوري وانعب

ثم قال عمارة قال لي علي بن هشام وقد عصبته عليه العرب قد علمت
مكانك مني وقيامي بامرك حتى قربك امير المومنين والمايه الف التي
وصلك بها على سببها وها هنا من بني عمك من هو اقرب اليك واجدر
ان يعتدي على تمام امر امير المومنين لك فقلت ومن هو قال تميم بن خزيمة
قال فقلت ابنه قال وخالد بن يزيد بن مزيد معي شاكرا بابا من شاكرية
حتى وقف بي على باب تميم فلما نظر غلمانه اليّ انكروا امري فدنا
الشاكري فقال اعلموا الامير ان على الباب ابن جرير الشاعر
جالسا فدخلوا ثم خرج غرفني انه قد علم الامير فحجبني فدخلني
من ذلك ما الله به عالم فقلت للشاكري امض الى منزل خالد بن يزيد
قال ابنعني فما كان الا قليلا حتى وقف بي على بابه ودخل بعض
غلمانه يطلب الاذن فما كان حتى خرج في قميصه ورداء بيده يسعى
حافيا فقال بعض القوم هذا خالد وقد اقبل اليك قال فاردت
ان انزل اليه فوثب وثبة فاذا هو معي اخذ بعضدي فانزلني
وادخلني وقرب الطعام فاكلت وشربت واخرج الي خمسة الف درهم
وقال يا ابا عقيل ما اكل الا بالدين وانا على جناح من ولاية فان
صحت لي لم ادع ان اغنيك وهذه خمسة اثواب خز اترك بها كذب
فقد ادخرتها قال عمارة فخرجت وانا اقول

ا انزل ان قلت دراهم خالد • زيارته اني اذا للئيم
فليت بثوبيه لنا كان خالد • وكان لبكر بالثراء تميم
فيصبح فينا سابق متمهل • ويصبح في بكر اغم بهيم

قال عمارة فلما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال يا ابا عقيل
بلغك ان اهلي يرضون مني بدل كما رضيت بي من تميم بن خزيمة
فقلت انما طلبت وسقت مكرمة الى اهلي لو حازه

ذلك فما زاد شيئا حكي **كان الواقدي شيخا سمحا**
واظله شهر رمضان ولم يكن عنده نفقة فاستشار امراته فيمن ينزل
به من اخوانه فقالت بفلان الهاشمي فاتاه فذكر خلته فاخرج له صرة
فيها ثلثمائة دينار فقال والله ما املك غيرها فاخذها الواقدي
فما عتز دخل منزله جاءه بعض اخوانه وشكا اليه خلته فدفع اليه الصرة
بختمها ومضى صاحب الصرة الى منزله فجاءه الهاشمي فشكا اليه خلته فناوله
الصرة فعرفها الهاشمي فقال من اين لك هذه فحدثه بقصته فقال له قم بنا
الى الواقدي فاتوه فقال له الهاشمي حدثني عنك وعن اخراج الصرة
فحدثه الحديث على وجهه فقال الهاشمي فاخونا في هذه الصرة ان نقتسمها
ونحل بيننا نصفا للمراة التي وقع اختيارها علي والثاني بعد ودبر
الاجواد **قال** الربيع بن سليمان ركب يوما في الحدادين فسقط
صوته فوثب غلام فشده واعطاه اياه فقال لي ما معك يا ربيع قلت
عشرة دنانير قال ادفعها اليه وما كان معنا غيرها ه البحر السلولي
وكان اسرع في ماله فاتلفه ثم عاب حينا تلفه الدين ثم جد بعده
الى ماله وجنته فقصته فقال يقول وقد عاديتما امر الخالد علي مالها
اعرفت دنيا فاقصري في العصر منا ويا ذا الليل جنه الي ضوء
ناري من فقير ومفتقر * ابا موقدي ناري اقيماها لعلها تنبت لمقو
احر الليل مقفر
اين راكبا مشي يظهر تشوقه * او اربعا من جاري المطر
سبيلا لطارق المعتر يا ام خالد * اذا ما انا بين قدري ومجزري
اابسط وجهي انه اول القرى * وابذل معروفي له دون منكري
في الرمن بالمال التلاد وما عسى * اخوك اذا ما ضيع المرء مشتري
تؤدي الى الليل فتيان ماجد * كريم وما لي سارحا مال معتفر
اذا انت يوما فاحضري ام خالد * مرابك من سيف وطرف واقدري

وقد طمع ابا اثر الى جرير بن يزيد بن خالد
ابن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدة اولها
امن آل ليلى عرفت البكورا * ولم تلق ليلى فتنسى الضميرا
فلما بلغ خبر جرير قدومه دعا به ليلا ولم يعلم احد بحضوره وقال له
قد عرفت خبرك واني معجل لك جائزتك فاصحى هذه فاذا احضرت
غدا فاني سا خاطبك مخاطبة فيها جفاء وازدراء نفقة طريقك لئلا
يبلغ ابا جعفر خبري فيهلكني فامر له بثمانية دينار وصرفه فلما اصبح اتاه

فاستاذنه

فاستاذنه في الانشاد فقال له يا هذا لقد رمت بامر ما ملك غير مرضي وفي
اي شيء انا حتى تنتجعني بالشعر لقد سات الحال لا استطيع ان انفعك بحسبك
ولا امن غضبك ولا ذمك فقال له تستمع مني ما قلته فاني اذا قبلت ميسورك
وابسط عذرك فاستمع كالمنكر المتكلف فلما فرغ قال لغلامه يا غلام كم
مبلغ ما بقي من نفقتنا قال ثلاثمائة درهم قال اعطه مائة درهم يتصرف
بها الى اهله ومائة درهم لنفقة طريقه واحبس مائة درهم لنفقتنا فانصرف
مطيع عنه شاكرا فهذا تسلف على المروءة عجيب وحيلة في الجود مع الخوف من سلطانه
وبباهته فيه لاخلافه **كان** عمر بن عبد الله بن معمر التيمي من الاجواد
لرجل جارية يهواها فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه عمر بن عبد الله بن
معمر فلما قبض ثمنها انشات تقول
هنيئا لك المال الذي قد حويته * ولم يبق في كفي غير التذكر
اقول لنفسي من فراقك موجع * اناجي به صدرا طويل التفكر
فقال الرجل
فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * تفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر
فقال قد شئت خذ الجارية وثمنها وانصرف **وكان زياد**
الاعجم صديقا لعمر بن عبيد الله فقال له ان لي فقال له قم يا ابا امامة لو قد
وليت لتركتك لا تحتاج الى احد ابدا فلما ولي عمر فارس قصده زياد
فلما لقيه انشد
ابلغ ابا حفص رسالة ناصح * اتت من زياد مستبينا كلامها
فانك مثل الشمس لا ستر دونها * فكيف ابا حفص علي ظلامها
فقال له عمر ولا يكون عليك ظلامها ابدا فقال زياد
لقد كنت ادعو الله في السر ان ارى * امور معد في يديك نظامها
فقال قد رايت ذلك فقال
فلما اتاني ما اردت تباشرت * بناتي وقلنا العام لا شك عامها
قال فهو عامها ان شاء الله فقال
فاني وارضا انت فيها ابن معمر * كمكة لم يطرب لارض حمامها
قال فهي كذلك يا زياد فقال
اذا اخترت ارضا للمقام رضيتها * لنفسي ولم يثقل علي مقامها
وكنت امني النفس منك ابن معمر * اماني ارجو ان يتم تمامها
فقال قد اتمها الله لك فقال

فلا اك كالجاري الى راس غايته • يرجو سماء لم يصبه غمامها •
قال لست كذلك فاسال حاجتك قال بجنبته ورحالتها وفرس رابع •
وسايسه وبدره وحاملها وجارية وخادمها وتخت ثياب ووصيف
يحمله فقال قد امرنا لك بجميع ما سالت وهو لك علينا في كل سنة • دخل
حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب وهو في السجن فانشده •
اغلق دون السماح والجود • والنجدة باب حديدة اشب •
لا بطرات تتابعت نعم • وصابر في البلا محتسب •
برزت سبق الجواد في مهل • وقصرت دون سعيك العرب •
فقال والله يا حمزة لقد اسات حين نوهت باسمي في غير وقت تنويه ثم رفع
مقعدا تحته فرمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف فقال •
خذ هذه الدنانير فوالله ما املك ذهبا غيره فاخذه حمزة واراد ان يرده
فقال له سرا خذه ولا يخدع عنه قال حمزة فلما قال ولا يخدع عنه قلت
والله ما هذا بدينار فخرجت فقال لي صاحب الخبر ما اعطاك يزيد فقلت
اعطاني دينارا واردت ارده عليه فاستحيت منه فلما صرت الى منزلي
حللت الصرة واذا فص ياقوت احمر كانه سقط زند فقلت والله لئن
عرضت هذا بالعراق ليعلمن اني اخذته من يزيد فيوخذ مني فخرجت الى
خراسان فبعته على رجل يهودي بثلاثين الفا فلما قبضت المال وصار
الفص في يد اليهودي قال لي والله لو ابيت الا خمسين الف درهم لاخذته
منك بها فكانه قد قذف في قلبي جمرة فلما تغير وجهي قال اني رجل تاجر
ولست اشك انه قد غمنك قلت اي والله وقتلتني فاخرج الي مائة
دينار وقال انفق هذه في طريقك ليتوفر المال عليك وليزيد اخبار في
الجود عجيبة من ذلك ان المهلب لما مات نادى مناديه يزيد ابنه
من كانت له عند المهلب عدة وله عليه دين فليحضر فاتاه الناس
الى ان اتاه رجل فقال لي عنده عدة قال وما عدتك قال سالته
شيئا فامرني بالمقام قال فما ظنك قال على قدرك فامر له بمائة الف
درهم قال عقيل بن ابي لما اراد يزيد بن المهلب الخروج الى
واسط اتيته فقلت ايها الامير ان رايت ان ياذن لي فاصحبك واستظل
بظلك واكون في كنفك فقال اذا قدمت واسط اتنا ان شاء الله
حين تشخص فاقمت فقال لي اخوانه مالك لا تشخص فقلت لهم ان جوابه
كان ضعيفا فقالوا لو انت اضعف خلق الله ترى من يزيد جوابا اكرم مما قال
لك فشخصت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت الى السمر فتحدث

القوم حتى ذكروا الجواري فالتفت الي يزيد فقال ايه يا عقيل فقلت
اتاض القوم في ذكر الجواري • فاما الاعرابي فلن يقولوا •
قال انك لن تبقى بعد هذا عزبا فلما رجعت الى منزلي اذا خادم له معه
جارية وبدرة فيها عشرة الف درهم وفرس وفرس بيت فلما كانت الليلة
الثانية دعيت الى السمر فلما رجعت الى المنزل اذا بمثل ذلك فمكثت
ليالي كلما رجعت الى منزلي وجدت مثل ذلك فلما رايت في منزلي عشرا
من الجواري وعشرا من الخدم وعشر بدر وفرس عشرة وعشرة افراس
دخلت عليه فقلت ايها الامير قد والله اغنيت واقنيت فان رايت
ان تاذن لي في الرجوع فاكبت عدوي وامر صديقي قال بل نخيرك
خلتين اختر ايهما شئت اما ان تقيم فنوليك او تشخص فنغنيك
فقلت او لم تغنني يا ايها الامير قال لا انما هذا اثاث المنزل وبقيته
المقدم قال ابو العيناء تذاكروا السخاء فاتفقوا على ال المهلب في
الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم اتفقوا على ان
احمد بن ابي داود اسخى منهم جميعا وافضل وكان يقال
للفضل ابن يحيى خاتم الاسلام وخاتم الاجواد ويقال حدث عن البحر
ولا حرج وعن الفضل ولا حرج وقالوا ما بلغ احد من ولد خالد
ابن برمك مبلغه في جوده ورايه وبابسه ونزاهته وكان يقول
يحيى بن خالد ما انا الا شرره من جمرة ابي العباس وقيل لداود
النطاي اي الناس اسخى فذكر خالد بن برمك فقيل له وصل الفضل
ابن يحيى منذ نزل النهروان الى ان دخل خراسان بثمانين الف الف
درهم فقال ما بلغ ذاك يوما من ايام خالد اتى الفرزدق
عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي المدينة وليس عنده نقد حاضر
وهو يتوقع اعطيته واعطية ولده فقال والله يا ابا فراس ما
وافقت عندنا نقدا ولكن عروضا ان شئت قال نعم قال فان
عندنا رقيقا فرهة فان شئت اخذتهم قال نعم فارسل اليه بابنيه
وبني اخيه عمر وقال هم لك عندنا حتى تشخص وجاء العطا فاخبره
الخبر وفداهم فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله
بن خالد بن اسيد وكان سيد اكطوف بالبيت يتبختر فقال
يمشي يتبختر حول البيت منتخيا لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد
وفد ابو الشمقمق الى حميد بن بيناسور بريد محمد بن عبد السلام
فلما دخلها صار الى منزله فاخبر انه في دار الخراج مطالب فقصده

ودخل عليه وهو قابس الشمس وعلى عنقه صخرة فلما راه محمد انشد

ولقد قدمت على رجال طالما * قدم الرجال عليهم فتمولوا
اخنى الزمان عليهم فتمولوا * كانوا بارض اقفرت فتحولوا

فقال ابو الشمقمق

الجود افلسهم واذهب مالهم * فاليوم ان راموا السماح تحملوا

فقال محمد لغلامه ادن مني يا غلام فدنا فقال خذ هذه الصخرة عني ولا تضعها على الارض ونزع ثيابه وخاتمه ورفع ذلك اليه وقال اردد الصخرة على عاتقي واخذ ابو الشمقمق الثياب والخاتم ومضى فكتب صاحب الخبر الى الخليفة بخبره وذكر فعله وشعره فوقع الى عامله بحديثا بوثر باسقاط الخراج عنه في تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا وامر له بمائة الف درهم معونة على مروته

قدم ربيعة على يزيد بن حاتم

بمصر فشغله عنه بعض الامر فخرج وهو يقول

اراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فسال عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وهو قال كذا وانشد البيت فارسل في طلبه فاتي به فقال كيف قلت فانشده البيت فقال شغلنا عنك وعجلت علينا ثم امر بخفيه فجعلتا من رجليه وملئتا له دنانير وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين

حدث ابو العباس احمد بن يحيى قال كان ببغداد فتى عن سنين اشهر فاستعملني في بعض المسكك ذات يوم فقال تغلب قلت نعم قال فانشدني فانشدته قول الشاعر

فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخا دم وذبائح

فتضاحك ثم سكت ساعة ثم قال الا قال

اذهبا بي ان لم يكن لكما عقر * الى قبره فاعقرا بي
وانضحا من دمي عليه فقد كان * دمي من نداه لو تعلمان

ثم اني رايته يوما بعد ذلك فتاملني وقال تغلب قلت نعم قال انشدني فانشدته

اعاد الجود نابدا اذا ما ماله نفدا
وان احد شكا جبنا * اعار فؤاده الاسدا

فضحك وقال الا قال

علم الجود الندى حتى اذا ما حكاه علم الناس الاسد
فله الجود مقر بالندى * وله الليث مقر بالجلد

قال

قال ابو العيناء ضقت اضاقة شديدة فكتمتها عن اصدقائي فدخلت على يحيى بن اكثم القاضي فقال لي ان امير المؤمنين عبد الله المامون قد جلس للمظالم واخذ القصص فنشط للحضور فقلت نعم فمضيت معه الى دار امير المؤمنين فلما بصرنا اجلسه ثم اجلسني فقال يا ابا العيناء بالالفة انك في هذه الساعة فانشات اقول

لقد رجوتك دون الناس كلهم * وللرجاء حقوق كلها يجب
ان لا تكن لي اسباب اعت بها * ففي العلى لك اخلاق هي السبب

فقال يا سلامة انظر اي شيء في بيت مالنا وعاصنا لا في بيت مال المسلمين فقال بقية من مال فقال ادفع اليه منها مائة الف وادرها عليه في كل وقت مثل هذا فقبضتها فلما كان بعد احدى عشر شهرا قد دخل عليه بعض ولده فقال له ما اتينا بعد ذهاب العين ما يغني البكا فانشا يقول

شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

كان احمد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه منها في الشهر الف دينار سوى ما يطرى عليه من نذر او صلة او شكر على تجديد نعمة وسوى ما يرسله الى اهل الستر وسوى مطابخه التي تطبخ في دار الصدقة وكان احد المتولين لصدقاته يسلم الف الف فوافقها قوم المعدل ٢ وكان متورعا بالخير والورع قال سليم فقلت له ايها الامير ابي اوقف العنابل واد في الابواب بصدقاتك وان اليد تمتد الي فيها الحناء وربما كان فيها الخاتم الذهب وربما كان الله تسبيح والسوار الذهب فاعطي او ارد فاطرق طويلا ثم رفع راسه وقال كل يد امتدت اليك فلا تردها كان بشر بن غالب الاسدي سخيا مطعاما وكانت له موائد يغشاها اخوانه ثم ان الدهر سانه وضاقت ذات يده فاستخفى في منزله استحياء من الناس واظهر انه غائب وكانت له مولاة تقوم بحوائجه وتقيم له مروته بالقرض والترض وبيع الشيء بعد الشيء حتى جاته يوما فقالت يا مولاي قد اعييت واسه الخيلة وما احد اليوم مضطرا فاذا اذنت لي احتلت لك قال على ان لا تذكريني لاحد قالت لا فاتت عكرمة بن ربعي الفياض قد دخلت عليه فقالت هل لك في عورة كريم تسترها وخلة تسدها قال ومن هو قالت قد امرني ان لا اذكره فدعا بثلاثمائة درهم فدفعها اليها ثم قال

لمولاه ذات صرف وعقل اتبغي هذه المراة ما تطرح ابن تدخل فرجعت اليه
فاخبرته انها دخلت دار بشر بن غالب فقال لوكيله هي اربع مائة دينار
فلما كان في بعض الليل اخذ عكرمة الكيس وجاء به الى باب بشر بن غالب
فقرع الباب فقيل له انه غايب فقال اخبروه اني مستغيث فيستغيث به
فخرج اليه في ظلمة الليل فرمى الكيس وركض البغلة منصرفا فناداه بشر
انشدك الله من انت قال انا جابر عثرات الكرام فقال فلما رجع بشر
الى منزله دعا بمولاته فقال اخبريني من ابيت اليوم في حاجتك قالت
عكرمة بن ربعي فلم يكن الا اياما يسيرة حتى قدم بشر بن مروان الكوفة
فارسل الى بشر بن غالب فولاه الشرطة وقلده فقال ايها الامير
ان الشرطة لحوايج الناس وشغل عنهم فاجعل لي شيا من الخراج استعين
به فولاه رستاقا فقال ايها الامير بقيت لي حاجة قال وما هي قال
عكرمة بن ربعي كان من قصته وقصتي كيت وكيت فان راى الامير ان
ياذن لي فاكرمه بهذه الولاية قال انت وذاك فلم يشعر عكرمة
وهو بباب بشر بن مروان ان خرج بشر بن غالب ومعه السيف فقلده
اياه ثم قال السلام عليك ايها الامير مدح بعض ولد نهيك بن اساف
الانصاري الحكم بن المطلب المخزومي فقال •
خليلي ان الجود في السجن فابكيا • على الجود اذ سدت علينا مرافقه •
ترى عارض المعروف كل عشية • وكل ضحى يستن في السجن بارقه •
اذا صاح كبلاه طغا فوق نحره • لزواره حتى تغوم غرابقه •
وقال سليمان بن عياش في جعفر بن سليمان بن علي •
فما شم انفي ريح كف شممتها • من الناس الا ريح كفكما طيب •
فامر له بالف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر
دخل الفضفاض بن سور الهذلي على معاوية والمجلس غاص
باهله ففسح له رجل حتى جلس الى جنب معاوية وامر له معاوية
بالف فجعلها للفسيح خرج عكرمة بن ربعي مع الوليد عبدا للملك
الى الصايفة ومعه الف بعير عليها الطعام فجعل ينحر كل يوم سمينها
ويطعم ما عليها لم يمت داود بن مخدم العبدي وكان عامل
مصعب مائة الف فاخذها فارسل امراته ام الفضل بنت غيلان
ابن خرشة الضبي الى عايشة بنت طلحة امراة مصعب لتشفع له فجاء
مصعب فقالت ام الفضل وما زحها ساعة وكانت من اجمل نساء زمانها
ثم قال لعايشة ما حاجتها فذكرتها فقال حط عنه المائة ويخبره

بمثلها

بمثلها فجاءت بالكتاب اليه وجعلها **كان عبد العزيز بن**
مروان جوادا ممضيا فاتغدى عنده اعرابي فلما كان من الغد راى
الناس على بابه كما راهم بالامس فقال افي كل يوم يطعم الامير وانشا يقول
كل يوم كانه يوم اضحى • عند عبد العزيز او عيد فطر •
وله الف جفنة مترعات • كل يوم يمدها الف قدر •
وكان الحسن بن مخطبة مضيافا فاله مطبخان في كل مطبخ سبع مائة تنور
وكان الزهري اذا اربى كل احد من اصحابه من طعام حلف لا يحدثه
عشرة ايام **اراد** بن عامر ان يكتب لرجل خمسين الفا فجرى القلم بخمس مائة
الف فراجعه الخازن فقال انفذه فوالله لا انفاذه وان اخرج المال احسن
من الاعتذار فاستكثرته فقال اذا اراد الله بعبد خيرا حرف القلم عن مجرا
ارادة كاتبه الى ارادته وانا اردت شيا واراد الجواد الكريم ان يعطي
عبده عشرة اضعافه فكانت ارادة الله الغالبة وامره النافذ **وقف**
اعرابي على بن عامر فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا بن ذروة العرب
وترب بطحا مكة برعت بي الحاجة واكدت بي الامال الا بفنايك
فامنحني بقدر الطاقة والوسع لا بمقدار المحتد والشرف والهمة
فامر له بعشرة الف فقال ماذا امره او ربطه او بسره قبل بل دراهم
تصعق ثم قال العرب ان بن عامر ربحا ودك قطبت له ذنبه في مجاو ذنك
تعشى الناس عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعدا
فقال له سعيد الك حاجة واطفا الشمعة كراهة ان يحصر الفتى عن
حاجته فذكر ان اباه قد مات وخلف دينا وعيالا وسال له ان يكتب
له الى اهل دمشق ليعينوه بالصلاح بعض شانه فاعطاه عشرة الف
دينار وقال لا يقاس من الذل على ابوابهم قال بعض القرشيين والله
لاطفاوه الشمعة اكثر من عشرة الف دينار • سمع المامون قول عمارة
ابن عقيل •
ااترك ان قلت دراهم خالد • زيارته اني اذا للييم •
فقال او قد قلت دراهم خالد احملوا له مائتي الف درهم يعشرها
خالد لعمارة وقال هذا مطر من سحابك كان يقال لابرهيم الخليل
عليه السلام ابو الضيفان لانه اول من قرى الضيف وسن لانيابه
العرب العرب وكان اذا اراد الاكل بعث اصحابه ميلا الى ميل يطلبون
ضيفا يواكله **كان** ابو عبد الله عبد الله بن زمعة القرشي جوادا
مطعاما وكان يقول اني لا استحيي ان يدخل داري او يمر بي احد فلا

اطعمه حتى انه كان يطرح السكر في السويق والحنطة ، وأراد ابراهيم بن
هشام امير المدينة ان يحله فقال لاصحابه تعالوا نجيء الى عبيدة فاستنبر
هم فقال ان كان شيء عاجل والا فلا تنزل بجاهم ببغلين كرشا فيهما رؤس
فتعجب ابن هشام وقال تروته ذبح في ليلته من الغنم عدد هذه الرؤس
اما انا فما رايت جوادا ينطلق عليه اسم الجواد الا ان يكون ابا منصور
محمد بن علي الاصفهاني الملقب بالجواد وزير الموصل فانه عم بعطاياه وبره
وصلاته اهل ولايته وتجاوزهم الى العراق والجبل واصفهان والحرمين
فكان يعطي من ياتيه متبرعا كما يعطي من هاجر اليه سايلا والذي اطلق
عليه اسم الجود انه كان موثرا على نفسه متعللا في خاصته وحاصله في السنة
خمسون الف دينار كما قيل ولا يزال ياخذ بالدين يتمم به صلاته ،
ويتصدق بداره التي يسكنها فكان يؤدي اجرتها في كل شهر على
السبيل التي جعلها فيه ومن عجايب امره انه خدم زنكي بن آق سنقر في مبدا
امره مشرفا على الاصطبل وكان موصوفا بالشح فتقرب اليه بما يطابق
هواه حتى بما يسقط من النعال تكلفا متطلع السجايا الكريمة من خلاله
وتشهد بها نفسه الايام من شرف جلاله وكان مشرف ديوانه واقرب
اصحابه منه فلما قتل زنكي وقام ولده بالامر وزر له وملكه امره وامن
مما كان يخافه من ابيه اظهر مكنون سجيته وباح بما كان يضمره وابان
عن جود رهكي ومن المستفيض عنه انه لم يتضجر قط على سايل ولم يبرم
بلج ولا منع احدا ولا اصغى بسمعه الى عاذل في الجود ولا مشير وشاهدت
اثنين احدهما من اوساط الناس والاخر من فقرايهم اما الاول فكان
يجوع ويطعم ويعرى ويكسو ويكتسب بالحرف فيلبس القميص المرقوع
ويركب الدابة الضعيفة لا زوج له ولا ولد ولا عبد ويصرف ما
يحصله في معونة الناس وارفادهم واطعامهم واما الثاني فرجل
ضعيف يجتدي الناس في الاسواق ويسالهم ويجمع ذلك فينفقه
على المحبوسين يطعمهم ويسقيهم ويداوي مرضاهم ويصنع الاجاجين
على الطريق يملاها ويدعو الفقرا اليها وهو بقميص متخرق مكشوف
الراس لا يعود على نفسه مما يحصله الا بلغته فهذا يستحقان اسم
الكرم وكان يوسف بن احمد بن الجزري وكيل المستظهر بالله يذكر
بالكرم وليس في هذه الرتبة كان يعطي ويتفضل لكن قليلا من كثير
ولما قبض عليه المسترشد بالله وجد له ذخاير عظيمة واموالا جزيلة
لا يدخرها جواد وفات هولا المذكورين في الكرم وفاقهم في حسن

الشيم

الشيم من اهل زماننا صاحب مدينة اربل وما والاها من الاعمال
وهو الامير مجاهد الدين قايماز فانه كلف بحب الحسنات وعكف على
فعل الخيرات وقصر زمانه على مكارم الاخلاق فمما شاهدته من ذلك
انه كان موبلا لكل وافد عليه من بلادنا العراقية ملجا لكل خايف
يصل اليه منها ولقد قصده جماعة من الاكابر اصحاب الاعمال السلطانية
هاربين اليه بعد ان كرثتهم الحوادث واستاصلتهم النوايب هاربين
اليه فتلقاهم بالبشر والترحيب واحسن اليهم وبرهم وعطف عليهم ،
واشركهم في ماله وجاهه حتى انساهم ما كانوا عليه بالعراق وفي
حالة العمل وخدمة السلطان فقال بعضهم فيه وهو من انساب
الوزير عون الدين بن هبيرة

كاني شاك بمهلكي ۞ ونازل عند نشتر في احكامه

وهذا البيت من قصيدة طويلة امتدحه بها واشكره على ما اسدا
اليه والى غيره من الاحسان وشاعت هذه المكرمة عنه حتى قصده
الخائفون في جميع البلاد فاصبحت اربل حمى للاجي وملاذا ،
للمستجير واما من وفد عليه من الشعرا والقصاد فكثير لا يحصى
عددهم وكان يحب الشعر ويحرز قايله اسنى الجوائز وخصه
الله عز وجل بالذكا والفطنة وصفا النفس وانقاد الخاطر
حتى انه كان يستنبط بدقيق فكره معاني الايات من القران العزيز
والاخبار النبوية والاشعار وينفرد في ذلك باشيا لم يسبق
اليها واما ما منحه الله من بذل الاموال وانفاقها في عمارة بيوت
الله تعالى وتجديد الرباطات والمدارس والجسور على الخندق
وغيرها من الانهار وعمارة الخانات في الطرق المخوفة والقفار
الخالية عن العمارة والعمران فان ذلك مما لا يحتاج الى ذكره وبيان
فانه لم يخل بلد من البلاد التي تحت يده من ذلك حتى انه عمر بظاهر
مدينة الموصل في حطة واحدة من الارض معنا برأي العين ،
على الدجلة جامعا ورباطا للصوفية وبيمارستانا للمرضى غرم على
ذلك مالا كثيرا يزيد على خمسين الف دينار ونصب على دجلة الموصل
جسرا من الخشب ووقف على هذه الوجوه الاربعة اوقافا كثيرة
يحصل منها في السنة الف دينار واكثر من ذلك ثم تسمح نفسه
بهذه الاعمال لحقيق يوصف بالجود والكرم ولولا ان يخرج عما
يقتضيه عمل الكتاب لذكرنا من هذا فيه ما نطرب السامع ويونق المتامل

وفيما اثرنا الينا من ذلك كفاية

ركب الفضل بن يحيى

ابن خالد يوما من منزله بالخلد يريد منزله بباب الشماسية فتلقاه فتى من الابناء ممسك ومعه جماعة من الناس يحملوا الاملاكه فلما راه الفتى نزل وقبل يده ولم يكن يعرفه فسال عنه فعرف نسبه فسال عن شيء من الصداق فعرف انه اربعة الاف درهم فقال الفضل لغلام له اعطه اربعة الاف درهم لزوجته واربعة الاف درهم ثمن منزل ينزله واربعة الاف للنفقة على وليمته واربعة الاف يستعين بها على العقد وعلى نفسه

قال المهلبي للقاضي ابو بكر بن قريعة كنت وعدتك ان اغنيك فهل استغنيت فقال قد اغنانا جود الوزير وانعامه ورفع مجلسي بسطه واكرامه ولم يبق في قلبي حسرة الا ضيعة تحاذي لابي الحسن بن ابي الطيب العلوي وانا متاذ به فقال له كم مقدار ثمنها فقال له تستوي حدود الف دينار قال فقال هذا قريب فلما انصرف القاضي قال المهلبي لحاجبه اذا كان غدا فقل لابي الحسين بن حاجب النعمان يخرج ما على بن ابي الطيب من بواقي معاملاته وعلقه به وكفالاته ويحضر في عملائه فلما احضر العمل امر بملازمة ابن ابي الطيب بما عليه فدخل العلوي الى فرج الخادم وحمله رسالة الى المهلبي وسأله عن سببه وخبر عليه فلم يزل الكلام يتردد حتى ذكر له امر الضيعة ورغبته في شرائها فحلف انه لا يملكها وانها لنساء علويات في داره وبذل له خطا بخط علتهما وبقدر الثمن من ماله فقال لا بل نفرزه على احتياط ونعرفني لنزاح العلة فيه فمضى وعاد بكرة غد ومعه كتاب ابتياع الضيعة باسم احد وكلائه بعشرة الاف درهم فقال لفرج لا تبرح حتى توفيه المال فقال ما عندي دراهم تبقى بعدنا فقال ثمنها من اذنا بتراتي عندك فعمل واستند بها الوكيل الذي كتب الكتاب باسمه فاقر بالضيعة لابي بكر بن قريعة واخذ المهلبي الكتاب مفروغا وتركه تحت مطرحه وحضر ابن قريعة على رسمه بعد يومين ولا يعلم شيئا مما جرى وجلس مع الندما فلما هم المهلبي بالنوم نهضوا فقال للقاضي اجلس حتى تحدثني الى ان انام ثم نهض لبعض الامر وقلب جانب المطرح وقال هذا كتاب ابتياعك الضيعة التي كنت تتاذى بها فاخذه القاضي وقراه وبكا فرحا فقال له المهلبي القاضي مثل الصبي ان منع بكا وان اعطي بكا فقال له القاضي الذي ابكاني فرط السرور باني رايت لنفسي وللوزير ما كنت استمعه

لغيري

لغيري عن اكارم الزمان فاقدره كذا ما مجموعا وحديثا موضوعا

وانشد الفرزدق

لو ان قدرا بكت من طول محبسها ... على الحقوق بكت قدر ابن جبار
ما مسها دسم مذ فض معدنها ... ولا رايت بعد نار القين من نار

وقال ابن بسام الشاعر وقد اجاد

دار ابي العباس مفروشة ... ما بين من بسط وانماط
لكنما تبعدك من خبزه ... كبعد بلخ من سميساط
مطبخه قفر وطباخه ... افرغ من حجام ساباط

دخل الحسن البصري على عبد الله بن الاهتم

يعوده في مرضه فرآه يصوب النظر في صندوق في بيته ويصعده ثم قال يا ابا سعيد ما تقول في مائة الف في هذا الصندوق لم اود منها زكاة ولم اصل منها رحما فقال ثكلتك امك لمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا المسكين اتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما رزقه الله اياه وعمره فيه انظروا اليه كيف خرج منه محزونا ثم التفت الى الوارث فقال ايها الوارث لا تخدعن كما خدع صاحبك بالامس اتاك المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا اتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار ولم يقدح فيه يمين ولم يعرق فيه جبين ان يوم القيامة يوم ذو حسرات وان من اعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك فيالها من عثرة لا تقال وتوبة لا تنال

كان الحطيئة ساقط النفس دني الهمة فاتى بني كليب فقالوا هو اشعر الناس فهابوه وحكموه وقالوا سل ما احببت يا ابا مليكة واكثر ولا تبق علينا فظنوا انه يسال في دية فقال قصعة من زبيد قالوا الف قصعة قالوا لا نريد الا واحدة فاكل فشبع ثم انشد

لعمرك ما المجاور في كليب ... بمقصي في المحل ولا مضاع
ويحرم سر جارهم عليهم ... وياكل جارهم انف القصاع

وقدم المدينة فاستعد له من كل جانب وقال بعضهم على عشر من الابل وقال اخر على خمس وقال اخر على الف درهم واحد واله كل

ضرب من الثياب فلما دخل قام متوكئا على عصاه فقال من يحمل على سمل بغلة
من نعيم يستحق عمه من يكسو بجبة صوف فسقط عن أعينهم وجرى مع سعيد
ابن العاص بشيء هذا وقد ورد في موضعه وقال عمرو بن أحمد الباهلي

إذا أنت راودت البخيل رددته ... إلى البخل واستمطرت غير مطير
ومن يطلب المعروف من غير أهله ... يجد مطلب المعروف غير يسير
إذا أنت لم تجعل لعرضك جنة ... من الذم سار الذم كل مسير

دخل خالد بن صفوان في يوم شديد الحر

على هشام مجالس كالكراسي فقعد على بعضها فقال له هشام رب خالد
قد قعد مقعدك هذا أحد شاء إلي من الشهداء أراد خالد بن عبد الله
القسري فقال ما يمنعك من إعادته إلى مكانه فقال هيهات إن
خالدا أدل فأمل وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا ولا للعودة
موضعا وأنشد

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... إليه بوجه آخر الدهر تقبل

ثم سأله أن يزاد عشرة دنانير في عطائه فرده فقال له ويقال لك
يا أمير المؤمنين فأنت كما قال الأحوص خزاعة يعني كثيرا

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه ... صنيعة قربى أو صديق توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة ... ولم يفتلتك المال إلا حقائقه

فقيل له ما حملك على تزيينك الإمساك لهشام قال أحببت أن
يمنع غيري فيكثر من يلومه **سأل المأمون** اليزيدي عن أبيه العباس
فقال رأيته وقد بنا وله الغلام إناء ليغسل يده فاستنكره فرده
بعضه في الإناء ثم لم يلقه في الطشت فعلمت أنه بخيل لا يصلح
للملك وكتب أنوشروان إلى ابنه هرمس لا تعد الشحيح أمينا ولا
الكذاب حرا فإنه لا عفة مع الشح ولا مروءة مع الكذب قال
محمد بن هانئ

أعطى وأكثر واستقل هباته ... فاستحيت الأنواء وهو هو الأمل
فاستعمل الغمام لديه وهو كنفور راكد ... واشتهى النجار جدا ولم
لم يخل أرض من نداه ولا خلا ... من شكر ما يولي لسان قائل

وقال أيضا

لقد جدت حتى ليس للمال طالب ... وأعطيت حتى ما لمنفسه قدر
فليس لمن لا يرتقي النجم همة ... وليس لمن لا يستفيد الغنى عذر

وقال أيضا

ألا واهب الألف إلا أنها بدر ... والطاعن الألف إلا أنه نسق

تأتي عطاياه شتى غير واحدة ... كما تتابع موج البحر يصطفق

وقال الرضي الموسوي

ريان والآباء مرطابه ... من أن تندى نشوان بالبشر
لا يمسك العذل يديه ... ولا تأخذ منه نشوة الخمر

وقال

ذخائر العرف في أنفعه ... وخزائن أمواله السائلون

وقال

كالغيث يخلفه الربيع وبعضهم ... كالنار يخلفها الرماد المظلم

نوادر في هذا الباب

قال الفضل لجعفر إن الموسوس لم ينظر إلي فقال أنت بحر وأنا
لا أحسن أسبح فوصله بمال ثم رأى رجل مزيدا بالدهناء وعليه جبة
خز وكان مزيد قد خرج إليها فحسنت حاله فقال يا مزيد هب لي هذه
الجبة فقال ما أملك غيرها فقال الرجل إن الله عز وجل يقول
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال الله أرحم بعباده
أن تنزل هذه بالدهناء في كانون وكانون وإنما نزلت بالحجاز في
حزيران وتموز قال عبد الله بن سليمان لأبي العيناء إن الأخبار
المذكورة في السخاء وكثرة العطاء أكثرها تصنيف الوراقين
وأكاذيبهم قال ولم لا يكذبون على الوزير أعزه الله كان
سعيد الدارمي بخيلا وهو شاعر عشق وكانت متغنيات أهل مكة
لا يطيب لهن متنزه إلا به فاجتمع منهن في متنزه لهن وفيهن صديق
له وكل واحدة منهن قد واعدت هواها فخرجن حتى أتين الجحفة
فقال بعضهن لبعض كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي
قالت إن فعلنا فضحنا في الأرض فقالت لهن صاحبته أكفيكهنه
قلن أنا نريد أن لا يلومنا على أن ينصرف حامدا فأتته فقالت
يا دارمي إنا قد نفلنا فاحمل لنا طيبا قال نعم هو ذا آتي سوق
الجحفة فآتيكن منها بطيب فأتى المكاريين فاكترى حمارا وطار
عليه إلى مكة وهو يقول

أنا بالله ذي العز وبالركن وبالصخرة
من اللائي يردن الطيب في العسرة واليسرة
وما أقوى على هذا ولو كنت على البصرة

وتمت النسوة ما شئن ثم قدمن مكة فلقيته صاحبته في الطواف ليلة

فاخرجنا الى باحة المسجد وجعلت معانقة على ذهابه ويعاتبهما الى ان
قالت له يا دارمي تحب هذه الستة تحبيني قال نعم قال فربها تحبيني
قالت نعم قال فما لكما الخبر فانت تحبيني وانا احبك فما مدخل الذي ارى اهم
بيننا ه قال الجاحظ شوي لاحمد بن جعفر بن سليمان دجاج ففقد فخذا
فنادى في داره من الذي تعاطى فخذ والله لا قطعنا يد يكم وارجلكم من
خلاف ولا صلبنكم اجمعين قال له اكبر ولده يا ابه لا تواخذنا بما فعل السفها
منا فحالوا في النار فاصابوا فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين ه اكل قوم عند رجل بخيل فامعنوا فاراد ان يقطعهم
عن الاكل فبقي متحيرا وقال ليس هذا اكل من يريد ان يتعشى ثم قال
بعضهم دخلت الكوفة فرايت صبيا ومعه رغيف وهو يكسر منه لقمة لقمة
ويرمي بها الى شق في حايط يخرج منه دخان ثم ياكلها فبقيت متعجبا
منه ووافاه ابوه فسالته عن ذلك فقال الصبي هذه الدار فيها
عرس وقد طبخوا سكباجة حامضة فانا اتادم برايحتها فصفعه
ابوه صفعة شديدة وقال تريد ان تعود نفسك ان لا تاكل خبزك
الا باادام سئل ابو الحارث حمير عن حضر
مايدة محمد بن يحيى بن خالد فقال الكرام الخلق والامعنى يعني الملايكة
والذباب ه تغدا اعرابي عند رجل فقدم اليه جدي فامعن
الاعرابي فقال له الرجل انك لتمزقه كان امه نطحتك قال لا ولكنك
تشفق عليه كان امه ارضعتك وقال ابو عمرو بن العلاء عاتب
رجل وكان بخيلا وقدم المايدة ونحن جماعة وقدم جديا سمينا
فنحن ناكله والشاة تصيح فقلت سكتوا الثكلى فقال كيف تسكت
وقرة عينها تمزقونه قال رجل لغلامه هات الطعام واغلق
الباب قال هذا خطا بل اغلق الباب وايت بالطعام فقال له انت حر
لعلمك بالحزم لقي اعرابي رجلا من الحاج فقال ممن الرجل قال باهلي قال
اعيذك بالله من ذلك قال اي والله وانا مع ذلك مولى لهم فاقبل الاعرابي
يقبل يديه ويتمسح به فقال له الرجل لم تفعل ذلك قال لاني اثق بان الله
عز وجل لم يبتليك بهذا في الدنيا الا وانت في الجنة قالت قينة لابي العينا
اعطني خاتمك اذكرك به قال اذكريني بالمنع ه قال مدني لاخر صعدت الى السما
في سلم من مزيد كلما صعدت ذراعا نزلت باعا حتى ابلغ بنات نعش فاحدو كوكب
نوال لمولاك ما ينه يندى وقد قد قميصه من دبر ومعه جبريل وميكايل يشفعان
له ما اعطاه ابره يخيط بها قميصه استاذن مزيد على بعض البخلا وقد

اهدي

اهدي له بيز ولد اواه فلما احس بدخولنا ولد الطبق فوضعه تحت
السرير وبقيت يده معلقة ثم قال لمزيد ما جابك في هذا الوقت فقال
يا سيدي مررت الساعة بباب فلان فسمعت جارية تقرا لحنا ما سمعت
قط احسن منه فلما علمت من شدة محبتك للقران وسماعك للالحان حفظته
وجيت لاقراه عليك قال فعلمنيه فقال بسم الله الرحمن الرحيم والزيتون
وطور سينين فقال ويلك واين التين قال تحت السرير ه قيل لابي الحارث
حمير تغديت عند فلان قال لا ولكني مررت ببابه وهو يتغدى
قيل وكيف علمت ذلك قال رايت غلمانه بايديهم قسي البندق ويرمون
الطير في الهوا قال الجاحظ رايت بالكوفة رجلا وقف على بقال فاخرج اليه
رغيفا فقال له اعطني كسرا وبصرفه جزرا استوهب رجل في
الحمام من مخنث خطميا فمنعه فقال سبحان الله يمنعني الخطمي وتقبيره
بدرهم فقال المخنث احسب حسابك على اربعة اقفزة بدرهم كم يصيبك
بلا شي كان زياد بن عبد الله الحارثي على شرطة المدينة وكان بخيلا
على الطعام فدعا اشعب في شهر رمضان ليفطر عنده فقدمت اليه
في اول ليلة بصلية معقودة وكانت تعجبه فجعل اشعب يمعن فيها
وزياد يلمحه فلما فرغوا من الاكل قال زياد ما اظن ان لاهل السجن
اماما يصلي بهم في هذا الشهر فليصل بهم اشعب فقال او غير ذلك اصلحك
الله قال وما هو قال احلف لا اذوق بصلية ابدا فخجل زياد وتغافل
عنه وقال ابن بادشاه كان عندنا باصفهان رجل اعمى يطوف
ويسال فاعطاه مرة انسان رغيفا فدعا له وقال احسن الله اليك
وبارك عليك وجزاك خيرا ورد غربتك فقال له الرجل ولم ذكرت
الغربة قال لان لي ها هنا عشرين سنة ما ناولني احد رغيفا صحيحا
كان بالمدينة جارية يقال لها بصبص
مغنية تجتمع الاشراف عند مولاها لسماع غنايها فاجتمع عندها
يوما محمد بن عيسى الجعفري وعبد الله بن مصعب الزهري في جماعة من
اشراف المدينة فتذاكروا امر مزيد وبخله فقالت بصبص انا اخذ
لكم منه درهما فقال لها مولاها انت حرة ان لم اشتر لك مخنقة بماية
دينار واجعل لك مجلسا بالعقيق اخرك فيه بذلك ان لم تركب ولم تتعب
قالت تجي به وارفع الغيرة عني قال انت حرة ان منعتك منه ولو رايته
قد رفع رجليك ولا عاونته على ذلك اذا حصلت منه الدرهم فقال
عبد الله بن مصعب انا اتيكم به قال عبد الله فصليت الغداة في مسجد

المدينة فاذا به ندا قيل فغلت يا ابا اسحاق ما تحب ان ترى بصيص
قال بلى والله وامراة طالق وان لم يكن الله شيا خطا على في امرها فقد
حنثني ولا فانا اسئله منذ ستة ان القاها فلا تجيبني فقلت له ادع صليت
العصر فانتهرها هنا فقال امراة طالق ان عبرت يوم من ها هنا الى
العصر قال فانصرفت في حوائجي حتى كانت العصر فدخلت المسجد فوجد
فاخذت بيده واتيتهم به واكل القوم وشربوا حتى صليت العتمة ثم
سكروا وتناوموا فاقبلت بصيص على مزيد فقال له يا ابا اسحق •
كاني والله في نفسك تشتهي ان اغنيك الساعة • •
لقد رحل الجمال ليهربوا منا فلم يئلوا • وروي كما قدروا •
فقال امراة طالق ان لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ فغنته
اباه ثم قالت له يا ابا اسحاق كانك تشتهي ان اقوم من مجلسي فاجلس
الى جنبك فتدخل يدك في جلبابي فتغمز عكني قرصات واغنيك قالت
وانشنها وجدي يبعث به فقال لها امراة طالق ان لم تكوني
تعلمين ما يكتب الا نفس غدا وبأي ارض تموت قالت فقم فجلس الى
جنبها وادخل يده في جلبابها وقرصها وغنت له ثم قالت يبرح
الخفا انا اعلم انك تشتهي ان تقبلني شق اليمين واغنيك هزجا •
انا ابصرت بالليل غلاما حسن الدل •
كغصن البان قد اصبح مسقيا من الطل •
فقال امراة طالق ان لم تكوني نبية مرسلة فقبلها وغنته ثم قالت •
يا ابا اسحاق رايت قط اسدل من هولاء يدعونك ويخرجون الى ولا
يبشر ولنا نكثر ريحانا بدراهم هلم درهما نشتري به ريحانا فوثب وصاح
واحرباه اي زانية اخطات استك الحفرة انقطع والله الوحي عنك ووثب
من عندها وجلس ناحية فضحك القوم منها وعلموا ان حيلتها لم تنفعل
عليه وعادوا لمجلسهم وخرج مزيد من عندهم فلم يعد اليهم سال
يحيى بن خالد ابا الحارث جميرا عن مائدة ابنه فقال اما مائدته فمن نصف
سمسمة واما صحافه فمنقورة من قشور حب الخشخاش وما بين الرغيف
والرغيف مد البصر وما بين اللون واللون فترة ما بين نبي ونبي قال
فمن يحضرها قال خلق كثير من الكرام الكاتبين قال فما كل معه قال نعم
الذباب قال فسوءة لك وهذا ثوبك مخرق وانت بفنايه تطوف فلو
رفعت قميصك قال ما اقدر على ابرة قال فهو يعطيك قال والله لو ملك
بيتا من بغداد الى النوبة مملوءا ابرا في كل ابرة خيط ثم جاءه جبريل

وميكائيل

وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يسئلونه ابرة يخيط بها يوسف
قميصه الذي قد من دبر ما اعطاهم ولقيه رجل وقد تعلق به غلام فقال له
يا ابا الحارث من هذا قال هذا غلام للفضل بن يحيى كنت عند مولى هذا امس
فقدم الينا مائدة عليها رغيفان عملا من نصف خشخاش وزبده في سكرجه
وخبيصة في مشط فنشفت الصحفة فدخل الخوان وما عليه في انفي مولاه
يطالبني بالقيمة قال الرجل استغفر الله مما تقول قال ويحك يا غلام مصر وقال
هذا حران لم يكن لو ان عصفورا وقع على بعض قشور ذلك الخشخاش الذي
عمل منه ذلك لما رضي مولى هذا حتى يوتي بذلك العصفور مشويا بين
رغيفين والرغيفان من عند العصفور ثم قال وعلى المشي الى بيت الله
الحرام اذا عطشت ما لم عار رجعت الى رحله العور حتى اشرب منها لو ان
مولى هذا كلف في كل يوم قائظ شديد الحرارة يصعد على سلم من زبرجد
تلتقط بنات نعش كوكبا كوكبا كان ذلك اسهل عليه من ان يشم شيئا من كواكب م
تلكما الثردة او يذوق ذا ابق تلكما الخبيصة قال الرجل عليك لعنة الله
وعلى ان سمعت منك شيئا بعد هذا قال بعضهم لبخيل لم لا تدعوني قال
لانك جيد المضغ سريع البلع اذا اكلت لقمة هيات اخرى قال فتريد
مني اذا اكلت لقمة اصلي ركعتين ثم اعود الى الثانية قال بعض
البخلاء لرجل على مائدته اكثرت ذلك قال دعه يبتلي به غيري نظر
الكندي الى رجل يكسر درهما صحيحا فقال ويحك لا تفرق بين الله ورسوله
وقد روي ان معاوية كان شحيحا على الطعام وينسب اليه في ذلك
ما ليس بمشهور من ذلك انه قال لرجل واكله ارفق بيدك فقال
له وانت فاغضض من بصرك ووصف رجل بخيلا فقال
عينه دولاب اللقم في ايدي الاضياف وروي ان بخيلا كان
يقوم في الليل وقد نام ضيفانه على الجنب الايسر فيقلبهم الى اليمين
فسال عن ذلك فقال هولاء ينامون على اليسار فيصبحون جياعا فانا
اقلبهم على اليمين لئلا ينهضم ما اكلوه سريعا دعا بخيل على صاحبه
فقال له ان كنت كاذبا فعقبت الاسكار بحين قيل لبخيل ما احسن
الايدي على المائدة فقال مقطعة سرق بخيل صنفا له نبيذا عتيقا
على الزيق فتاوه الرجل فقيل له لم لا تتكلم قال ان سكت مت وان
تكلمت مات رب البيت استاذن جحظة على صديق له بخيل فقال
له غلامه هو محموم فقال لهم كلوا بين يديه حتى يعرق وقال
اكلت مع بخيل مرة فقال لي يا هذا ما رايت اذل من الرغيفين

بذلك **أعطى المنصور بعضهم شيئاً ثم ندم فقال**
له لا تنفق هذا المال واحتفظ به وجعل يكرر ذلك عليه قال يا أمير
المؤمنين إن رأيت فاختم حتى ألقاك به يوم القيامة **تزوج** عمر بن
الحارث أسماء بنت خارجة فقالت له يوماً ما أحسن وأنى تقرأ
من كتاب الله تعالى إلا حرفين قال وما هما قالت كان ذا إني تقرأ وما
أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وأنت تقرأ إن المبذرين
كانوا إخوان الشياطين قال أبو العيناء دعاني جار لي وليمة وكان بخيلا
فرأيته يدور على الموائد ويتنفس الصعداء ويقول وجزاهم بما
صبروا جنة وحريرا **حكى** بعضهم أنه أكل على مائدة بخيل قال فطافت
علينا هرة فألقيت إليها لقمة من حواري فقال صاحب الدار إن كان
ولا بد فمن الخشكار **وذكر** آخر أنه كان في دعوة بعض البخلاء وقيل
بعض التجار المياسير فألقى للسنور لقمة خبز ثم أراد أن يتبعها فقال
التاجر دع هذا فليست الهرة لنا وإنما هي للجيران **قال** الجاحظ كنا
عند داود بن واسط أيام ولايته كسكر فأتته من قاق فيها دوشاب
من البصرة في جملة هدايا حملت إليه فقسمها بيننا فكلنا أخذ ما أعطي
غير الحزامي فأنكرنا ذلك وقلنا إنما يحرج الحزامي من الأعطاء وهو عدوه
فأما الأخذ فهو ضالته وأمنيته فلو أعطي أفاعي سجستان وثعابين
مصر وجرارات الأهواز لأخذها إذا كان اسم الأخذ واقعا عليها
فسألناه عن سبب ذلك فتعصر قليلا ثم باح بسره فقال وضيعته
أضعاف ربحه وأخذه من أسباب الإدبار قلت أول وضائعه
احتمال ثقل السكر قال هذا ما لم يخطر ببالي قط لكن أول
ذلك سوء الحال فإذا صار إلى المنزل صار سببا لطلب العصيدة
الأرزة والبستندود فإن بعته فرارا من البلاء صيرتموني شهرة
وإن أنا حبسته ذهب في ذلك وأشباهه وجدت ذلك شر الشين
وصار ضرر علينا من العيال وإن أنا جعلته نبيذا احتجت إلى كرى
العصور وإلى شرى الداذي والماوان فقد ذهبت النفقة باطلا
ولم يستخلف منهما بوجه من الوجوه لأن خل الداذي يخضب اللحم
ويضر بالطبيخ ويفسد الطعام ويسود المرق ولا يصلح للاصطباغ
وإن سلم وأعوذ بالله وجاد وصفا لم يجد بدا من شربه ولم
تطب أنفسنا بتركه فإن قعدت في البيت أشربه لم يكن ذلك إلا
بترك سلاف الفارسي المعسل والدجاج المسمن وجدا كسكر وفاكهة

الجبل

الجبل والنقل الهش والريحان الغض من عند من لا ينقص ماله ولا
تنقطع مادته وعند من لا يبالي على أي نطرته وقع مع فوت المجلس
المونق والسماع المطرب على أني إن قعدت في البيت أشربه لم يكن لي بد
من واحد وذلك الواحد لا بد له من لحم بدرهم ونقل بطسوج وريحان
بقيراط وهذا كله غرم وشوم وحرفة وخروج عن العادة فإن كان
ذلك النديم غير موافق فأهل السجن أحسن حالا مني وإن كان موافقا
فقد فتح الله منه على مالي باب التلف وإذا علم الصديق أن عندي زاسرا
ونبيذا دق الباب دق المدل فإن حجبناه فبلاؤه وإن أدخلناه
فشقا فإن بدا لي في استحسان حديث الناس عندي كما
يستحسن عندي من أكون عنده فقد شاركت المسرفين وفارقت
إخواني من الصالحين وصرت من إخوان الشياطين فإذا صرت كذلك
فقد ذهب كسبي من مالي غيري وصار غيري يكسب مني وأنا لو
ابتليت بأحدهما لم أقم له فكيف إذا ابتليت بأن أعطي ولا آخذ
أعوذ بالله من الخذلان بعد العصمة ومن الحور بعد الكور ولو
كان هذا في الحداثة كان أحسن هذا الدوشاب سبب المرارة
من الحرفة وكيد من الشيطان وخدعة في الحسود وهي الحلاوة التي
تعقب المرارة وما أخوفني أن يكون أبو سليمان قد ملني فهو يحتال
في الحيل **قال** بعض البخلاء يزعمون أن خبز أبي حفاف وأبي بن
زانية مقارات يأكل منه عشر رغيف **ودخل** قوم على بعضهم
وقد تغدى مع أصحابه ولم ترفع المائدة فقال لهم كلوا واجهزوا
على الجرحى يريد كلوا ما كسر ونيل منه ولا تعرضوا للصحيح **حدث**
محمد بن عيسى الحرفي وكان جار أبي العتاهية قال كان لأبي
العتاهية جار يلتقط النوى ضعيف سيئ الحال متجمل له بنات
فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية اللهم
أغنه اللهم أصنع له اللهم بارك فيه فبقي على هذا إلى أن مات الشيخ
نحوا من عشرين سنة لا والله إن تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط
ولا زاده على الدعاء شيئا فقلت له يوما يا أبا إسحاق إني أراك تكثر
الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير مقل فلم لا تتصدق عليه بشيء فقال
أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر كسب العبد وإن في الدعاء
لخيرا كثيرا **ووقف** على أبي العتاهية ذات يوم سائل من العيارين

الطرقا وجاءته جيرانه حواليه فسأله من بين الجيران فقال صنع الله لك
فأعاد السؤال فرد عليه مثل ذلك فأعاد الثالثة فرد عليه مثل ذلك
فغضب عليه وقال ألست الذي تقول

كل حي عند ميتته حظه من ماله الكفن

قال نعم قال فبالله ترى أن تبعد مالك كله لثمن الكفن قال لا قال فبالله
كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال هي إذا حظك من مالك قال نعم
فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد قال لو تصدقت عليك لكان حظي
منك قال فاعمل على أن دينارا من الخمسة حطمك وضيعته قيراط فادفع
إلي قيراطا واحدا وإلا فواحدة أخرى قال وما هي قال القبور يحفر بثلث
الدراهم فأعطني درهما وأقيم لك كفيلا بأني أحفر لك متى مت وتربح
درهمين لم يكونا في حسابك فإن لم أحفر لك رددته على ورثتك أو رده
كفيلي عليهم فخجل أبو العتاهية وقال لا غرف لعنك الله وغضب عليك وضحك
جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت إلينا أبو العتاهية
وقد اغتاظ فقال من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة فقلنا ومن
حرمها ومتى حرمت فما رأيت أحدا ادعى أن الصدقة حرمت قبله ولا
بعده قال محمد بن يحيى بن علي بن الحسين اجتمع قوم من قريش أنا منهم
فأحسسنا أن ماني بن [illegible] فتبعته فتزود ما زاد كثيرا ثم
أتيناه لنقيم عنده فلما انتهينا إليه خرج علينا فقال ما جاء بكم فقلنا
سمعنا شعرك فدعانا إليك لما سمعناك تقول

إن أمر الطريق [illegible] طينا وأنكر [illegible] للئيم

وسمعناك تقول

كرنا قد وجات [illegible] بو وحل
لا أمنع العود بالفضال ولا أتباع الأقرنية الأجل

قال فنظر إلينا طويلا ثم قال ما على الأرض عصبة أضعف عقلا ولا
أسخف دينا منكم فقلنا يا عدو الله بأي شيء أتيناك زائرين تسمعنا مثل
هذا الكلام فقال أما سمعتم الله عز وجل يقول للشعراء وأنهم يقولون
ما لا يفعلون أفتجعلني أكثر الله أني أقول ما لا أفعل وتريدون مني أن
أفعل ما أقول قال فضحكنا منه وأخرجناه معنا فأقام عندنا في
نزهتنا يشرب معنا في بلادنا حتى انصرفنا إلى المدينة • قال يونس بن الخياط
كان لأبي صديق وكان يدعوه يشرب معه فإذا سكر خلع عليه قميصه
فإذا أصبح من الغد بعث إليه فأخذه منه فقال أبي شعرا في ذلك

كساني

كساني قميصا مرتين إذا انتشى • وينزعه مني إذا كان صاحيا •
فلي فرحة في سكره بقميصه • وروعاته في الصحو حصت شواتيا •
فيا ليت حظي من سروري وروعتي • يكون كفافا لا علي ولا ليا •

قال أشعب ولي المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي وكان أبخل
الناس وأنكدهم وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره فإذا هربت
منه تطرق هجم على منزلي بالشرط وإن كنت في موضع بعث إلى من يكون معه
يطلبني منه فيطالبني أن أحدثه وأضحكه ولا أسكت ولا أنام ولا يطعمني
ولا يعطيني شيئا ولقيت منه جهدا عظيما وبلاء شديدا وحضر الحج فقال
لي يا أشعب كن معي فقلت بأبي أنت وأمي أنا عليك ولست بي في الحج نية
فقال عليه وعليه وقال إن الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معي لأودعنك
السجن حتى أقدم فخرجت معه مكرها فلما نزلنا المنزل أظهر أنه صائم
ونام حتى تشاغلت وأكل ما في سفرته وأمر غلامه أن يطعمني
رغيفين بملح فجئت وعندي أنه صائم ولم أزل منتظرا إلى المغرب أتوقع
إفطاره فلما صليت المغرب قلت لغلامه ما تنتظر بالأكل قال قد أكل
منذ زمان قلت أولم يكن صائما قال لا قلت فأطوي أنا قال قد أعد
لك ما تأكله فكل وأخرج إلي رغيفين والملح فأكلتهما وبت ميتا
جوعا وأصبحت فسرنا حتى نزلنا المنزل فقال لغلامه ابتع لنا لحما
بدرهم فابتاعه فقال كبب لي قطعا ففعل فأكله ثم قال اطرح قدرا
واطبخ منها ففعل وأنا جالس أنظر إليه لا يدعوني فلما استوفى
اللحم كله قال يا غلام أطعم أشعب فرمى إلي برغيفين فجئت إلى القدر فإذا
ليس فيها إلا مرق وعظام فأكلت الرغيفين وأخرج إليه جرابا فيه فاكهة
يابسة فأخذ منها حفنة فأكلها وبقي في كفه كف لوز فقشره ولم
يكن له فيه حيلة فرمى به إلي وقال كل هذا يا أشعب فذهبت أكسر واحدة
منها فإذا ضرسي قد انكسرت منها قطعة فسقطت بين يدي وتباعدت أطلب
حجرا أكسره به فوجدته فضربت به لوزة فطفرت علم الله مقدار رمية حجر
وعدوت في طلبها فبينا أنا في ذلك إذ أقبل بنو مصعب يعني ثابتا
وإخوته يلبون بتلك الحلوق الجهورية فصحت بهم الغوث الغوث
بالله وبكرم آل الزبير الحقوني أدركوني فركضوا إلي فلما رأوني قالوا
ما لك ويلك قلت خذوني معكم تخلصوني من الموت فحملوني معهم
فجعلت أرفرف بيدي كما يفعل الفرخ إذا طلب الزق من أبويه فقالوا
ما لك ويلك قلت ليس هذا موضع الحديث زقوني زقوني مما معكم

فقدمت ضراجوعا من ثلث فاطعموني حتى تراجعت نفسي وحملوني معهم في محمل ثم قالوا اخبرنا بقصتك فحدثتهم واريتهم ضربيها المكسور فجعلوا يضحكون ويصفقون فقالوا ويحك من اين وقعت على هذا هذا من ابخل خلق الله واذناهم نفسا فحلفت بالطلاق اني لا ادخل المدينة ما دام بها سلطان فلم ادخلها حتى عزل

من الفرزدق

بمحمد بن وكيع بن ابي الاسود وهو على ناقة فقال عدني فقال لما يحضرني عملا قال فاسقني سويقا قال ما هو عندي قال فاسقني نبيذا قال او صاحب نبيذ عهدتني قال فما يقعدك في الظل قال فما اصنع قال اطل وجهك بدبس ثم تحول الى الشمس فاقعد فيها حتى يشبه لونك لون ابيك الذي تزعم قال ابو عمرو بن العلا ثم زال ولد محمد يشتبون بذلك من قول الفرزدق قال محمد بن سعيد الكراي كنا في حلقة الثوري فلما انفضت قلنا انهضوا بنا الى محمد بن بشير فصرنا اليه فلم يكن عنده الا شاة وبقية خبز له ايام فقدم ذلك لنا فقلنا هذا اجود الاجواد واي اي هو من اليمن فقال

ما كان عندي بها اذا اضيفنا وبتي • ما كان عندي اذا اعطيت مجهودي
جهد المقل اذا اعطيت مصطبرا • ومكثر من غنى سيان في الجود
لا يعدم السائلون الخير افعله • اما نوالا واما حسن مردود

فقمنا الى بيته غضبا فاكلنا من جلة تمر كانت عنده اكثرها وحملنا اليها فكتب الى والي البصرة عمر بن حفص هزار مرد •

يا ابا حفص بحرمتنا • غبت عنا حين تنتهك
خذ لنا ثار الجلتنا • فبكا لا وثار مدركك
لف نفسي حين نطرقها • بين ايدي القوم تعترك
زارنا زور ولا سلموا • واصيبوا اينه سلكوا
اكلوا حتى اذا شبعوا • اخذوا الفضل الذي تركوا

فانفذ الينا فاحضرنا وغرمنا مايه درهم واخذ كل واحد منا كلة تمر وسلم ذلك اليه حدثني بريح قال لي هشام اخبرني باعجب شي رايته من ابن جعفر قال اتاه فتى فقال له قد تزوجت وليس عندي من الصداق شي قال كم الصداق قال ثلاثون دينارا قال يا بريح ادع بالكيس فاتيته بكيس فيه دنانير فقال عد فعددت وعددت حتى صوتي وطربت فقال عد فعددت وهو يقول عد خمسين واربعماية وفني ما في الكيس فقال ابن جعفر انت قدام لنا ما في الكيس قدام لنا

صوتك

صوتك فقال لي هشام من الرجل فقلت لا اخبرك فاني اخاف ان تاخذها منه فقال ويحك بقطيعة بن جعفر واخذها انا منه دخل ابو العينا على عبد الرحمن بن خاقان في يوم شات فقال له كيف تجد هذا اليوم قال يا بي نعما وكان اجده قال دعبل بن الشاعر اتيت سهل بن هارون ابن راهبون الكاتب في حاجة لي فاطلت الجلوس عنده واضر غداه لقيامي فجلست على عمد فلما اضطربت وجاع قال ويلك يا غلام غدنا فجاءت المايدة وعليها قصعة فيها مرق وديك وليس قبلها ولا بعدها غيرها فاطلع في القصعة فقال لا الراس وقال لغلام اين الراس قال رميت به يا مولاي قال ولم رميت به قال ظننتك لا تاكله قال فهلا اذ ظننت اني لا اكله ظننت ان العيال لا ياكلونه ثم التفت الي وقال لو لم اكره مما صنع الا الطير لكان حسبي لان قولهم الراس الرييس وفيه الحواس ومنه يصدح الديك وفيه رفرفة الريش يتبرك به وعينه التي يضرب بصفايها المثل ومما غر عجب من العجب لو رجم الكلبين وصوته الذي لولاه ما اريد ليشي ولم ار عظما ادمش تحت ضرس من عظم دماغ ديك وليكا تظن ان رميت به قال لا ادري قال لكني ادري ابن رميت به في بطنك والله حسيبك اعرابي يرقص ولده ويقول

احب حبا لشحيح ماله • قد ذاق طعم الفقر ثم ناله
اذا اراد بذله بدا له •

وقال الاعرابي لنا زاد به نزلت بواد غير ممطور ورجل بك غير مسرور فاقم بعدم وارحل بندم • لما قال ابو العتاهية

ساقر بطرفك حيث شيت • فلن ترى الا بخيلا

قيل له بخلت الناس كلهم قال فاكذبوني بواحد • قيل بخيل من يجمع الناس على طعامه قال من يشبع ونبع اضراس الناس على طعامه فلا تنشق مرارته ام عبد الله بن الزبير لابي جهم العدوي بالف دينار فدعاه ونشكره فقال له بلغني ان معاوية امر لك بماية الف درهم فتسخطها وشكوتها وقد شكرتني فقال له ابو الجهم بابي انت اسال الله ان يديم لنا بقاك فاني اخاف ان فقدناك ان تمسخ الناس قردة وخنازير وكان ذلك من معاوية قليلا وهذا منك كثيرا فاطرق ولم ينطق نزل ابن حبيرا الشاعر على عمار بن مسروق فقيل له على من نزلت فقال على ابي الخصيب والخبز من عندي قيل وكيف قال لان خبزه مكتوب عليه لا حافظ الا الله وهو في ثني الوسادة وهو عليه منكي دخل ابو مخيلد على هشام وعليه لحاف

بعمود مطهر نخر فرفعها بو حنيفة فقال ما بالك ترفعه ولست من اهله قال صدقت
يا امير المومنين ولكني من اهل الشرف والافتخار به فرمى به اليه ثم دخل عليه
وعليه جبة خز فقال يا امير المومنين لا احب ان انظر اليك قال لم قال اخاف ان
تقول ما بالك ترمق الجبة قال او اعجبتك فرمى بها اليه ثم دخل عليه وعليه
ردا وشي فوافق فجعل ينكت في الارض باصبعه وهو يقول

كسوتنيها فهي كالتخفاف ۝ كانني فيها وفي اللحاف
من عبد شمس او بني مناف ۝ والحر مشتاق الى الافواف

فرمى بالردا اليه كان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام يطعم الطعام
وكان اعور فجعل اعرابي يديم النظر اليه حابسا نفسه عن طعامه فقال له ما لك
قال انه ليعجبني طعامك وتريبني عينك قال وما يريبك من عيني قال اراك
اعور واراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال وكانت عينه اصيبت في
قتال الروم فقال ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله تم الباب
الخامس من التذكرة الحمدونية ويتلوه اول الباب السادس
في الشجاعة والجبن والحمد لله وحده وصلى
الله على من لا نبي بعده محمد صلى
الله عليه وسلم
تسليما
كثيرا

D 25778

جزؤ من تذكرة

ابن حمدون

A
570